

مجمع الأمثال

لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم
الميداني

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

2

المكتبة العصرية
سكندرية - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة الإلكترونية

الخنق العميق - ص.ب. 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الأناستور الإلكتروني

بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب. 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
بيروت - لبنان

• المطبعة الإلكترونية

كفر جرة - طريق عام صيدا جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

2023 م - 1444 هـ

الجزء الثاني

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

aassrya@terra.net.lb

E. Mail aassrya@cyberia.net.lb

info@aassrya.com

موقعنا على الإنترنت:

www.almaktaba-aassrya.com

ISBN 9953-34-770-0



الباب التاسع

فيما أوله ذال

١٤٥١ - ذَهَبَ أَمْسٍ بِمَا فِيهِ

أول من قال ذلك ضَمُضَم بن عمرو اليزبوعي، وكان هَوِي امرأة، فطلبها بكل حيلة، فأبت عليه، وقد كان غر بن ثعلبة بن يربوع يختلف إليها، فاتبع ضمضم أثرهما وقد اجتمعا في مكان واحد فصار في خَمَر إلى جانبهما يراهما ولا يريانه، فقال غر:

قديمًا تُوتِئِنِي وتأبى بنفسها على المرء جَوَابَ التَّنُوفَةِ ضَمُضَمِ
فشد عليه ضمضم فقتله، وقال:

ستعلم أنني لست آمن مبغضًا وأتأكَّ عَنْهَا إن نَأَيْتَ بِمَغْزِلِ
ف قيل له: لِمَ قتلت ابن عمك؟ قال: ذهب أمس بما فيه، فذهب قوله مثلاً.

* * *

١٤٥٢ - ذَرِي بِمَا عِنْدِكَ يَالْبِغَاءِ

ذَرِي: أي أَيْبِنِي ذَرُؤًا من كلامك أستدلُّ به على مُرَادِكَ، واللِّبَاءُ: تأنيت الأليغ، وهو الذي لا يُبَيِّن كلامه.

يضرب لمن يكتُم صاحبه ذات نفسه.

* * *

١٤٥٣ - ذَكَرَنِي فُوكِ حِمَارِي أَهْلِي

أصله أن رجلاً خَرَجَ يطلبُ حمارين ضلَّاهُ، فرأى امرأة مُتَنَقِّبَةً، فأعجبته حتى نَسِيَ الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سَفَرَتْ له، فإذا هي فُوهَاءٌ، فحين رأى أَسْتَأْنَهَا ذكر الحمارين، فقال: ذكرني فُوكِ حِمَارِي أَهْلِي، وأنشأ يقول:

لَيْتَ النَّقَابَ عَلَى النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ كَيْلَا تَغُرَّ قَبِيحَةَ إِنْسَانَا

* * *

١٤٥٤ - ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَأَ، وَتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَأَ

أي تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه .

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا أبو خليفة، حدثنا أبو همام، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي جناب، عن يحيى بن هاني، عن فروة بن مسيك، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أخبرني عن سَبَأَ أَرَجُلٌ هُوَ أُمِ امْرَأَةٍ؟ فقال: هو رجل من العرب، ولد عَشْرَةَ، تِيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةَ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ، فَأَمَّا الَّذِينَ تِيَامَنُوا فَالْأَزْدُ وَكِنْدَةُ وَمَذْحِجٌ وَالْأَشْعَرُونَ وَأَنْمَارٌ مِنْهُمْ بِجِيلَةٍ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَعَامِلَةٌ وَعَسَّانٌ وَلَحْمٌ وَجُذَامٌ، وَهَمَّ الَّذِينَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ سَيْلُ الْعَرَمِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ كَانَ يَأْتِي أَرْضَ سَبَأَ مِنَ الشَّخْرِ وَأُودِيَةِ الْيَمَنِ، فَرَدَمُوا رَدْمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَحَبَسُوا الْمَاءَ، وَجَعَلُوا فِي ذَلِكَ الرِّدْمِ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَكَانُوا يَسْقُونَ مِنَ الْبَابِ الْأَعْلَى، ثُمَّ مِنَ الثَّانِي، ثُمَّ مِنَ الثَّلَاثِ، فَأَخْصَبُوا، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ، فَلَمَّا كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ بَعَثَ اللَّهُ جُرَدًا نَقَبَتْ ذَلِكَ الرِّدْمَ حَتَّى انْتَقَضَ، فَدَخَلَ الْمَاءُ جَنَّتَيْهِمْ فَغَرَقَهُمَا، وَدَفَنَ السَّيْلُ بِيوتَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ﴾ [سبأ: ١٦] والعرم: جمع عرمة، وهي السُّكْرُ الذي يحبس الماء، وقال ابن الأعرابي: العرم السيل الذي لا يُطَاق، وقال قتادة ومقاتل: العرم اسم وادي سبأ.

وأخبرنا الإمام علي بن أحمد أيضًا، أخبرنا أبو حسان المزكى، أخبرنا هارون بن محمد الاستربابادي، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو الوليد الأزرقى، حدثنا جدي، حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال: أَلَقْتُ طَرِيفَةَ الْكَاهِنَةِ إِلَى عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُزَيْقِيَا بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَمْرٍو بْنُ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْعَوْتِ بْنِ نُبَيْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَغْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ فِي كَهَانَتِهَا أَنَّ سَدَّ مَآرِبِ سَيْخُرِبَ، وَأَنَّهُ سَيَأْتِي سَيْلُ الْعَرَمِ فَيَخْرِبُ الْجَنَّتَيْنِ، فَبَاعَ عَمْرٍو بْنُ عَامِرٌ أَمْوَالَهُ، وَسَارَ هُوَ وَقَوْمُهُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَكَّةَ فَأَقَامُوا بِمَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا، فَأَصَابَتْهُمْ الْحَمَّى، وَكَانُوا بَيْلِدَ لَا يَدْرُونَ فِيهِ مَا الْحَمَّى، فَدَعَوْا طَرِيفَةَ فَشَكُّوا إِلَيْهَا الَّذِي أَصَابَهُمْ، فَقَالَتْ لَهُمْ: قَدْ أَصَابَنِي الَّذِي تَشْكُونَ، وَهُوَ مُفَرَّقٌ بَيْنَنَا، قَالُوا: فَمَاذَا تَأْمُرِينَ؟ قَالَتْ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ذَا هَمٍّ بَعِيدٍ، وَجَمَلٍ شَدِيدٍ، وَمَزَادٍ جَدِيدٍ، فَلْيَلْحَقْ بِقَصْرِ عَمَانَ الْمَشِيدِ، فَكَانَتْ أَزْدُ عَمَانَ، ثُمَّ قَالَتْ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ذَا جِلْدٍ وَقَسْرٍ، وَصَبْرٍ عَلَى أَزْمَاتِ الدَّهْرِ، فَعَلِيهِ بِالْأَرَاكِ مِنْ بَطْنِ مَرٍ، فَكَانَتْ خَزَاعَةَ، ثُمَّ

قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوَخل، المُطعمات في المَخل، فليلحق بيثرب ذات التَّخل، فكانت الأوس والخزرج، ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، ويلبس الديباج والحريز، فليلحق ببصرى وغوير، وهما من أرض الشام، فكان الذين سكنوها آل جَفنة من عَسَّان، ثم قالت: مَنْ كان منكم يريد الثياب الرقاق، والخيال العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المُهراق، فليلحق بأرض العراق، فكان الذين سكنوها آل جَذيمة الأبرش ومن كان بالحِيرة وآل محرَّق.

* * *

١٤٥٥ - اذْهَبِي فَلَا اَنْدَهُ سَرْبِكِ

النَّه: الزجر، والسَّرْب: المال الرَّاعي، وكان يقال للمرأة في الجاهلية: اذْهَبِي فَلَا اَنْدَهُ سَرْبِكِ، فكانت تطلق بهذه اللفظة.

* * *

١٤٥٦ - الذُّودُ إِلَى الذُّودِ إِيْل

قال ابن الأعرابي: الذُّود لا يُوحَّد، وقد يجمع أذوادًا، وهو اسم مؤنث يقع على قليل الإبل ولا يقع على الكثير، وهو ما بين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك. يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدِّي إلى الكثير.

* * *

١٤٥٧ - الذُّنْبُ يَأْدُو لِلْعَرَالِ

قال: أَدُوْتُ لَهُ آدُو آدُوا، إِذَا حَتَلْتَهُ، وينشد:

أدوت لــــه لآخـــــــذُه فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا

يضرب في الخديعة والمكر.

ويجوز أن يكون الهمز في أدوت بدلاً من العين، وكذلك في يادو، أي يعدو لأجله، من العَدُو.

* * *

١٤٥٨ - ذئبُ الخَمْرِ

الخَمْرُ: ما وارك من شجر أو حجر أو جرف وادٍ، وإنما يضاف إلى الخمر للزومه إياه، ومثله: ذئبُ عَصَا، وقنفذ برقة، وتيس حلب، وهو نبت تعتادهُ الأطباء، ويقال: تيس الرِّبْلِ، وضب السحا، وشيطان الحَمَاطة، وأرنب الخلة.

* * *

١٤٥٩ - الذئبُ يُكْنَى أبا جَعْدَةَ

يقال: إن الجَعْدَةَ الرَّخْلُ، وهي الأنتى من أولاد الضأن، يكنى الذئب بها لأنه يقصدها ويطلبها لضعفها وطيبها، وقيل: الجَعْدَةُ نبت طيب الرائحة ينبت في الربيع ويجفُ سريعاً، فكَذَلِكَ الذئب إن شَرَفَ بالكنية فإنه يغدر سريعاً، ولا يبقى على حالة واحدة، وقيل: يعني أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة فإن فعله قبيح، وقيل: إنه لعبيد ابن الأبرص قاله حين أراد النعمان بن المنذر قتله.

يضرب لمن يبرك باللسان ويريد بك الغوائل.

وسئل ابن الزبير عن المتعة، فقال: الذئب يكنى أبا جعدة، يعني أنها كنية حسنة للذئب الخبيث، فكَذَلِكَ المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى.

وقيل: كُنِيَ الذئب بأبي جعدة وأبي جعدة لُبْخلة من قولهم: «فلان جَعْدُ اليدين» إذا كان بخيلاً.

* * *

١٤٦٠ - ذَهَبُوا إِسْرَاءَ قُتْفِذٍ

أي كان ذهابهم ليلاً كالقنفذ لا يَسْرِي إلا ليلاً.

* * *

١٤٦١ - الذئبُ خَالِيَا أَسَدًا

ويروى «أشدُّ» أي إذا وَجَدَكَ خَالِيَا وَحَدَكَ كان أجزراً عليك، هذا قول قاله بعضهم.

وأجود من هذا أن يقال: الذئب إذا خلا من أعوانٍ من جنسه كان أسداً، لأنه يتَّكَل على ما في نفسه وطبعه من الصَّرَامَةِ والقُوَّةِ فَيُتَبِّبُ وَثْبَةً لا بُقِيَا معها، وهذا أقرب

إلى الصواب، لأن «خاليتا» حال من الذئب لا من غيره، والتقدير: الذئب يشبه الأسد إذا كان خاليًا، كما تقول: زيد ضاحكًا قمر، ومعنى التشبيه عامل في الحال، قال أبو عبيد: يقول: إذا قَدَرَ عليك في هذه الحال فهو أقوى عليك وأجرأ بالظلم، أي في غير هذه الحال، أراد لا تَعَجِزْ عنه ولا معين له من جنسه.

وقال أيضًا: قد يضرب هذا المثل في الدين، ومنه حديث معاذ رضى الله تعالى عنه: «عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يُصِيب من الغنم الشَّاذَّة القاصِية» قال أبو عبيد: فصار هذا المثل في أمر الدين والدنيا.

يضرب لكل متوحدٍ برأيه أو يدينه أو بسفره.

* * *

١٤٦٢ - ذَهَبَ فِي الْأَخْيَبِ الْأَذْهَبِ

وذهب في الخيبة الخبيء، إذا طلب ما لا يجد ولا يُجدي عليه طلبه شيئًا، بل يرجع بالخيبة.

* * *

١٤٦٣ - الذَّئْبُ مَغْبُوطٌ بِذِي بَطْنِهِ

ويروى «الذئب يُغْبَطُ بغير بطنه» وذو بطنه: ما في بطنه، ويقال: ذو البطن اسم للغائط، ويقال: ألقى ذا بطنه، إذا أخذت، قال أبو عبيد: وذلك أنه ليس يُظَنُّ به أبدًا الجوع، إنما يظن به البطنة، لأنه يعدو على الناس والماشية، قال الشاعر:

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالَهُ وَيَغْبَطُ مَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ

وقال غيره: إنما قيل ذلك لأنه عظيم الجفرة أبدًا، لا يبين عليه الضمور، وإن جهده الجوع، وقال الشاعر:

لِكَالذَّئْبِ مَغْبُوطُ الْحَشَا وَهُوَ جَائِعٌ*

* * *

١٤٦٤ - الذَّئْبُ أَدْعَمُ

قال ابن دُرَيْد: تفسير ذلك أن الذئب دُعِمَ وَلَعَتْ أو لم تلغ، والدُعْمَة لازمة لها، وربما قيل قد ولغ وهو جائع. يضرب لمن يُغْبَطُ بما لم يتلّه.

والدُّعْمَةُ: السواد، والدُّعْمَانُ من الرجال: الأسود.

* * *

١٤٦٥ - ذَهَبُوا شَغَرَ بَغْرٍ، وَشَدَّرَ مَدَّرَ، وَشِدَّرَ مِدَّرَ، وَخَذَعَ مِدَّعَ

أي في كل وجه.

* * *

١٤٦٦ - ذَهَبَ دَمُهُ دَرَجَ الرِّيحِ

ويروى «أدراج الرياح» وهي جمع دَرَج، وهي طريقها.

يضرب في الدم إذا كان هَدْرًا لا طالب له.

* * *

١٤٦٧ - ذَهَبَتْ هَيْفٌ لِأَدْيَانِهَا

الهِيفُ: الريح الحارة تَهُبُّ من ناحية اليمن في الصيف، قال أبو عبيد: وأصل الهَيْفُ السموم، وقوله «لأديانها» جمع دَيْن، وهو العادة، أي لعاداتها، وإنما جمع الأديان لأن الهيف اسم جنس، وجاء باللام على معنى إلى، أي رجعت إلى عاداتها، وعادتُها أن تجفف كل شيء وتيسه.

يضرب مثلاً عند تفرق كل إنسان لشأنه، ويقال: يُضرب لكل مَنْ لَزِمَ عاداته ولم

يفارقها.

* * *

١٤٦٨ - ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ

قال الأصمعي: القَرْمَلَةُ شجيرة ضعيفة لا وَرَقَ لها، قال جرير:

كَانَ الْفِرْزَدِقُ حِينَ عَاذَ بِحَالِهِ مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعْوِذُ وَسَطَ الْقَرْمَلِ

* * *

١٤٦٩ - ذَكَّرْتَنِي الطَّغْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا

قيل: إن أصله أن رجلاً حَمَلَ على رجل ليقنته، وكان في يد المحمول عليه رُمح فأنساه الدهش والجزع ما في يده، فقال له الحامل: أَلْتِيَ الرُمحَ، فقال الآخر: إِنَّ

معي رمحا لا أشعر به؟ ذكّرْتَنِي الطَّعْنَ . . . المثل، وحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزّمه.

يضرب في تذكر الشيء بغيره.

يقال: إن الحامل صخر بن معاوية السلمي، والمحمول عليه يزيد بن الصعق.

وقال المفضل: أول من قاله رهم بن حزن الهلالي، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلداً آخر، فاعترضه قوم من بني تغلب فعرفوه وهو لا يعرفهم، فقالوا له: خلّ ما معك وانج، قال لهم: دونكم المال ولا تعرضوا للحرم، فقال له بعضهم: إن أردت أن نفعل ذلك فألتي رمحك، فقال: وإنّ معي لرمحا؟ فشدّ عليهم فجعل يقتلهم واحداً بعد واحد وهو يرتجز ويقول:

رُدُّوا عَلَيَّ أَقْرَبَهَا الْأَقْصِيَا إِنَّ لَهَا بِالْمَشْرِفِي حَادِيَا
ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا

* * *

١٤٧٠ - دُفُّهُ تَغْتَبِطُ

أصله أن قوماً كانوا على شراب وفيهم رجل لا يشرب، فطربوا وهو مُسَبِّت، فقيل له هذا القول: أي دُفُّ حتى تَطْرَبَ كما طربنا.

يضرب لمن حُرِمَ لَتَوَانِيهِ فِي السَّعْيِ.

* * *

١٤٧١ - ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثْرِ بِالْأَجْرِ

الدُّثْرُ: كثرة المال، يقال: مال دُثْرٌ، ومالانِ دُثْرٌ، وأموالِ دُثْرٌ، أي كثير، وهذا المثل يروى في الحديث.

* * *

١٤٧٢ - ذَهَبَ فِي السُّمَّهِى

قال أبو عمر: أي في الباطل، وجرى فلانُ السُّمَّهِى، إذا جرى إلى أمرٍ لا يعرفه، وذهبتْ إبْلُهُ السُّمَّهِى، إذا تفرقت في كل وجه، والسُّمَّهِى: الهواء بين السماء والأرض والسُّمَّهِى والسُّمِّيهِ: الكذب والباطل.

* * *

١٤٧٣ - اذْكَرُ غَائِبًا يَقْتَرِبُ

ويروى: «اذْكَرُ غَائِبًا تَرَهُ». قال أبو عبيد: هذا المثل يروى عن عبد الله بن الزبير أنه ذكر المُخْتَارَ يوماً وسأل عنه، والمختار يومئذ بمكة قبل أن يقدّم العراق، فيينا هو في ذكره إذ طلع المختار، فقال ابن الزبير: اذْكَرُ غَائِبًا . . . المثل.

* * *

١٤٧٤ - ذُلُّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا

قال المفضل: كان أصله أن الحارث بن أبي شمر العسّاني سأل أنس بن أبي الحجير عن بعض الأمر، فأخبره، فلطمه الحارث، فغضب أنس وقال: ذُلُّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا، ثم لطمه أخرى، فقال: لو نهيت الأولى لانتهت الأخرى، فذهبت كلمته مثلين، وتقلير المثل: هذا ذُلُّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا لَمَا قِيلَتْه.

* * *

١٤٧٥ - ذَهَبَ كَاسِبًا فَلَجَّ بِهِ

أي لجّ الشرّ به حتى أهلكه وأوقعه في شر إما غرق أو قتل أو غيرهما.

* * *

١٤٧٦ - ذَهَبَ مَالُهُ شِعَاعٍ

مبني على الكسر مثل قَطَامٍ، أي متفرقاً، قال الشاعر:
أَغْلَ بِمَالِهِ زَيْدٌ فَأُضْحَى وَتَالِدُهُ وَطَارِفُهُ شِعَاعٍ

* * *

١٤٧٧ - ذَائِنُ لَأَرْمَتْ لَهَا

الذؤنون: نبت، والرّمث: مزعى الإبل من الحَمْضِ، وهذا الذؤنون ينبت في الرمث.

يضرب للقوم لا قديم لهم، ولا يُزجى خيراً من لا قديم له.

* * *

١٤٧٨ - ذَهَبَ الْمُحَلَّقُ فِي بَنَاتِ طَمَارٍ.

التحليقُ: الارتفاع في الهواء. يقال حَلَّقَ الطائر، وطَمَارَ: المكان المرتفع، قال الأصمعي: يقال انصَبَّ عليه من طَمَارٍ، مثل قَطَامٍ، قال الشاعر:

فإن كُنْتُ لا تَدْرِينُ ما الموتُ فأنظِرِي إلى هانئ في السُّوقِ وابنِ عَقِيلِ
إلى بَطْلِ قد عَقَرَ السيفُ وجهه وآخرَ يَهْوِي من طَمَارِ قَتِيلِ

وكان ابن زياد أمرَ برمي مسلم بن عَقِيل من سَطْحِ عالٍ، وقال الكسائي: من طَمَارٍ وطَمَارًا، يفتح الراء وكسرهما. يضرب فيما يذهب باطلاً.

* * *

١٤٧٩ - ذَهَبَ فِي ضَلِّ بْنِ أَلِّ

إذا ركبَ رأسه في الباطل، يقال: ذهب في الضلال والألال، والضللال والتلال، إذا ذهب في غير حق.

* * *

١٤٨٠ - ذَلِيلٌ مَنْ يَذَلُّهُ خِدَامٌ.

قالوا: خِدَامٌ كان رجلاً ذليلاً.

يضرب للضعيف يفهره من هو أضعف منه.

* * *

١٤٨١ - الذَّلِيلُ مَنْ تَأْكُلُهُ الوَبْرَاءُ

قالوا: الوَبْرَاءُ الرخمة، وهي تُحَمَّقُ وتضعف، وأزادوا بوبرها ريشها.

* * *

١٤٨٢ - ذَهَبَ مِنْهُ الأَطْيَبَانِ

يضرب لمن قد أسنَّ، أي لذة النكاح والطعام، قال نَهْشَلٌ:

إذا فات منك الأَطْيَبَانِ فلا تُبَلِّ متى جاءك اليومُ الذي كُنْتَ تَحْذَرُ

* * *

١٤٨٣ - ذُكِّرَ وَلَا حَسَّاسِ

مبني على الكسر مثل قَطَامٍ وَحَدَامٍ .

يضرب للذي يَعِدُّ ولا يحس إنجازَه .

ويروى ولا حَسَّاسَ نَصَبًا على التبرئة، ومنهم من يرفعه وينون، ويجعل لا بمنزلة ليس، ومنهم من يقول: ولا حَسِيسَ، ينصب بغير تنوين، ومنهم من يرفع بتنوين .

* * *

١٤٨٤ - ذَلَّ بَعْدَ شِمَاسِهِ الْيَغْفُورُ

يضرب لمن انقَادَ بعد جِمَاحه، واليَغْفُورُ: اسم فرس .

* * *

١٤٨٥ - أَذَلُّ النَّاسِ مُعْتَذِرٌ إِلَى لَيْتِيمٍ

لأن الكريم لا يُحْوِجُ إلى الاعتذار، ولعل اللئيم لا يَقْبَلُ العذر .

* * *

١٤٨٦ - الذُّبُّ لِلضُّعِ

أي هو قرنه . يضرب في قَرِينِي سوء .

* * *

١٤٨٧ - ذَهَبَتْ طُولًا، وَعَدِمَتْ مَعْقُولًا

يضرب للطويل بلا طائل .

* * *

١٤٨٨ - ذَهَبُوا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ

يضرب للقوم إذا تفرقوا .

* * *

١٤٨٩ - ذَهَبُوا فِي الْيَهْيِرِّ

أي في الباطل، الْيَهْيِرُّ يَفْعَلُ، لأنه ليس في الكلام فَعِيلٌ، وهو صَمَغُ الطَّلْحِ، وأنشد أبو عمرو:

أَطَعَمْتُ رَاعِيَّ مِنَ الْيَهْيِرِّ فَظَلَّ يَغْوِي حَبَطًا بِشَرِّ

أي من هذا الصمغ، وقال الأحمر: حَجَرَ يَهْيِرُ أي ضَلَبَ، ويقال: أَكْذَبُ من الْيَهْيِرِّ، وهو السَّرَابُ، وقال ابن السَّرَاجِ: ربما زادوا فيه الألف، فقالوا: يَهْيِرِّي، وهو من أسماء الباطل.

* * *

١٤٩٠ - ذَاكَ أَحَدُ الْأَحْدَيْنِ

قال ابن الأعرابي: هذا أَبْلَغُ المَدْحِ، قال: ويقال «إحدى الإحدى» كما تقول: واحد لا نُظَيْرَ له، ويقال: فلان وَاحِدُ الْأَحْدَيْنِ، وَوَاحِدُ الْآحَادِ، وقولهم: «هذا إحدى الإحدى» قالوا: التأنيث للمبالغة، بمعنى الداهية، وأنشدوا:

عَدُونِي الثُّغْلَبَ فِيمَا عَدَدُوا حَتَّى اسْتَثَارُوا بِي إِحْدَى الْإِحْدِ

يضرب لمن لا نهاية لدهائه، ولا مثل له في نكراته.

* * *

١٤٩١ - ذَهَبَتْ فِي وَادِي تَيْهِ بَعْدَ تَيْهِ

يضرب لمن يَسْلُكُ سَبِيلَ الباطل.

* * *

١٤٩٢ - ذِبْيَةُ قُفٍّ مَا لَهَا عَمِيسُ

القُفُّ: ما غَلُظَ من الأرض، والعَمِيسُ: الوادي فيه شجر ملتفت. يضرب لمن جاهر بالعداوة وأظهر المناوأة.

* * *

١٤٩٣ - الدِّيخُ فِي حَلْوَتِهِ مِثْلُ الأَسَدِ

الدِّيخُ: الذَكَرُ من الضَّبَاعِ.

يضرب لمن يدعي منفردًا ما يعجز عنه إذا طُوب به في الجمع، وهذا مثل قولهم «كُلُّ مُجْرٍ فِي الْعَلَاءِ يُسْرٌ» .

* * *

١٤٩٤ - ذُبَابُ سَيْفِ لَحْمِهِ الْوَقَائِصُ

الْوَقَيْصَةُ: المكسورة العُنُقِ من الدواب.

يضرب لمن له مال وسعة وهو مُقْتَرٌ على عياله، ولمن له قدرة وقوة فهو لا ينازع إلا ضعيفا ذليلاً.

* * *

١٤٩٥ - ذَيْبَةُ مِعْزَى وَظَلِيمٌ فِي الْخُبْرِ

يقال في جمع الماعز: مَعَزٌ وَمَعِيزٌ وَمِعْزَى، والألف في مِعْزَى للإلحاق بفِعْلَلٍ مثل: هَجْرَعٌ وَهَبْلَعٌ وَدِزْهَمٌ، وتصغيرها مُعِيزٌ، وَالْخُبْرُ: اسم من الاختبار، يقول: هو في الخبث كالذئب وقع في المِعْزَى، وفي الاختبار كالظَلِيمِ: إن قيل له «طَرُ» قال: أَنَا جَمَلٌ، وإن قيل له «أَحْمِلْ» قال: أَنَا طَائِرٌ. يضرب للخلوب المكَّار.

ما جاء على أفعال من هذا الباب.

١٤٩٦ - أَذْلُ مِنْ قَيْسِي يَحْمَصُ

وذلك أن حِمَصَ كلها لليمن، ليس بها من قيس إلا بيت واحد.

* * *

١٤٩٧ - أَذْلُ مِنْ يَدِ فِي رَحِمِ

يريد الضعف والهوان، وقيل: يعني يَدَ الْجَنِينِ. وقال أبو عبيد: معناه أن صاحبها يتوقى أن يصيب بيده شيئاً.

* * *

١٤٩٨ - أَذْلُ مِنْ بَعِيرِ سَلْبِيَّةِ

وهو البعير الذي يُسْتَقَى عليه الماء، قال الطرماح:

قَبِيلَةٌ أَذْلُ مِنَ السَّوَانِي وَأَعْرَفُ لِلْهَوَانِ مِنَ الْخَصَافِ
يعني النعل.

* * *

١٤٩٩ - أَذْلُ مِنْ جِمَارِ قَبَانِ

وهو ضرب من الخنافس يكون بين مكة والمدينة، وقال:

يَا عَجَبًا وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا جِمَارَ قَبَانٍ يَقْوُدُ أَرْزَبَا
خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبَا فَقُلْتُ أُرِدْفَنِي فَقَالَ مَرْحَبَا

* * *

١٥٠٠ - أَذْلُ مِنْ قُرَادٍ بِمَنْسِمِ

قال الفرزدق:

هُنَالِكَ لَوْ تَبَغَيْ كَلْبِيًّا وَجَدْتَهَا أَذْلُ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَتَاسِمِ

* * *

١٥٠١ - أَذْلٌ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ

لأنه يَدُقُّ أَبَدًا، وأما قولهم:

* * *

١٥٠٢ - أَذْلٌ مِنْ حِمَارٍ مُقَيَّدٍ

فقد قال فيه الشاعر وفي الوتد:

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْأَهْلِ يَعْرِفُهُ وَالْحَرُّ يَنْكُرُهُ وَالْجَسْرَةُ الْأَجْدُ
وَلَا يُقِيمُ بَدَارِ الذَّلِّ يَعْرِفُهَا إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرُ الْأَهْلِ وَالْوَتِدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرَمْتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَأْوِي لَهُ أَحَدُ

١٥٠٣ - أَذْلٌ مِنْ فُقْعٍ بِقَرْقَرَةٍ

لأنه لا يمتنع على من اجتنأه، ويقال: بل لأنه يُوطَأُ بالأرجل. والفُقْعُ: الكَمَاءَةُ البيضاء: والجمع فُقْعَةٌ، مثل جَبْءٍ وَجَبْأَةٍ، ويقال: حمام فقيع، إذا كان أبيض، وَيُشَبَّهُ الرجلُ الذليلُ بالفُقْعِ فيقال: هو فُقْعٌ قَرْقَرٌ، لأن الدوابَّ تنجله بأرجلها، قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر:

حَدَّثُونِي بِنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمُ نَعُ فَنَمَا بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولَا^(١)

لأن الفُقْعَةَ لا أصول لها ولا أغصان، ويقال «فلان فُقْعَةُ القاع» كما يقال في مولد الأمثال لمن كان كذلك «هو كَشُوثُ الشجر» لأن الكَشُوثَ نَبَتٌ يتعلَّقُ بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعزقٍ في الأرض، قال الشاعر:

هُوَ الْكَشُوثُ فَلَا أَضَلُّ وَلَا وَرَقٌ وَلَا نَسِيمٌ وَلَا ظِلٌّ وَلَا نَمَرٌ^(٢)

* * *

١٥٠٤ - أَذْلٌ مِنْ السُّقْبَانِ بَيْنَ الْحَلَايِبِ

السُّقْبَانُ: جمع السُّقْبِ، وهو ولد البعير الذكر، ويقال للأنثى: حائل، والحلايب: جمع الحَلْوِيَّةِ، وهي التي تُحَلَبُ.

* * *

(٢) الدررة الفاخرة ١: ٢٠٤.

(١) للناطقة (طبع دار الفكر ببلن) ١٤١.

١٥٠٥ - أَذَلُّ مِنَ الْيَغْرِ

هو الجذّي أو العناق يشدُّ على فم الرُبَيَّة ويغطّي رأسه، فإذا سمع السبع صوتَه جاء في طلبه فوقع في الرُبَيَّة فأخذ.

* * *

١٥٠٦ - أَذَلُّ مِنَ النَّقْدِ

قال أهل اللغة: النَّقْدُ جنسٌ من الغنم قصارُ الأرجل قِبَاحُ الوجوه يكون بالبحرين، الواحدة نَقْدَةٌ، قال الأصمعي: أجود الصوف صوفُ النَّقْدِ، وقال:

فُقَيْمُ يا شرَّ تميمٍ مَخْتِداً لو كُنْتُمْ ضاناً لَكُنْتُمْ نَقْداً^(١)
أو كُنْتُمْ ماءً لَكُنْتُمْ زَبْداً أو كُنْتُمْ صَوْفاً لَكُنْتُمْ قَرْداً

* * *

١٥٠٧ - أَذَلُّ مِمَّنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ

هذا مثل يضرب للشيء يُسْتَدَلُّ، كما يقال في المثل الآخر: «هدمة الثعلب» يعني جُحْرَه المهدوم، ويقال في الشر يقع بين القوم وقد كانوا على صلح: «بال بينهم الثعالب» و«فَسَا بينهم الظُّرْبَانُ»، و«كسر بينهم رُمح»، و«يَبَسَ بينهم الثُّرى»، و«خريت بينهم الضبع» قال حميد بن ثور:

ألم تر ما بيني وبين ابنِ عامرٍ من الوُدِّ قد بَالَتْ عليه الثُّعَالِبُ^(٢)
وأصْبَحَ باقي الوُدِّ بيني وبينه كأن لم يَكُنْ والدهرُ فيه عَجَائِبُ

* * *

١٥٠٨ - أَذَلُّ مِنَ قَرْمَلَةٍ

القَرْمَلُ: شجرٌ قصارٌ لا ذَرَى لها، ولا مَلَجاً، ولا سِتر، ويقال في مثل آخر: «ذَلِيلٌ عاذ بقَرْمَلَةٍ» أي بشجرة لا تستره ولا تمنعه، أي هو ذليل عاذ بأذل من نفسه.

* * *

(١) الدرّة الفاخرة ١: ٢٠٥.

(٢) البيتان ليسا له ونسبهما ابن قتيبة في الشعراء ٢١ لعمر بن أهدم.

١٥٠٩ - أَذْلٌ مِنَ النَّعْلِ

هذا من قول البعيث:

وَكُلُّ كَلْبِي صَفِيحَةٌ وَجْهِي أَذْلٌ عَلَى مَسِّ الْهَوَانِ مِنَ النَّعْلِ

ويروى: «أذل لأقدام الرجال من النعل» .

* * *

١٥١٠ - أَذْلٌ مِنَ الْبَدَجِ

يعنون الحمل، والجمع بدجان، وأنشد:

قَدْ هَلَكْتَ جَارَتُنَا مِنَ الْهَمْجِ وَإِنْ تَجُغْ تَأْكُلْ عَثُودًا أَوْ بَدَجٍ

وفي الحديث: «يؤتى باین آدم يوم القيامة كأنه بدج من الذل» .

* * *

١٥١١ - أَذْلٌ مِنَ بَيْضَةِ الْبَلَدِ

هي بيضة تركها التعمه في فلاة من الأرض فلا ترجع إليها، قال الراعي:

تَأْيِي قُضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَإِنَّا نِزَارٍ فَانْتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ^(١)

* * *

١٥١٢ - أَذْكَى مِنَ الْوُرْدِ، وَمِنَ الْمِسْكِ الْأَصْهَبِ، وَالْعَثْبِرِ الْأَشْهَبِ

* * *

١٥١٣ - أَذْلٌ مِنَ أَمْوِيٍّ بِالْكُوفَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ

* * *

١٥١٤ - أَذْلٌ مِنَ قِمَعِ

يَعْتُونُ هَذَا الْمَلْتَزِقَ بِأَعْلَى التَّمْرِ، يرمى به فيوطاً بالأرجل.

* * *

(١) البيت ليس لحسان، وهو لصنان بن عباد الشكري، اللسان (بيض).

١٥١٥ - أَذْلُ مِنْ عَيْرٍ

العَيْر: الوتد، وإنما قيل ذلك لأنه يُشَجِّجُ رأسه أبداً، ويجوز أن يراد به الحمار.

* * *

١٥١٦ - أَذْلُ مِنْ حُوَارٍ

وهو ولد الناقة. ولا يزال يدعى حُوَارًا حتى يُفصل.

* * *

١٥١٧ - أَذْلُ مِنَ الْجِدَاءِ

لأنه يُمْتَهَن في كل شيء عند الوطء، وكذلك يقولون:

* * *

١٥١٨ - أَذْلُ مِنَ الرِّدَاءِ، وَأَذْلُ مِنَ الشُّسْعِ

* * *

١٥١٩ - أَذْلُ مِنَ الْبَسَاطِ

يَعْنُونَ هذا الذي يُبْسَطُ ويُفْرَشُ، فَيَطَّوُّهُ كُلُّ أَحَدٍ.

* * *

المولدون

ذُنْبٌ فِي مَسْكِ سَخْلَةٍ.

ذُنْبٌ اسْتَنْجَجَ.

ذُلُّ الْعَزْلِ يَضْحَكُ مِنْ تَبِّهِ الْوِلَايَةِ.

ذَنْبُ الْكَلْبِ يُكْسِبُهُ الطَّعْمَ، وَقَمُهُ يُكْسِبُهُ الضَّرْبَ.

ذَلٌّ مَنْ لَا سَفِيهَ لَهُ.

ذُذْتُ السَّبَاعَ ثُمَّ نَفَرْتُ فِي الضَّبَاعِ.

ذَهَبَ الْجِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ، فَعَادَ مَضْلُومَ الْأُدُنَيْنِ.

ذَهَبَ النَّاسُ، وَبَقِيَ السُّنَّاسُ.

ذَهَبَ عَصِيرِي وَبَقِيَ ثَجِيرِي، لِلشَّيْءِ تَذَهَبُ مَنَفَعَتُهُ وَتَبْقَى كَلْفَتُهُ.

ذَكَرَ الْفَيْلُ بِلَادَهُ.

ذَمَّمْتَنِي عَلَى الْإِسَاءَةِ، فَلِمَ رَضَيْتَ عَنْ نَفْسِكَ بِالْمُكَافَأَةِ؟ قَالَه عَلِيٌّ بِنُ أَبِي

عَبِيدَةَ.

ذَرُّ مُشْكِلِ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا.

الذُّلُّ فِي أذْنَابِ الْبَقَرِ.

الباب العاشر

فيما أوله راء

١٥٢٠ - رَعَى فَأَقْصَبَ

يقال: قَصَبَ البعيرُ يَقْصِبُ، إذا امتنع من الشرب، و«أَقْصَبَ الراعي» إذا فعلت إبله ذلك، أي أساء رَعِيَهَا فامتنعت من الشرب، وليس في قوله «رعى» ما يدل على الإساءة والتقصير، ولكن استدل بقوله «أقصب» على سوء الرعي، وذلك أن الإبل امتنعت من الشرب إما لخلأ أجوافها وإما لامتلائها، وهما يدلان على إساءة الرعي. يضرب لمن لا ينصح ولا يبالغ فيما تولى حتى يُفسد الأمر.

* * *

١٥٢١ - رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ

هذا المثل لإحدى ضرائر رُهم بنتِ الحَزْرَجِ امرأة سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ رَمَتْنَاهُ رُهم بعيد كان فيها، فقالت الضرة: رمتني بدائها... المثل، وقد ذكرت القصة بتمامها في باب الباء في قوله «أَبْدَيْهِنَّ بِعَقَالِ سُبَيْتٍ». يضرب لمن يُعَيِّرُ صاحبه بعيد هو فيه.

* * *

١٥٢٢ - رَمَاهُ بِأَقْحَافِ رَأْسِهِ

أي اسكته بدهية أوردتها عليه، وإنما قيل بلفظ الجمع، لأنهم أرادوا رماءه به مرة بعد مرة، ويجوز أن يجمع بما حوله إرادة أن كل جزء منه قحف، كما قالوا: غَلِيظُ المَشَافِرِ، وعظيم المَنَاكِبِ، والقحف: اسم لما يعلو الدماغ من الرأس، ولا يرميه به ما لم يُزَلِّه عن موضعه وينزعه منه، وهذا كناية عن قتله، فكأنه بلغ به في الإسكات غاية لا وراء لها وهو القتل، والمقتول لا يتكلم.

* * *

١٥٢٣ - رَمَاهُ اللَّهُ بِدَاءِ الذُّبِّ

معناه أهلكه الله، وذلك أن الذب لا داء له إلا الموت، ويقال: معناه رماءه الله

بالجوع، لأن الذئب أبداً جائع.

* * *

١٥٢٤ - رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي

قالوا: هي القطعة من الجبل يُوضَع إلى جنبها حَجْران ويُصَب عليها القَدْر. يضرب لمن رُمي بدهاية عظيمة، ويضرب لمن لا يبقي من الشر شيئاً، لأن الأثقيَّة ثلاثة أحجار كلُّ حجرٍ مثلُ رأس الإنسان، فإذا رماه بالثالثة فقد بلغ النهاية، كذا قاله الأزهري، قال البديع الهمداني:

وَلِي جِسْمٌ كَوَاحِدَةِ الْمَثَانِي لَهُ كَبَدٌ كَثَالِثَةِ الْأَثَافِي
يريد القِطْعَةَ من الجبل.

* * *

١٥٢٥ - رُمِيَ فُلَانٌ بِحَجْرِهِ

أي بِقِرْزِهِ الذي هو مثله في الصلابة والصعوبة، جعل الحجر مثلاً للقِرْز لأن الحجر يختلف باختلاف المَرْمِيّ، فصغار هذا لصغار ذاك وكباره لكباره. وفي حديث صَفِيْن أن معاوية لما بَعَث عمرو بن العاص حَكَمًا مع أبي موسى، جاء الأحنف بن قَيْس إلى عليّ كرم الله وجهه فقال: إنك قد رُميت بحجر الأرض، فاجعل معه ابنَ عباس، فإنه لا يَسُدُّ عقدةً إلا حَلَّها، فأراد علي أن يفعل ذلك فأبَت اليمانية إلا أن يكون أحد الحكَمَيْنِ منهم، فعند ذلك بعث أبا موسى، ومعناه: إنك رُميت بحجرٍ لا نظير له فهو حَجْرُ الأرض في انفراده، كما تقول: فلانٌ رجلٌ الدهر، أي لا نظير له في الرجال.

* * *

١٥٢٦ - رُمِيَ فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ فِي الرَّأْسِ

إذا أَعْرَض عنه وساء رأيه فيه حتى لا ينظر إليه.

قال أبو عبيد: ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين سَلَّمَ عليه زياد بن حذير فلم يردَّ عليه، فقال زياد: لقد رُميتُ من أمير المؤمنين في الرأس، وكان ذلك لهيئة رآها عليه فكرهاها، وأراد زياد لقد ساء رأيُ أمير المؤمنين فيّ، فإذا قيل «رمي فلان من فلان في الرأس» كان التقدير: رمى في رأسه منه شيء، أي ألقى في دماغه منه وسوسة حتى ساء رأيه فيه، والألف واللام من قولهم «في الرأس» ينوبان

عن الإضافة كقوله:

وَأَتَّفْنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ

* * *

١٥٢٧ - رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتِ

أي لَأَنَّ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ، قال المبرد: رَهْبُوتِي خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتِي، ومثله في الكلام جَبْرُوتٌ وَجَبْرُوتِي.

* * *

١٥٢٨ - رُوَيْدَ الْغَزْوِ يَنْمِرُقُ

هذه مقالة امرأة كانت تغزو، وتسمى رَقَاشِ، من بني كِنَانَةَ، فحملت من أسير لها، فذكر لها الْغَزْوُ، فقالت: رُوَيْدَ الْغَزْوِ، أي أمهل الغزو، حتى يخرج الولد. يضرب في التمكن وانتظار العاقبة.

ذكر المفضل أن امرأة كانت من طيء يقال لها رقاش، فكانت تغزو بهم وَيَتَيَّمُونُ برأيها، وكانت كاهنة لها حَزْمٌ ورأي، فأغارت طيء وهي عليهم على إياد بن يَزَارِ بن مَعَدِّ يوم رحا جابر، فظفرت بهم وغنمت وَسَبَّتْ، فكان فيمن أصابت من إياد شاب جميل، فاتخذته خادماً، فرأت عَوْرَتَهُ فأعجبها فدَعَتْهُ إلى نفسها فحملت فَأَتَيْتُ في إِبَّانِ الْغَزْوِ، فقالوا: هذا زمانُ الْغَزْوِ فاغزي إن كنت تريدين الْغَزْوِ، فجعلت تقول: رويد الغزو ينمرق، فأرسلتها مثلاً، ثم جاؤا لعادتهم فوجدوها نُفْسَاءَ مُرْضِعًا قد وَلَدَتْ غلامًا، فقال شاعرهم^(١):

نُبِئْتُ أَرْ رَقَاشٍ بَعْدَ شِمَاسِهَا حَبِلْتُ وَقَدْ وَلَدْتُ غلامًا أَكْحَلًا^(٢)
فَاللَّهِ يُحْظِيهَا وَيَرْفَعُ بُضْعَهَا^(٣) وَاللَّهِ يُلْقِحُهَا كِشَافًا مَقْبَلًا^(٤)
كَانَتْ رَقَاشٍ تَقُوذُ جَيْشًا جَحْفَلًا فَصَبَّتْ وَأَخْرِبَمَنْ صَبَا أَنْ يَحْبَلًا^(٥)

* * *

(١) فصل المقال: بعض شعراء طيء.

(٢) جمهرة الأمثال ٤٨٤، فصل المقال ٢٧٠: «كسافا» بالسین.

(٣) في جمهرة الأمثال.

(٤) يلقحها: يغلي مهرها.

(٥) الكشاف: الحمل على الناقه بعد نتاجها. وفي فصل المقال: «وقول أبي عبيد: رقاش الكنانية وهو وهم أو تصحيف، وإنما هي طائية».

١٥٢٩ رُوَيْدَ الشُّعْرِ يَغِبُّ .

الغَابُ: اللحم البائت، أي دَعُه حتى تأتي عليه أيام فتنظر كيف خاتمته أيحمد أم يَدَم، ويجوز أن يراد دَع الشعر يغب، أي يتأخر عن الناس، من قولهم: غَبَّتِ الحُمَى إذا تَأَخَّرَتْ يوماً، أي لا يتواتر شعرك عليهم فَيَمْلُوه.

* * *

١٥٣٠ - رُوَيْدًا يَغْلُونَ الجَدَدَ^(١)

ويروى «يعدون الخَبَار» الخَبَار: الأرض الرُّخْوَة، والجَدَد: الصلبة.

يضرب مثلاً للرجل يكون به عِلَة فيقال: دَعُه حتى تذهب علته.

قاله قيسُ يومَ داحس، حين قال له حُدَيْفَة: سَبَقْتُكَ يا قيس، فقال: أمهل حتى يعدو الجَدَد، أي في الجَدَد، ومن روى: «يعلون» كان الجَدَدُ مفعولاً، وقد ذكرت هذه القصة بتمامها في باب القاف عند قولهم: «قد وقعت بينهم حرب داحس» .

* * *

١٥٣١ - رُوَيْدًا يَلْحَقُ الدَّارِثُونَ

الدارِثِيُّ: رب النَّعَم، سمي بذلك لأنه مقيم في داره، فنسب إليها.

يضرب في صدق الاهتمام بالأمر، لأن اهتمام صاحب الإبل أَصْدَقُ من اهتمام الراعي.

* * *

١٥٣٢ - رُوَيْدًا يَلْحَقُ الدَّارِثُونَ

جَعَارٍ: اسمٌ للضبع، سميت بذلك لكثرة جَعْرِها، وهي مبنية على الكسر، مثل

قَطَام.

يضرب للجان الذي لا مَفَرَّ له مما يخاف^(٢).

* * *

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١: ٤٨٩، ولفظه «رويد يعلون الجدد».

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ١: ٤٨٨، وفي الشرح: «يضرب للجان يفرع فيستكين ويخضع».

١٥٣٣ - رِيحُ حَزَاءٍ فَالْتَّجَاءِ

الْحَزَاءُ - بفتح الحاء - نبتٌ ذفر يُتَدَخَّنُ به للأرواح، يشبه الكرفس، يزعمون أن الجنَّ لا تقرب بيتًا هو فيه.

يضرب للأمر يُخَافُ شره، فيقال: اهْرُبْ فإن هذا ريحٌ شرٌّ.

والتَّجَاءُ: الإسراع، يمد ولا يقصر إلا في ضرورة الشعر، كما قال:

رِيحُ حَزَاءٍ فَالْتَّجَا لَا تَكُنْ فَرِيْسَةً لِلْأَسَدِ اللَّابِدِ

قيل: دخل عمر بن حكيم التَّهْدِي على يزيد بن المهلب وهو في الحبس، فلما

رآه قال: يا أبا خالد ريح حَزَاءٍ، أي أن هذا تباشيرُ شر وما يجيء بعده شرٌّ منه، فهرب من الغد.

* * *

١٥٣٤ - رِيحُهُمَا جَنُوبٌ

يضرب للمتصافين، فإذا تكدر حالهما قيل: شَمَلْتُ رِيحُهُمَا، وقال:

لَعَمْرِي لئن رِيحِ المودة أَصْبَحَتْ شَمَالًا لَقَدْ بَدَلْتُ وَهِيَ جَنُوبٌ

* * *

١٥٣٥ - ارْغَمِي فِرَازَةَ لَا هَنَّاكَ المَرْتَعُ

يضرب لمن يصيب شيئًا يُنْفَسُ به عليه.

* * *

١٥٣٦ - رَمَى فِيهِ بِأَرْوَاقِهِ

يضرب لمن ألقى نفسه في شيء، قال الشاعر:

لما رأى المَوْتَ مُحَمَّرًا جَوَانِبُهُ رَمَى بِأَرْوَاقِهِ فِي المَوْتِ سِرْبَالُ

قال الليث: رَوْقُ الإنسان هَمُّهُ ونَفْسُهُ، إذا ألقاه على الشيء حرصًا يقال: ألقى

عليه أَرْوَاقَهُ، وسربال: اسمُ رجلٍ.

* * *

١٥٣٧ - رَأْسُ بِرَاسٍ وَزِيَادَةُ حَمِيمَاتِهِ

قالوا: أول من تكلم به الفرزدق في بعض الحروب، وكان صاحب الجيش

قال: مَنْ جَاءَنِي بِرَأْسٍ فَلَهُ خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ، فَبَرَزَ وَجِلٌ وَقَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَعْطَاهُ خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ، ثُمَّ بَرَزَ ثَانِيَةً فَقُتِلَ، فَبَكَى أَهْلُهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ رَأْسٌ بِرَأْسٍ وَزِيَادَةٌ خَمْسَمِائَةٍ، فَذَهَبَتْ مِثْلًا^(١).

* * *

١٥٣٨ - رَبُّ قَوْلٍ أَشَدُّ مِنْ صَوْلٍ

يضرب عند الكرم يؤثر فيمن يواجه به.

قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار^(٢).

وقال أبو الهيثم: أشد في موضع خفض لأنه تابع للقول، وما جاء بعد رب فالنعت تابع له.

* * *

١٥٣٩ - رَبُّ حَامٍ لِأَنْفِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ

يضرب لمن يأنف من شيء ثم يقع في أشد مما حمى منه أنفه.

* * *

١٥٤٠ - أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرًا

أي لما رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله.

يضرب للرجل ترى له حالاً حسنة أو سيئة.

ومعنى «أحار» ردٌّ ورجع، وهو كناية عن الأكل، يعني ما ردَّ مِشْفَرُهَا إلى بطونها مما أكل، يقال: حارتِ العُصَّةُ، إذا انحدرت إلى الجوف، وأحارها صاحبها: أي حدرها.

* * *

١٥٤١ - أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ بِيَدَيْنِ

يضرب لمن له مكسب من وجه فيسره لوجه آخر فيفوته الأول.

* * *

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١: ٤٨٨.

(٢) المثل في فصل المقال ٢٠.

١٥٤٢ - رَدَدْتُ يَدَيْهِ فِي فِيهِ

يضرب لمن غَطَّتْهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهِمُ﴾ [إبراهيم: ٩].

* * *

١٥٤٣ - رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ

الإشواء: إخطاء المقتل، من الشوى وهو الأطراف، والشوى: القوائم، ومنه:

سَلِيمُ الشَّظَا عِبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا^(١)

يضرب لمن يُقْصِدُ بسوء فيسلم منه.

* * *

١٥٤٤ - أَرْجُلُكُمْ وَالْعُرْفُطُ

قالوا: حديثه أن عامر بن ذهل بن ثعلبة كان من أشد الناس قوة، فأسنن وأقعد، فاستهزأ منه شَبَابٌ من قومه، وضحكوا من ركوبه، فقال: أَجَلُ واللَّهِ إني لضعيف فأذتوا مني فاحملوني، فَدَنُّوا منه ليحملوه، فضم رجلين إلى إبطه ورجلين بين فخذيه ثم رَجَرَ بغيره فنهض بهم مسرعًا، وقال: «بني أخي أَرْجُلُكُمْ وَالْعُرْفُطُ»، فأرسلها مثلاً، وضمهم حتى كادوا يموتون.

يضرب لمن يَسْخَرُ ممن هو فوقه في المال والقوة وغيرهما.

* * *

١٥٤٥ - أُرِيهَا اسْتَهَا وَتُرِينِي الْقَمَرَ

قال الشَّرْقِي بن القطامي: كانت في الجاهلية امرأة أكملت خَلَقًا وجمالًا، وكانت تزعم أن أحدًا لا يقدر على جَمَاعِهَا لقوتها، وكانت بكرًا، فخاطرها ابنُ أَلْعَزَّ الإيادي -

(١) بقيته:

له حجبات مشرفات على الفال

والبيت لامرئ القيس، ديوانه 36 سليم الشظي: عظم في يد الفرس، فإذا تحرك قيل شظي الفرس. والشوى: القوائم. والنسا: عرق، ووصفه بالشظي لأنه أصاب له. والحجبات: رؤوس الأوراك، وقوله: «على الفال» يريد على الفائل، وهو عرق عن يمين عجب الذنب ويساره، والمعنى أنه مشرف على الكفل، فحجباته مشرفة لاتصالها بالفلك (من شرح الديوان).

وكان واثقًا بما عنده - على أنه إن غلبها أعطته مائة من الإبل وإن غلبته أعطها مائة من الإبل، فلما واقعها رأت لَمَحًا باصرًا ورَهْرًا شديدًا وأمرا لم تر مثله قط، فقال لها: كيف تَرَيْنِ، قالت: طَعْنَا بالركبة يا ابن أَلْغز، قال: فانظري إليه فيك، قالت: القَمَر هذا، فقال: أريها اسْتَهَا وتريني القمر، فأرسلها مثلاً، وظفر بها، وأخذ مائة من الإبل، وبعضهم يرويه: أريها السُّهَّا^(١) وتريني القَمَر.

يضرب لمن يُعَالط فيما لا يخفى.

* * *

١٥٤٦ - رَبِّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ

يروى هذا المثلُ لِلْقَمَانِ بنِ عَاد، وذلك أنه أقبل ذات يوم فبينما هو يسير إذ أصابه عَطَشٌ، فهجَمَ على مِظَلَّةٍ في فنائها امرأةٌ تُدَاعِبُ رجلاً، فاستسقى لقمان، فقالت المرأة: اللَّبَنُ تَبْغِي أم الماء؟ قال لقمان: «أيهما كان ولا عِدَاء»، فذهبت كلمته مثلاً، قالت المرأة: أما اللبن فحَلْفُكَ وأما الماء فأمامكَ، قال لقمان: «الْمَنْعُ كان أَوْجَزَ»، فذهبت مثلاً، قال: فبينما هو كذلك إذ نظر إلى صبي في البيت يَبْكِي فلا يُكْتَرِثُ له وَيَسْتَسْقَى فلا يُسْقَى، فقال: إن لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دَفَعْتُمُوهُ إلي فَكَفَلْتَهُ، فقالت المرأة: ذاك إلى هانئ، وهانئ زوجها، فقال لقمان: وهانئ من العَدَد؟ فذهبت كلمته مثلاً، ثم قال لها: مَنْ هذا الشاب إلى جَنِّبِكَ فقد علمته ليس يَبْعَلُكَ؟ قالت: هذا أخي، قال لقمان: «رَبِّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ»، فذهبت مثلاً، ثم نظر إلى أثر زوجها في قَتْلِ الشعر فعرف في قتلهِ شَعْرَ البِنَاءِ أنه أَعْسَرَ، فقال: «تَكَلَّتِ الأَعْيَسِرَ أمه، لو يعلم العِلْمُ لَطالَ عَمُّهُ»، فذهب مثلاً، فدَعَرَتِ المرأة من قوله دَعْرًا شديدًا، فعرضت عليه الطعام والشراب، فأبى وقال: «المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كَرِيمَ المَمْؤَى خيرٌ من إتيان ما لا تَهْوَى»، فذهبت مثلاً، ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا هو برجل يسوق إبله وهو يرتجز ويقول:

رُوجِي إلى الحَيِّ فَإِنَّ نَفْسِي رَهِيْنَةً فِيهِمْ بِخَيْرِ عِزِّسِ
حُسَانَةُ المُقَلَّةِ ذَاتُ أَنْسِ لا يُشْتَرَى اليَوْمَ لها بِأَمْسِ

فعرَّفَ لقمان صوتَه ولم يَرَهُ، فهتَفَ به: يا هانئ، يا هانئ، فقال: ما بالك؟

فقال:

(١) السها: كوكب صغير في بنات نعش، ولفظ المثل في جمهرة الأمثال ١: ١٤٢.

يَا ذَا الْبِجَادِ الْحَلَكَةِ وَالرَّوْجَةِ الْمُشْتَرَكَةِ
عِشْ زُوَيْدًا أُبْلُكَه لَسْتِ لِمَنْ لَيْسَتْ لَكَه

فذهبت مثلاً، قال هانيء: نَوَزَ نَوَزٌ، لله أبوك، قال لقمان: «عليّ التنوير، وعليك التّغيير، إن كان عندك نكير، كل امرئ في بيته أمير»، فذهبت مثلاً، ثم قال: إني مَرَزْتُ وبي أَوَامٌ فَدَفَعْتُ إلى بيت فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلاً، فسألتها عنه، فزَعَمْتُهُ أخاها، ولو كان أخاها لجَلَى عن نفسه وكفاها الكلام، فقال هانيء: وكيف علمت أن المنزل منزلي والمرأة امرأتي؟ قال: عرفت عَقَائِقَ هذه النوق في البناء، وبوهدة الخلية في الفناء، وسَقِبَ هذه الناب، وأَثَرَ يدك في الأطناب، قال: صدقتني فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، وكذبتني نفسي! فما الرأي؟ قال: هل لك علم؟ قال: نعم بشأني، قال لقمان: «كل امرئ بشأنه عليم»، فذهبت مثلاً، قال له هانيء: هل بقيت بعد هذه؟ قال لقمان: نعم، قال: وما هو؟ قال: تَحْمِي نفسك، وتحفظ عِرْسَكَ، قال هانيء: أفعل، قال لقمان: «مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ يَجِدِ الْخَيْرَ»، فذهبت مثلاً، ثم قال: الرأي أن تقلب الظهرَ بَطْنًا وَالْبَطْنَ ظَهْرًا، حتى يستبين لك الأمرُ أمرًا، قال: أفلا أعاجلُها بِكَيْئَةٍ، توردها المنية، فقال لقمان: «آخر الدَّوَاءِ الْكَيْئُ»، فأرسلها مثلاً، ثم انطلق الرجلُ حتى أتى امرأته فقصَّ عليها القصة، وسل سيفه فلم يزل يضربها به حتى بَرَدَتْ.

* * *

١٥٤٧ - رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغَلَامِ

قاله علي رضي الله تعالى عنه في بعض حُروبه.

* * *

١٥٤٨ - أَرُغُوا لَهَا حُورَاهَا تَقَرُّ

وأصله أن الناقة إذا سمعت رُغَاءَ حُورَاهَا سَكَنَتْ وهدأت.
يضرب في إغاثة الملهوف بقضاء حاجته، أي أعطه حاجته يسكنُ.

* * *

١٥٤٩ - رِيْمَتْ لَهُ بَوَّ ضَمِيمِ

البَوَّ: جلد الحُورِ المحشو تَبْنًا.

وأصله أن الناقة إذا أَلَقَتْ سَقَطَهَا فَخِيفَ انْقِطَاعُ لبنها أخذوا جلد حُورَاهَا فيحشى

ويلطخ بشيء من سلاها فتزأمه وتدبر عليه، يقال: ناقة رائم، ورؤوم، إذا ريمت بؤها أو ولدها، فإن ريمته ولم تدبر عليه فتلك العلوقة، وينشد:

أنى جزوا عامراً سوءى بفعلهم أم كيف يجزونني السوءى من الحسن
أم كيف ينفع ما تُعطي العلوقة به رثمان أنف إذا ما ضن باللبن
وأُشد المبرد:

رئمت بسلمى بو ضميم، وإنني قديماً لأبي الضميم وابن أباة
فقد وقفتني بين شك وشبهة وما كنت وقافاً على الشبهات

يضرب المثل لمن ألف الضميم ورضي بالخسف طلباً لرضا غيره.

واللام في «له» معناه لأجله، واستعار للضميم بوا ليوافق الرثمان، يريد قبلت وألفت هذا الضميم لأجله.

* * *

١٥٥٠ - أرخت مشافرها للفس والحلب

يضرب للرجل يطلب إليك الحاجة فترده، فيعاود، فتقول: أرخت مشافرها، أي طمع فيها.

* * *

١٥٥١ - رمدت الضأن فربق ربوق

الترמיד: أن تعظم ضروعها، فإذا عظمت لم تلبث الضأن أن تضع، وربوق: أي هيء الأرباق، وهي جمع ربوق، والواحدة ربوقة، وهو أن يعمد إلى حبل فيجعل فيه عراً يشد فيها رؤوس أولادها.

يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظاراً طويلاً.

وفي ضده يقال:

* * *

١٥٥٢ - رمدت المعزى فرتق رتق

الرتيق والترميق: الانتظار، وإنما يقال هذا لأنها تبطيء وإن عظمت ضروعها.

* * *

١٥٥٣ - اَزَقَ عَلَيَّ ظَلْمَكَ^(١)

يقال: ظَلَعُ البعيرُ يَظْلَعُ، إذا غَمَزَ في مشيته، ومعنى المثل تكَلَّفَ ما تطيق، لأن الراقي في سُلْمٍ أو جَبَلٍ إذا كان ظالماً فإنه يرفق بنفسه، ويقال: «قِ عَلَيَّ ظَلْمَكَ» من وَفَى يَفِي، أي أَبَقَ عليه.

يضرب لمن يتوعَّدُ فيقال له: اقصد بَدْرَعِكَ، وَازَقَ عَلَيَّ ظَلْمَكَ، أي على قدر ظلمك، أي لا تُجَاوِزَ حَدَّكَ فِي وَعْدِكَ، وَأَبْصِرْ نَقْصَكَ وَعَجْزَكَ عنه.

ويقال «أَزُقًا عَلَيَّ ظَلْمَكَ» بالهمز - أي أصلح أَمْرِكَ أولاً، من قولهم «رَقَاتُ مَا بَيْنَهُمْ» أي أصلحت، ويقال: معناه كُفٌّ واربِعٌ وأمَسَكُ، من «رَقَاً الدَّمْعُ يَزُقًا» قال الكسائي: معنى ذلك كله اسكت على ما فيك من العيب، قال المرار الأسدي:

مَنْ كَانَ يَزُقِي عَلَيَّ ظَلْمَ يَدَارِيهِ فإِنِّي نَاطِقٌ بِالْحَقِّ مُفْتَخِرٌ^(٢)

* * *

١٥٥٤ - رَبِّ صَلِّفِ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ

الصَّلْفُ: قلة النزول والخير، والراعدة: السحابة ذات الرعد.

يضرب للبخيل مع الوُجْدِ والسَّعَةِ، كذلك قاله أبو عبيد.

* * *

١٥٥٥ - رَبِّ عَجَلَةَ تَهَبُ رَيْثًا

ويروى «تَهَبُ رَيْثًا» قاله أبو زيد، ورَيْثًا: نصبٌ على الحال في هذه الرواية، أي تَهَبُ رائثةً، فأقيم المصدر مقام الحال، وفي الرواية الأولى نصب على المفعول به.

وأول من قال ذلك - فيما يحكي المفضل - مالكُ بن عوف بن أبي عمرو بن عوف بن مُحَلَمِ الشَّيبَانِي، وكان سنان بن مالك بن أبي عمرو بن عوف بن ملحَمِ شَامَ غَيْمًا، فأراد أن يرحل بامرأته خماعة بنت عوف بن أبي عمرو، فقال له مالك: أين تظعن يا أخي؟ قال: أطلب موقع هذه السحابة، قال: لا تفعل فإنه ربما خَيَّلَتْ وليس فيها قَطْرٌ، وأنا أخاف عليك بعضَ مقابِ العرب، قال: لكني لست أخاف ذلك،

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١: ١١٧، ولفظه: اَزَقِ عَلَيَّ ظَلْمَكَ وَأَقْبِرْ بَدْرَعَكَ.

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ١: ٤٨٢.

فمضى، وَعَرَضَ له مروان القرظ بن زُبَاع بن حُذَيْفَةَ العَبْسِي فَأَعَجَلَهُ عنها وانطلق بها وجعلها بين بناته وأخواته ولم يكشف لها سِتْرًا، فقال مالك بن عوف لسان: ما فعلت أختي؟ قال: نفتني عنها الرماح، فقال مالك: «رُبُّ عَجَلَةٍ تَهْبُ رَيْثًا، وربُّ فَرْوَقَةٍ يُدْعَى لَيْثًا، وربُّ غَيْثٍ لم يكن غَيْثًا»، فأرسلها مثلاً.

يضرب للرجل يشتدُّ حرصه على حاجة ويخرق فيها حتى تذهب كلها.

* * *

١٥٥٦ - أُرْنِيهَا نَمْرَةً أُرْكُهَا مَطْرَةً

الهاء في «أرنيها» راجعة إلى السحابة، أي إذا رأيت دليلَ الشيء علمت ما يتبعه، يقال: سحاب نَمْرٍ وأنمر، إذا كان على لون النمر، وقوله «مطرة» يجوز أن يكون للازدواج، ويجوز أن يقال: سحاب مَاطِرٍ ومَطْرٍ، كما يقال: هاطل وهَطِلَ^(١).

* * *

١٥٥٧ - رَأَى الكَوْكَبَ ظُهْرًا

أي أَظْلَمَ عليه يومه حتى أبصر النجم نهارًا، كما قال طَرْفَةٌ:
إِنْ تُنَوِّلُهُ فَقَدْ تَمَنَّعُهُ وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٢)
يضرب عند اشتداد الأمر.

* * *

١٥٥٨ - رَجَعْتُ أَدْرَاجِي

أي في أَدْرَاجِي، فحذف «في» وأوصل الفعل، يعني رَجَعْتُ عَوْدِي على بَدْنِي، وكذلك رَجَعَ أَدْرَاجَهُ، أي طريقَه الذي جاء منه، قال الراعي:
لما دَعَا الدَّعْوَةَ الأُولَى فَأَسْمَعَنِي أَخَذْتُ نُوبِي فَاسْتَمَرَزْتُ أَدْرَاجِي
ولقب عامر بن مجنون الجرمي جَزْمِ زَبان «مُدْرَجُ الرِّيحِ» بيته:
أَعْرَفْتُ رَسْمًا مِنْ سُمِّيَّةٍ بِاللُّوِي دَرَجْتُ عَلَيْهِ الرِّيحَ بَعْدَكَ فَاسْتَوِي

(١) جمهرة الأمثال: «أي أرني السحابة نمره أركها مطرة»، وهي أن يكون فيها سواد وبياض.

(٢) ديوانه ٧١.

يقال: إنه قال:

أعرفت رسماً من سمية باللوى
ثم أُرْتِجَ عليه سنّة، ثم أرسل خادماً له إلى منزل كان ينزله قد خَبَأَ فيه خبيثته،
فلما أتته قال لها: كيف وجدت أثر منزلنا؟ قالت: دَرَجَت عليه الريحُ بعدك فاستوى،
فأتَمَّ البيت بقولها، ولَقِبَ «مدرج الريح» .

* * *

١٥٥٩ - أَرْقُبُ لَكَ صُبْحًا

يقوله الرجلُ لمن يتوعَّده، فيقول: ستصبح فَنَرَى أنك لا تقدر على ما تتوعدني
به. ويقال أيضاً للرجل يحدثك بحديث فتكذبه، فتقول: أَرْقُبُ لَكَ صَبْحًا، أي سيظهر
كذْبُكَ.

* * *

١٥٦٠ - رَضِيْتُ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ

أول من قاله امرؤ القيس بن حُجْرٍ في بيتٍ له، وهو:
وقد طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيْتُ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ^(١)
يضرب عند القناعة بالسلامة.

* * *

١٥٦١ - أَرْخُ يَدَيْكَ وَاسْتَرْخِ، إِنَّ الزَّنَادَ مِنْ مَرْخٍ

يضرب للرجل يطلب الحاجة إلى كريم فيقال له: لا تتشددْ في طلب حاجتك،
فإن صاحبك كريم، والمَرْخُ يكتفي باليسير من القَدْحِ^(٢).

* * *

١٥٦٢ - رَجَعَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلِ

الناصل: السهمُ سَقَطَ نصلُهُ، والأَفْوَقُ: الذي انكسر ثُوقُه^(٣).

(١) ديوانه ٩٩.

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ١: ١٧٣، والمرخ: شجر يقال له بالفارسية سمن، يكثر ماله.

(٣) الناصل: الساقط النصل.

يضرب لمن رَجَعَ عن مقصده بالخيبة، أو ربما لا عَنَاءَ عنده.

* * *

١٥٦٣ - رَمَوْهُ عَن شِرْيَانَةٍ

الشَّرْيَانُ: شَجَرٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ، أَي اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَمَوْهُ عَن قَوْسٍ وَاحِدَةٍ.

* * *

١٥٦٤ - رَمَاهُ بِتَبْلِهِ الصَّائِبِ

إِذَا أَجَابَ كَلَامَ خَصْمِهِ بِكَلَامٍ جَيِّدٍ، قَالَ لِيَبِيدَ:

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ نَبْلًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُضَلِ وَلَا بِالْمُقْتَعِلِ

* * *

١٥٦٥ - ارْجِعْ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي

أَي عُدْ إِلَى مَا كُنْتَ وَكُنْتُ مِنَ التَّوَاصِلِ وَالْمُؤَاخَاةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

هَلْ أَنْتِ قَائِلَةٌ خَيْرًا، وَتَارِكَةٌ شَرًّا، وَرَاجِعَةٌ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي؟^(١)

* * *

١٥٦٦ - رَكِبَ الْمَغْمُضَةَ

أَصْلُهَا النَّاقَةُ ذِيذَتْ عَنِ الْحَوْضِ، فَغَمِضَتْ عَيْنَيْهَا، فَحَمَلَتْ عَلَى الذَّائِدِ، فوردت

الحوض مغمضة، قال أبو النجم:

يُرْسِلُهَا التَّغْمِيضُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ^(٢)

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِيَّاكَ وَمَغْمُضَاتِ الْأُمُورِ، يَعْنِي الْأُمُورَ الْمَشْكَلَةَ، قَالَ الْكَمِيْتُ:

تَحْتَ الْمَغْمُضَةِ الْعَمَّا سُوِّمُلْتَقَى الْأَسَلِ النَّوَاهِلِ

يُضْرَبُ لِمَنْ رَكِبَ الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ بَيَانٍ.

وَتَقْدِيرُ الْمَثَلِ: رَكِبَ الْخَطَّةَ الْمَغْمُضَةَ، أَي الْخَطَّةَ الَّتِي يَغْمُضُ فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ

يُقَالُ: أَرَادَ رَكِبَ رُكُوبَ الْمَغْمُضَةِ، أَي رَكِبَ رَأْسَهُ رُكُوبَ النَّاقَةِ الْمَغْمُضَةَ رَأْسَهَا.

* * *

(١) ديوانه ١٩٤، وروايته «رشقا صائباً»، وفي ط «بالقنعل»، والصواب ما أثبتته من خ والديوان.

(٢) اللسان (غ م ض).

١٥٦٧ - أَرَطِي إِنَّ خَيْرَكَ بِالرَّطِيطِ

أَرَطُ: أي جلب وصاح، والرطيط: الجَلَبَة والصَّيَاح، يريد جَلْبِي وصيحي، فإن خيرك لا يأتيك إلا بذاك.

يضرب لمن لا يأتيه خيره إلا بمسألة وكَدُّ.

* * *

١٥٦٨ - رَجَعَ بِخُفِّي حُنَيْنِ

قال أبو عبيد: أصله أن حُنَيْنًا كان إسكافًا من أهل الجيرة، فساوَمَه أعرابي بخُفَيْن، فاختلفا حتى أَعْضَبَه، فأراد غَيْظُ الأعرابي، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنينٌ أحدَ خفيه وطَرَحَه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مرَّ الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا الخفَّ بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى، فلما انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأول، وقد كَمَنَ له حنينٌ، فلما مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حنينٌ إلى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخُفَّانِ، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بِخُفِّي حُنَيْنِ، فذهبت مثلاً.

يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

وقال ابن السكيت: حنين كان رجلاً شديداً ادَّعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خُفَّانِ أحمرانِ فقال: يا عم أنا ابنُ أسد بن هاشم، فقال عبد المطلب: لا وثيابِ ابن هاشم، ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع، فرجع، فقالوا: رجع حنين بخفيه، فصار مثلاً.

* * *

١٥٦٩ - رَبِّ نَعْلِي شَرُّ مِنَ الْحَفَاءِ

قال الكسائي: يقال رجل حَافٍ بين الحُفْوَة والحِفْيَة والحِفَايَة والحَفَاءِ بالمد، وكان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى يُسَائر صاحبًا له، فانقطع شِسْعُ نَعْلِهِ، فمشى حافيًا، فخلع الخليل نعله وقال: من الحَفَاءِ، ألا أواسيك في الحَفَاءِ.

* * *

١٥٧٠ - رَبِّ أَكَلَةَ تَمَنَعُ أَكَلَاتِ

يضرب في ذم الحرص على الطعام.

قال المفضل: أول من قال ذلك عامر بن الظَّرِبِ العَدَوَانِي، وكان من حديثه أنه كان يدفع بالناس في الحج، فرآه ملك من ملوك عَسَّان، فقال: لا أترك هذا العَدَوَانِي أو أُذَلَّهُ، فلما رجع الملك إلى منزله أرسل إليه: أَحِبُّ أن تزورني فأحْبُوكَ وأكرمك وأتخذك خِلاً، فأتاه قومه فقالوا: نَفِدُ وَيَفِدُ معك قومك إليه، فيصيبون في جَنبِكَ وَيَتَجَيَّهُونَ بجاهك، فخرج وأخرج معه نَفَرًا من قومه، فلما قدم بلادَ الملك أكرمه وأكرم قومه، ثم انكشف له رأيُ الملك فجمَعَ أصحابه وقال: «الرأيُ نائم والهوى يَقْظَانُ»، ومن أجل ذلك يغلبُ الهوى الرأي، عَجَلْتُ حين عجلتم، ولن أعود بعدها، إنا قد تَوَرَدْنَا بلادَ هذا الملك، فلا تسبقوني بزيثِ أمرٍ أقيم عليه ولا بعَجَلَةٍ رأيٍ أخفُّ معه، فإن رأيي لكم، فقال قومه له: قد أكرمنا كما ترى، وبعد هذا ما هو خير منه، قال: لا تَعَجَلُوا فإن لكل عام طعامًا، ورب أَكَلَةٍ تمنعُ أكلات، فمكثوا أيامًا، ثم أرسل إليه الملك فتحدّثَ عنده ثم قال له الملك: قد رأيتُ أن أجعلك الناظِرَ في أموري، فقال له: إنَّ لي كَنْزٌ علم لستُ أعلم إلا به، تركته في الحي مدفونًا، وإن قومي أَضْنَاءُ بي، فاكتب لي سِجلاً بجباية الطريق، فيرى قومي طَمَعًا تطيبُ به أنفسهم فأستخرج كنزي وأرجع إليك وافراً، فكتب له بما سأل، وجاء إلى أصحابه فقال: ارتحلوا، حتى إذا أدبروا قالوا: لم يُرْ كالسيوم وافدُ قوم أقل ولا أبعد من نَوَالِ منك، فقال: مهلاً، فليس على الرزق قُوت، وَعَنِمَ من نجا من الموت، وَمَنْ لا يُرْ باطنا يَعِشْ واهنا، فلما قدم على قومه أقام فلم يُعَدُّ.

* * *

١٥٧١ - رَبُّكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَارًا

يقال لقوت الإنسان الذي يقيمه ويعتمده من اللبن: رَبِضٌ، والسَّمَار: اللبن المَمْدُوق، يقول: منك أهْلُكَ وَخَدْمُكَ ومن تأوي إليه وإن كانوا مُقْصِرِينَ، وهذا كقولهم: «أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعٌ» .

* * *

١٥٧٢ - رَبُّ مُكْثِرٍ مُسْتَقِيلٌ لَمَّا فِي يَدَيْهِ

يضرب للرجل الشحيح الشَّرِه الذي لا يقنع بما أعطى .

* * *

١٥٧٣ - أَرِنِي غَيًّا أَرِذَ فِيهِ

يضرب للرجل يتعرَّض للشر ويوقع نفسه فيه.

* * *

١٥٧٤ - رَأَيْتُهُ بِأَخِي الْخَيْرِ

أي رأيتَه بشرًا، ورأيتَه بأخي الشر، أي رأيتَه بخير.

* * *

١٥٧٥ - رَبِّ سَامِعِ عِذْرَتِي لَمْ يَسْمَعْ قِفْوَتِي

العِذْرَة: المَعْدْرَة، والقِفْوَة: الذنب، يقال: قَفَوْتُ الرَّجُلَ، إِذَا قَذَفْتَهُ بِفُجُورٍ صَرِيحًا، وفي الحديث: «لَا حَدَّ إِلَّا فِي الْقَفْوِ الْبَيْنِ» والاسم: القِفْوَة.

والمثُلُ يقوله الرجل يعتذر من أمر شتم به إلى الناس، ولو سكت لم يعلم به.

ويروى: «رب سامع قِفْوَتِي، ولم يسمع عِذْرَتِي» قال الأصمعي: معناه سمع ما أكره من أمري ولم يسمع ما يغسله عني.

* * *

١٥٧٦ - رُهِبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ

ويروى «رُهِبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ» والضم أجود من الفتح، لأنه إذا فتح مد، يقال: الرُّغْبَى والرُّغْبَاءُ والرُّغْمَى والرُّغْمَاءُ، والبُؤْسَى والبُؤْسَاءُ، اللّهم إلا أن يقال: أرادوا المد فقصروا، وكلاهما مصدر أضيف إلى المفعول، يقول: قَرَفَهُ مِنْكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُبِّهِ لَكَ، وقيل: لأن تُعْطَى على الرُّهْبَةِ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْغَبَ إِلَيْهِمْ، ومثل هذا قولهم: «رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ» وقد مر قبل ذلك.

* * *

١٥٧٧ - رَأَى الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ

يضرب لكل أمرٍ مشهورٍ يعرفه كل أحد.

* * *

١٥٧٨ - اسْتَرَاخَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ

يقال: إن أول مَنْ قال ذلك عمرو بن العاص لابنه، قال: يا بني، وإلٍ عادلٌ خير من مطر وابل، وأسد حَطُومٌ خير من وإلٍ ظلوم، وإلٍ ظلومٌ خير من فتنة تدوم. يا بني عَثْرَةُ الرَّجُلِ عَظْمٌ يُجْبَرُ، وعثرة اللسان لا تُبْقِي ولا تَدْرُ، وقد استراح من لا عقل له. قال الراعي:

أَلِفَ الْهَمُومِ وَسَادَهُ وَتَجَنَّبَتْ كَسَلَانَ يُضْبِحُ فِي الْمَنَامِ ثَقِيلًا^(١)

وقال بعض المتأخرين: مستراح من لا عقل له.

* * *

١٥٧٩ - رَبُّ لَأَيْمٍ مُلِيمٍ

أي أن الذي يلوم الممسك هو الذي قد ألام في فعله، لا الحافظ له، قاله أكنم ابن صَيْفِي.

* * *

١٥٨٠ - رَبُّ سَامِعٍ بِخَبْرِي لَمْ يَسْمَعْ عُدْرِي

يقول: لا أستطيع أن أعلنه، لأن في الإعلان أمرًا أكرهه، ولست أقدر أن أوسع الناس عُدْرًا، والباء في «بخبري» زائدة.

* * *

١٥٨١ - رَبُّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ

أي: رُبُّ رَمِيَةٍ مَصِيْبَةٍ حَصَلَتْ مِنْ رَامٍ مَخْطِئَةٍ، لا أن تكون رمية من غير رام، فإن هذا لا يكون قط.

وأول من قال ذلك الْحَكَمُ بن عَبْدِ يَعْتُوثِ المنقري، وكان أرمى أهل زمانه، وآلى يمينًا لِيذْبَحَنَّ عَلَى الْعَبْغَبِ^(٢) مَهَاةً، ويروى «ليدجن»^(٣)، فحمل قوسه وكنانته، فلم يصنع يومه ذلك شيئًا، فرجع كثيرًا حزينا، وبات ليلته على ذلك، ثم خرج إلى

(١) البيت في مجمع الأمثال ١: ١٤٨.

(٢) الغبغب: صنم.

(٣) الودج: قطع الودج.

قومه فقال: ما أنتم صانعون فإني قاتلُ نفسي أسفًا إن لم أذبِها اليوم؟ ويروى أذجها، فقال له الحُصَيْنُ بن عبد يَغُوث أخوه: يا أخي دج مكانها عَشْرًا من الإبل ولا تقتل نفسك، قال: لا واللاتِ والعزَّى لا أظلم عاترة، وأترك النافرة، فقال ابنه المُطْعِمُ بن الحكم: يا أبة احملني معك أرفدك، فقال له أبوه: وما أحمل من رعش وهِلْ، جَبَان فسل، فضحك الغلام وقال: إن لم تر أوداجها تخالط أمشاجها فاجعلني وداجها، فانطلقا، فإذا هما بمَهَاة فرماها الحكم فأخطأها، ثم مرت به أخرى فرماها فأخطأها، فقال: يا أبة أعطني القوس، فأعطاه فرماها فلم يخطئها، فقال أبوه: «رُبَّ رميةٍ من غير رام».

* * *

١٥٨٢ - رَكِبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ

يضرب لمن جدَّ في أمرٍ إما انهزامٍ وإما غير ذلك.

* * *

١٥٨٣ - رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ

ويروى معه «وأكل غير حامد».

يقال: إن أول من قاله النابغة الذبياني، وكان وقد إلى النعمان بن المنذر وفودًا من العرب فيهم رجل من بني عَبْس يقال له شقيق، فمات عنده، فلما حبا النعمان الوفود بعث إلى أهل شقيق بمثل جباء الوفد، فقال النابغة حين بلغه ذلك: رَبُّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ، وقال للنعمان:

وَمَحْمَدَةٌ مِنْ بَاقِيَاتِ الْمَحَامِدِ ^(١)	أَبَقِيَتْ لِلْعَبْسِيِّ فَضْلًا وَنِعْمَةً
وَكَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرُ وَإِدٍ	حِبَاءِ شَقِيقٍ فَوْقَ أَعْظَمِ قَبْرِهِ
وَرُبُّ امْرِئٍ يَسْعَى لِأَخْرَ قَاعِدٍ	أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حِبَاءٌ وَنِعْمَةٌ

ويروى «أسلمي أم خالد، رب ساع لقاعد» قالوا: إن أول من قال ذلك معاوية ابن أبي سفيان، وذلك أنه لما أخذ من الناس البيعة ليزيد ابنه قال له: يا بني، قد صيرتك وليّ عهدي بعدي، وأعطيتك ما تمنيت، فهل بقيت لك حاجة أو في نفسك أمر تحب أن أفعله؟ قال يزيد: يا أمير المؤمنين، ما بقيت لي حاجة ولا في نفسي عُصَّة ولا أمر أحب أن أناله إلا أمر واحد، قال: وما ذاك يا بني؟ قال: كنت أحب أن

(١) ديوانه نشر دار المعارف ٢١٢، وروايته «عند أحجار قبره».

أ تزوج أم خالد امرأة عبد الله بن عامر بن كريز، فهي غايتي ومُنَيَّتِي من الدنيا، فكتب معاوية إلى عبد الله بن عامر فاستقدمه، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله أياماً، ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هَوَاه. وسأله طلاق أم خالد على أن يطعمه فارسَ خمس سنين، فأجابته إلى ذلك، وكتب عهده، وحلَّى عبدُ الله سبيلَ أم خالد، فكتب معاوية إلى الوليد بن عُتْبَةَ وهو عامل المدينة أن يعلم أم خالد أن عبد الله قد طَلَّقَهَا لتعتدَّ، فلما انقضت عدتها دعا معاويةَ أبا هريرة فدفع إليه ستين ألفاً، وقال له: ازحلَّ إلى المدينة حتى تأتني أم خالد فتخطبها على يزيد، وتعلمها أنه وليُّ عهد المسلمين، وأنه سَخِيٌّ كريم، وأن مهرها عشرون ألف دينار، وكرامتها عشرون ألف دينار، وهديتها عشرون ألف دينار. فقدم أبو هريرة المدينة ليلاً، فلما أصبح أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيه الحسن بن علي، فسلم عليه وسأله: متى قدمت؟ قال: قدمت البارحة، قال: وما أقدمك؟ فقصَّ عليه القصة، فقال له الحسن: فاذكُرني لها، قال: نعم، ثم مضى، فلقيه الحسين بن علي وعبيدُ الله بن العباس رضي الله تعالى عنهم، فسألوه عن مَقْدَمِهِ فقصَّ عليهما القصة، فقالا له: اذكرنا لها، قال: نعم، ثم مضى فلقيه عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب وعبدُ الله بن الزبير وعبدُ الله بن مُطِيع بن الأسود، فسألوه عن مَقْدَمِهِ فقصَّ عليهم القصة، فقالوا: اذكرنا لها، قال: نعم، ثم أقبل حتى دخل عليها، فكلمها بما أمر به معاوية، ثم قال لها: إن الحسنَ والحسينَ ابني علي وعبدُ الله بن جعفر وعبيدُ الله بن العباس وابنَ الزبير وابنَ مطيع سألونني أن أذكرهم لك، قال: أما همي فالخروج إلى بيت الله والمجاورة له حتى أموت أو تشير علي بغير ذلك، قال أبو هريرة: أما أنا فلا أختار لك هذا، قالت: فاختر لي، قال: اختاري لنفسك، قالت: لا، بل اخترتُ أنت لي، قال لها: أما أنا فقد اخترتُ لك سيدي شبابِ أهل الجنة، فقالت: قد رضيتُ بالحسن بن علي، فخرج إليه أبو هريرة فأخبر الحسنَ بذلك وزوجها منه، وانصرف إلى معاوية بالمال، وقد كان بلغ معاوية قصته، فلما دخل عليه قال له: إنما بعثتُك خاطباً ولم أبعثك مُحْتَسِباً، قال أبو هريرة: إنها استشارتني والمستشار مؤتمن، فقال معاوية عند ذلك: «اسلمني أم خالد، رب ساع لقاعد، وأكل غير حامد»، فذهبت مثلاً.

* * *

١٥٨٤ - رَضَا النَّاسُ غَايَةَ لَا تَذْرُكُ

هذا المثل يروى في كلام أكتَم بن صَيْفِي.

* * *

١٥٨٥ - الرِّبَاحُ مَعَ السَّمَّاحِ

الرِّبَاحُ: الرِّبْحُ، يعني أن الجود يُورثُ الحمدَ ويربح المدح.

* * *

١٥٨٦ - أَرَهَا أَجَلِي أَنِّي شِئْتُ

أجلى: مَزَعَى معروفٌ، وهذا من كلام حُنَيْفِ الحَنَاتِمِ لما سئل عن أفضل مَزَعَى، وكان من أبْلِ الناس فقال: كذا وكذا، فَعَدَّ مواضعَ ثم قال بعد هذا: أَرَهَا - يعني الإِبِلَ - أَجَلِي أَنِّي شِئْتُ، يعني متى شئت، أي اغْرِضْ عليها، ويروى «أزْعَهَا أَجَلِي» .

يضرب مثلاً للشيء بَلَغَ الغاية في الجودة.

* * *

١٥٨٧ - اِرْكَبْ لِكُلِّ حَالٍ سَيْسَاءَهُ.

السَّيْسَاءُ: ظهْرُ الحمار، ومعناه اصبر على كل حال.

* * *

١٥٨٨ - اِرْضَ مِنَ المَرْكَبِ بِالتَّغْلِيْقِ

أي اِرْضَ من عظيم الأمور بصغيرها.

يضرب في القَنَاعَةِ بإدراك بعض الحاجة. والمركب: يجوز أن يكون بمعنى الركوب أي اِرْضَ بدَلِ ركوبك بتعليق أمتعتك عليه، ويجوز أن يراد به المركوب، أي اِرْضَ منه بأن تتعلق به في عُقْبَتِكَ ونُؤْبَتِكَ.

* * *

١٥٨٩ - اِرْقِ عَلَيَّ حُمْرَكَ أَوْ تَبَيَّنْ

أي رَفَّقْهَا بالماء لئلا تذهب بعقلك، أو تَبَيَّنْ فانظُرْ ما تصنع.

* * *

١٥٩٠ - رُبَّ مُخْطِئَةٍ مِنَ الرَّامِي الدَّعَافِ

أي رب رَمِيَّةٍ مَخْطِئَةٍ من الرامي القاتل من قولهم «دَعَفَهُ» إذا سقاه الدَّعَافَ، وهو

السم القاتل، وهذا قريب من قولهم «قَدْ يَنْغُرُ الْجَوَادُ» .

* * *

١٥٩١ - رَبِّ شَدِّ فِي الْكُرْزِ

يقال: إن فارساً طلبه عدوٌ وهو على عقوق، فألقت سليلها وعدا السليل مع أمه، فنزل الفارس وحمله في الجوالق، فرهقه العدو، وقال له: أَلْقِ إِلَيَّ الْفَلْوُ، وقال هذا القول، يعني أنه ابن منجيبين .
يضرب لمن يُخَمِّدُ مَخْبِرَهُ .

* * *

١٥٩٢ - رَبِّ حَيْثُ مَكِيثٌ

يقال: مَكَّثَ فهو مَكِثٌ ومَكِثٌ .
يضرب لمن أراد العَجَلَةَ فَحَصَلَ على البطء .

* * *

١٥٩٣ - رَجُلًا مُسْتَعِيرٍ أَسْرَعُ مِنْ رَجُلِي مُؤَدِّ

يضرب لمن يُسْرِعُ في الاستعارة ويبطئ في الرد .

* * *

١٥٩٤ - رَبِّ شَائِنَةٍ أَخْفَى مِنْ أُمَّ

يعني أنها تُعْنَى بطلب عيوبك فعنايتها أشد من عناية الأم، لأن الأم تُخْفِي عَيْبَكَ فتبقى عليه، وهي تظهره فتتهذب بسببها .

* * *

١٥٩٥ - رَبِّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ

يعني به الصديق، فإنه ربما أذى في الشفقة على الأخ من الأب والأم^(١) .

* * *

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١ : ٤٨١ .

١٥٩٦ - رَبِّ رَيْثٍ يُعْقِبُ فَوْتًا

هذا مثل قولهم «في التأخير آفات»، أي ربما أخطر أمر فيفوت.

* * *

١٥٩٧ - رَبِّ طَلَبٍ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ

أي ربما طلب المرء ما فيه هلاك ماله، ومثله:

* * *

١٥٩٨ - رَبِّ أُمْنِيَّةٍ، جَلَبَتْ مَيْتَةً

ويروى «تَجَبَتْ مَيْتَةً».

ومثلهما:

* * *

١٥٩٩ - رَبِّ طَمَعٍ أَدْنَىٰ إِلَىٰ عَطَبٍ

وقريب مما تقدم قولهم:

* * *

١٦٠٠ - رَبِّ نَارِكَيْ خَيْلَتِ نَارَ شَيْ

وقال:

لَا تَنْبَعْنَ كُلَّ دُخَانٍ تَرَىٰ فَالنَّارُ قَدْ تَوَقَّدَ لِلْكَئِ

* * *

١٦٠١ - رَبُّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا

هذا كقولهم: «ترك الجواب جوابًا».

قال أبو عبيد: يقال ذلك للرجل الذي يجعل خطرَه عن أن يكلم بشيء، فيجواب

بترك الجواب.

* * *

١٦٠٢ - رَبِّمَا أَعْلَمُ فَأَذْرُ

أي ربما أعلم الشيء فأذره، لما أعرف من سوء عاقبته.

* * *

١٦٠٣ - رَأَى الْكَوَاكِبَ مُظْهِرًا

يقال «أظْهَرَ» إذا دَخَلَ في وقت الظهيرة.

يضرب لمن دُهِبَ فأظلم عليه يومه.

* * *

١٦٠٤ - رَضِيَ مِنَ الْوَفَاءِ بِاللَّفَاءِ

الْوَفَاءُ: التوفية، يقال: وَفَيْتُهُ حَقَّهُ تَوْفِيَةً وَوَفَاءً، وَاللَّفَاءُ: الشيء الحقيق، يقال: لَفَّاهُ حَقَّهُ إِذَا بَخَسَهُ، فَاللَّفَاءُ والوفاء مصدران يقومان مقام التوفية والتلفية.

يضرب لمن رضي بالتافه الذي لا قَدْرَ له دون التام الوافر^(١).

* * *

١٦٠٥ - أَرْسِلْ حَكِيمًا وَأَوْصِهِ

أي أنه وإن كان حكيماً فإنه يحتاج إلى معرفة غرضك. وبضده يقال:

* * *

١٦٠٦ - أَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تَوْصِهِ

أي هو مستغن بحكمته عن الوصية.

قالوا: إن هذين المثلين للقمان الحكيم، قالهما لابنه.

* * *

١٦٠٧ - الرَّشْفُ أَنْقَعُ

أي أذهب وأقطع للعطش. والرَّشْفُ: التأنى في الشرب.
يضرب في ترك العجلة.

* * *

١٦٠٨ - الرَّغْبُ سُؤْمٌ

يعني أن الشره يعود بالبلاء، يقال: رَغِبَ رَغْبًا فهو رَغِيبٌ، والرغيب أيضًا:
الواسع الجوف، وأكثر ما يستعمل في ذم كثرة الأكل والحرص عليه.

* * *

١٦٠٩ - الرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ

أي حَصَلَ الرفيق أولاً واخْبُرَهُ، فربما لم يكن موافقاً ولا تتمكن من الاستبدال

به.

* * *

١٦١٠ - الرَّأْيَةُ أَحَدُ الشَّائِمِينَ

هذا مثل قولهم «سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ».

* * *

١٦١١ - رَكِبْتُ هَجَاجِي فَرَكِبَ هَجَاجَهُ

يقال: ركب فلان هجاج غير مُجْرَى وهَجَاجٍ مَثَلُ قَطَامٍ، إذا ركب رأسه.
يضرب للرجلين إذا تَدَارَيَا، أي ركب باطلا فركب باطله.

* * *

١٦١٢ - ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ أَرْعَاطُ النَّبْلِ

يضرب لمن طلب شيئاً فلم يصل إليه.

* * *

١٦١٣ - رَبُّ فَرَسٍ دُونَ السَّابِقَةِ

يضرب عند الترضية بالقناعة بما دون المنى .

* * *

١٦١٤ - رَكِبَتْ عَنزٌ بِحَدَجٍ جَمَلًا

عَنزٌ: امرأة من طَسَمِ سُبَيْتٍ فحملت في هُودَجٍ، يهزئون بها، والتقدير: ركبت عنزاً جملاً مع حدج، أو جملاً سائراً بحدج، وقد ذكرت الكلام فيه في باب الشين عند قوله «شر يومئذ وأغواها لها» .

* * *

١٦١٥ - أَرَخَ عِنَاجَهُ يَدَالِكَ

العِنَاجُ: العَنُجُ، وهو أن تشى بالزمام، والمُدَالَاةُ: المُدَارَاةُ والرفق، أي ارفق به يتابعك، وذلك أن الرجل إذا ركب البعير الصَّعْبَ وَعَنَجَهُ بالزمام لم يتابعه، ويجوز أن يكون «يُدَالِكَ» من الدَّلْوِ وهو السير الرويد، يقال: دَلَوْتُ الناقةَ، أي سيرتها سيراً رويداً، وقال:

لَا تَقْلُوَاهَا وَاذْلُوَاهَا دَلَّوْا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ عَنَوْا^(١)

* * *

١٦١٦ - أَرَوْعَانَا يَا نَعَالِ، وَقَدْ عَلِقْتَ بِالْحِبَالِ؟

نعالة: الثعلب .

يضرب لمن يُرَاوِغَ وقد وَجَبَ عليه الحق .

* * *

١٦١٧ - اِرْفَعِ بِاسْتِ مُمَجِّرِ ذَاتِ وُلْدٍ

الممجِر من الشاء: التي لا تستطيع أن تنهض بولدها من الهزال .
يضرب للرجل العاجز يُضَيِّقُ عليه أمره فلا يستطيع الخروج منه فيقال لك أعنه .

* * *

١٦١٨ - رَمَاهُ اللَّهُ بِالطَّلَاطِلَةِ وَالْحُمَى الْمَمَاطِلَةِ

الطَّلَاطِلَةُ: الداء العُضَال لا دواء له، وقال أبو عمرو: هو سقوط اللِّهَاءِ. يضرب هذا لمن دُعِيَ عليه، أي رماه الله بالداهية.

* * *

١٦١٩ - أَرَى خَالًا وَلَا أَرَى مَطْرًا

الْخَالُ: السحاب يُرْجَى منه المطر. يضرب للكثير المال لا يُصَاب منه خير.

* * *

١٦٢٠ - رَكُوضٌ فِي كُلِّ عَرُوضٍ

الْعَرُوضُ: الناحية. يضرب لمن يَمْشِي بين القوم بِالْفَسَادِ.

* * *

١٦٢١ - رَجَعْتَ وَخَسَأَ وَذَمًّا

يضرب لمن يرجع عن مطلوبه خائبًا مذمومًا، ونصب «خَسَأَ وَذَمًّا» بالواو التي بمعنى مع، أي رجعت مع خساء ودم.

* * *

١٦٢٢ - رَبُّ فَرْحَةٍ تَعُودُ نَرْحَةً

يعني أن الرجل يولِّد له الولد فيفرح، وعسى أن يعود فرحه إلى ترح لجناية يجنيها أو ركوب أمر فيه هلاكه.

* * *

١٦٢٣ - رَبُّ جُوعٍ مَرِيءٍ

يضرب في ترك الظلم، أي لا تظلم أحدًا فتتختم.

* * *

١٦٢٤ - رَمَانِي مِنْ جُؤْلِ الطَّوِيِّ

الجُؤول والجَالُ: نواحي البئر من داخل أي رماني بما هو راجع إليه.

* * *

١٦٢٥ - رَكِبَ عُوْدًا عُوْدًا

يعنون السهم والقوس.

* * *

١٦٢٦ - رَبُّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً

يضرِب في اغتنام الصَّمْتِ.

* * *

١٦٢٧ - رَتَّوْنَا يُحَلِّبُ الْأَبْكَارُ

قال الأموي: رَتَّوْتُ بِالذَّلْوِ، أي مددتها مدًا رقيقًا، والأبكار جمع بكر، وهي من الإبل الناقة التي ولدت بطنًا واحدًا ونصب رَتَّوْنَا على المصدر، أي ارفق رفقًا يلحق الأتباع.

* * *

١٦٢٨ - رَبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

هذا من قول أكتَم بن صَيْفِي، يقول: قد ظهر للناس منه أمر أنكره عليه، وهم لا يعرفون حجته وعذره، فهو يُلَام عليه، وذكروا أن رجلاً في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض إليّ من التمر والزبد، فقال الأحنف: رَبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

* * *

١٦٢٩ - اِرْضَ مِنَ الْعُشْبِ بِالْخَوْصَةِ

هذا مثل قولهم «ارْضَ مِنَ الْمَرْكَبِ بِالْتَعْلِيقِ».

والخوصة: واحدة الخوص، وهي وَرَق النخل والعرفج، يقال: أخوصت

النخلة، وأخوص العرفج، إذا تفرط بوزق.
يضرب في القناعة بالقليل من الكثير.

* * *

١٦٣٠ - الرَّيْعُ مِنْ جَوْهَرِ الْبَدْرِ

يقال: رَاعَ الطعامَ يَرِيْعُ وأَرَاعَ يُرِيْعُ، إذا صارت له زيادة في العَجْنِ وَالْحَبْزِ.
يضرب للفرع الملائم للأصل.

* * *

١٦٣١ - الرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْخُرْقُ سُؤْمٌ

اليمن: البركة، والرَّفْقُ: الاسم من رَفَقَ به يَرْفُقُ، وهو ضد العُنْفِ، والذي في
المثل من قولهم: «رَفُقَ الرجلُ فهو رَفِيقٌ» وهو ضد الخُرْقِ من الأَخْرَقِ، وفي الحديث
«ما دَخَلَ الرفقُ شيئًا إلا زانه» أراد به ضد العنف.
يضرب في الأمر بالرفق والنهي عن سوء التدبير.

* * *

١٦٣٢ - الرُّومُ إِذَا لَمْ تُغْزَ عَزَّتْ

يعني أن العدو إذا لم يقهر رام القهر، وفي هذا حَضُّ على قهر العدو.

* * *

١٦٣٣ - أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

هذا مثل تمثل به أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه حين ضربه ابنُ مُلْجَم لعنه
الله، وباقي البيت: عَدِيْرَكَ مِنْ حَلِيْلِكَ مِنْ مُرَاد*

* * *

١٦٣٤ - رُبَّ طَرْفٍ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانٍ

هذا مثل قولهم: «البغضُ تُبْدِيهِ لك العينان».

* * *

١٦٣٥ - رَبُّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْنِي

يضرب في النهي عن الإكثار مخافة الإهجار.

ذكروا أن ملكًا من ملوك حُمَيْرٍ خرج مُتَّصِدًا ومعه نديم له كان يُقَرِّبه ويكرمه، فأشرف على صخرة مَلْسَاءٍ ووقَّفَ عليها، فقال له النديم: لو أن إنسانًا ذُبِحَ على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليرى دمه أين يبلغ، فذبح عليها، فقال الملك: رَبُّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْنِي.

* * *

١٦٣٦ - رَبُّ مَمْلُورٍ لَا يُسْتَطَاعُ فِرَاقُهُ

* * *

١٦٣٧ - رَبُّ رَأْسٍ حَصِيدٍ لِسَانٍ

الْحَصِيدُ بِمَعْنَى الْمَحْصُودِ.

يضرب عند الأمر بالسكوت.

* * *

١٦٣٨ - رَبُّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بِابْنِ عَمٍّ

هذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون شكايه من الأقارب، أي رب ابن عم لا ينصرك ولا ينفحك، فيكون كأنه ليس بابن عم، والثاني أن يريد رَبُّ إنسان من الأجانب يهتم بشأنك ويستحي من خذلانك فهو ابن عم مَعْنَى وَإِنْ يَكُنْ ابْنُ عَمِّ نَسَبًا، ومثله في احتمال المعنيين قولهم: «رَبُّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ» .

* * *

١٦٣٩ - رَزْمَةٌ وَلَا دِرَّةٌ

الرَّزْمَةُ: حَنِينُ النَّاقَةِ، والدَّرَّةُ: كثرة اللبن وسيلانه.

يضرب لمن يعد ولا يفي.

* * *

١٦٤٠ - رُدَّ الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَكَ

أي لا تقبل الضيم وازم من رماك.

* * *

١٦٤١ - رَكَضَ مَا وَجَدَ مَيْدَانًا

أي ركض مدة وجدانه المركض.

يضرب لمن تعدى حد القصد.

* * *

١٦٤٢ - رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ

الطبع: الدنس، قال الشاعر:

لا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ وَعُفَّةٌ مِنْ قِيَامِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي

* * *

١٦٤٣ - رَبَاعِي الإِبِلِ لَا يَزْتَاعُ مِنَ الْجَرَسِ

هذا مثل تبتذله العامة، والرباعي: الذي ألقى رباعيته من الإبل وغيرها، وهي السن التي بين الثنية والنب، يقال: رباع مثل ثمان، والأنثى رباعية، قال العجاج يصف حمازًا وحشياً:

رَبَاعِيًا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقَبَا

ويطلق على الغنم في السنة الرابعة، وعلى البقر والحافر في الخامسة، وعلى الخف في السابعة.

يضرب لمن لقي الخطوب، ومازس الحوادث.

* * *

١٦٤٤ - رُبَّمَا أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدُهُ

أي ربما صادف الشيء وفقهه من غير طلب منه وقصد، وكثيرًا ما يقولون «بما أصاب الأعمى رشده» مكان «ربما» قال حسان:

إِنْ يَكُنْ غَتٌّ مِنْ رَقَاشٍ حَدِيثٌ فِيمَا تَأْكُلُ الْحَدِيثُ السَّمِينَا^(١)
 قالوا: أراد ربما، قلت: يجوز أن تكون الباء في قوله: «فبما تأكل» باء البدل
 كما يقال: هذا بذاك، أي بدله، يقول: إن غتٌ حديثها الآن فببدل ما كنت تسمع
 السمين من حديثها قبل هذا، ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله:
 فَلَمَّا قَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ لَبِيمَا كَانَ هُذَيْلًا يَفْلُ
 وَبِمَا يَتْرَكُهُمْ فِي مَنَاخٍ جَمْعُ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظْلُ

* * *

١٦٤٥ - أَرْزُبُ مُقْرَنْفَطَةَ، عَلَي سَوَاءِ عَرْفُطَةَ

أَرْزُبُ: تصغير أرنب، وهي توث، والاقرنفاط: الانقباض، ومنه قول الرجل
 لامرأته وقد شاخا:

يَا حَبِذَا مُقْرَنْفَطُكَ إِذْ أَنَا لَا أَفْرَطُكَ
 فقالت:

يَا حَبِّذَا ذَبَّادِيكَ إِذِ الشُّبَابُ غَالِبُكَ
 وهذه أرنب هَرَبَتْ من كلب أو صائد فعلت شجرة عَرْفُطَةَ، وسَوَاءِ الشيء:
 وَسَطُهُ.

يضرب لمن يستتر بما ليس يستره.

* * *

١٦٤٦ - رَمَاهُ اللَّهُ بِأَحْبَى أَقْوَسٍ

أي بالدهاية، والأحبي الأقوس: الداهي الممارس من الرجال، تقول العرب:
 قالت الأرنب: لا يدريني - أي لا يختلني - إلا الأحبي الأقوس، الذي يبدرني ولا
 يئأس.

قلت: الأحبي: أفعال من الحبو، وهو الصائد الذي يخبو للصيد، والأقوس:
 الْمُتَحَنِّي الظهر، وهو من صفة الصائد أيضًا، فصار اسمًا للدهاية، فلذلك نكره،
 وبعضهم يروى: «رماه الله بأحوى» بالواو كما يقال «رماه الله بأحوى ألوى» هذا من

(١) ديوانه ٢٨٢، وروايته: «فيما يأتينا الحديث سمينا».

الحي واللّي، أي بَمَنْ يجمع ويمنع، ومنه: «لَيْ الْوَاجِدِ ظَلْمٌ» .

* * *

١٦٤٧ - رَبِّ حَمَقَاءَ مُنْجِبَةٍ

يقال «أُنْجِبَ الرَّجُلُ» إذا كانت أولاده نُجَبَاءَ، وأُنْجِبَتِ الْمَرْأَةُ: ولدت نُجَيْبًا .

قال ابن الأعرابي: أربعة مَوْفَى: كلابُ بن ربيعة بن عامر بن صَنْعَصَعَةَ، وَعِجْلُ ابن لُجَيْمٍ، ومالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم، وأَوْسُ بن تغلب، وكلهم قد أُنْجِبَ .

* * *

١٦٤٨ - رَمَى الْكَلَامَ عَلَى عَوَاهِيهِ

إذا لم يُبَالِ أَصَابَ أَمِ أَخْطَأَ .

قلت: أصل هذا التركيب يدلُّ على سهولة ولين وقلة عَنَاءٍ في شيء ومنه الْعَيْنُ الْمَنْفُوشُ، ورجل عاهن: أي كسلان مُسْتَرْخٍ، والعواهن: عروق في رحم الناقة، ولعل المثل يكون من هذا، أي أن القائل من غير روية لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما في الرحم .

* * *

١٦٤٩ - رُبَّمَا أَرَادَ الْأَحْمَقُ نَفْعَكَ فَضَرَّكَ

يضرب في الرَّغْبَةِ عن مخالطة الجاهل .

* * *

١٦٥٠ - رَكِبَ عُزْرَةَ

إذا أساء خلقه، وهذا كما يقال «رَكِبَ رَأْسَهُ» وَعُزْرَةُ الْجِبَلِ وَالسَّنَامُ: أعلاه ورأسه .

* * *

١٦٥١ - رَجَعَ عَلَى حَافِرَتِهِ

أي الطريق الذي جاء منه، وأصله من حَافِرِ الدَّابَّةِ، كأنه رجع على أثر حافره .

يضرب للراجع إلى عادته السوء .

* * *

١٦٥٢ - رَفَعَ بِهِ رَأْسًا

أي رضي بما سمع وأصاخ له، أنشد ابن الأعرابي في هذا المعنى:

فَتَى مِثْلُ صَفْوِ الْمَاءِ لَيْسَ بِبَاخِلٍ بِشَيْءٍ وَلَا مُهْدٍ مَلَامًا لِبَاخِلٍ
وَلَا قَائِلٍ عَوْرَاءَ تُؤْذِي جَلِيْسَهُ وَلَا رَافِعَ رَأْسًا بَعْوَرَاءَ قَائِلٍ
وَلَا مُظْهِرٍ أَحْدُوْتَةَ السُّوءِ مُعْجَبًا بِإِعْلَانِهَا فِي الْمَجْلِسِ الْمُتَقَابِلِ
أَي فِي أَهْلِ الْمَجْلِسِ .

وحكي أن محمد بن زبيدة حبس أبا نواس في أمر، فكتب إليه من الحبس:

قَلْ لِلْخَلِيْفَةِ: إِنَّنِي إِنَّنِي حَيٌّ، أَرَاكَ بِكُلِّ بَاسٍ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَّاسٍ سِكَ إِذْ حَبَسْتِ أَبَا نُوَّاسٍ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْفَعِ بِهِ رَأْسًا هُدَيْتَ فَنِضْفَ رَاسٍ

قال: فلم يرفع بما كتبت إليه رأسًا، ولم يبأل بي، ومكثت في الحبس ثلاثة

أشهر .

* * *

١٦٥٣ - رَمَاهُ اللَّهُ بِأَفْعَى حَارِيَةٍ

الأفعى: حية يقال لمذكرها الأفعوان، وهي أفعل قد ينون، كما يقال: «أرؤى» بالتنوين والحارية: التي نقص جسمها من الكبر، يقال: حرى يحرى حريًا، وفلان يحرى كما يحرى القمر، أي ينقص، يقال: إن الأفعى الحارية لا تطني، أي لا تبقي لديعها، بل تقتل من ساعها.

* * *

١٦٥٤ - رَمَاهُ اللَّهُ بِالصُّدَامِ وَالْأَوْلَقِ وَالْجُدَامِ

الصُّدَام: داء يأخذ في رؤوس الدواب .

قال الجوهري: هو الصُّدَام بالكسر، وقال الأزهري: بالضم . قلت: وهذا هو القياس، لأن الأدوية على هذه الصيغة وردت مثل الرُّكَام والسُّعَالِ وَالْجُدَامِ وَالصُّدَاعِ وَالْخُرَاعِ وغيرها، وَالْأَوْلَقُ: الجُنُون، وهو فَوَعَل، لأنه يقال «رَجُلٌ مُؤَوْلَقٌ» أي

مجنون، قال الشاعر:

وَمُوْوَلَقٍ أَنْضَجَتْ كَيْئَةَ رَأْسِهِ فَتَرَكْتُهُ ذَفِرًا كَرِيحِ الْجَوْرِبِ
ويجوز أن يكون وزنه أفعل، لأنه يقال: ألق الرجل فهو مألوق، أي جنن فهو
مجنون. والجذام: داء تتقرح منه الأعضاء وتتعفن، وربما تساقط، نعوذ بالله منه ومن
جميع الأدواء.

والمثل من قول كثير بن المطلب بن أبي وداعة.

قال الرياشي: كتب هشام إلى والي المدينة أن يأخذ الناس بسب علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه، فقال كثير:

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ حُسَيْنًا	وأخاه من سوقة وإمام
وَرَمَى اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا	بضدام وأولق وجذام
طَبَّتْ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا	أهل بيت النبي والإسلام
رَحِمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ	كلما قام قائم بسلام
يَأْمَنُ الطَّيْرُ وَالظُّبَاءُ وَلَا يَأْ	من رهط النبي عند المقام

قال: فحبسه الوالي، وكتب إلى هشام بما فعل، فكتب إليه هشام يأمره
بإطلاقه، وأمر له بعطاء.

* * *

١٦٥٥ - رَمَاهُ اللَّهُ بَلِيلَةَ لَا أُخْتَ لَهَا

أي بليد يموت فيها.

* * *

١٦٥٦ - رَمَاهُ اللَّهُ بِدَيْنِهِ

يعنون به الموت، لأن الموت دين على كل أحد سيقضيه إذا جاء متقاضيه.

* * *

١٦٥٧ - رَمَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ أَكْمَةٍ بِحَجَرٍ

يقال هذا في الدعاء على الإنسان.

* * *

١٦٥٨ - اَرِيْبُ حِمَارِكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ

يقال: رَبِيْبٌ يَرِيْبُ وَيَرِيْبُ، واستنفر بمعنى نَفَرَ، ويكون بمعنى أنفر.
يضرب لمن يؤذي قومه.
ومعناه: كُفَّ فَقَدَ عِزَّتَ فِي شَتَمِ قَوْمِكَ كَمَا يَعِيْرُ الْحِمَارَ عَنِ مَرِيْبِهِ.

* * *

١٦٥٩ - اَرِنِي حَسَنًا اُرِيْكَهٗ سَمِيْنًا

يقولون: قال رجل لرجل: اَرِنِي حَسَنًا، فقال: اَرِيْكَهٗ سَمِيْنًا، يعني أن الحُسْنَ فِي السَّمَنِ، وهذا كقولهم: قيل للشحم: أين تذهب؟ قال: اَقْوَمُ الْمُعْوَجِّ.

* * *

١٦٦٠ - رَبِّ كَلِمَةٍ اَفَادَتْ نِعْمَةً

هذا ضد قولهم: «رَبِّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً».

* * *

١٦٦١ - رُبَّمَا اَصَابَ الْعَبِيُّ رُشْدَهُ

العَبَاوَةُ: الْحُمُقُ.

ضرب في التسليم والرضا بالقدر.

* * *

١٦٦٢ - رُبَّ بَعِيْدٍ لَا يَفْقَدُ بَرَّهُ، وَقَرِيْبٍ لَا يُؤْمِنُ شَرَّهُ

* * *

١٦٦٣ - الرَّقِيْقُ جَمَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ

وهذا كما قالوا: اشْتَرِيَ الْمَوْتَانِ، وَلَا تَشْتَرِ الْحَيَوَانَ.

* * *

١٦٦٤ - رُبَّ عَالِمٍ مَرْغُوْبٍ عَنَّهُ، وَجَاهِلٍ مُسْتَمَعٍ مِنْهُ

* * *

١٦٦٥ - رَبِّ عَزِيزٍ أَدْلُهُ حُرْفُهُ، وَدَلِيلِ أَعْرَهِ خُلْفُهُ

* * *

١٦٦٦ - رَبِّ مُؤْتَمِنٍ ظَنِينٍ، وَمُتَّهِمٍ أَمِينٍ

* * *

١٦٦٧ - رَبِّ شَبْعَانَ مِنَ النَّعَمِ، عَزْثَانَ مِنَ الْكَرَمِ

* * *

١٦٦٨ - اِزْتَجَنَتْ الزُّبْدَةُ

الارتجان: اختلاط الزُّبْدَةِ باللبن، فإذا خَلَصَتْ الزبدة فقد ذهب الارتجان.
يضرب للأمر المشكىل لا يهتدى لإصلاحه.

* * *

١٦٦٩ - رَمَى بِسَهْمِهِ الْأَسْوَدَ وَالْمُدْمَى

أصل هذا المثل أن الجُمُوحَ أَخَا بَنِي ظَفَرٍ بَيَّتَ بَنِي لَخْيَانَ، فَهَزَمَ أَصْحَابَهُ وَفِي كِنَانَتِهِ نَبْلٌ مُعْلَمٌ بِسَوَادٍ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ النَّبْلُ الَّتِي كُنْتَ تَرْمِي بِهَا؟ فَقَالَ:
قَالَتْ خَلِيدَةَ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا هَلَّا رَمَيْتَ بِيغَضِ الْأَسْهَمِ السُّودِ
وَالْمُدْمَى: المَلَطَّخَ بِالدَّمِ.

يضرب للرجل لا يبقى في الأمر من الجد شيئاً.

* * *

١٦٧٠ - رَعْدًا وَبَرْقًا وَالْجَهَامُ جَافِرٌ

يقال: جَفَلَ السَّحَابُ وَجَفَّرَ، إِذَا أَرَاكَ مَاءَهُ، وَنَصَبَ رَعْدًا وَبَرْقًا عَلَى الْمَصْدَرِ،
أَي يَرْعِدُ رَعْدًا وَيَبْرِقُ بَرْقًا.
يضرب لمن يتزياً بما ليس فيه.

* * *

١٦٧١ - رَأَيْتُ أَرْضًا تَنْظَالِمُ مِغْرَاهَا

أي: تتناطح من سمنها وكثرة عُشْبِهَا.
يضرب لقوم كثرت نعمتهم ولذت معيشتهم فهم يَبْطَرُونَهَا.

* * *

١٦٧٢ - أَرَانِي غَنِيًّا مَا كُنْتُ سَوِيًّا

يعني أن الغنى في الصحة، وهذا يُرَوَى عن أَكْثَمَ بنِ صَيْفِي.

* * *

١٦٧٣ - الرَّفْقُ بُنْيُ الْحَلْمِ

أي مثله، وينشد:

يا سعد يا ابن عملي يا سَعْدُ هل يُزَوِّينَ دَوْدَكَ نَزْعَ مَعْدُ
وساقيانِ سَبِطٍ وَجَعْدُ
أراد بقوله «يا ابن عملي» يا من يعمل مثل عملي.

* * *

١٦٧٤ - رُبَّمَا دَلَّكَ عَلَى الرَّأْيِ الظَّنُونُ

قال الفراء: يراد ربما أصاب المتهم في عقله الضعيف في رأيه شاكلة الصواب إذا استشير، والظنون: كل ما لم يوثق به من ماء أو غيره. وقال أبو الهيثم: الظنون من الرجال الذي يُظَنُّ به الخير فلا يوجد كذلك.

* * *

١٦٧٥ - أَرَادَ مَا يُحْطِنِي فَقَالَ مَا يُعْظِنِي

الإحضاء: أن تجعله ذا حُطْوَةٍ ومنزلة، والعظي: الرمي، يقال: عَظَاهُ يُعْظِيهِ عَظِيًّا، ولقي فلان ما عَجَاهُ وما عَظَاهُ، إذا لقي شدة، ولقاه الله ما عَظَاهُ، أي ما ساءه.

يضرب للرجل ينصح صاحبه فيخطيء فيقول له ما يَعْظِيهِ ويسوءه.

* * *

١٦٧٦ - أَرُوِيَّةٌ تَرَعَى بِقَاعِ سَمْلَقٍ

الأروية: الأنثى من الأوعال، وهي ترعى في الجبال، والقاع: الأرض المستوية، والسملق والسلق: المطمئن من الأرض.

يضرب لمن يرى منه ما لم ير قبل من صلاح أو فساد.

* * *

١٦٧٧ - اِزْمٌ فَقَدْ أَفْقَتَهُ مَرِيشًا

يقال: أفقت السهم إذا وضعت فوقه في الوتر.

يضرب لمن تمكن من طلبته.

* * *

١٦٧٨ - رَحْلٌ يَعَضُّ غَارِبًا مَجْرُوحًا

الغارب: أعلى السنام، يقال: عضه وعض به وعض عليه.

يضرب لمن هو في ضيق وذنك فألقى غيره عليه ثقله.

* * *

١٦٧٩ - رَأَزَ لَكَ الْقَنْفُذُ أُمَّ جَابِرٍ

الرؤز: الاختبار، وأم جابر: امرأة كانت دميمة. يقول: إن القنفذ اختبر لأجلك هذه المرأة، يعني أنها في حركاتها ودماستها مثل القنفذ فقد بين القنفذ لك صفتها.

يضرب لمن يدللك تصرفه على ما في قلبه من الضعن.

* * *

١٦٨٠ - رَأْسٌ لِسُورٍ مَا يُطَارُ نُعْرَتُهُ

سور: اسم رجل، والنعرة: ذباب يتعرض للحمير وسائر الدواب فيدخل أنفها.

يضرب لمن أصر على جهله فلا يزره زجر ناصح.

* * *

١٦٨١ - أَرْوَاحُ وَجَرَى كُلُّهَا دَبُورُ

يقال: رِيحٌ وَأَرْوَاحٌ وَرِيَّاحٌ وَأَرْيَاحٌ، فمن قال «أرواح» بناه على أصله، ومن قال: «أرياح» بناه على لفظ الريح، وَوَجَرَى: موضع بالشام قريب من أرمينية فيه برد شديد، يقال: إن رِيحَ الشَّمالِ فيها لا تَفْتَرُ، والدَّبُورُ: رِيحٌ تأتي من جانب القبلة، وهي أخبث الأرواح، يقال: إنها لا تَلْفَحُ شَجَرًا ولا تَنْشِيءُ سَحَابًا. يضرب لمن كلُّه شر.

* * *

١٦٨٢ - رَتَوْتَ بِالْغَرْبِ الْعَظِيمِ الْأَنْجَلِ

الرَّتْوُ: الخطو، والغَرْبُ: الدَّلُو العظيمة، والأَنْجَلُ: الواسع. يضرب لمن يحتمل المشاق والأمور العظيمة ناهضًا بها.

* * *

١٦٨٣ - رَمَاهُ بِسُكَاثِهِ

أي رماه بما أسكته، يعني بداهية ذهياء.

* * *

١٦٨٤ - رَبُّ قَوْلٍ يُبْقِي وَسَمًا

قالوا: إن أول مَنْ قال ذلك أعرابي، وكان رَثَّ الحال، فقال له رجل: يا أعرابي، واللَّه ما يسرنني أن أبيتَ لك ضيفًا، قال الأعرابي: فواللَّه لو بتَّ ضيفًا لي لأصبحت أبطنَ من أمك قبل أن تلدك بساعة، إنا إذا أخصَبْنَا فنحن أكلُ للمأدوم، وأعطى للمحروم، ولرُبَّ قولٍ يبقي وسَمًا، قد رَدَّه منا فعال تَحْسِمُ ذَمًّا، فذهبت من قوله مثلاً.

* * *

١٦٨٥ - رَبُّ زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حَاصِدٌ سِوَاهُ

قال ابن الكلبي: أول مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّرِبِ، وذلك أنه خَطَبَ إليه صَعَصَعَةُ بن معاوية ابنته، فقال: يا صعصعة إنك جئتَ تشتري مني كَبِدِي وَأَرْحَمَ

ولدي عندي مَنَعْتُكَ أو بعثك، النكاحُ خَيْرٌ من الأيْمَةِ، والحسب كفاء الحسب،
والزوج الصالح يعد أبا، وقد أنكحتك حَسْبِيَّةً أن لا أجد مثلك، ثم أقبل على قومه
فقال: يا معشرَ عَدُوَانِ أخرجت من بين أظهركم كريمتكم على غير رَغْبَةٍ عنكم، ولكن
مَنْ خُطَّ له شيء جاءه، رب زارع لنفسه حاصد سواه، ولولا قَسَمَ الحظوظ على غير
الحدود ما أدرك الآخِر من الأول شيئًا يعيش به، ولكن الذي أرسل الحَيَا أنبت المَرْعَى
ثم قسمه أَكْمَلًا لكل فَمَ بَقْلَةٌ ومن الماء جرعة، إنكم ترون ولا تعلمون، لن يرى ما
أَصِفُ لكم إلا كُلُّ ذِي قَلْبٍ وَاعٍ، ولكل شيء راع، ولكل رزق ساع، إما أَكْبَسُ وإما
أَحْمَقُ، وما رأيت شيئًا قط إلا أَسْمَعَت حِسَّهُ، ووجَدْتُ مَسَّهُ، وما رأيت موضوعًا إلا
مصنوعًا، وما رأيت جائيًا إلا داعيًا ولا غانمًا إلا خائبًا، ولا نعمة إلا ومعها بؤس،
ولو كان يميت الناسَ الداءَ لأحياهم الدواء، فهل لكم في العلم العليم؟ قيل: ما هو؟
قد قلت فأصبت، وأخبرت فصدقت، فقال: أمورًا شَتَّى، وشيئًا شَيًا، حتى يرجع
الميت حيًا، ويعود لا شيء شيئًا، ولذلك خلقت الأرض والسماء، فتولوا عنه
راجعين، فقال: وَيَلْمُهَا نصيحةً لو كان مَنْ يقبلها.

* * *

١٦٨٦ - ارْقُبِ الْبَيْتَ مِنْ رَاقِبِهِ

أي احفظ بيتك من حافظه، وانظر مَنْ تَخَلَّفَ فيه.
وأصله أن رجلاً خَلَّفَ عبده في بيته فرَجَعَ وقد ذهب العبدُ بجميع أمتعته، فقال
هذا، فذهب مثلاً.

* * *

١٦٨٧ - رُبَّ جِرَّةٍ عَلَى شَاةٍ سُوءٍ

الجِرَّةُ: ما يُجَز من الصوف.

يضرِب للبخيل المستغني.

* * *

١٦٨٨ - رُبَّ مُسْتَغْرِزٍ مُسْتَبْكِيءٍ

يقال: استغزرته، أي وجدته غَزِيرًا، وهو الكثير اللبن، واستبكأته: أي وجدته
بَكِيًا، وهو القليل اللبن.

يضرب لمن استقلَّ إحسانك إليه وإن كان كثيرًا .

* * *

١٦٨٩ - رَجَعَ عَلَى قَرْوَاهُ

أي على عادته، وهو فَعَلَى من قَرْوَتِه أي تبعته .
يضرب لمن يرجع إلى طَبْعِه وِخْلُقِه .

* * *

١٦٩٠ - رَبِّ عَيْنِ أَنْتُمْ مِنْ لِسَانِ

هذا كقولهم: «جَلَى محبَّ نَظْرِه» وكقولهم: «شَاهِدُ اللَّحْظِ أَصْدَقُ» .

* * *

١٦٩١ - رَبِّ حَالٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِ

هذا كما قيل: «لسان الحال أبين من لسان المقال» .

* * *

١٦٩٢ - رَجِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي

قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

* * *

١٦٩٣ - رِزْقُ اللَّهِ لَا كَدُّكَ

أي لا ينفَعُكَ كَدُّكَ إذا لم يقدَّرْ لَكَ، قال الأصمعي: أي أتاك الأمر من الله لا من أسباب الناس، وهذا كما قال الشاعر:

هَوْنٌ عَلَيَّكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بَكَفِ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بِأَتِيكَ مِنْهُيُّهَا وَلَا قَاصِرَ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

* * *

١٦٩٤ - رُبِّي فُلَانٌ بِرِيشِيهِ عَلَى غَارِبِهِ

يضرب لمن خُلِّيَ ومراده لا يُتَّزَعُه فيه أحد .

وهذا يروى عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت ليزيد بن الأصم الهلالي ابن أخت ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ذَهَبَتْ وَاللَّهِ مِيمُونَةُ، ورمى بريشك على غاربك.

قلت: يمكن أن يكون هذا من قولهم: «أعطاه مائة بريشها» قال أبو عبيدة: كانت الملوك إذا حَبَّوْا حَبَّاءَ جعلوا في أسنمة الإبل ريشَ نعام ليعرَفَ أنها حَبَّاءُ الملك، وأن حَكْمَ ملكه ارتفع عنها، فكذلك هذا المُخَلَّى ورأيه ارتفع عنه حكم غيره.

والرواية الصحيحة في هذا المثل: «رُمِيَ فلان برَسَنِه على غاربه»، وعلى هذه الرواية لا حاجة لنا إلى شرحه وتفسيره.

* * *

١٦٩٥ - رَبٌّ يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

قاله سعد بن مالك الكناني للنعمان بن المنذر، وقد ذكرت قصته في الباب الأول عند قولهم: «إن العصا قُرِعَتْ لذي الحِلْمِ».

* * *

١٦٩٦ - رَأْيُهُ دُونَ الْجِدَابِ يَحْصِرُ

الجِدَاب: جمع حذب، وهو ما ارتفع من الأرض، و«حَصِرَ»: إذا ضاق وعجز. يضرب لمن استبهم عليه رأيه عند صغار الأمور، فكيف عند عظامها إذا عَرَّتُهُ وهَجَمَت عليه؟

ما جاء على أفعال من هذا الباب

١٦٩٧ - أَرَوَى مِنَ النَّعَامَةِ

لأنها لا تريد الماء فإن رآته شربته عبثًا.

* * *

١٦٩٨ - أَرَوَى مِنْ ضَبِّ

لأنه لا يشرب الماء أصلًا، وذلك أنه إذا عَطَشَ استقبلَ الرِّيحَ ففتح لها فاه، فيكون في ذلك ربه. والعربُ تقول في الشيء الممتنع: لا يكونُ كذا حتى يَرِدَ الضَّبُّ، ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة، وهذا ما لا يكون.

* * *

١٦٩٩ - أَرَوَى مِنْ حَيَّةٍ

لأنها تكون في القفار فلا تشرب الماء ولا تريده. وكذلك:

* * *

١٧٠٠ - أَرَوَى مِنَ النَّمْلِ

لأنها تكون أيضًا في الفلوات.

* * *

١٧٠١ - أَرَوَى مِنَ الْحُوتِ

ويقال أيضًا: أظمًا من الحوت، وسيرد في باب الظاء.

* * *

١٧٠٢ - أَرَوَى مِنْ بَكْرِ هَبْنَقَةٍ

هو يزيد بن ثرؤان، وهو الذي يُحَمَّقُ وكان بَكْرُه يصدر عن الماء مع الصادر وقد روى، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل إلى الكلاء.

* * *

١٧٠٣ - أَرْوَى مِنْ مُعْجَلٍ أَسْعَدَ

هذا كان رجلاً أحمق وقع في غدير، فجعل ينادي ابن عم له يقال له أسعد فيقول: ويلك ناولني شيئاً أشرب به الماء، ويصيح بذلك حتى غرق، وقال الأصمعي في كتابه في الأمثال: أروى من معجل أسعد، مشدداً. وقال: المعجل الذي يجلب الإبل جلبه ثم يحدرها إلى أهل الماء قبل أن ترد الإبل، ففسر هذه اللفظة ولم يذكر قصة للمثل، وأسعد على هذا التأويل قبيلة.

* * *

١٧٠٤ - أَرْجُلٌ مِنْ حُفٍّ

يعنون به حف البعير، والجمع أخفاف وخفاف، وهي قوائمه.

* * *

١٧٠٥ - أَرْمَى مِنْ ابْنِ يَثْنٍ

هو رجل من عاد كان أرمى من تعاطى الرمي في زمانه، وقال: يرمي بها أرمى من ابن يثن*

* * *

١٧٠٦ - أَرْسَحُ مِنْ ضِفْدَعٍ

قال حمزة في تفسيره: حديث من أحاديث الأعراب، زعمت الأعراب في خرافاتها أن الضفدع كان ذا ذنب، فسلبه الضب ذنبه، قالوا: وكان سبب ذلك أن الضب خاصم الضفدع في الظمأ أيهما أصبر، وكان الضب ممسوح الذنب، فخرجا في الكلاء فصبر الضب يوماً فناده الضفدع:

يَا ضَفْدَعُ وَرَدَا وَرَدَا

فقال الضب:

أَضْبَحَ قَلْبِي صَرْدَا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرْدَا^(١)
إِلَّا عَرْدَا عَرْدَا وَصَلَّيْنَا بَرْدَا
وَعَنْكَشَا مُلْتَبِدَا

(١) الرجز والخرافة في الحيوان ٦: ١٢٥، والدررة الفاخرة ١: ٢١٢.

فلما كان في اليوم الثاني ناداه الضفدع: «يا ضَبُّ وِرْدًا وِرْدًا» فقال الضب: «أصبح فلبني صَرْدًا» إلى آخر الأبيات، فلما كان في اليوم الثالث نادى الضفدع: «يا ضب وردًا وردًا» فلم يجبه، فلما لم يجبه بادَرَ إلى الماء، فتبعه الضب فأخذ ذنبه، وقد ذكره الكميت بن ثعلبة في شعره، فقال:

عَلَى أَخْذِهَا عِنْدَ غِبِّ الْوُرُودِ وَعِنْدَ الْحُكُومَةِ أَذْنَابَهَا^(١)

* * *

١٧٠٧ - أَرْسَى مِنْ رِصَاصِ

الرَّسْوُ: الثبوت، يريدون به القتل.

* * *

١٧٠٨ - أَرْسَبُ مِنْ حِجَارَةِ

الرَّسُوبُ: ضد الطَّفُو، أي أثبت تحت الماء.

* * *

١٧٠٩ - أَرْقُ مِنْ رَقْرَاقِ السَّرَابِ

وهو ما تَلَأَلَأَ منه، وكل شيء له تَلَأَلُوْهُ فهو رَقْرَاقٌ.

* * *

١٧١٠ - أَرْجَلُ مِنْ حَافِرِ

يعنون به الرجل، وهي القوة على المشي راجلاً، يقال: رجل رَجِيلٌ وامرأة رَجِيلَةٌ، إذا كانا قويين على المشي، قال الشاعر:

أَنْى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ شَهِدْتُ عَلَيْكِ بِمَا فَعَلْتِ عُيُونَ

* * *

١٧١١ - أَرْقُ مِنْ غِرْقِيءِ الْبَيْضِ

ومن سَحَا البيض الغِرْقِيءُ: القشرة الرقيقة داخل البيض، وسحا كل شيء:

(١) الرجز في الحيوان ٦: ١٢٨، والدرة الفاخرة ١: ٢١٢.

قشره، وهو مقصور، وفي كتاب حمزة ممدود^(١)، والصحيح أنه يفتح ويقصر،
وسحاء الكتاب يمد ويكسر.

* * *

١٧١٢ - أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ

و «من الهواء» و«من الماء» و«من دمع الغمام» و«من دمع المستهام» و«من دمعة
شيعة» وهذا من قول الشاعر:

أَرْقُ مِنْ دَمْعَةٍ شَيْعِيَّةٍ تَبْكِي عَلَيَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ

* * *

١٧١٣ - أَرْقُ مِنْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ

قالوا: الشجاع ضرب من الحيات، ورداؤه: قشره، ويقال أيضاً: «أرق من ريق
النحل» وهو لعابه و«من دين القرامطة».

* * *

١٧١٤ - أَرْخَصُ مِنَ الرَّبْلِ

و«من التراب» و«من التمر بالبصرة» و«من قاضي منى». وذلك أنه يصلي بهم،
ويَقْضِي لَهُمْ، وَيَعْرَمُ زَيْتَ مَسْجِدِهِمْ مِنْ عِنْدِهِ.

* * *

١٧١٥ - أَرْزُنُ مِنَ الثَّصَارِ

يعني الذهب.

* * *

١٧١٦ - أَرْمَى مَنْ أَحَدًا بِأَفْوَاقِ النَّبْلِ

* * *

١٧١٧ - أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ

* * *

١٧١٨ - أَرْوَعُ مِنْ نُعَالَةٍ، وَمِنْ ذَنْبٍ تُغْلَبُ

قال طرفة:

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً^(١)
كُلَّهُمْ أَرْوَعُ مِنْ تُغْلَبُ مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

* * *

١٧١٩ - أَرْوَحُ مِنَ الْيَأْسِ

هذا كما قيل: اليأس إحدى الراحةين.

* * *

١٧٢٠ - أَرْعَنُ مِنْ هَوَاءِ الْبَصْرَةِ

الرَّعَنُ: الاسترخاء والاضطراب، وقال:

وَرَحَّلُوها رِخْلَةً فِيها رَعَنُ

وإنما وصفوا هواءها بذلك لاضطراب فيه وسرعة تغيره، وأما قولهم: «البصرة

الرغناء» كما قال الفرزدق:

لولا ابن عُثْبَةَ عَمَرُوا وَالرَّجَاءَ لَهُ ما كانت البَصْرَةُ الرَّغْنَاءَ لِي وَطَنًا

فقال ابن دريد: سميت رَعْنَاءَ تشبيهاً برعن الجبل، وهو أنفه المتقدم الناتئ،

وقال الأزهري: سميت بذلك لكثرة مد البحر وعكيكه^(٢) بها.

* * *

المولدون

رَأْسُهُ فِي الْقِبْلَةِ، وَأَسْتُهُ فِي الْحَرَبَةِ.

(١) ديوانه ٢٦.

(٢) العكيك: شدة الحر مع سكون الريح.

يضرب لمن يدعي الخير وهو عنه بمعزل .
 رَأْسٌ فِي السَّمَاءِ وَاسْتٌ فِي الْمَاءِ .
 رَأْسٌ كَلْبٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِ أَسَدٍ .
 رَأْسُ الْمَالِ أَحَدُ الرَّيْحَيْنِ .
 رَأْسُ الدِّينِ الْمَعْرِفَةُ .
 رَأْسُ الْخَطَايَا الْحِرْصُ وَالْعَضْبُ .
 رَأْسُ الْجَهْلِ الْاِغْتِرَارُ .
 رُكُوبُ الْخَنَافِسِ ، وَلَا الْمَشْيُ عَلَى الطَّنَافِسِ .
 رَضِييَ الْخَضَمَانِ وَأَبَى الْقَاضِي .
 رُدًّا مِنْ طَهَ إِلَى بِسْمِ اللَّهِ . يَضْرِبُ لِلرَّفِيعِ يَتَّضِعُ .
 رِيحٌ وَلَكِنَّهُ مَلِيحٌ .
 رِيحٌ فِي الْقَفْصِ . يَضْرِبُ لِلْبَاطِلِ .
 رَقِيقُ الْحَافِرِ . لِلْمَتَّهِمِ .
 رَقَصَ فِي زُورَقِهِ ؛ إِذَا سَخَّرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ .
 رِيْقُ الْعَدُولِ سَمٌّ قَاتِلٌ .
 رُبٌّ مَزْحٌ فِي غَوْرِهِ جِدٌّ .
 رُبٌّ صَدِيقٌ يُؤْتِي مِنْ جَهْلِهِ لَا مِنْ حُسْنِ نِيَّتِهِ .
 رُبٌّ صَبَابَةٌ غُرِسَتْ مِنْ لَحْظَةٍ .
 رُبٌّ حَزْبٌ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ .
 رُبٌّ وَائِقٌ خَجَلٌ .
 رُبٌّ ضَنْكٌ أَفْضَى إِلَى سَاحَةِ وَتَعَبٌ إِلَى رَاحَةٍ .
 رُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رَبِّهِ .
 رُبَّمَا أَصْحَبَ^(١) الْحَرُونَ .

رَبَّمَا غَلَا الشَّيْءُ الرَّخِيسُ .
 رَبَّمَا اتَّسَعَ الْأَمْرُ الَّذِي ضَاقَ .
 رَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ .
 رَبُّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ .
 رَبُّ عَطَبٍ تَحْتَ طَلَبٍ .
 رَبُّ مُسْتَعْجِلٍ لِأَذِيَّةٍ وَمُسْتَقْبِلٍ لِمَيْتَةٍ .
 رَبُّ صَبَاحٍ لِإِمْرِيٍّ لَمْ يُمَسِّهِ .
 رَدُّ الظَّرْفِ، مِنَ الظَّرْفِ .
 رَبُّ كَلِمَةٍ لَبِسَتْ عَلَيْهَا أُذُنِي مَخَافَةَ أَنْ أَقْرَعَ لَهَا سِنِّي .
 الرَّأْسُ صَوْمَعَةُ الْحَوَاسِ .
 الرَّدِيُّءُ لَا يُسَاوِي حَمُولَتَهُ .
 الرَّدِيُّءُ رَدِيءٌ كُلَّمَا جَلَوْتَهُ صَدِي .
 أَرَدَى الدَّوَابَّ يَبْقَى عَلَى الْآرِي .
 وقال الشاعر:

والدهر قِدمًا يا أبا مَعْمَرٍ يُبْقِي عَلَى الْآرِي شَرَّ الدَّوَابِّ

الباب الحادي عشر

فيما أوله زاي

١٧٢١ - زَيْنُبُ سُثْرَةٌ

قالوا: هي زينب بنت عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن المخزومي، وكانت عجوزًا كبيرة، ولها جوار مغنيات، وكان ابن زهيمه المدني الشاعر - واسمه محمد مولى خالد بن أسيد - يتعشق بعض جواربها ويُسببُ بها، ويغنيه يونس الكاتب، ويُلقيه على جواربها، فيسر بذلك ويصلُّها ويكسوها، فمن قوله فيها:

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي بَعْدَمَا ذَهَبَ الْبَاطِلُ مِنِّي وَالْعَزَلُ

وله فيها أشعار ثم إن زينب حَبَّبَتْها لشيء بلغها، فقال ابن زهيمه:

وَجَدَ الْفَوَاذُ بِزَيْنَبَا وَجَدَا شَدِيدًا مُثْعَبَا

أَمْسَيْتُ مِنْ كَلْفِ بِهَا أَدْعَى الشَّقِيَّ الْمَسْهَبَا

وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ أَسْمِهَا عَمْدًا لَكَيْلًا تَغْضَبَا

وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُثْرَةً وَكُنَيْتُ أَمْرًا مُعْجَبَا

يضرب عند الكناية عن الشيء

* * *

١٧٢٢ - زَمَانُ أَرَبَّتْ بِالْكَلابِ الثَّعَالِبُ

يقال: أَرَبَّتْ به إذا أَلْفَهُ ولزمه ومنه «مرَبَّ الإبل» حيث لزمته، يعني اشتد الزمانُ فسمِنَ الكلبُ من أكل الجيف، فلم يتعرَّض للثعلب.
يضرب لمن يُوالي عَدُوَّهُ لسبب ما.

* * *

١٧٢٣ - زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدٌ

يضرب في عجب الرجل برهطه وعِثْرَتِهِ.

يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قيل له: لو بايعت لابنك عبد الملك مع فضله

وشأنه ووَرَعه! فقال: لولا أنني أخشى أن يكون زين في عيني منه ما يزين للوالد من ولده لفعلت، ثم توفي عبد الملك قبل عمر رحمهما الله

قال الأصمعي: مرَّ أعرابي ينشد ابناً له، فقيل له: صِفْهُ لنا فقال: دُنَيْبِير، قال: فمضى فجاء بِجُعَلٍ على عنقه، فقيل له: لو قلت هذا لدلّناك عليه، قال: فأنشدنا:
 نَغَمَ ضَجِيعِ النَّتَى إِذَا ابْرَدَ ال لَيْلِ سُحَيْرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ^(١)
 زَيْنَهُ اللَّهَ فِي الْفُؤَادِ كَمَا زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ

* * *

١٧٢٤ - زُنْدَانٍ فِي مُرَقَّعَةٍ

قال أبو عبيد: نُزَى المُرَقَّعَةُ كَنَانَةٌ أَوْ خَرِيْطَةٌ قَدْ رُقِّعَتْ.
 يضرب للرجل المحتقر لا يغني شيئاً.

وهذا كما يقال عند تقليل الشيء: «ليس في جفيره»^(٢) غير زُنْدَانٍ».

* * *

١٧٢٥ - زُنْدَانٍ فِي وِعَاءٍ

وهذا أيضاً يوضع موضع الدناءة والخسة، ويضرب للضعيفين يجتمعان.

* * *

١٧٢٦ - اِزْلَامٌ الْمُعَيْدِيُّ وَنَفَرٌ

وأصله أن مياد بن حن بن ربيعة بن حَرَامِ العُدْرِيّ من قُضَاعَةَ نافر رجلاً من أهل اليمن إلى حَكَمٍ عكاظ فأقبل مياد بن حن على فرسه وعليه سلاحه فقال: أنا مياد بن حن أنا ابن حبّاس الظعن، وأقبل اليماني عليه حُلَّةٌ يمانية، فقال مياد: احكم بيننا أيها الحكم، فقال الحكم: اِزْلَامٌ الْمُعَيْدِيُّ وَنَفَرٌ، فأرسلها مثلاً، وقضى لمياد على صاحبه.

واِزْلَامٌ: ارتفع يقال: اِزْلَامٌ النَّهَارُ إِذَا ارْتَفَعَ.

يضرب في فَوْزِ أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ.

* * *

(١) الكامل ١٣٦، وعيون الأخبار ٣: ٩٥، وأمالى المرتضى ٢: ١٧٦، وفصل المقال ١٨٣.

(٢) الجفير: الكنانة.

١٧٢٧ - زَايِمٌ يَغُودِ أَوْ دَعِ

أي لا تَسْتَعِينِ إِلَّا بِأَهْلِ السِّنِّ وَالتَّجْرِبَةِ فِي الْأُمُورِ، وَأَرَادَ زَايِمٌ بِكَذَا أَوْ دَعِ الْمَزَايِمَةَ، فَحَذَفَ لِلْعَلْمِ بِهِ.

* * *

١٧٢٨ - زَفٌّ رَأُلُهُ

الرَّأُلُ: وَكَلْدُ النِّعَامِ، وَزَفٌّ: مَعْنَاهُ أَسْرَعُ. يَضْرِبُ لِلطَّائِشِ الْجِلْمِ، وَلَمَنْ اسْتَحَقَّهُ الْفَزْعُ أَيْضًا.

* * *

١٧٢٩ - زَوْجٌ مِنْ عُوْدٍ، خَيْرٌ مِنْ قَعُوْدٍ

هَذَا الْمَثَلُ لِبَعْضِ نِسَاءِ الْأَعْرَابِ قَالَ الْمُبْرَدُ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ قَالَ: كَانَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِيَّ رَجُلًا غَيُورًا وَلَهُ بَنَاتٌ أَرْبَعٌ، وَكَانَ لَا يَزُوجُهُنَّ غَيْرَةً، فَاسْتَمَعَ عَلَيْهِنَ يَوْمًا وَقَدْ خَلَوْنَ يَتَحَدَّثْنَ فَقَالَتْ قَائِلَةٌ مِنْهُنَّ: لِيَتَّقُلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِمَّا مَا فِي نَفْسِهَا، وَلِنَصْدُقَ جَمِيعًا فَقَالَتْ كُبْرَاهُنَّ:

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أَنَاسِ دَوِي غِنْيِي حَدِيثُ شَبَابٍ طَيِّبِ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ
لِضَوْقِ بَأْكَبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ خَلِيفَةُ حَانَ لَا يَقِيمُ عَلَيَّ هَجْرِي
وقالت الثانية:

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطِي الْجَمَالَ بِدِيهَتِهِ لَهُ جَفْنَةٌ تَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُرْزُ
لَهُ حِكْمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ تَشِيئُ فَلَإِنْ وَإِنْ وَلَا ضَرْعُ غَمْرُ
فقلن لها: أنت تريدين سيِّدًا، وقالت الثالثة:

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلُهَا أَشَمَّ كَنْضَلِ السِّيفِ عَيْنِ الْمَهْتَدِ
عَلِيمٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَخْتَدِي

فقلن لها: أنت تريدين ابنَ عَمِّ لَكَ قَدْ عَرَفْتِهِ. وَقُلْنَ لِلصَّغْرَى: مَا تَقُولِينَ؟
قَالَتْ: لَا أَقُولُ شَيْئًا، فَقُلْنَ: لَا نَدْعُكَ وَذَلِكَ، إِنَّكَ قَدْ أَطْلَعْتَ عَلَيَّ أَسْرَارَنَا وَتَكْتُمِينَ
سِرَّكَ! فَقَالَتْ: زَوْجٌ مِنْ عُوْدٍ خَيْرٌ مِنْ قَعُوْدٍ، «فَخُطِبْنَ فزُوجن جُمَعٌ، ثُمَّ أَمْهَلَهُنَّ
حَوْلًا»، ثُمَّ زَارَ الْكَبْرَى فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ فَقَالَتْ: خَيْرٌ زَوْجٌ يُكْرِمُ أَهْلَهُ
وَيَنْسِي فَضْلَهُ قَالَ: فَمَا مَالِكُمْ؟ قَالَتْ الْإِبِلُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: نَأْكُلُ لِحْمَانَهَا

مرعاً، ونشرب ألبانها جرعاً، وتحملنا وضَعَفَتْنَا مَعًا. فقال: زوج كريم، ومال عميم.
ثم زار الثانية فقال: كيف رأيتِ زوجكِ؟ قالت: يكرم الحليلة ويُقَرِّبُ الوَسِيلَةَ، قال:
فما مالكم؟ قالت: البقر، قال وما هي؟ قالت: تألف الفناء، وتملاً الإناء، وتودك
السُّقَاءَ، ونساء مع نساء، فقال: رَضِيْتُ فَحَطَّيْتُ. ثم زار الثالثة، فقال: كيف رأيتِ
زوجكِ؟ فقالت: لا سَمَحَ بَدْرٌ، ولا بِخَيْلِ حَكْرٍ، قال: فما مالكم؟ قالت: المِعْزَى،
قال: وما هي؟ قالت: لو كنا نولدها فطما، ونسلخها أدما، لم تبع بها نَعَمًا، فقال:
جدو عُغْنِيَةَ. ثم زار الرابعة فقال: كيف رأيتِ زوجكِ؟ قالت: شر زوج يكرم نفسه،
ويهب عِرْسَهُ، قال: فما مالكم؟ قالت: شر مال الضَّانِ، قال: وما هي؟ قالت: جُوفٌ
لا يَسْبَعُنَ، وهيم لا يَنْقَعُنَ وَضُمٌ لا يَسْمَعُنَ وأمرُ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتَّبَعُنَ، فقال: «أشبه امرؤ
بعضَ بَيْرِهِ».

قال علي بن عبد الله: قلت لابن عائشة: ما قولها «وأمر مغويتهن يتبعن؟» قال
أما تراهنَّ يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل أو غير ذلك فيتبعنها عليه
وقوله: «جلنو مغنية» جمع جدوة، وهي القطعة.

* * *

١٧٣٠ - زَلَّتْ بِهِ نَعْلُهُ

يضرب لمن نكب وزالت نعمته.

قال زهير بن أبي سلمى:

تَدَارَكْتُمَا عَبَسَا وَقَد نَلَّ عَرَشُهَا وَذُبْيَانٍ إِذْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ^(١)

* * *

١٧٣١ - زَادَكَ اللَّهُ رَعَالَةَ كُلَّمَا اِزْدَدْتَ مَثَالَةَ

الرَّعَالَةَ: الحَمَاقَةُ رَجُلٌ أَرْعَلٌ، وامرأة رَعْلَاءٌ، والمَثَالَةُ: مصدرٌ مَثَلُ الرَّجُلِ إِذَا
صارَ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ.

يضرب لمن يزداد حُومَهُ إِذَا اِزْدَادَ مَالُهُ وَحَسُنَ حَالُهُ.

* * *

(١) ديوانه ١٠٩، وروايته: «تداركتما الأحلاف».

١٧٣٢ - زَزْ غِبًّا تَزْدَدُ حُبًّا

قال المفضل: أول من قال ذلك معاذ بن صِرْمِ الخَزَاعِي، وكانت أمه من عَكِّ، وكان فارس خزاعة، وكان يكثر زيارة أخواله، قال: فاستعار منهم فرسًا، وأتى قومه، فقال له رجل يقال له جُحَيْش بن سودة، وكان له عدوًا: أتسابقني على أن مَنْ سبق صاحبه أخذ فرسه؟ فسابقه، فسبق معاذ وأخذ فرسَ جُحَيْش، وأراد أن يغيطه فطَعَنَ أَيُّطَلَ الفرسِ بالسيف فسقط، فقال جُحَيْش: لا أم لك! قتلت فرسًا خيرًا منك ومن والديك؟ فرفع معاذ السيف فضرب مَفْرِقه فقتله، ثم لحق بأخواله. وبلغ الحيَّ ما صنع، فركب أَخَ لجحيش وابن عم له، فلحقاه فشدَّ على أحدهما فطعته فقتله، وشدَّ على الآخر فضربه بالسيف فقتله، وقال في ذلك:

ضربتُ جُحَيْشًا ضربةً لا لئيمَةً
قَتَلْتُ جُحَيْشًا بعد قَتْلِ جَوَاهِهِ
قصدتُ لعمرو بعد بَدْرِ بضرية
لكي يَغْلَمَ الأَقْوَامُ أَنِّي صارمٌ
فقد دُفَّتْ يا جَحْشُ بنَ سَوْدَةَ ضَرْبَتِي
تركتُ جُحَيْشًا ثاويًا ذا نَوَائِحِ
ترنُّ عليه أمه بانْتِحَابِهَا
ليرفعَ أقوامًا حُلُولِي فِيهِمْ
وحضني سَرَاةَ الطَّرْفِ وَالسَّيْفِ مَعْقِلِي
تَتَوَقَّعُ عَدَاةَ الرِّزْوَعِ نَفْسِي إِلَى الوَعْيِ
ولستُ بِرِعْدِيدٍ إِذَا رَاعَ مُغْضِلٌ
وَكَمْ مَلِكٍ جَدَلْتُهُ بِمُهَنْدٍ

ولكن بصافِ ذِي طَرَائِقِ مُسْتَكِّ^(١)
وكنْتُ قديمًا في الحوادثِ ذَا فتكٍ
فخرٌ صريعًا مثل عاترةِ الشُّسكِ
خزاعةِ أَجدادي وأتمى إلى عَكِّ
وجربتني إن كنت من قبل في شكِّ
خَضِيبٌ دِمَ جَارَانُهُ حوله تَبْكِي
وتقشر جلدني مَحْجِرْنَهَا من الحَكِّ
ويُزْرِي بقوم - إن تركتهم - تَرْكِي
وعطري غبارُ الحَرْبِ لا عَبَقُ المِسْكِ
كتوقِ القَطَا تَسْمُو إلى الوَشْلِ الرِّكِّ
ولا في نَوَادِي القَوْمِ بالضيقِ المَسْكِ
وسابغةِ بَيْضَاءِ مُحْكَمَةِ السِّكِّ

قال: فأقام في أخواله زمانًا ثم إنه خَرَجَ مع بني أخواله في جماعة من فتيانهم يتصيّدون، فحمل معاذ على غيرِ فليحقه ابنُ خَالٍ له يقال الغضبان، فقال: خَلَّ عن العيرِ، فقال: لا ولا نعمة عين، فقال له الغضبان: أما والله لو كان فيك خَيْرٌ لما تركتُ قومك، فقال معاذ: «زُزْ غِبًّا تَزْدَدُ حُبًّا»، فأرسلها مثلاً، ثم أتى قومه فأراد أهلُ المقتول قتله، فقال لهم قومه: لا تقتلوا فارسكم وإن ظلم، فقبِلُوا منه الدِّيةَ

ومن هذا المثل قال الشاعر:

إذا شئت أن تُقْلَى فَرُزْ مُتَوَاتِرًا وإن شئت أن تَزْدَادَ حُبًّا فَرُزْ غِبًّا
وقال آخر:

عليك بإغبابِ الزِّبارةِ، إِنَّهَا إذا كَثُرَتْ كَانَتْ إلى الهَجْرِ مَسْلَكًا
ألم تَرَ أَنَّ القَطْرَ يُسَامُ دَائِمًا ويُسَالُ بالأَيْدِي إذا هُوَ أَمْسَكَ

* * *

١٧٣٣ - زَنْدٌ مَتِينٌ

كلمة تقال للرجل يُدْمُ، والزَّندُ: الضيق الخلق والمتمين: البخيل الشديد

* * *

١٧٣٤ - أُرُورٌ أَحْمَائِي لِيَعْرِفُونِي

وذلك أن امرأة خرجت إلى أحمائها في أسبوعها، فأُتِبَتْ على خروجها، فقالت هذا القول، كأنها تهددتهم وتهزأت بهم.
يضرب لمن حُدِّرَ فلم يَحْذَرِ.

* * *

١٧٣٥ - أُرْدَدْتُ رَعْمًا، وَلَمْ تُدْرِكْ وَعْمًا

الرغم: الغيظ، والوَعْمُ: الجفد والثأر.

يضرب في الخيبة عن الأمل.

* * *

١٧٣٦ - زِدْهُمْ أَعْنَزًا

زعم أبو عمرو أن كَعْبَ بن ربيعة اشترى لأخيه كلاب بن ربيعة بقرة بأربعة أعنز، فركبها كلاب وألجمها من قبل استيها وحول وجهه إليها، ثم أجراها فأعجبه عدوها، فالتفت إلى أخيه وقال: «زِدْهُمْ أَعْنَزًا» فذهبت مثلاً حين أمر بالزيادة بعد البيع.

يضرب للأحمق.

* * *

١٧٣٧ - زَعَمْتَ أَنَّ الْعَيْرَ لَا يُقَاتِلُ

يضرب لمن يظهر منه البأس والتَّجْدَة، ولم يكن يُرَى أن ذلك عنده.

* * *

١٧٣٨ - زَيْلٌ زَوَيْلُهُ وَزَوَالُهُ

يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه.

يقال: زَالَ اللَّهُ زَوَالَهُ، من زَلْتُ الشيءَ أَزَيْلُهُ زَيْلًا، أي أَزَلْتَهُ وَفَرَقْتَهُ، وكذلك: أَزَالَ اللَّهُ زَوَالَهُ، بمعنى إذا دعي عليه بالهلاك، ويقال أيضًا: زَيْلٌ زَوَيْلُهُ وَزَوَالُهُ، قال ذو الرمة يصف بيض نعامة:

وبيضاء لا تَنْحَاشُ مِنَّا، وأمها إذا مَارَأْتَنَا زَيْلًا مِنَّا زَوَيْلُهَا^(١)
أي زيل قلبها من الفزع.

* * *

١٧٣٩ - زَمَامُهَا لَدَوْدُهَا

يضرب للرجل والمرأة إذا كان لهما مَنْ يزرهما عن القبيح، قاله أبو عمرو

* * *

١٧٤٠ - زَدَّهَا عَلَى حَبْلِ نَيْكَا

يضرب للرجل الشَّره، وأصله أن امرأة حَمَلَتْ فَرَأَتْ أَبُورَ حَمِيرٍ فَقَالَتْ: أروني ذلك، ثم قالت: أروني ذلك، قيل لها: إن الحمير لا تنكح على الحبل، وإن زوجك سيزيدك على حبلك نيكًا وليس شيء من الدُّكْرَانِ يأتي الأثنى بعد حَبْلِهَا إلا الرجل.

* * *

١٧٤١ - زَالَ سَرْجُهُمْ عَنِ الْمَعْدِ

أي تغيرت أحوالهم والمعد: ما تحت رجل الفارس من جَنْبِ الفرس.

* * *

١٧٤٢ - الزيادة في الحد نقصان من المخدود

يضرب في النهي عن الإفراط في المدح.

* * *

١٧٤٣ - الزئب في العجين لا يضيع

يضرب لمن يُحسن إلى أقاربه.

* * *

١٧٤٤ - زقه زق الحمامة فرزحها

يضرب لمن يُزبي قريبه غير مقصر في الشفقة عليه.

* * *

١٧٤٥ الأزواج ثلاثة

زوج بَهر، أي يبهر العيون بحسنه، وزوج دهر، أي يجعل عُدّة للدهر ونوابه، وزوج مَهر أي ليس منه إلا المهر، يؤخذ منه.

* * *

١٧٤٦ - زند كبا وبتان أجذم

يضرب لمن لا يُرتجى خيره بحال، يقال: كبا الزند، إذا لم تخرج ناره، والأجذم: المقطوع اليد

* * *

١٧٤٧ - زلنا وزال الدهر في يراد

يقال: اليراد الضعف يبقى بعد ذهاب المرض، يريد ما زلنا وما زال الدهر في ضعف من العيش، فحذف ما مثل بيت الحماسة:

نزال جبال مبرمات أعدها لها ما مشى يوماً على خفه جمل

أي: ما تزال: ويروى: «زلنا وزال الدهر» من الزوال، أي نفدنا ونفد دهرنا في شدة عيش وقبول حَسف.

* * *

١٧٤٨ - أَرْمُولَةٌ فِي الْمَلَقِ الْمَمْنَعِ

الأرمولة: الوَعْلُ المصوت، والمَلَقُ: جمع عَلَقَةٍ، وهي الحجر الأملس. يضرب للضعيف أجاره القوي.

* * *

١٧٤٩ - زَلَّةُ الْعَالِمِ يُضْرَبُ بِهَا

* * *

الطُّبْلُ، وَزَلَّةُ الْجَاهِلِ يُخْفِيهَا الْجَهْلُ.

* * *

١٧٥٠ - زِيَادَةُ الْكَرْشِ

يضرب لمن لا خَيْرَ فِيهِ وَلَا يَصْلُحُ لشيءٍ. ومثله:

* * *

١٧٥١ - زَوَائِدُ الْأَيْمِ

وهي أكارِعُهُ التي تُطْرَحُ.

* * *

١٧٥٢ - زَلَّةُ الرَّأْيِ تُنْسِي زَلَّةَ الْقَدَمِ

يضرب في السَّقْطَةِ تحصل من العاقل الحازم.

* * *

١٧٥٣ - أَرْهَدُ النَّاسِ فِي الْعَالِمِ جِيرَانُهُ

هذا كقولهم: «مثل العالم مثل الحممة» وقد أوردته في الميم

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٧٥٤ - أَزْكَنُ مِنْ إِيَّاسٍ

هو إياس بن معاوية بن فرة المُرَني، كان قاضيًا فائقًا زَكِنًا، تولى قضاء البصرة سنة لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

فمن نوادر زَكَنِهِ أنه سمع بُباح كلب لم يَرِهِ، فقال: هذا بُباح كلب مربوط على شَفِيرِ بئر، فَتَظَرُّوا فكان كما قال، فقيل له في ذلك، فقال: سمعت عند بُباحه دَوِيًّا من مكان واحد، ثم سمعت بعده صَدَى يُجِيهِه، فعلمت أنه عند بئر.

ومن نوادر زَكَنِهِ أيضًا أنه رأى أثر اعتلاف بعير، فقال: هذا بعير أَعْوَرَ، فنظروا فكان كما قال، فقيل له: من أين قلت ذلك؟ فقال: لأنني وَجَدْتُ اعتلافَه من جهة واحدة قالوا: ومن نوادر زَكَنِهِ أنه رأى قومًا يأكلون تمرًا ويلقون النوى متفرقًا، فرأى الذباب يجتمعن في موضع من التمر، ولا يقربن موضعًا آخر، فقال إياس: إن في هذا الموضع حَيَّةً فنظروا فوجدوا الأمر كما قال، فقيل له: من أين علمت؟ قال: رأيت الذباب لا يقربن هذا الموضع، فقلت: يَجِدُن رِيحَ سَمِّ فقلت حية.

ونظر إلى ديك يَنْقُرُ ولا يقرقر، فقال هذا هَرِمٌ، لأن الشاب إذا وَجَدَ حَبًّا نقره وقرقر لتجمع الدجاج إليه.

ورأى جاريةً في المسجد وعلى يدها طَبَقٌ مُعْطَى بمنديل، فقال: معها جَرَادٌ، فكان كما قال، فسئل، فقال: رأيتَه خَفِيًّا على يدها.

ومن نوادر زَكَنِهِ أن رجلين احتكَمَا إليه في مالٍ، فَجَحَدَ المطلوبُ إليه المالَ، فقال للطالب: أين دفعت إليه المال؟ فقال: عند شجرة في مكان كذا، قال: فانطلق إلى هذا الموضع لعلك تتذكر كيف كان أمر هذا المال، ولعل الله يوضح لك سببًا، فمضى الرجلُ وَحَبَسَ خصمه فقال إياس بعد ساعة: أترى خصمَكَ قد بلغ موضع الشجرة؟ قال: لا بعد ساعة، قال: قم يا عَدُوَّ الله أنت خائن، قال: فأقْلِنِي أقالك الله، فاحتفظ به حتى أقرَّ وردَّ المال.

قال حمزة: ونوادر إياس كثيرة قد كتب المدايني عليه كتابًا وسماه: «كتاب زَكَنٍ

ويقال: مات مُعاوية بن قُرّة أبو إياس وهو ابن ست وسبعين سنة فقال إياس في العام الذي مات فيه أبوه: رأيتُ في المنام كأنّي وأبي على فرسين فجريا جميعا، فلم أسبقه ولم يسبقني، فعاش إياس أيضا ستا وسبعين سنة. وذكر بعض الشعراء إياسا في شعره فلم يستقم له أن يذكره بالزكن فوضع مكانه الذكاء، فقال:

إِفْدَامُ عَمْرُو فِي سَمَاجَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَخْنَفَ فِي ذَكَاةِ إِيَّاسٍ^(١)

* * *

١٧٥٥ - أَزْنَى مِنْ هِرٍّ

قال ابن الكلبي: هي هر بنت يامين اليهودية من حَضْرَمَوْت. وهي إحدى الشوامت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذها المهاجر ابن أبي أمية عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها.

* * *

١٧٥٦ - أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ

زعم الهيثم بن عدي أن قِرْدًا اسمُ رجلٍ من هُدَيْلٍ يقال له: قرد بن معاوية. وقال بعضهم: إن القرد أزنى الحيوان، وزعم أن قردًا زنى في الجاهلية فرجمته القُرود.

* * *

١٧٥٧ - أَزْنَى مِنْ هِجْرَسٍ

قالوا: هو القرد وقالوا: هو الدب.

* * *

١٧٥٨ - أَزْنَى مِنْ سَجَاحٍ

هي امرأة من بني تميم بن مرة، كانت ادّعت فيهم النبوة، ثم حملتهم على أن رّفوها إلى مُسَيْلِمَةَ المَتَنَبِي، فوهبت نفسها له فقال لها:

الأَقْوَمِي إِلَى الْمُخْدَغِ فَقَدْ هُبِيءَ لَكَ الْمَضْجَعُ^(١)
 فَإِنْ شِئْتِ سَلِّقْنَاكِ وَإِنْ شِئْتِ عَلَيَّ أَرْبَعُ
 وَإِنْ شِئْتِ فَنِي الْبَيْتِ وَإِنْ شِئْتِ فَنِي الْمُخْدَغِ
 وَإِنْ شِئْتِ بِثُلَّتَيْهِ وَإِنْ شِئْتِ بِهِ أَجْمَعُ
 فقالت: بل به أجمع للشمل.

وقال الشاعر:

وَأَزْنَى مِنْ سَجَاحِ بَنِي تَمِيمٍ وَخَاطِبِهَا مُسَبِّلَمَةَ الرِّزِيمِ
 وَأَهْلَى مِنْ قَطَاةِ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى اللُّؤْمِ التَّمِيمِيِّ الْقَدِيمِ
 ويقال أيضًا: «أَعْلَمُ مِنْ سَجَاح».

قلت: هذا اسم مبني على الكسر مثل قَطَامٍ وَحَدَامٍ، وَأَعْلَمُ: أَفْعَلُ مِنَ الْعُلْمَةِ، لا من الاعتلام.

يقال: عِلْمٌ يَغْلِمُ عُلْمَةً إِذَا اشْتَهَى الضَّرَابَ.

١٧٥٩ - أَزْهَى مِنْ غُرَابٍ

لأنه إذا مشى لا يزال يَخْتَالُ ويتنظر إلى نفسه وقال:

اللَّجُّ لَجَاجًا مِنَ اللَّحْمِ قَسَاءٍ وَأَزْهَى إِذَا مَامَسْنِي مِنْ غُرَابٍ^(٢)

١٧٦٠ - أَزْهَى مِنْ وَعِلٍ

قيل: هو الشاء الجبلي، وزعموا أن اسمه مشتق من الوعلة، وهي البقعة المنيقة من الجبل.

ويقولون أيضًا:

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٣.

(٢) البيت مع آخر في اللسان (زها) بنسبتهما للأحمر النحوي يهجو للعتبي والفيض بن الحميد، وعيون الأخبار ١: ٢٧٤ وثمار القلوب ٤٦١.

١٧٦١ - أَزْهَى مِنْ طَاوُوسٍ

«ومن ديك» و«من ذباب» و«من ثور» ومن «ثعلب».

* * *

١٧٦٢ - أَزْهَى مِنْ ضَيَّوْنٍ

و«من قط» و«من حمامة».

* * *

المولدون

زَكَاهُ النَّعْمِ الْمَعْرُوفُ

زَكَاهُ الْبَدَنِ الْعِلَلُ

زَلَّ حِمَارُكَ فِي الطِّينِ

زَادَ فِي الطُّنْبُورِ نَعْمَةٌ

زَادَ فِي الشُّطْرُنِجِ بَعْلَةٌ

زَلِقَ الْحِمَارُ وَكَانَ مِنْ شَهْوَةِ الْمُكَارِي

زَامِلَةٌ الْأَكَاذِبِ لِلْكَذُوبِ

زَكَاهُ الْجَاهِ رِفْدُ الْمُسْتَعِينِ

زُجَّاجُهُ لَا يَقْوَى لِصَخْرِي

زَلَّةُ اللِّسَانِ لَا تُقَالُ

زُمَّ لِسَانَكَ تَسَلَّمَ جَوَارِحُكَ

زَيْنُ الشَّرَفِ التَّعَافُلُ

الزَّوَارِيقُ لَا تُشْتَرَى أَوْ تُدْفَعُ

الزَّرِيبَةُ الْخَالِيَةُ خَيْرٌ مِنْ مِلْهَيْهَا ذِبَابًا

الزَّمَانَةُ عَدَمُ الْأَمَانَةِ

الزُّبُونُ يُفْرَحُ بِلَا شَيْءٍ

الباب الثاني عشر

فيما أوله سين

١٧٦٣ - سَبَقَ السَّيْفُ العَدْلَ

قاله ضَبَّةُ بن أَدَ لما لامه الناسُ على قتله قاتلَ ابنه في الحرم، وقد مر تمامُ القصة فيما تقدم عند قوله: «إِنَّ الحَدِيثَ ذُو شُجُونٍ»، ويقال: إن قولهم: «سبق السيف العَدْلَ» لخزيم بن نُوفَلِ الهَمْدَانِي.

* * *

١٧٦٤ - سَقَطَ العِشَاءُ بِهِ عَلَي سِرْحَانَ

قال أبو عبيد: أصله أن رجلاً خرج يلتمس العِشَاءَ، فوقع على ذئب فأكله. وقال الأَصْمَعِيُّ: أصله أن دابةً خرجت تطلب العِشَاءَ، فلقيها ذئب فأكلها، وقال ابن الأعرابي: أصل هذا أن رجلاً من عَنِيٍّ، يقال له سِرْحَانَ بن هَزَلَةَ، كان بطلاً فاتكاً يَتَّقِيهِ الناسُ، فقال رجل يوماً: والله لأُرْعِيَنَّ إبلي هذا الوادي، ولا أخاف سرحان بن هَزَلَةَ، فورد بابله ذلك الوادي، فوجد به سِرْحَانَ وهَجَمَ عليه فقتله، وأخذ إبله، وقال:

أَبْلَغُ صَبِيحَةَ أَنْ رَاعِي أَهْلِهَا سَقَطَ العِشَاءُ بِهِ عَلَي سِرْحَانَ^(١)
سَقَطَ العِشَاءُ بِهِ عَلَي مَقْتَمِرٍ طَلَّقَ اليَدَيْنِ مُعَاوِدٍ لِطِعَانٍ
يضرب في طلب الحاجة يؤدِّي صاحبها إلى التَّلَفِ.

* * *

١٧٦٥ - سَرَتْ إِلَيْنَا شَبَادِعُهُمْ

الشبَدَعُ: العَقْرُبُ، ويشبه بها اللسان، لأنه يَلْسَعُ به الناسَ، قال الجَعْدِيُّ:
يَخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَاصِحٌ وَفِي نُضْحِهِ ذَنْبُ العَقْرَبِ^(٢)
ومعنى المثل سَرَى إِلَيْنَا شَرْهُمُ وَلَوْمُهُمْ إِيَانَا وما أشبه ذلك.

* * *

(١) سرحان: اسم الذئب.

(٢) ديوانه ٢٧، وروايته: «حمة العقرب»، وحمة العقرب: سمها وضرها.

١٧٦٦ - سَدُّ ابْنِ بَيْضِ الطَّرِيقِ

ويروى ابن بيض بكسر الباء .

قال الأصمعي: أصله أن رجلاً كان في الزمن الأول يقال له «ابن بيض» عَقَرَ ناقةً على ثنية فسَدَّ بها الطريق، فمَنع الناس من سلوكها.

وقال المفضل: كان ابن بيض رجلاً من عادٍ وكان تاجرًا مكثراً، وكان لقمان بن عاد يَخْفِرُه في تجارته ويُجِيرُه على خَرْج يعطيه ابن بيض يَضَعُه له على ثَنِيَّةٍ إلى أن يأتي لقمان فيأخذه، فإذا أَبْصَرَه لقمان قد فعل ذلك قال: سَدَّ ابن بيض السبيل. يقول إنه لم يجعل لي سبيلاً على أهله وماله حين وَفَى لي بالجُغَلِ الذي سَمَّاهُ لي، وينشد على قول الأصمعي:

سَدَدْنَا كَمَا سَدَّ ابْنُ بَيْضِ طَرِيقَهُ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ الثَّنِيَّةِ مَطْلَعًا^(١)
وقال المخبل السعدي:

لَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أَبُو حُمَيْدٍ كَمَا سَدَّ الْمَخَاطِبَةَ ابْنُ بَيْضِ^(٢)

* * *

١٧٦٧ - أَسْعَدُ أُمِّ سَعِيدٍ.

هما ابنا ضبة بن أد، وقد ذكرت قصتهما في باب الحاء عند قوله «الحديث ذو شجون».

يضرب في العناية بذي الرحم، وفي الاستخبار أيضاً عن الأمرين الخير والشر، أيهما وقع.

ومنه قول الحجاج لقتيبة بن مسلم وقد تزوج، فقال: أسعد أم سعيد؟ أراد أحسناء أم شوهاة، جعل التصغير مثلاً للقبح، والتكبير مثلاً للحسن، وكما قال أبو تمام:

عَنِيتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ، وَخَوْلْتُ عِجَافَ رِكَابِي عَنِ سَعِيدِ إِلَى سَعِيدِ^(٣)
يعني عن الجذب إلى الخصب.

* * *

(١) البيت في اللسان (بيض) منسوب إلى عمرو بن الأسود الطهوي.
(٢) فصل المقال ومعه آخر ص ٢٨٠، وهو أيضاً في جمهرة الأمثال ١: ٥٢٠.
(٣) ديوانه ١١٥، والعجاف: الضعاف.

١٧٦٨ - سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ

هذا المثل مثل قولهم: «عبد غيرك حرٌّ مثلك»، يعني أنه بتعالیه عن أمرک ونهیک مثلك في الحرية.

* * *

١٧٦٩ - السَّرَاخُ مِنَ النَّجَاحِ

يضرب لمن لا يريد قضاء الحاجة، أي ينبغي أن تؤيسه منها إذا لم تقض حاجته.

* * *

١٧٧٠ - أَسْمَحَتْ قَرْوَنَةُ

القَرْوَنَةُ والقَرْوُونَ والقَرْيَنَةُ والقَرْيَنُ: التَّنْفُسُ، أي استقامت له نفسه وانقادت، وقال مصعب بن عطاء: أي ذهب شكه وعزم على الأمر.

* * *

١٧٧١ - سَوَاسِيَّةُ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ

قال الأصمعي وأبو عمرو: ما أشدَّ ما هجا القائل «سَوَاسِيَّةُ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ» ومثله: «سَوَاسِيَّةُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ» قال كثير:

سَوَاءُ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ، فَلَا تَرَى لذي شَنِيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيءٍ فَضْلًا^(١)
وقالت الخنساء:

فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَنْ سِوَا نَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْقَوَارِخِ^(٢)

أي لا فضل لنا على أحد، قال أصحاب المعاني: السَّوَاءُ: العدل، وهو مأخوذ من الاستواء والتساوي، يقال: فلان وفلان سَوَاءٌ، أي متساويان، و«قوم سَوَاءٌ» لا يُتَّى ولا يجمع، لأنه مصدر، وأما «سَوَاسِيَّةٌ» فقال الأخفش: وَرَزْنُهُ «فَعْلِفِلَةٌ»، وهي جمع سواء على غير قياس، فسواء فَعَالٌ وسية «فِعَّةٌ أَوْ فِلَةٌ»، إلا أن فعة أقيس، لأن أكثر ما ينقلون موضع اللام، وأصل سِيَّةٌ سِيوِيَّةٌ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت الواو ياء، ثم حذفت إحدى الياءين تخفيفًا، فبقي «سِية».

(١) ديوانه ٣٨٤.

(٢) ديوانها ٢٧.

وقال بعضهم: الأصل سَوَاءٌ سَيِّ يَعْنِي السَّيِّ الَّذِي هُوَ الْمَثَلُ، ثُمَّ خَافُوا إِيْهَامَ كَوْنِهِمَا اسْمَيْنِ بَاقِيَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ، فَحَذَفُوا مَدَّةَ سَوَاءٍ وَأَبْدَلُوا مِنَ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ مِنْ سَيِّ هَاءً كَمَا فَعَلُوا فِي زَنَادِقَةٍ وَصَيَارِقَةٍ، وَأَصْلُهُ زَنَادِيقٌ وَصَيَارِيفٌ.

* * *

١٧٧٢ - سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا

الْخَلْفُ: الرَّدِيءُ مِنَ الْقَوْلِ وَغَيْرِهِ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: كَانَ أَعْرَابِيٌّ مَعَ قَوْمٍ فَحَبَّتْ حَبْنَةٌ، فَتَشَوَّرَ فَأَشَارَ بِإِبْهَامِهِ إِلَى إِسْتِهِ وَقَالَ: إِنَّهَا خَلْفٌ نَطَقَتْ خَلْفًا.

ونصب «ألفا» على المصدر: أي سكت ألف سكتة ثم تكلم بخطأ.

* * *

١٧٧٣ - أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً

ويروى «سَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِيْجَابَةً» وَسَاءٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَعْمَلُ عَمَلُ بئسَ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (سَاءَ مَثَلًا) وَنُصِبَ سَمْعًا عَلَى التَّمْيِيزِ، وَأَسَاءَ سَمْعًا نَصَبَ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، تَقُولُ: أَسَأْتُ الْقَوْلَ، وَأَسَأْتُ الْعَمَلَ، وَقَوْلُهُ «فَأَسَاءَ جَابَةً» هِيَ بِمَعْنَى إِيْجَابَةٍ، يُقَالُ: أَجَابَ إِيْجَابَةً وَجَابَةً وَجَوَابًا وَجَبِيئَةً. وَمِثْلُ الْجَابَةِ فِي مَوْضِعِ الْإِيْجَابَةِ: الطَّاعَةُ وَالطَّاقَةُ وَالْعَارَةُ وَالْعَارَةُ، قَالَ الْمَفْضَلُ: هَذِهِ خَمْسَةُ أَحْرَفٍ جَاءَتْ هَكَذَا. قُلْتُ: وَكُلُّهَا أَسْمَاءٌ وَضِعَتْ مَوْضِعَ الْمَصَادِرِ. قَالَ الْمَفْضَلُ: إِنْ أَوَّلَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو بَنِي عَاهِ بْنِ لُؤْيٍ، وَكَانَ تَزَوَّجَ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، فَوُلِدَتْ لَهُ أَنْسُ بْنُ سُهَيْلٍ، فَخَرَجَ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ، يَرِيدُ «التَّحْيِيَّ»، فَوْقَهَا بِحَزْرٍ مَكَّةَ، فَأَقْبَلَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ سُهَيْلُ: ابْنِي، قَالَ الْأَخْنَسُ: حَيَّاكَ اللَّهُ يَا فَتَى، قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أُمِّي فِي الْبَيْتِ، انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّ حَنْظَلَةَ تَطْحَنُ دَقِيْقًا، فَقَالَ أَبُوهُ: «أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً»، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، فَلَمَّا رَجَعَا قَالَ أَبُوهُ: فَضَحَنِي ابْنُكَ الْيَوْمَ عِنْدَ الْأَخْنَسِ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَتْ أُمُّ: إِنَّمَا ابْنِي صَبِيٌّ، قَالَ سُهَيْلُ: «أَشْبَهَ امْرُؤٌ بَعْضَ بَرِّه»^(١)، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

* * *

(١) والمثل في جمهرة الأمثال ١: ٥٠٤.

١٧٧٤ - سَقِطَ فِي يَدِهِ

يضرب لمن نَدِمَ.

وقال الأخفش: يقال سَقِطَ فِي يَدِهِ أَي نَدِمَ، وقرأ بعضهم (ولما سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ)، كأنه أضمر الندم، وجوز أَسْقِطَ فِي يَدِهِ، وقال أبو عمرو: لا يقال «أَسْقِطَ» بالألف على ما لم يُسَمَّ فاعله، وكذلك قال ثعلب، وقال الفراء والزجاج: يقال سَقِطَ وَأَسْقِطَ فِي يَدِهِ، أَي ندم. قال الفراء: وَسَقِطَ أَكْثَرُ وَأَجْوَدُ، وقال أبو القاسم الزجاجي: سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ نَظْمٌ لَمْ يَسْمَعْ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَلَا عَرَفْتُهُ الْعَرَبُ، وَلَمْ يَوْجَدْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ شِعْرَاءَ الْإِسْلَامِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا النِّظْمَ وَاسْتَعْمَلُوهُ فِي كَلَامِهِمْ، خَفِيَ عَلَيْهِمْ وَجْهُ الْإِسْتِعْمَالِ، لِأَنَّ عَادَاتِهِمْ لَمْ تَنْجِرْ بِهِ، فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ:

وَنَشْوَةَ سَقِطَتْ مِنْهَا فِي يَدِي

وأبو نَواَسٍ هو العالم النحرير، فأخطأ في استعمال هذا اللفظ، لأن فَعَلْتُ لَا بِنِي إِلَّا مَنْ فَعَلَ يَتَعَدَّى، لَا يُقَالُ رَغِبْتُ وَلَا يُقَالُ غَضِبْتُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: رَغِبَ فِيٍّ وَغَضِبَ عَلَيٍّ، قَالَ: وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ: سَقَطَ فَلَانٌ فِي يَدِهِ أَي نَدِمَ، وَهَذَا خَطَأٌ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ، هَذَا كَلَامُهُ، قُلْتُ: وَأَمَّا ذَكَرَ الْبَيْدُ فَلَأَنَّ النَّادِمَ يَعْضُ عَلَى يَدِيهِ، وَيَضْرِبُ إِحْدَاهُمَا بِالْآخَرَى تَحْسُرًا، كَمَا قَالَ (وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)، وَكَمَا قَالَ (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) فَلِهَذَا أُضِيفَ سَقُوطُ النَّدَمِ إِلَى الْيَدِ.

* * *

١٧٧٥ - سَقَطَ فِي أُمَّ أَدْرَاصٍ

الدَّرْضُ: وَلَدُ الْبِرْبُوعِ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَأُمُّ أَدْرَاصٍ: الْبِرْبُوعُ.

يضرب لمن وقع في داهية، قال طفيل:

وما أم أدراصٍ بليلى مَضَلَّةٌ^(١) بأغدرٍ من قيسٍ إذا الليل أظلمًا

ويروى «بأرض مضلة».

* * *

(١) ط: «مضلل»، وصوابه من خ واللسان.

١٧٧٦ - سَحَابٌ نَوَاءٌ مَأْوُهُ حَمِيمٌ

يضرب لمن له لسان لطيف ومُنْظَرٌ جميل وليس وِرَاءَهُ خَيْرٌ.

* * *

١٧٧٧ - سَهْمُكَ يَا مَرْوَانَ لِي شَبِيعٌ

السهم الشبيع: القاتل. قلت: وهذا لفظ لم أسمعهُ إلا في هذا المثل، ولا أدري ما صحته، والله أعلم، وإنما وجدته في أمثال الإصطخري.
قال: يضرب لِسَفِيهِ يَبْدَى^(١) على حليم، أي اغْدِلْ سهمك إلى مَنْ يُبَاذِكُ.

* * *

١٧٧٨ - السَّرُّ أَمَانَةٌ

قاله بعض الحكماء، وفي الحديث المرفوع، «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ، ثُمَّ التَّمَّتْ، فَهُوَ أَمَانَةٌ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَكْتَمْهُ» قال أبو محجن الثقفي في ذلك:
وأطعن الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عَرَضٍ وَأَكْتُمُ السَّرِّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ

* * *

١٧٧٩ - اسْتُ الْبَائِنِ أَعْلَمُ

البائن: الذي يكون عند حَلْبِ الناقة من جانبها الأيسر، ويقال للذي يكون من الجانب الآخر: الْمُعْلَى، والمستعلى، وهو الذي يُعْلَى العُلْبَةَ إلى الضَّرْعِ، والبائن: الذي يحلب، ويقال بخلاف هذا، وهما الحالبان في قولهم: «خَيْرَ خَالِيَيْنِكَ تَنْطَجِينَ». وهذا المثل يروى أن قائله الحارث بن ظالم، وذلك أن الْجُمَيْحَ وهو مُنْقَذُ بن الطَّمَّاحِ خرج في طلب إبل له، حتى وقع عليها في قبيلة مرة، فاستجار بالحارث بن ظالم المُرِّي، فنأدى الحارث مَنْ كَانَ عنده شيء من هذه الإبل فليُرِدْهَا، فردَّتْ جميعاً غير ناقة يقال لها اللَّفَّاعُ، فانطلق يَطُوفُ حتى وجدها عند رجلين يحلبانها، فقال لهما: خَلِّيا عنها فليست لكما، وأهوى إليهما بالسيف، فضرَّط البائن، فقال الْمُعْلَى: والله ما هي لك، فقال الحارث: «اسْتُ الْبَائِنِ أَعْلَمُ»، فأرسلها مثلاً.

(١) يباذيك: يناوتك.

يضرب لمن ولى أمرًا وصلّى به فهو أعلم به ممن لم يمارسه ولم يصل به .

* * *

١٧٨٠ - أُسْتُ لَمْ تُعَوِّدِ الْإِمْجَمَرَ

يقال: إن أول مَنْ قال ذلك حاتم بن عبد الله الطائي، وذلك أن ماوية بنت عَفْرَزَ كانت ملكة، وكانت تتزوّج مَنْ أرادت، وربما بعثت غِلْمَانًا لها ليأتوها بأوسم مَنْ يجدونه بالحيرة، فجاءوها بحاتم، فقالت له: استقدم إلى الفراش، فقال: «أُسْتُ لَمْ تُعَوِّدِ الْإِمْجَمَرَ»، فأرسلها مثلاً.

* * *

١٧٨١ - أُسْتُهُ أَضَيَّقُ مِنْ ذَلِكَ

قاله مهلهل أخو كليب لما أخبره همام بن مُرَّة أن أخاه جَسَّاسَ بن مُرَّة قتل كليبا، وكان همام ومهلهل متصافيين، فلما قتل جساس كليبا أخبر همام مُهْلِهْلًا بذلك، فقال مهلهل هذا، استبعادًا لما أخبر به .

* * *

١٧٨٢ - سَاعِدَايَ أَحْرَزْتُ لَهُمَا

أول من قال ذلك مالك بن زيد مَنَاءَ بن تَمِيمٍ، وكان أحمق، فزوجه أخوه سعد ابن زيد نَوَارَ بنت حُلِّ بن عدي بن عبد مَنَاءَ بن أد، ورجا سعد أن يولد لأخيه، فلما بَنَى مالك بيته وأدخلت عليه امرأته انطلق به سعد حتى إذا كان عند باب بيته قال له سعد: لِيَجْ بَيْتَكَ، فأبى مالك، مِرَارًا، فقال: لِيَجْ مَالٍ وَلِنَجْتَ الرَّجْمَ - والرجم: القبر - ثم إن مالكا وَلَجَ ونعلاه معلقتان في ذراعيه، فلما دنا من المرأة قالت: ضَعْ نَعْلَيْكَ، قال ساعداي أَحْرَزْتُ لَهُمَا، فأرسلها مثلاً، ثم أتى بطيب، فجعل يجعله في استه، فقالوا: ما تصنع؟ فقال: استي أَخْبِيي، فأرسلها مثلاً.

* * *

١٧٨٣ - أُسِقِ أَخَاكَ النَّمْرِيَّ

قال أبو عبيد: أصله أن رجلاً من النَّمْرِ بن قاسطٍ صحب كَعْبَ بن مَأمَةَ وفي الماء قلة، فكانوا يشربون بِالْحَصَاةِ، وكان كلما أراد كعب أن يشرب نظر إليه النمري

فيقول كعب للساقي: اسقِ أخاك النمري، فيسقيه، حتى نفذ الماء ومات كعب عطشاً.
يضرب للرجل يطلب الحاجة بعد الحاجة.

* * *

١٧٨٤ - أُسْقِي رَقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ

رَقَاشٍ مثل حذام مبني على الكسر: اسم امرأة.
يضرب في الإحسان إلى المحسن.

* * *

١٧٨٥ - أُسْتَنْتِ الْفُضْلَانَ حَتَّى الْقَرْعَى

ويروى «أُسْتَنْتِ الْفُضْلَانَ حَتَّى الْقَرْعَى».

يضرب للذي يتكلم مع مَنْ لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره.
والقَرْعَى: جمع قَرْعٍ مثل مَرْضَى ومَرِيضٍ، وهو الذي به قَرْعٌ، بالتحريك، وهو
بئر أبيض يخرج بالفصال، ودواؤه المِلْحُ وَحَبَابُ أَلْبَانِ الْإِبِلِ، ومنه المثل: «هو أُخْرُ
مِنَ الْقَرْعِ».

* * *

١٧٨٦ - سِرْحَانُ الْقَصِيمِ

هذا مثل قولك «ذئب الغصبي». والقصيم: رملة تنبت الغصبي.

* * *

١٧٨٧ - سَمَّنَ كَلْبِكَ يَا كَلْبَكَ

ويروى «أَسَمِنَ».

قالوا: أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني، وذلك أنه مرَّ بمحلة هَمْدَانَ
فإذا هو بغلام ملفوف في المَعَاوِزِ^(١)، فَرَجِمَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى مُقَدَّمِ سَرَجِهِ حَتَّى أَتَى بِهِ
مَنْزِلَهُ، وَأَمَرَ أُمَّةً لَهُ أَنْ تَرْضِعَهُ، فَأَرْضَعَتْهُ حَتَّى فَطِمَ وَأَدْرَكَ وَرَاهِقَ الْحَلْمِ، فَجَعَلَهُ رَاعِيًا

(١) المعاوز: الثياب الخلقية.

لغنمه وسمّاه جُحَيْشًا، فكان يرمى الشاء والإبل، وكان زاجرًا عائفًا، فخرج ذات يوم فعرضت له عُقَاب، فعافها، ثم مر به غداف فزجره، وقال:

تُخْبِرُنِي شَوَاحِجُ الْغُدْفَانِ وَالخُطْبُ يَشْهَدُنْ مَعَ الْعِمْبَانِ
أَنِّي جُحَيْشٌ مَعْشِرِي هَمْدَانِ وَلَسْتُ عَبْدًا لِبَنِي حَمَّانِ

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات، وإن ابنة لحازم يقال لها رَعُوم، هَوَيْت الغلام وهَوَيْهَا، وكان الغلام ذا منظر وجمال، فتبعته ذات يوم حتى انتهى إلى موضع الكلاء، فسرَح الشاء فيه واستظلَّ بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول:

أَمَالِكَ أَمْ فُتْدَعَى لَهَا وَلَا أَنْتِ ذُو وَالِدٍ يُفْرَفُ؟
أَرَى الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أَنَّنِي جَحِيشٌ وَأَنْ أَبِي حَرْشَفُ
يَقُولُ غُرَابٌ غَدَا سَانِحًا وَشَاهِدُهُ جَاهِدًا يَحْلِفُ
بَأَنِّي لَهُمْدَانٌ فِي غَرَهَا وَمَا أَنَا جَافٍ وَلَا أَهْيَفُ
وَلَكِنِّي مِنْ كِرَامِ الرِّجَالِ إِذَا ذَكَرَ السَّيِّدُ الْأَشْرَفُ

وقد كَمَنْتُ له رَعُومَ تَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فرفع صوته أيضًا يتغنى ويقول:

يَا حَبَّذَا رَبِيبَتِي رَعُومُ وَحَبَّذَا مَنْطِقُهَا الرَّخِيمُ
وَرِيحٌ مَا يَأْتِي بِهِ النَّسِيمُ إِنِّي بِهَا مَكْلَفٌ أَهِيمُ
لَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ يَا رَعُومُ إِنِّي مِنْ هَمْدَانِهَا صَمِيمُ
فلما سمعت رَعُومُ شعره ازدادت فيه رغبة وبه إعجابًا، فدنت منه وهي تقول:
طَارَ إِلَيْكُمْ عَرَضًا فُؤَادِي وَقَلٌّ مِنْ ذِكْرَاكُمْ رُقَادِي
وَقَدْ جَفَا جَنْبِي عَنِ الْوَسَادِ أُبَيْتٌ قَدْ حَالَفَنِي سَهَادِي

فقام إليها جُحَيْشٌ فعانقها وعانقته، وقعدا تحت الشجرة يتغازلان، فكانا يفعلان ذلك أَيْامًا، ثم إن أباهما أفتقدها يومًا وقطنَ لها فرصدَها، حتى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما على سوءة، فلما رآهما قال: «سَمُنْ كَلْبُكَ يَا كَلْكُ»، فأرسلها مثلاً، وشدَّ على جُحَيْشٍ بالسيف فأفلت ولحق بقومه هَمْدَانِ، وانصرف حازم إلى ابنته وهو يقول: «مَوْتُ الْحُرَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْعَرَّةِ»، فأرسلها مثلاً، فلما وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتت، فقال حازم: «هَانَ عَلَيَّ التُّكُلُ لِسُوءِ الْفَعْلِ»، فأرسلها مثلاً، وأنشأ يقول:

قَدْ هَانَ هَذَا التُّكُلُ لَوْلَا أَنَّنِي أَحْبَبْتُ قَتْلِكَ بِالْحَسَامِ الصَّارِمِ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ لَوْلَا أَنَّنِي شَمَرْتُ فِي قَتْلِ اللَّعِينِ الظَّالِمِ
فَعَلَيْكَ مَفْتُ اللَّهِ مِنْ عَدَارَةٍ وَعَلَيْكَ لَعْنَتُهُ وَلَعْنَةُ حَارِمِ

وقال قوم: إن رجلاً من طَسْم ارتَبَطَ كلبًا، فكان يُسَمِّنه ويطعمه رجاء أن يصيد به، فاحتبس عليه بطعمه يومًا، فدخل عليه صاحبه فوثب عليه فافترسه، قال عوف بن الأحوص:

أَرَانِي وَعَوْفًا كَالْمُسْمَنِ كَلْبَهُ فخدشه أنيابه وأظافره
وقال طرفة:

كَكَلْبِ طَسْمٍ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ يَغْلُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْغَلَسِ
طَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يُقْرَقِرُهُ^(١) إِنَّ لَا يَلْغُ فِي الدَّمَاءِ يَنْتَهِسِ

* * *

١٧٨٨ - أَسَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافَ

الإسافة: ذهاب المال، يقال: وقَع في المال سَوَاف، بالفتح، أي موت، هذا قول أبي عمرو .

وكان الأصمعي يضمه ويلحقه بأمثاله .

قال أبو عبيد: يضرب لمن مرَّ على جوائح الدهر فلا يجزع من صروفه .

* * *

١٧٨٩ - سِرٌّ وَقَمْرٌ لَكَ

أي اغتتم العمل ما دام القمر لك طالعا .

يضرب في اغتنام الفرصة .

ويروى «أَسْرُ وَقَمْرٌ لَكَ» من السَّرَى، والواو في الروایتين للحال: أي سر مُقْمِرًا .

* * *

١٧٩٠ - أَسَائِرُ الْقَوْمِ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ

قال يونس: أصله أن قومًا أُغِيرَ عليهم، فاستصرخوا بني عمهم، فأبطلوا عنهم

حتى أسروا وذُهِبَ بهم، ثم جاءوا يسألون عنهم، فقال لهم المسؤول هذا القول .

(١) ديوان طرفة ١٩٥ يقرقه: يصيح به .

يضرب في اليأس من الحاجة، يقول: أتطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس.

* * *

١٧٩١ - سَالَ الْوَادِي فَذَرَهُ

يضرب للرجل يُفَرِّطُ في الأمر.

* * *

١٧٩٢ - أَسَاءَ رَغِيًا فَسَقَى

أصله أن يُسِيءَ الراعي رَغِيَّ الإبل نهاره، حتى إذا أراد أن يُريحها إلى أهلها كره أن يظهر لهم سوء أثره عليها فيسقيها الماء لتمتلىء منه أجوافها. يضرب للرجل لا يُحْكِمُ الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فسادًا.

* * *

١٧٩٣ - سَلُّوا السُّيُوفَ وَاسْتَلَّتْ الْمَثَنُ

قالوا: الْمَثَنُ السِّيفُ الرديء .

يضرب للرجل لا خير عنده يريد أن يلحق بقوم لهم فعال.

قلت: لفظ الْمَثَنُ معناه مما ينبو عنه السمع ولا يطمئن إليه القلب، والله أعلم بصحته.

* * *

١٧٩٤ - سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلُهُ وَسَالِبُهُ

وأوله:

فَمُرًّا عَلَىٰ عُكْلٍ نُقَضُّ لُبَانَةً

قالوا: معناه إذا رأيت رجلاً قد سَلَبَ رجلاً ذلك على أنه لم يسلبه^(١) وهو حي ممتنع، فعلم بهذا أنه قاتله، فمن هذا جعلوا السالب قاتلاً، وتمثل به معاوية في قَتْلَةِ عثمان رضي الله عنه، ورأيت في شرح الإصلاح للفارسي أبياتاً ذكر أنها للوليد بن

(١) الأبيات الثلاثة في الكامل للمبرد ١: ٥١٦.

عقبة أولها:

بنى هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي دزعه ونجائبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرزبه
ولا تحللها يعالوك فوقها وكيف يوقى ظهر ما أنت راكبه
ثلاثة رهط قاتلان وسالب سواء علينا قاتلاه وسالبه

قال: يعني بالقاتلين التجيبي. ومحمد بن أبي بكر، وبالسالب علياً رضي الله

عنه.

* * *

١٧٩٥ - ساجل فلان فلانا

أصله من السجل، وهو الدلو العظيمة، والمساجلة: أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر فأيهما نكل فقد غلب، فضربت العرب به المثل في المفاخرة والمساماة، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جَدَا يَمَلَأُ الدَّلُوَ إِلَى عَقْدِ الكَرَبِ^(١)

يقال: إن الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر فسرى الفرزدق ثيابه عنه، وقال أنا أساجلك، ثقةً بنسبه، ف قيل له: هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، فردَّ الفرزدق عليه ثيابه، وقال: ما يساجلك إلا من عَضَّ أَيْرَ أَبِيه.

* * *

١٧٩٦ - سبق درته غزاره

الغرار: قلة اللبن، والدره: كثرته، أي سبق شره خيره، ومثله:

* * *

١٧٩٧ - سبق مطره سيلة

يضرب لمن يسبق تهديده فعله.

* * *

(١) المفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب.

١٧٩٨ - سَرْعَانُ ذَا إِهَالَةٍ

سَرْعَانُ: بمعنى سريع، نقلت فتحة العين إلى النون فبني عليها، وكذلك وَشَكَانَ وَعَجْجَلَانَ وَشَتَانَ، قال الخليل: هي ثلاث كلمات سَرْعَانُ، وَعَجْجَلَانَ، وَوَشَكَانَ، وفي وَشَكَانَ وَسَرْعَانَ ثلاث لغات: فتح الفاء، وضمها، وكسرهما، تقول العرب: لَسَرْعَانَ مَا خَرَجْتَ، وَلَسَرْعَانَ مَا صَنَعْتَ كَذَا.

وأصل المثل أن رجلاً كانت له نَعْجَةٌ عَجْفَاءُ، وكان رُغَامَهَا يسيل من منخريها لهزالها، فقيل: وَذَكُّهَا، فقال السائل: سَرْعَانَ ذَا إِهَالَةٍ: نصب إهالة على الحال، وذا: إشارة إلى الرُّغَامِ، أي سَرْعُ هذا الرغام حال كونه إهالة، ويجوز أن يُحْمَلُ على التمييز على تقدير نقل الفعل، مثل قولهم: تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا.

يضرب لمن يخبر بكيئونة الشيء قبل وقته

* * *

١٧٩٩ - سَمْنُكُمْ هُرَيْقٌ فِي أَدِيمِكُمْ

يضرب للرجل يُنْفِقُ مَالَهُ على نفسه، ثم يريد أن يمتنَّ به^(١).

* * *

١٨٠٠ - سَمِنَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ الْخُرْسُ

قالوا: الْخُرْسُ الدُّنُّ الْعَظِيمُ، وَالْخَرَّاسُ: صانعه.

* * *

١٨٠١ - سُوءُ حَمَلِ الْفَاقَةِ يَضَعُ الشَّرْفَ

أي إذا تعرض للمطالب الدنيئة حَطَّ ذلك من شرفه، قال أوس بن حارثة لابنه: خَيْرُ الْغَنَى الْفُتُوْعُ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوْعُ، وينشد:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

أراد أبيت على الطوى وأظله عليه، فحذف حرف الجر وأصل الفعل، والباء في

(١) المثل في فصل المقال ٣٤٤؛ قال أبو عبيد: الأديم هنا هو طعامهم المأدوم، أي خيرهم راجع إليهم وفيهم.

«به» بمعنى مع، أي حتى أنال مع الجوع المأكَل الكريمَ فلا يُتَّضَع شرفي ولا تنحطُ درجتي، وينشد أيضًا:

فَتَى كَانَ يُدْزِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ

والأصل في هذا كلام أكثم بن صيفي حيث قال: الدنيا دُول، فما كان منها لك أتاك على ضَعْفِكَ، وما كان منها عليك لم تَدْفَعه بقوتك، وسوء حمل الغنى يُورِثُ مرحًا، وسوء حمل الفاقة يضع الشرفَ، والحاجة مع المحبة خيرٌ من البغضة مع الغنى، والعادة أُمَّلِكُ بالأدب .

* * *

١٨٠٢ - سَمِنَ كَلْبٌ بِبُؤْسِ أَهْلِهِ

يقال: كَلْبٌ اسْمُ رَجُلٍ خِيفَ فَسْتَلَّ رَهْنًا فَرَهَنَ أَهْلَهُ ثُمَّ تَمَكَّنَ مِنْ أَمْوَالِ مَنْ رَهَنَهُمْ أَهْلَهُ، فَسَاقَهَا وَتَرَكَ أَهْلَهُ، قال الشاعر:

وفينا إذا ما أُنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ غَدَاةَ الصَّيَاحِ^(١) الضَّارِبُونَ الدَّوَابِرَا

يعني إذا خذل غيرنا أهلَه تخلفًا عن الحرب فنحن نضرب الدروعَ، والدوابر: حلقُ الدروعِ، يقال: درع مُقَابِلَةٌ مُدَابِرَةٌ، إذا كانت مُضَاعَفَةٌ.

* * *

١٨٠٣ - اسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُ

معناه صَمَّتْ، وأصله السَّكَّ، وهو صغر الأذنين، وكأَنَّ السَّكَّ صار كنايةً عن انتفاء السمع، حتى كأن الأذن ليست، وفي انتفائها معنى الصَّمَمِ، والمراد منه صَمَّتْ أذنه ولا سَمِعَ ما يسره.

* * *

١٨٠٤ - اسْمَحَ يُسْمَحُ لَكَ

ويروى «أَسْمَحُ» بقطع الألف .
يضرب في المواتاة والموافقة .

* * *

(١) ط: «الصباح»، وصوابه من خ.

١٨٠٥ - أَسَاءَ كَارِيَةً مَا عَمِلَ

وذلك أن رجلاً أكره رجلاً على عمل فأساء عمله فقال هذا المثل .
يضرب لمن تطلب إليه الحاجة فلا يبالغ فيها .

* * *

١٨٠٦ - سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ

السِّدَادُ: اسم من سَدَّ يَسُدُّ سَدًّا، والسِّدَادُ: لغة فيه، قاله ابن السكيت، وقال ثعلب: السِّدَادُ من سَدَّ يَسُدُّ، والسِّدَادُ من سَدَّ السَّهْمُ يَسُدُّ، وقال النضر بن شميل: أصل السِّدَادُ شيء من اللبن يَبْسُ في إحليل الناقة، سمي به لأنه يَسُدُّ مَجْرَى اللبن، والعَوَزُ: اسم من الإعواز، يقال: أَعَوَزَ الرجلُ، إذا افتقر، وَعَوَزَ مثله، وَعَوَزَ الشيءُ يَعَوُزُ عَوَزًا، إذا لم يوجد .
يضرب للقليل يسد الخلة .

* * *

١٨٠٧ - سَبَّحَ لَيْسِرِقَ

يضرب لمن يُرَائِي في عمله .

* * *

١٨٠٨ - سَلَاتٌ وَأَقَطْتُ

أي أَدَابَتِ السَّمْنَ وَجَفَّقَتِ الْأَقِطَ .
يضرب لمن أَخْصَبَ جنابه بعد جذب

* * *

١٨٠٩ - اسْتَرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا يَعْلَمُهُ فِيكَ

أي إن بحثت عنه بحث عنك، كقولهم: من نَجَلَ النَّاسَ نَجَلُوهُ

* * *

١٨١٠ - سَفِيهَةٌ مَأْمُورٌ

هذا من كلام سعد بن مالك بن ضبيعة للنعمان بن المنذر، وقد ذكرته في

قولهم: «إن العصا قُرِعَتْ لذي الحلم».

* * *

١٨١١ - سَوَاءٌ هُوَ وَالْعَدَمُ

ويقال: العُدْم، وهما لغتان، ويروى: سواء هو والقَفْر^(١)، أي إذا نزلت به فكأنك نازل بالفَقَار المُمَجَّلَة، قاله أبو عبيد.
يضرب للبخيل.

* * *

١٨١٢ - سَمِنَ فَارِنٌ

الأرْنُ: النشاط، يقال: أرِنَ فهو أرِنٌ وأرُونٌ مثل مَرِحٍ ومَرُوح.
يضرب لمن تَعَدَّى طَوْرَهُ.

* * *

١٨١٣ - سَوَاءٌ لَوَاءٌ

هما فَعَالٌ من اسْتَوَى والتَوَى
قلت: هذا شاذ: أن بينى فَعَالٌ من غير الثلاثي، ومثل هذا قول الأخطل:
لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَارٍ^(٢)
وقولهم جَبَّارٌ، وهما من اسأزت وأجَبَزْتُ.
والمثل يضرب للنساء، أي هن يستوين ويلتوين ويجتمعن ويتفرقن ولا يشبتن
على حال واحدة، ويضرب للمُتَلَوِّنَ.
ويقال أيضًا للنساء:

* * *

(١) المثل في فصل المقال ٣٣٩، ولفظه: «سواء عليك هو والقفر».

(٢) ديوانه ١١٦، والبيت بتمامه في رواية الديوان:

وشارب مريح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار

والمريح: الذي ينحر لضيفانه الريح وهي الفصلان، والحصور: الضيق الخلق البخيل،
والسوار: هو المعربد الوثاب، ورواية بسار من أسار، إذا أبقى ويقال: إذا شربت فأستر أي
أبق شيئاً من الشراب في قعر الإناء.

١٨١٤ - سَوَاهِ لَوَاهِ

من السَّهْوِ واللَّهْوِ، يعني أنهم يَسْهُونَ عما يجب حفظه ويشغلن باللهو.

* * *

١٨١٥ - سُرِقَ السَّارِقُ فَانْتَحَرَ

يقال «انْتَحَرَ الرَّجُلُ» إذا نَحَرَ نفسه حزناً على ما فاته.

وأصله أن سارقاً سرق شيئاً فجاء به إلى السوق لبيعه، فسُرِقَ، فنحر نفسه حزناً عليه، فصار مثلاً للذي يُنتزع من يده ما ليس له فيجزع عليه.

يقال: سَرَقَ منه مالاً، وسَرَقَهُ مالاً، على حذف حرف الجر وتعدية الفعل بعد الحذف، أو على معنى السَّلْبِ كأنه قال: سَلَبَهُ مالاً.

وتقدير المثل سُرِقَ السارقُ سرقةً، أي مسروقه، فانتحر: أي صار منحوراً كمدًا.

* * *

١٨١٦ - سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مَسَافِيهَا

هذا المثل يروى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، قاله لعمرو بن الزبير حين شتمه عمرو.

* * *

١٨١٧ - السَّلِيمُ لَا يَنَامُ وَلَا يَنِيْمُ

قال المفضل: أول مَنْ قال ذلك إلياس بن مُضَرٍّ، وكان من حديث ذلك - فيما ذكر الكلبي عن الشَّرْقِيِّ بن القَطَامِيِّ - أن إبِلَ إلياس نَدَّتْ لَيْلاً، فنَادَى ولَدَهُ وقال: إني طالب الإبل في هذا الوجه، وأمر عَمْرًا ابنه أن يطلب في وَجْهِ آخِرٍ، وترك عامراً ابنه لعلاج الطعام، قال: فتوجه إلياس وعمرو وانقطع عمير ابنه في البيت مع النساء، فقالت ليلى بنت حُلْوَانَ امرأته لإحدى خادميها: اخرجي في طلب أهلك، وخرجت ليلى فلقيتها عامر محتقباً صيداً قد عالجه، فسألها عن أبيه وأخيه فقالت: لا علم لي، فأتى عامر المنزل وقال للجارية: قُضِيَ أثر مولاك، فلما ولَّتْ قال لها: تَقْرَضِعِي - أي اتندي وانقبضي - فلم يَلْبَثُوا أن أتاهم الشيخ وعمرو ابنه قد أدرك الإبل، فوضع لهم

الطعام، فقال إلياس: «السليم لا ينام ولا ينيم»، فأرسلها مثلاً، وقالت ليلي امرأته: والله إن زلتُ أَخْنِيفُ في طلبكما والهة، قال الشيخ: فأنت خَنْدِيف، قال عامر: وأنا والله كنت أذأبُ في صَيْدٍ وطَبْخٍ، قال: فأنت طَابِخَةٌ، قال عمرو: فما فعلت أنا أفضل، أذْرَكْتُ الإبلَ، قال: فأنت مُدْرِكَةٌ، وسمي عميراً قمعةً، لانقماعه في البيت، فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم.

يضرب مثلاً لمن لا يستريح ولا يُريح غيره.

* * *

١٨١٨ - اسع بِجَدِّكَ لَا بِكَدِّكَ

قالوا: إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهمداني، وكان بعث ابنه الجسّل وعاجنة إلى تجارة، فلقي الجسّل قوم من بني أسد، فأخذوا ماله وأسروه، وسار عاجنة أياماً ثم وقع على مالٍ في طريقه من قبل أن يبلغ موضع متّجره، فأخذه ورجع وقال في ذلك:

رَأَيْتُ الْخَيْرَ فِي السَّفَرِ الْقَرِيبِ	كَفَانِي اللَّهُ بُعْدَ السَّيْرِ، إني
وَوَخْشَةَ كُلِّ مُنْفَرِدٍ غَرِيبِ	رَأَيْتُ الْبُعْدَ فِيهِ شَقًّا وَنَأْيِ
إِلَى حَوْرَاءَ خُرْزُبَةَ لَعُوبِ ^(١)	فَأَسْرَعْتُ الْإِيَابَ بِخَيْرِ حَالِ
رَحَلْتُ سَنُوحَ شَحَّاجِ نَعُوبِ ^(٢)	وَإِنِّي لَيْسَ يَثْنِينِي إِذَا مَا

فلما رجع تباشر به أهله، وانتظروا الجسّل، فلما جاء إيّاه الذي كان يجيء فيه ولم يرجع رآبهم أمره، وبعث أبوه أخا له لم يكن من أمه يقال له شاعر في طلبه والبحث عنه، فلما دنا شاعر من الأرض التي بها الجسّل وكان الحسل عائقاً يَزْجُرُ الطيرَ فقال:

وَقَوْلُ الْغُرَابِ بِهَا شَاهِدُ	تُخْبِرُنِي بِالنَّجَاةِ الْقَطَاةُ
فِدَاءُ لَهُ الطَّرْفِ وَالتَّالِدِ ^(٣)	تَقُولُ: أَلَا قَدْ دَنَا نَازِحُ
وَلَكِنْ أَبُونَا أَبٌ وَاحِدُ	أَخٍ لَمْ تَكُنْ أُمَّنَا أُمَّةُ
فَنِعْمَ الْمَرْبَبُ وَالْوَالِدُ	تَدَارَكُنِي رَأْفَةٌ حَاتِمُ

(١) الخرعب: الشابة الحسنة الخلق الرخصة.

(٢) الشحاج: الغراب إذا صاح ومد صوته.

(٣) الطرف هنا: المستحدث من المال، والتالد ما ولد عندك من المال.

ثم إن شاكرًا سأل عنه، فأخبر بمكانه فاشتراه ممن أسره بأربعين بغيرًا، فلما رجع به قال له أبوه: «اسعَ بِجَدِّكَ لَا بِكَدِّكَ»، فذهبت مثلاً.

* * *

١٨١٩ - سِرُّ عَنكَ

قالوا: إن أول من قال ذلك خِداش بن حابس التَّميمي، وكان قد تزوج جارية من بني سدوس يقال لها الرِّباب وغاب عنها بعدما مَلَكَها أَعوامًا، فعلقها آخر من قومها يقال سلم، ففضحها، وإن سلما شَرَدَتْ له إبل فركب في طلبها، فوافاه خِداش في الطريق، فلما علم به خِداش كَتَمَهُ أمرَ نفسه ليعلم علم امرأته، وسارا، فسأل سلم خِداشًا: ممن الرجل؟ فخبره بغير نسبه، فقال سلم:

أَغْبَيْتَ عَنِ الرَّبَابِ وَهَامَ سَلْمٌ بِهَا وَلَهَا بِعِزِّكَ يَا خِداشُ
فَيَا لَكَ بَغْلَ جَارِيَةٍ هَوَاهَا صَبُورٌ حِينَ تَضْطَرُّبُ الْكِبَاشُ
وَيَا لَكَ بَغْلَ جَارِيَةٍ كَعَابٍ^(١) تَزِيدُ لَذَاذَةَ دُونَ الرَّيَّاشِ
وَكُنْتِ بِهَا أَخَا عَطَشٍ شَدِيدٍ وَقَدْ يَزُورِي عَلَيَّ الظَّمَا العِطَاشُ
فَإِن أَرْجِعْ وَيَأْتِيهَا خِداشُ سِيخْبِرُهُ بِمَا لاقَى الفِرَاشُ

فعرف خِداش الأمر عند ذلك، ثم دنا منه فقال: حَدَّثْنَا يَا أَخَا بَنِي سَدُوسٍ، فقال سلم: علقْتُ امرأةً غاب عنها زوجها، فأنا أَنْعَمُ أَهْلُ الدُّنْيَا بِهَا، وهي لذة عيشي، فقال خِداش: سِرُّ عَنكَ، فسار ساعة، ثم قال: حَدَّثْنَا يَا أَخَا بَنِي سَدُوسٍ عَنِ خَلِيلَتِكَ، قال: تَسَدَّيْتُ جِباها لَيْلاً فَبِتُّ بِأَقْرَبِ لَيْلَةٍ أَعْلُو وَأَعْلَى وَأَعَانِقُ وَأَفْعَلُ مَا أَهْوَى، فقال خِداش: سر عنك، وعرف الفضيحة، فتأخَّرَ واختَرَطَ سيفه وغطَّاه بثوبه، ثم لحقه وقال: ما آية ما بينكما إذا جِئْتَهَا، قال: أَذْهَبُ لَيْلاً إِلَى مَكَانِ كَذَا مِنْ جِباها وهي تخرج فتقول:

يَا لَيْلُ هَلْ مِنْ سَاهِرٍ فِيكَ طَالِبٍ هَوَى خَلَّةٍ لَا يَنْزَحِنُ مُلْتَقَاهُمَا
فأجابها:

نَعَمْ سَاهِرٌ قَدْ كَابَدَ اللَّيْلَ هَائِمٍ بِهَائِمَةٍ مَا هَوَمْتُ مُقْلَتَاهُمَا

فتعرف أنني أنا هو، ثم قال خِداش: سر عنك، ودنا حتى قَرَنَ ناقته بناقته،

(١) الكعاب: هي الجارية التي نهض ثديها، وفي ط «كعوسى» صوابه من خ.

وضربه بسيفه فأطار قِحفَهُ وبقي سائره بين سرجي الرَّحْلِ يضطرب، ثم انصرف فأتى المكانَ الذي وصفه سلم، فقعده فيه ليلاً، وخرجت الرِّباب وهي تتكلم بذلك البيت، فجابوها بالآخر، فدنت منه وهي ترى أنه سلم، فقتعها بالسيف ففلق ما بين المفرق إلى الزور، ثم ركب وانطلق .

يضرب في التغابي والتغاضي عن الشيء .

قلت: بقي معنى قوله «سر عنك». قيل: معناه دَعْنِي وأذْهَبْ عني، وقيل: معناه لا تربع على نفسك، وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها، وقيل: العربُ تزيد في الكلام «عن» فتقول: دع عنك الشك، أي دع الشك، وقيل: أرادوا بعنك لا أبا لك وأشد:

فصار واليوم له بَلَابِلُ من حُبِّ جُمَلِ عَنكَ ما يُرَايِلُ
أي لا أبا لك، فعلى هذا معناه: سر لا أبا لك، على عادتهم في الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع.

* * *

١٨٢٠ - أَسْتُ الْمَسْؤُولِ أَضِيْقُ .

لأن العيب يرجع إليه، قاله أسدُ بن خزيمة في وصيته لبنيه عند وفاته، قال: يا بني اسألوا فإن أست المسؤُول أَضِيْقُ .

* * *

١٨٢١ - سُوءُ الْإِسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصَّرْعَةِ

يعني حصول بعض المراد على وجه الاحتياط خيرٌ من حصول كله على التهور.

* * *

١٨٢٢ - سَدِّكَ بِأَمْرِيءٍ جُعَلُهُ

أي: أولع به كما يُولَعُ الجُعَلُ بالشيء .

يضرب لمن يُفسد شيئاً .

قال أبو زيد: وذلك أن يطلب الرجل حاجة فإذا خلا ليذكر بعضهما، جاء آخر يطلب مثلها، فالأول لا يقدر أن يذكر شيئاً من حاجته لأجله فهو جُعَلُهُ، وقال:

إِذَا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شَبَّ لِي جُعَلٌ إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي يُلْكِي بِهِ الْجُعَلُ^(١)
وقال أبو الندى: سَدِّكَ بِأَمْرِي جُعَلُهُ، وَمَنْ قَالَ «بِأَمْرِي» فَقَدْ صَحَّفَ.

* * *

١٨٢٣ - سُقُوا بِكَأْسِ خَلَاقٍ

يعني أنهم استؤصلوا بالموت، وخالق: اسمٌ للمنية لأنه يستأصل الأحياء كما يستأصل الحلقُ الشعرَ .

* * *

١٨٢٤ - سُلِّيَ هَذَا مِنْ أَسْنِكَ أَوْلَاً

يضرب لمن يلومك وهو أحمقٌ باللوم منك .

* * *

١٨٢٥ - سُبِّي وَأُصْدِقُ

يضرب في الحث على الصدق في القول، وأصل السبِّ إصابة السبِّة، يعني الاست.

* * *

١٨٢٦ - سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ

السَّوَانِي: الإبلُ يُسْتَقَى عليها الماء من الدواليب، فهي أبداً تسير.

* * *

١٨٢٧ - سَلَكُوا وَاوْدِي تَضَلَّلَ

يضرب لمن عمل شيئاً فأخطأ فيه .

* * *

(١) الجعل: دويبة صغيرة كالخنفساء، والبيت في اللسان (جعل) عن أبي يزيد من غير نسبة، ويلكى بالشيء إذا لزمه.

١٨٢٨ - سَقَطَتْ بِهِ النَّصِيحَةُ عَلَى الظَّنَّةِ

أي أسرف في النصيحة حتى اتهم.

* * *

١٨٢٩ - سَبَّكَ مَنْ بَلَغَكَ السَّبَّاءَ

أي من واجهك بما قفاك به غيره من السب فهو الساب.

* * *

١٨٣٠ - سَبَّحَ يَغْتَرُّوا

أي أكثر من التسيح يغتروا بك فيثقوا فتحونهم.
يضرب لمن نافق.

* * *

١٨٣١ - سَيْلٌ بِهِ وَهُوَ لَا يَذْرِي

أي ذهب به السيل، يريد ذهبي وهو لا يعلم.

يضرب للساهي الغافل، وقال:

يَا مَنْ تَمَادَى فِي مُجُونِ الْهَوَى سَالَ بِكَ السَّيْلُ وَلَا تَذْرِي

* * *

١٨٣٢ - سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ

أي ربما كان في إضاعة سرك إراقة دمك، فكأنه قيل: «سرك جزء من دمك».

* * *

١٨٣٣ - سُوءُ الْاِكْتِسَابِ يَمْنَعُ مِنَ الْاِنْتِسَابِ

أي فُبْحُ الحال يمنع من التعرف إلى الناس.

* * *

١٨٣٤ - سَيَّرَيْنِ فِي حُرُورَةٍ

يضرب لمن يجمع حاجتين في حاجة، وقال:

سَأَجْمَعُ سَيْرَيْنِ فِي خُرْزَةِ أَمْجَدُ قَوْمِي وَأَخْمِي الثَّغَمُ
وقال ابو عبيدة: ويروى «خرزتين في سير» قال: وهو خطأ، ونصب «سيرين»
على تقدير استعمل أو جمع، قال أبو عبيد: ويروى «خرزتين في خرزة» .

* * *

١٨٣٥ سَأُكْفِيكَ مَا كَانَ قَوْلًا.

كان الثَّمْرُ بن تَوَلَّبِ العُكْلِيِّ تزوج امرأة من بني أسد بعدما أسنَّ يقال لها: جمرة
بنت نوفل، وكان للتمر بنو أخ، فراودوها عن نفسها، فشكَّت ذلك إليه، فقال لها:
إذا أرادوا منك شيئاً من ذلك، فقولِي كذا وقولِي كذا، فقالت: سأكفيك ما يرجع إلى
القول والمُجَامَلَة .

* * *

١٨٣٦ - أَسْرَعُ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ.

يعني أن الرجل إذا تمَّ أخذ في التَّقْصَانِ .

* * *

١٨٣٧ - اسْتَوَتْ بِهِ الْأَرْضُ.

يعنون أنه مات ودرَسَ قبره حتى لا فرق بينه وبين الأرض التي دُفِنَ فيها.

* * *

١٨٣٨ - أَسْوَأُ الْقَوْلِ الْإِفْرَاطُ.

لأن الإفراط في كل أمر مُؤَدُّ إلى الفساد.

* * *

١٨٣٩ - السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ.

أي ذو الجَدِّ من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع في مثله .

قيل: إن أول من قال ذلك مَرْثَدُ بن سَعْدِ أحد وقد عاد الذين بُعثوا إلى مكة
يَسْتَسْقُونَ لهم، فلما رأى ما في السحابة التي رُفعت لهم في البحر من العذاب أسلم
مرثد، وكتم أصحابه إسلامه، ثم أقبل عليهم فقال: ما لكم حَيَارَى كأنكم سَكَارَى،

إن السعيد من وُعِظَ بغيره، ومن لم يعتبر الذي بنفسه يلقي نكّال غيره، فذهبت من قوله أمثالاً.

✽ ✽ ✽

١٨٤٠ - سَيِّانِ أَنْتَ وَالْعَزْلُ.

الأعزل: الذي لا سلاح معه.

يضرب لمن لا عَنَاءَ عنده في أمر.

✽ ✽ ✽

١٨٤١ - سَفَّهَ بِالنَّابِ الرُّعَاءَ.

أي سَفَّهَ بالشيخ الكبير الضَّبا والتَّضَجِرَ

١٨٤٢ - سَوْفَ تَرَى وَنَجَلِي الْغَبَارُ أَفْرَسَ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارُ

يضرب لمن يُنْهَى عن شيء فيأبى .

✽ ✽ ✽

١٨٤٣ - أَسْمَعُ صَوْتَا، وَأَرَى قَوْتَا

يضرب لمن يَعُدُّ ولا يُتَجَزَّ.

✽ ✽ ✽

١٨٤٤ - أَسْرِعْ فَقَدَانَا تُسْرِعْ وَجَدَانَا

أي إذا كنت متفقداً لأمرك لم تُفْئِكَ طَلَبَتِكَ .

✽ ✽ ✽

١٨٤٥ - سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَيْهَمِينَ.

ويقال: «الأعميين» يعني السيلَ والجَمَلَ الهائجَ.

✽ ✽ ✽

١٨٤٦ - سُورَى سَوَارِ.

مثل قولهم: «صمي صَمَامٍ» للداهية، قال الأزدي:

فَقَامَ مُؤَدِّنٌ مِنَّا وَمِنْهُمْ يُنَادِي بِالضُّحَىٰ سُورِي سَوَارِ

* * *

١٨٤٧ - سَبَهَلُّ يَغْلُو الْأَكَمَ .

السَّهَلُّ : الفارغ .

يضرب لمن يصعد في الآكام نشاطاً وفراغاً .

* * *

١٨٤٨ - سَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ .

يضرب في الرغبة عن الناس وسؤالهم .

* * *

١٨٤٩ - سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَن قَلِيلٍ تَقْشَعُ .

يضرب في انقضاء الشيء بسرعة .

* * *

١٨٥٠ - السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ .

يعني من عذاب جهنم ، لما فيه من المشاق .

* * *

١٨٥١ - السَّفَرُ مِيزَانُ السَّفَرِ .

أي أنه يُسْفَرُ عن الأخلاق .

* * *

١٨٥٢ - سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ .

هذا مثل قولهم : «إن الشَّفِيقَ بسوءِ ظَنِّ مُوَلِّعٍ» .

* * *

١٨٥٣ - سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرٍ .

قالوا: هو الأسد يُطَلِّبُ الصيد في القَمَرَاءِ، وأراد سقط طلبُ العِشَاءِ به على

كذا، وعلى هذا تقدير ما تقدم من قولهم: «سقط العشاء به على سِرْحَان»^(١).

* * *

١٨٥٤ - سَمْعًا لَا بَلْغًا.

يضرب في الخبر لا يعجب، أي نسمع به ولا يتم.

ويقال: «سَمْعًا لَا بَلْغًا» وقال الكسائي: إذا سمع الرجل الخبر لا يعجبه، قال: اللهم سَمِعَ لَا بَلْغَ، وَسَمِعَ لَا بَلْغَ.

قلت: السَّمْعُ: مَصْدَرٌ وَضَعُ مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ، وَالْبَلْغُ: الْبَالِغُ، يُقَالُ: أَمَرَ اللَّهُ بِبَلْغٍ، وَالسَّمْعُ - بِالْكَسْرِ - فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالذَّبْحِ وَالطَّحْنِ وَالْفِرْقِ وَالْفَلْقِ، وَالْبَلْغُ - بِالْكَسْرِ - اِزْدَوَاجٌ وَإِتْبَاعٌ لِلسَّمْعِ، وَنَصَبٌ سَمْعًا وَبَلْغًا عَلَى مَعْنَى اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ - يَعْنِي الْخَبَرَ - مَسْمُوعًا لَا بِالْغَا، وَمَنْ رَفَعَ حَذْفَ الْمَبْتَدَأِ: أَي هَذَا مَسْمُوعٌ لَا يَبْلُغُ تَمَامَهُ، وَحَقِيقَتُهُ عَلَى طَرِيقِ التَّفْوُّلِ.

* * *

١٨٥٥ - سَهْمٌ الْحَقِّ مَرِيشٌ يَشْكُ غَرَضَ الْحُجَّةِ.

الشُّكُّ: الشُّقُّ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ:

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ نِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ^(٢)

* * *

١٨٥٦ - سَلِمَ أَدِيمُهُ مِنَ الْحَلَمِ.

يقال: حَلِمَ الْأَدِيمُ، إِذَا وَقَعَ فِيهِ الْحَلْمَةُ^(٣).

يضرب لمن كان بارعًا سالمًا من الدَّسِيسِ

* * *

(١) السرحان: الذئب، والمتقمر: الذي يأخذ الشيء غصبا وغلبة، وقيل: المتقمر: الذي يرعى إبله في القمر.

(٢) من المعلقة بشرح الزوزني: ١٥٧.

(٣) الحلمة بفتح الحاء: دودة تقع على الجلد فتأكله.

١٨٥٧ - سَبْتَاةٌ فِي جِلْدِ بَحْنَدَاةٍ.

السبنتي: الثَّمْرُ، وَأَلْفَهُ لَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ وَيُقَالُ لِلْمُؤْنِثِ: سَبْتَاةٌ، وَالْجَمْعُ سَبَايْتُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ سَبَايْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: سَبَايْتُ، وَكَذَلِكَ فِي جَمْعِ بَحْنَدَاةٍ^(١) بَحَايِدٌ وَبَحَايِدٌ، وَفِي جَمْعِ عَلْنَدَاةٍ عَلَايِدٌ وَعَلَايِدٌ. يَضْرِبُ لِلْمَرْأَةِ السَّلِيْطَةِ الصَّخَّابَةَ.

* * *

١٨٥٨ - اسْمَعْ مِمَّنْ لَا يَجِدُ مِنْكَ بُدَاً.

يَضْرِبُ فِي قَبُولِ النَّصِيحَةِ، أَيِ اقْبَلْ النَّصِيحَةَ مِنْ يَطْلُبُ نَفْعَكَ، يَعْنِي الْأَبْوِينَ، وَمَنْ لَا يَسْتَجْلِبُ بِنَصْحِكَ نَفْعًا إِلَى نَفْسِهِ بَلْ إِلَى نَفْسِكَ.

* * *

١٨٥٩ - مَالَ بِهِمِ السَّيْلُ وَجَاشَ بِنَا الْبَحْرُ.

أَيِ وَقَعُوا فِي شَدِيدٍ وَوَقَعْنَا نَحْنُ فِي أَشَدِّ مِنْهُ، لِأَنَّ الَّذِي يَجِيْشُ بِهِ الْبَحْرُ أَشَدُّ حَالًا مِنَ الَّذِي يَسِيْلُ بِهِ السَّيْلُ.

* * *

١٨٦٠ - سَحَابَةٌ خَالَتْ وَلَيْسَ شَائِمٌ.

يُقَالُ: أَخَالَتْ السَّحَابَةُ، وَتَخَيَّلَتْ، إِذَا رَجَّتِ الْمَطْرُ، فَأَمَّا خَالَتْ فَلَا ذَكَرَ لَهُ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ، وَالصَّحِيْحُ أَخَالَتْ، وَالشَّائِمُ: النَّاطِرُ إِلَى الْبَرَقِ. يَضْرِبُ لِمَنْ لَهُ مَالٌ وَلَا آكَلَ لَهُ.

* * *

١٨٦١ - اسْأَلْ عَنِ النَّقِيِّ النَّشْوَلِ الْمُضْطَلَبِ.

النَّقِيُّ: الْمُخٌ. وَالنَّشْوَلُ: مِبَالِغَةُ النَّاشِلِ، وَهُوَ الَّذِي يَنْشَلُ اللَّحْمَ مِنَ الْقِدْرِ، وَالْمُضْطَلَبُ: الَّذِي يَأْخُذُ الصَّلِيْبَ وَهُوَ الْوَدَكُ.

(١) البخنداة: الجارية التي تم قصبها.

يضرب لمن اَحْتَجَنَ مال غيره إلى نفسه.

* * *

١٨٦٢ - سِلْقَةُ صَبٍ وَاَعْمَتْ مَكُونًا.

السِّلْقَةُ: الضبة التي قد أَلْقَتْ بِيَضِّهَا، وَالْمَكُونُ: التي جمعت بِيَضِّهَا في جوفها،
وَالْمَوَائِمَةُ: المفخرة.

يضرب للضعيف يُبَارِي القوي.

* * *

١٨٦٣ - أَسْرِعْ بِذَاكُم صَابَةَ نِقَابًا.

يقال: إن امرأة خَرَجَتْ من بيتها لحاجة فلما رجعت لم تهتدِ إلى بيتها، فكانت
تردد بين الحي على تلك الحال خمسًا، ثم أشرفت فرأت بيتها إلى جنبها فعرفته
فقال: أَسْرِعْ بذَاكُم صَابَةَ نِقَابًا، يقال: لقيت فلانًا نِقَابًا، أي فجأة، وتعني بقولها
«صَابَةَ» إصابة وهي مثل الطَّاقَةِ والطَّاعَةِ والجابة، أي ما أَسْرَعَ الإصَابَةَ مفاجئة .

يضرب لمن بالغ في إبطائه وَيَرَى أنه أسرع فيما أمر به.

* * *

١٨٦٤ - سَيْلٌ بِدِمْنٍ دَبٌّ فِي ظَلَامٍ.

الدِّمْنُ: البعر والرُّوث يدب السيلُ تحته فلا يشعر به حتى يهجم ولا سيما في
الظلام.

يضرب لمن يظهر الوُدَّ ويضمّر العداوة.

* * *

١٨٦٥ - سَمَيْتَكَ الْفَشْفَاشَ إِنْ لَمْ تَقْطَعْ.

الْفَشْفَاشُ: السيف الكَهَامُ، وروى أبو حاتم الفشفاش - بكسر الشين - جعله مثل
قطام ورقاش، ثم أدخل عليه الألف واللام.

يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبوءة.

* * *

١٨٦٦ - سِيرِي عَلَى غَيْرِ شُجْرٍ فَإِنِّي غَيْرُ مُتَعَتِّهِ لَهُ .

قال المؤرج: سمعت رجلاً من هذيل يقول لصاحبه: إذا رَوِيَ بَعِيرُكَ فَسِرْهُ بِهَذِهِ الصَّخْرَةِ، أَيْ ارْبِطْهُ بِهَا، وَالشُّجْرُ: جَمْعُ شَجَارٍ، وَهُوَ الْعُودُ يُلْقَى عَلَيْهِ الثِّيَابُ، وَالتَّعَتُّهُ: التَّنَوُّقُ وَالتَّحْدَلُّقُ، يَقُولُ: ارْبِطْ عَلَيَّ غَيْرَ عُودٍ مَعْرُوضٍ فَإِنِّي غَيْرُ مُتَّنَوِّقٍ فِيهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعُودَ إِذَا عَرِضَ فَرِطَ عَلَيْهِ الْقَدُّ كَانَ أَثَبَّتَ لَهُ .

ومعنى المثل لا تكلفني فوق ما أطيق، قاله المؤرج.

* * *

ما جاء على أفعال من هذا الباب

١٨٦٧ - أَسْرَقُ مِنْ شِطَّاطٍ .

هو رجل من بني ضبة كان يصيب الطريق مع مالك بن الرئب المازني، زعموا أنه مرَّ بامرأة من بني نمير وهي تعقل بعيرًا لها وتتعوذ من شر شطَّاط، وكان بعيرها مُسَيِّئًا، وكان هو على حاشية من الإبل وهي الصَّغِير، فنزل وقال لها: أتخافين على بعيرك هذا شِطَّاطًا؟ فقالت: ما آمنه عليه، فجعل يَشْغَلُهَا، وجعلت تُرَاعِي جملة بعينها، فأغفلت بعيرها، فاستوى شِطَّاط عليه وجعل يقول:

رُبَّ عَجُوزٍ مِنْ نَمِيرٍ شَهْبَرَةٍ عَلِمْتُهَا الْإِنْقَاضَ بَعْدَ الْقَرْقَرَةِ^(١)

الإنقاض: صوت صغار الإبل، والقرقرة: صوت مسانئها، فهو يقول: علمتها استماع صوت بعيري الصغير بعد استماعها قرقرة بعيرها الكبير.

* * *

١٨٦٨ - أَسْأَلُ مِنْ فُلْحَسٍ .

ويروى «أعظم في نفسه من فُلْحَسٍ» وهو رجل من بني شيبان، كان سيدًا عزيزًا يسأل سَهْمًا في الجيش وهو في بيته فيُعْطَى لعزه، فإذا أُعْطِيَ سأل لامرأته، فإذا أُعْطِيَ سأل لبعيره.

قال الجاحظ: كان لفلحس ابن يقال له زاهر بن فُلْحَسٍ مرَّ به عَزِيٌّ من بني شيبان فاعترضهم، وقال: إلى أين؟ قالوا: نريد عَزْوَ بني فلان، قال: فاجعلوا لي سَهْمًا في الجيش، قالوا: قد فعلنا، قال: ولامرأتي، قالوا: لك ذلك، قال: ولناقتي، قالوا: أما ناقتك فلا، قال: فإني جاز لكل من طلعت عليه الشمس ومانعه منكم، فرجعوا عن وجْههم ذلك خائبين، ولم يغزوا عامهم ذلك.

وقال أبو عبيد: معنى قولهم: «أَسْأَلُ مِنْ فُلْحَسٍ» أنه الذي يتَحَيَّنُ طعام الناس، يقال: أتانا فلان يَتَفْلِحَسُ، كما يقال في المثل الآخر: «جاءنا يَتَطْفَلُ»، ففلحس عنده

(١) الرجز في اللسان والتاج (شهر، قرر) والمعاني الكبير ٥٦٥.

مثل طُفَيْلٍ .

* * *

١٨٦٩ - أسأل من قرئع

هو رجل من بني أوس بن ثعلبة، وكان على عهد معاوية، وفيه يقول أعشى بني تغلب:

إذا ما القَرزَعُ الأوسِيّ وأقى عطاء النَّاسِ أوسَعَهُمْ سُؤالاً^(١)

* * *

١٨٧٠ - أسرع من حُداجة

هو رجل من عيس بعثته بنو عيس - حين قتلوا عمرو بن عمرو بن عدس - إلى الربيع بن زياد ومزوان بن زنياع ليُنذِرَهُما قبل أن يبلغ بني تميم قتل صاحبهم فيغتالوهما فكان أسرع الناس، فضرب به المثل في السرعة^(٢).

* * *

١٨٧١ - أسرع من نكاح أم خارجة

هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة، كان يأتيها الخاطب، فيقول: خطب، فتقول نكح، فيقول: انزلي، فتقول: أنيخ، ذكر أنها كانت تسير يوماً وابن لها يقود جملها فرفع لها شخص فقالت لابنها: من ترى ذلك الشخص؟ فقال: أراه خاطباً، فقالت: يابني تراه يعجلنا أن نحل؟ ما له؟ أل وغل.

وكانت ذواقه تطلق الرجل إذا جربته وتزوج آخر، فتزوجت نيفاً وأربعين زوجاً وولدت عامة قبائل العرب، تزوجت رجلاً من إياد فخلعها منه ابن أختها خلف بن دعج، فخلع عليها بعد الإيادي بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان فولدت له خارجة، وبه كنية، وهو بطن ضخم من بطون العرب، ثم تزوجها عمرو ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا، فولدت له سعداً أبا المضطلق والحياء، وهما يطنان في خزاعة، ثم خلف عليها بكر بن عبد مائة بن كنانة، فولدت له ليثاً والديلم وعريجا، ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، فولدت له غاضرة

(١) جمهرة الأمثال ١: ٥٢٢، وفيه: قال بعض أصحاب المعاني القرئع: المرأة البلهاء والمعنى أن البلهاء إذا سألت ألحت وكررت السؤال ولم يغن عنها الجواب.

(٢) المثل في الدررة الفاخرة ١: ٢٢٦.

وعَمْرًا، ثم خَلَفَ عليها جُشْمُ بن مالك بن كعب بن القَيْن بن جَسْر من قُضَاعَة، فولدت له عرنية بطناً ضخماً، ثم خَلَفَ عليها عامر بن عمرو بن لحيون البَهْرَانِي من قُضَاعَة فولدت له ستة: بَهْرَاء، وثعلبة، وهِلَالاً، وبيانا، ولخوة، والعنبر، ثم خَلَفَ عليها عمرو بن تميم، فولدت له أسيداً والهَجِيم.

قال المبرد: أم خارجة قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حيا من آباء

متفرقين

قال حمزة: وكانت^(١) أم خارجة هذه ومارية بنت الجعيد العَبْدِيَّة وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وفاطمة بنت الخُرْشُب الأَنْمَارِيَّة والسَّوَاء العَنْزِيَّة ثم الهَزَانِيَّة وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لييد أحد بني النجار وهي أم عبد المطلب بن هاشم، إذا تزوجت الواحدةً منهن رجلاً وأصبحت عنده كان أمرها إليها، إن شاءت أقامت، وإن شاءت ذهبت. ويكون علامة ارتضاها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح.

* * *

١٨٧٢ - أَسْرَعُ مِنْ ذِي عَطَسٍ

يعني به العُطَاس، وهذا كما يقال «أَسْرَعُ مِنْ رَجْعِ العُطَاس».

* * *

١٨٧٣ - أَسْرَعُ مِنَ اليَدِ إِلَى القَمِ

و«أَقْصَدُ مِنَ اليَدِ إِلَى القَمِ».

قال زهير بن أبي سلمى:

بَكْرُنْ بُكُورًا وَاسْتَحْرَنْ بِسُخْرَةٍ فَهَنْ وَوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ^(٢)

* * *

١٨٧٤ - أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ، بَيْنَهُمَا فِي غَلَسٍ

يقال: إن الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعه على الأرض.

* * *

(١) الدرر الفاخرة ١: ٢٢٤.

(٢) ديوانه ١٠، واستحرن، أي ببقية الليل.

١٨٧٥ - أَسْرَعُ مِنْ فَرِيْقِ الْخَيْلِ

هذا فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِلٍ كَنَدِيمٍ وَجَلِيسٍ، ويعني به الفرس الذي يُسَابِقُ فيسبق، فهو يفارق الخيل وينفرد عنها.

* * *

١٨٧٦ - أَسْرَعُ غَدْرَةَ مِنَ الذُّئْبِ

وقال فيه بعض الشعراء:

وَكُنْتُ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً لِعَمْرُوسَةَ وَالذُّئْبُ عَرْتَانُ مُزْمِلُ
أَأَنْتِ الَّتِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ سَتَمْتِنِي فَقَالَتْ: مَتَى ذَا؟ قَالَ: ذَا عَامٍ أَوْلُ
فَقَالَتْ: وَوَلِدَتِ الْعَامَ، بَلْ رُمْتُ غَدْرَةَ فَذُونِكَ كُنِّي لَا هَنَا لَكَ مَأْكُلُ

* * *

١٨٧٧ - أَسْرَعُ مِنْ وَرَلِ الْحَضِيضِ

قال الخليل: الـوَرَلُ شيء على خِلْفَةِ الضَّبِّ، إلا أنه أعظم، يكون في الرمال، فإذا نظر إلى إنسانٍ مرَّ في الأرض لا يردُّه شيء.

* * *

١٨٧٨ - أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ

وذلك أنه يسمع صوتَ أخفاف الإبل من مسيرة يوم، فيتحرك لها.

قال أبو زياد الأعرابي: ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها قَفَارًا، والقردان منتشرة في أعطان الإبل وأعقار الحياض، ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء، وقد أَحَسَّتْ بروائح الإبل قبل أن توافي فتحركت، قال ذو الرمة:

بِأَعْقَارِهِ الْقِرْدَانُ هَزَلَى كَأَنَّهَا نَوَادِرُ صَيْصَاءِ الْمَبِيدِ الْمُحَطَّمِ^(١)

(١) ديوانه ٦٣، والأعطان: مبارك الإبل. والصيصاء: الصاوي منه، خرج يقول: القردان ليس لها شيء تأكل فهي هزلى.

إِذَا سَمِعَتْ وَطءَ الرِّكَابِ تَنَعَّشَتْ^(١) حُسَّاشَاتُهَا فِي غَيْرِ لَحْمٍ وَلَا دَمٍ

* * *

١٨٧٩ - أَسْرَعُ مِنَ الْخُذْرُوفِ

هُوَ حَجَرٌ يُثَقَّبُ وَسَطُهُ فَيُجْعَلُ فِيهِ خَيْطٌ يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيانُ، إِذَا مَدُّوا الْخَيْطَ دَرًّا دَرِيرًا، قَالَ يَصِفُ الْفَرَسَ:

وَكَأَنَّهِنَّ أَجَادِلٌ وَكَأَنَّهُ خُذْرُوفٌ يَزْمَعَةُ بِكَفِّ غُلَامٍ

* * *

١٨٨٠ - أَسْرَعُ مِنَ عَذْوَى الثُّؤْبَاءِ

وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ رَأَى آخِرَ بَيْتَاءِ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ فَعْلِهِ.

* * *

١٨٨١ - أَسْرَعُ مِنَ تَلْمِظِ الْوَرَلِ

وَيُرْوَى «مِن تَلْمِظَةِ الْوَرَلِ».

قَالُوا: هُوَ دَابَّةٌ مِثْلُ الضَّبِّ، وَاللَّمْظُ: الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ بِطَرَفِ الشِّفَةِ، يُقَالُ: لَمَّظَ يَلْمِظُ لَمْظًا، وَتَلْمَظَ يَتَلْمَظُ أَيضًا، إِذَا تَتَبَعَ بِلِسَانِهِ بَقِيَّةَ الطَّعَامِ فِي فَمِهِ، أَوْ أَخْرَجَ لِسَانَهُ فَمَسَحَ بِهِ شَفْتَيْهِ، وَمَنْ رَوَى «تَلْمِظَةُ وَرَلٍ» أَرَادَ الْكَثْرَةَ، وَيُقَالُ «تَلْمَظَتِ الْحَيَّةُ» إِذَا أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا كَتَلْمَظِ الْأَكْلِ.

* * *

١٨٨٢ - أَسْرَعُ مِنَ الْمُهْتَهَةِ

وَهِيَ النَّمَامَةُ، هَذِهِ رِوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ، وَرَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْمُهْتَهَةَ - بِالتَّاءِ الْمُعْجَمَةَ مِنْ فَوْقِهَا بِنَقْطَتَيْنِ - وَقَالَ: هِيَ الَّتِي إِذَا تَكَلَّمْتَ قَالَتْ هَتْ هَتْ، قَالَ حَمْزَةٌ: وَهَذَا التَّفْسِيرُ غَيْرُ مَفْهُومٍ.

قُلْتُ: قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْهَتْهَةُ الْإِخْتِلَاطُ، وَالْهَتْهَةُ صَوْتُ الْبَكْرِ، «وَرَجُلٌ مِهْتٌ» خَفِيفٌ فِي الْعَمَلِ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَجُلٌ مِهْتٌ وَهَتْاتٌ، أَيُّ خَفِيفٌ كَثِيرُ الْكَلَامِ،

(١) في ط: «تتعشت» بالعين، وصوابه أثبتته من خ.

وكلاهما - أعني التاء والتاء - يدلان على ما ذهب إليه محمد بن حبيب، لأن التمامة تخف وتسرع في نقل الكلام وتخليطه.

وحكى عن أبي عمرو أن الهتاء الكذابة والنمامة، وأما ما قاله ابن الأعرابي: إنها هي التي إذا تكلمت قالت هت هت هت، فإنه أراد قلة مبالاتها بما تقول لسخافة عقلها وكلامها، وجعل قولها صوتًا لا معنى وراءه، كقولهم في حكاية الأصوات غَسَّسَ إذا قال غس غس وهَجَّجَ إذا قال هَجَّ هَجَّ، وأشبه ذلك، وإذا كان على هذا الوجه فتنفسير ابن الأعرابي مفهوم.

* * *

١٨٨٣ - أَسْرَعُ غَضَبًا مِنْ فَاسِيَةٍ

يعنون الخنفساء، لأنها إذا حركت فَسَّتْ وَنَتَّتْ.

* * *

١٨٨٤ - أَسْرَعُ مِنَ الْعَيْرِ

قالوا: إن العَيْر ههنا إنسان العين، سمي عَيْرًا لنتوّه، ومن هذا قولهم في المثل الآخر «جاء فلان قبل عَيْر وما جرى» يريدون به السرعة، أي قبل لحظة العين، قال تَابَطُ شَرًّا:

وَنَارٍ قَدْ حَضَّاتُ بُعَيْدَ وَهِنٍ بَدَارٍ مَا أَرَذْتُ بِهَا مُقَامًا^(١)
سَوَى تَخْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْرِ أَكَالِيئُهُ مَخَافَةٌ أَنْ يَنَامَا

ويروى «أغالبه» وقوله «حضّات» أي أوقدت، ومما يجري هذا المجرى قول الحارث بن جِلْزَةَ:

رَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ رَمَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٢)

قالوا: معنى قوله «كل من ضرب العير» أي كل من ضرب بجفّن على عين، وهذا قول الخليل بن أحمد في كتاب العين، وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة والأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: ذهب مَنْ كَانَ يُخَيِّنُ تَفْسِيرَ هَذَا الْبَيْتِ، وقال قوم: العيرُ السيد، وعنى به ههنا كليب وائل، سماه عَيْرًا لأن كل ما أشرف من

(١) الشعر في اللسان والتاج (عبر) والدرّة الفاخرة ١: ٢٢٠.

(٢) من المعلقة ١٦٧ بشرح الزوزني.

عَظُم الرجل يسمى عَيْرًا، فلما كان كليب أشرف قومه سماه عَيْرًا.

وزعم آخرون ممن العَيْرُ عندهم السيدُ أن السيد إنما سمي عَيْرًا على التشبيه، لأن العيرَ قَيْمُ الأثْنِ وَقَرِيعُهَا.

وقال آخرون: معنى قوله «زعموا أن كل من ضرب العير مَوَالٍ لنا» أن العرب ضربت العيرَ في أمثالها من وجوه كثيرة، فقالوا «أقبل عير وما جرى» و«العير يضطر والمكواة في النار» و«كذب العير وإن كان برح» فيقول هذا الشاعر: إن العرب كلها قد ضربت العيرَ مثلاً، وكلُّ من جنى عليكم من العرب ألزمتونا ذَنْبَهُ.

وقال بعضهم: إن هذا الشاعر عَنَى بقوله العير الوتد، سماه عيرًا لنتوه مثل عير النصل، وهو الناتئ في وسطه، وذلك أن العرب كلها تضرب لبيوتها أوتادًا فيقول: كل من ضرب لبيته وَتَدًا ألزمتونا ذنبه.

وقال بعضهم: العير جبل معروف، ومعنى قوله ضرب العير أي ضرب في عير وتد الخيمة، فيقول: كل من سكن ناحية عير ألزمتونا ما يجنيه عليكم، وجاء في الحديث: «أن عَيْرًا يسير في آخر الزمان إلى موضع كذا ثم يسير أحد بعده، فيرأغ الناس فيقولون: سار أحد كما سار عير».

وقال قوم: عنى بقوله: كل من ضرب العير إيادًا أي أنهم أصحاب جَمِيرٍ.

وقال آخرون: بل عنى به المنذر بن ماء السماء لأن شمرًا قتله يوم عين أباغ، وشمر حنفي من ربيعة فهو منهم.

وقال آخرون: المعنى أن العرب تضرب الأخبية لأنفسها والمضارب لملوكها، والمضارب إنما ترتبط بالأوتاد، فيقول: إن كل من تُضرب له المضارب لنا حَوْلَ وعَبِيد.

قال أبو حاتم: قد أكثر الناس في هذا، وليس شيء منه بمُفْتَع، وإنما أصل العَيْر العَيْرُ والعائر، فأحوجه الشعر واضطره إلى أن قال العَيْر، والعَيْر والعَيْر والعائر كلها هو ما ظَهَرَ على الحَوْضِ من قَدَى، فإذا أرادوا أن ينفوا عنه ما عارضه من القذى نَصَّحُوهُ بالماء فانفتت الأقداء عنه إلى جُدْرَانِ الحَوْضِ وَصَفًا الماء لشاربه، فالعرب أصحاب جِيَاضٍ، وهذا فعلُهم بها، فيقول هذا الشاعر: إن إخواننا من بكر بن وائل، زعموا أن كل من قَرَى في الجِيَاضِ وَتَقَى الأقداء عن مَائِهَا مَوَالٍ لنا وأن لنا الولاء عليهم.

١٨٨٥ - أَسْمَعُ مِنْ سَمِعٍ

ويقال أيضًا: «أَسْمَعُ مِنَ السَّمْعِ الْأَزْلِ» لأن هذه الصفة لازمة له، كما يقال للضبع «العَرْجَاء» والسَّمْعُ: سبيع مركب، لأنه ولد الذئب من الضبع، والسَّمْعُ كالحية لا يَعْرِفُ الْأَسْقَامَ وَالْعَلَلَ، ولا يموت حَتْفَ أَنْفِهِ، بل يموت بَعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يعرض له، وليس في الحيوان شيء عَدُوهُ كَعَدُوِ السَّمْعِ لأنه أسرع من الطير، قال الشاعر:

تراه حديدَ الطَّرْفِ أَبْلَجٍ وَاضِحًا أَغْرَ طَوِيلَ الْبَاعِ أَسْمَعٌ مِنْ سَمِعٍ^(١)

يقال: وَثَبَاتُ السَّمْعِ تَزِيدُ عَلَى عَشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، قال حمزة: ومن المركبات العِسْبَارُ وَالْأَسْبُورُ وَالذَّيْسِمُ، فأما العسبار فولد الضبع من الذئب، وهو بإزاء السَّمْعِ، وأما الأسبور فولد الكلب من الضبع، وأما الذَّيْسِمُ فولد الذئب من الكلبة، قال: ومن المركبات حيوان بين الثعلب والهرة الوحشية، حكى ذلك يحيى بن حكيم، ويقال يحيى بن بحيم، وأنشد لحسان بن ثابت الأنصاري في ذلك:

أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَبَيْسَ الْبَيْتِيِّ وَبَيْسَ الْأَبِ^(٢)
وَأُمُّكَ سَوْدَاءٌ نُوبِيَّةٌ كَأَنَّ أَمَامِلَهَا الْخُنْظَبُ
يَبِيتُ أَبُوكَ لَهَا مَرْدَفًا كَمَا سَأَفَدُ الْهَرَّةَ الثُّغْلَبُ

ومن المركبات نوع آخر إلا أنه لا يكون بأرض العرب، وهو الزرافة، وذلك أن بأرض النوبة يعرض الذبيح^(٣) للناقة من الحوش فيسفدها فيجيء شيء بين الضبع والناقة، فإن كان الولد أنثى عرض لها الثور الوحشي فيضربها فتجيء الزرافة، وإن كان الولد ذكرًا عرض للمهاة فألقحها الزرافة.

قلت: قوله «للناقة من الحوش» يحتاج إلى تفسير، وهو أنهم زعموا أن الحوش بلاد الجن، وهو من وراء رَمْلٍ يَبْرِينِ لا يسكنها أحد من الناس، والإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش، يعني أن فحولها من الجن، لأن العرب تزعم أنها ضربت في نَعَمٍ بعضهم فنسبت الإبل إليها، فقوله «للناقة من الحوش» أي من نسل فحول الحوش، ويقال أيضًا للنعم المتوحشة الحوش، فيجوز على هذا أن الذبيح يعرض للناقة منها فيسفدها.

(١) البيت في اللسان والتاج (سمع) من غير نسبة.

(٢) ديوانه ٥٤، والآيات في المحاسن والمساويء ١: ١٦٨.

(٣) الذبيح الجريء.

قالوا: ومن المركبات نوع آخر من الحيات يقال له الهرهير، حكى ذلك المبرد، وزعم أنه مركب بين السلحفاة وبين أسودّ سالخ، قالوا: وهو من أخبث الحيات، ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمةً.

* * *

١٨٨٦ - أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ

قد اختلفوا فيها، فقال بعضهم: هي العنز التي تُسَلَى للحلب فتجيء لافظةً بجرّتها فرحاً بالحلب، وقال بعضهم: هي الحمامة لأنها تُخرج ما في بطنها لفرخها، وقال بعضهم: هي الديك، لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها، ولكن يُلقِيها إلى الدجاجة، والهاء فيها للمبالغة ههنا، وقال بعضهم: هي الرّحى، لأنها تُلْفِظُ ما تَطْحَنه، أي تقذف به، وقال بعضهم: هي البحر، لأنه يلفظ بالدُّرّة التي لا قيمة لها، قال الشاعر:

تَجُودُ فَتُجَزِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ وَكَفُّكَ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ

* * *

١٨٨٧ - أَسْمَحُ مِنْ مُخَّةِ الرَّبْرِ

الرَّبْرُ والرَّارُ: اسمان للمخ الذي قد ذاب في العظم حتى كأنه خَيْطٌ أو ماء، يقال: سَمَّاحُهُمَا من حيث الدُّوبان والسَّيلان، لأنهما لا يُحَوِّجانك إلى إخراجهما.

* * *

١٨٨٨ - أَسْرَقُ مِنْ بُرْجَانٍ

يقال إنه كان لِيصًا من ناحية الكوفة، صُلِبَ فِي السَّرَقِ فَسَرَقَ وَهُوَ مَصْلُوبٌ.

* * *

١٨٨٩ - أَسْرَقُ مِنْ تَاجَةٍ

قال حمزة: حكى هذا المثل محمد بن حبيب فلم ينسب الرجل ولا ذكر له قصة.

* * *

١٨٩٠ - أَسْرَقُ مِنْ زَيَابَةٍ

هي الفأرة البرية، والفأر ضروب، فمنها الجُرَذُ والفأر المعروفان، وهما كالجواميس والبقر والبُخْت والعِرَاب، ومنها اليرابيع والزَيَاب والخلد، فالزباب صُمٌّ، يقال: زبابه صَمَاءٌ، ويُشَبَّه بها الجاهِلُ، قال الحارث بن جِلزَةَ:

ولقد رأيتُ مَعَاشِرًا جَمَعُوا لَهُم مَالًا وَوُلْدًا
وَهُمُ زَيَابٌ حَائِرٌ لا تَسْمَعُ الْأَذَانُ رَغْدًا
أي لا يسمعون شيئًا، يعني الموتى، والخلد ضرب منها أعمى.

* * *

١٨٩١ - أَسْلَطُ مِنْ سَلْقَةٍ

قال حمزة: هي الذئبة، ولم يزد على هذا، وفي بعض النسخ ولا يقال للذكر سِلْقٌ.

قلت: السِّلْقُ الذئب، والسَّلْقَةُ الذئبة، وتُشَبَّه بها المرأة السَّلِيْطَةُ فيقال: هي سِلْقَةٌ، وأما قولهم: «أسلط من سلقة» فإن أرادوا امرأة بعينها تسمى سلقة فلا وجه لتكثيرها، وإن أرادوا بالسَّلَاطَةِ الصَّخْبَ فالكلامُ صحيح، كأنهم قالوا: أضخَبُ من ذئبة، ويقولون «امرأة سليطة» أي صَحَابَةٌ، ويجوز أن يكون من السَّلَاطَةِ التي هي القَهْر والغلبة، ومنها يقال: السُّلْطَانُ، وإناثُ السباعِ أجراً من ذكورها، يقولون: اللُّبُوَّةُ أجراً من الأسد، وهذا وجه.

* * *

١٨٩٢ - أَسْهَلُ مِنْ جِلْدَانٍ

هو جِمَى قَرِيبٌ من الطائف لَيْنٌ مستوٍ كالراحة، وفي بعض الأمثال «قد صرحت بجلدان» .

يضرب للأمر الواضح الذي لا يخفى، لأن جلدان لا خَمَرَ فيه يُتَوَارَى به .

* * *

١٨٩٣ - أَسْلَحُ مِنْ حُبَارَى، وَمِنْ دَجَاجَةٍ

الحُبَارَى تسليح ساعة الخوف، والدجاجة ساعة الأمن.

* * *

١٨٩٤ - أَسْبَحُ مِنْ نُونٍ

يعنون السمك، وجمع النون أُنُونٌ وِينَانٌ، كما يقال أخوات وجيتان في جمع الحوت.

* * *

١٨٩٥ - أَسْتِيرُ مِنْ شِعْرٍ

لأنه يَرِدُ الأندية، وَيَلْجُ الأخبية، سائراً في البلاد، مُسَافِراً بغير زاد.
يَرِدُ المياهُ فَلَا يَزَالُ مداولاً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعٍ
وقال بعض حكماء العرب: الشعر قَيْدُ الأخبار، وَبَرِيدُ الأمثال، والشعراء أمراء
الكلام، وَرُوعَمَاءُ الفَخَّارِ، ولكل شيء لسان، ولسانُ الدهر هو الشعر.

* * *

١٨٩٦ - أَسْرَى مِنْ جَرَادٍ

قال حمزة: هو من السرى التي هي سير الليل، والجراد لا يَسْرِي ليلاً.
قلت: لو قيل أسراً من قولهم: «سَرَّاتُ الجرادِ تَسْرَأُ سَرَأً» إذا باضت، فلينت
الهمزة فقيلاً أسرا من جَرَادٍ أي أكثر بيضاً منه لم يكن بأس، والسُرَاة بالكسر: بيضة
الجراد، وقد يقال سَرَوَةٌ، والأصلُ الهمزُ.

* * *

١٨٩٧ - أَسْرَى مِنْ أَنْقَدٍ.

هذا من السرى، وَأَنْقَدُ: اسمٌ للقفذ معرفة لا يصرف ولا تدخله الألف واللام،
كقولهم للأسد أسامة وللذئب ذُوَالَة، والقفذ لا ينام الليل، بل يَجُولُ ليلَهُ أجمع،
ويقال في مثل آخر «بات فلان بليل أنقد» وفي مثل آخر «اجعلوا ليلكم ليل أنقد».

* * *

١٨٩٨ - أَسْعَى مِنْ رِجْلِ

قال حمزة: لا أدري أرجل الإنسان يراد بها أم رجل الجراد.
قلت: أكثر الحَيَوَانَات يسعى على الرِّجْلِ، فلا يبعد أن يراد به رجل الإنسان
وغيره التي يسعى عليها.

* * *

١٨٩٩ - أَسْهَرُ مِنْ قُطْرِبٍ .

هو دويبة لا تنام الليل من كثرة سيرها، هذا قول أبي عمرو، وغيره لا يرويه «أسهر» وإنما يروى «أسعى» ويحتج بأن سَهْرَه إنما يكون نهارًا لا ليلاً، ويستشهد بقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا أعرفن أحدَ جيفةَ ليلٍ قطربَ نهارٍ، قال: وذلك أن القطرب لا يسترح النهار.

* * *

١٩٠٠ - أَسْهَرُ مِنَ النَّجْمِ .

* * *

١٩٠١ - أَسْرَى مِنَ الْخَيْالِ .

* * *

١٩٠٢ - أَسْرَى مِنْ جُدِّ جُدٍ .

هو شيء شبيه بالجراد ففأاز، يقال له صرَّار الليل .

* * *

١٩٠٣ - أَسْمَنُ مِنْ يَغْرِ .

ويقال «يغرو» قالوا: هو دابة تكون بخراسان تسمن على الكد^(١).

* * *

١٩٠٤ - أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، وَمِنَ الْبَرْقِ، وَمِنَ الْإِشَارَةِ، وَمِنَ الْجَوَابِ، وَمِنَ الْبَيْنِ، وَمِنَ

اللَّمْعِ، وَمِنَ الطَّرْفِ، وَمِنَ لَمَحِ الْبَصْرِ، وَمِنَ طَرْفِ الْعَيْنِ، وَمِنَ رَجْعِ الصَّدَى .

وهو الذي يُجِيئُكَ بمثل صوتك من الجبل وغيره .

و«مِنَ رَجْعِ الْعُطَّاسِ» و«مِنَ حَلْبِ شَاةٍ» و«مِنَ مَضْغِ تَمْرَةٍ» و«مِنَ لَمْعِ الْكَفِّ» .

اللَّمْعُ: التحريك، ومنه:

(١) كذا في ط وخ، وفي اللسان والقاموس: اليعر واليعرة: الشاة والجددي يشد عند زبية الذئب أو الأسد.

كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ

وَأَلْمَعْتُ بِالشَّيْءِ، وَالتَّمَعْتُ: أَيِ اخْتَلَسْتَهُ. وَ«مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ» وَ«مِنَ الْمَاءِ إِلَى قَرَارِهِ» وَ«مِنَ كَلْبٍ إِلَى وُلُوعِهِ»، يُقَالُ: وَلَعَّ الْكَلْبُ بَلَغَ وُلُوعًا، إِذَا شَرِبَ مَا فِي الْإِنَاءِ. وَ«مِنَ لَحْسَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ» وَ«مِنَ لَفْتِ رِدَاءِ الْمُرْتَدِيِّ»، وَ«مِنَ السَّيْلِ إِلَى الْحُدُورِ»، وَ«مِنَ النَّارِ فِي بَيْسِ الْعَرْفَجِ»، وَ«مِنَ شَرَارَةِ فِي قَضَبَاءَ»، وَ«مِنَ دَمَعَةِ الْخَصِيِّ»، وَ«مِنَ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطَاً».

* * *

١٩٠٥ - أَسْمَعُ مِنْ حَيَّةٍ، وَمِنْ ضَبٍّ، وَمِنْ فُنْقُدٍ، وَمِنْ دُلْدَلٍ، وَمِنْ صَدَى، وَمِنْ فَرْخٍ

الْعُقَابِ

* * *

١٩٠٦ - أَسْفُدُ مِنْ هِجْرَسٍ، وَمِنْ ضَيُونٍ، وَمِنْ دِيكٍ، وَمِنْ عُضْفُورٍ

* * *

١٩٠٧ - أَسْوَدُ مِنَ الْأَخْتَفِ .

هذا من السيادة.

* * *

١٩٠٨ - أَسْجُدُ مِنْ هُدْهِدٍ.

يضرب لمن يرمى بالأبنة.

* * *

١٩٠٩ - أَسْبَقُ مِنَ الْأَجَلِ، وَمِنَ الْأَفْكَارِ.

* * *

١٩١٠ - أَسْتِيرُ مِنَ الْخَضِرِ .

عليه السلام.

* * *

سَامِعًا دَعَوْتَ، يُخَاطِبُ بِهِ الرَّجُلُ الرَّجُلَ قَدْ أَمَرَهُ بِشَيْءٍ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْهُ.
 سَوْقُنَا سَوْقَ الْجَنَّةِ، كِنَايَةٌ عَنِ الْكِسَادِ.
 سَالَ بِهِ السَّيْلُ، إِذَا هَلَكَ.
 سَخُنَ صَدْرُهُ عَلَيْكَ.
 سَفِيرُ السُّوءِ يُفْسِدُ ذَاتَ النَّيِّبِ.
 سَسْأَقُ إِلَى مَا أَنْتَ لَاقٍ.
 السُّودْدُ مَعَ السَّوَادِ، أَي مَعَ الْجَمَاعَةِ وَالْجُمْهُورِ.
 السَّلْفُ تَلَفٌ.
 الْأَسْوَاقُ مَوَائِدُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.
 السَّيْفُ يَقْطَعُ بِحَدِّهِ.
 السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الْكَلْبِ.
 الْإِسْتِقْصَاءُ فُرْقَةٌ.
 السَّالِمُ سَرِيعُ الْأَوْبَةِ.
 السَّعِيدُ مَنْ كَفِيَ.
 السَّلَامَةُ إِحْدَى الْغَنِيمَتَيْنِ.
 السَّعْرُ تَحْتَ الْمَنْجَلِ.
 السُّلْطَانُ يُعَلِّمُ وَلَا يُعَلَّمُ.
 السُّودَانُ بِالتَّمْرِ يُضْطَادُونَ.
 اسْتَنْدَتْ إِلَى خُصِّ مَائِلٍ.
 اسْتَعْنِ أَوْ مِتْ.
 اسْمَعْ وَلَا تُصَدِّقْ.
 اسْجُدْ لِقَرْدِ السُّوءِ فِي زَمَانِهِ.
 اسْتُرْ مَا سَتَرَ اللَّهُ.
 اسْعَيْتُوا عَلَى حَوَائِجِكُمْ بِالْإِبْرَامِ.
 السُّورُ الصَّيَّاحُ لَا يَضْطَادُ شَيْئًا، لِأَنَّ الْفَأْرَ يَأْخُذُ مِنْهُ حَذْرَهُ.
 يَضْرِبُ لِمَنْ يُوعِدُ وَلَا يَفِي.

الباب الثالث عشر

فيما أوله شين

١٩١٤ - شَتَّى يُوُوبُ الْحَلْبَةُ .

وذلك أنهم يُورِدُون إبلهم وهم مجتمعون فإذا صَدَرُوا تَفَرَّقُوا، واشتغل كلُّ واحدٍ منهم بحلب ناقته، ثم يُوُوب الأول فالأول .
يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم في الأخلاق .
وَشَتَّى: في موضع الحال، أي يُوُوب الحَلْبَة متفرقين، وَشَتَّى: فَعَلَى من شَتَّ يَشْت إذا تفرق .

* * *

١٩١٥ - شَعَلَتْ شِعَابِي جَدْوَى .

ويروى «سَعَاتِي» وهو اسم من سَعَى يَسْعَى، وَالْجَدْوَى: العَطَاء، أي شغلثني النفقة على عيالي عن الإفضال على غيري . قال المنذري: سَعَاتِي تصحيف وقع في كثير من النسخ .

* * *

١٩١٦ - شَاكِيَةٌ أَبَا يَسَارٍ .

المُشَاكِهَةُ: المُشَابِهَةُ، وأصل المثل أن رجلاً كان يعرض فرساً له على البيع، فقال له رجل يقال له أبو يسار: أهذه فرسك التي كنت تصيد الوحش عليها؟ فقال له صاحب الفرس: شَاكِيَةٌ أَبَا يَسَارٍ، يعني أَقْصِدُ في مَدْحِكَ وَقَارِبِ الموصوفِ في وَصْفِكَ وشابهه . وقوله «أبا يسار» نداء لا مفعول شاكه .
يضرب لمن يبالغ في وصف الشيء .

* * *

١٩١٧ - شَرٌّ مَا يُجِيئُكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ .

ويروى «ما يُشِيئُكَ» والشين بدل من الجيم، وهذه لغة تميم، يقال: أَجَأْتُهُ إِلَى

كذا، أي أَلجأته، والمعنى ما أَلجأكَ إليها إلا شر، أي فقر وفاقة، وذلك أن العُرْقُوب لا مخ له، وإنما يَحْوَجُ إليه مَنْ لا يقدر على شيء .
يضرب للمضطر جدًا.

* * *

١٩١٨ - شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبْرِيُّ.

وهو الرأي الذي يأتي وَيَسْتَحُجُّ بعد قَوْتِ الأمر، مأخوذ من دبر الشيء، وهو آخره، يقال: فلان لا يُصَلِّي الصلاةَ إلا دَبْرِيًّا، أي في آخر وقتها، والمحدثون يقولون: دبريًا بالضم. وقال ابن الأعرابي: دَبْرِيًا ودُبْرِيًا، وقال أبو الهيثم: بجزم الباء، قال القُطامي:

وَحَيْرُ الْأَمْرِ ما اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا

وقيل: الدبري منسوب إلى دَبْرِ البعير الذي يعجزه عن تحمل الأحمال، كذلك هذا الرأي يعجز عن حمل عبء الكفاية في الأمور.

* * *

١٩١٩ - شَرُّ ما رَامَ امْرُؤٌ ما لَمْ يَنْلُ.

لأنه يَتَّعِبُ ثم لا يَخْلَى ولا يفوز بمطلوبه.

* * *

١٩٢٠ - شَرُّ السَّيْرِ الخَفْحَقَةُ

يقال: هي أَرْفَعُ السَّيْرِ وأتعبه للظهر، ويقال: هي كف ساعة وإتعب ساعة.
قال مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير لابنه لما اجتهد في العبادة: خير الأمور أوساؤها، وشر السَّيْرِ الخَفْحَقَةُ.

* * *

١٩٢١ - شَرُّ المَالِ القُلْعَةُ

وروى أبو زيد «القُلْعَةُ» بتحريك اللام - يعني المال الذي لا يثبُت مع صاحبه مثل العارية والمستأجر، من قولهم: «مجلس قُلْعَةٌ» إذا احتاج صاحبه كل ساعة أن

يقوم وينتقل، يقال: إِيَّاكَ وَصَدَرَ الْمَجْلِسَ فَإِنَّهُ مَجْلِسٌ قُلْعَةٌ.

* * *

١٩٢٢ - شَرُّ يَوْمَيْهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا

أضله أن امرأة من طَسَمٍ يقال لها عنز أخذت سبية فحملوها في هَوْدَجٍ وَأَلْطَفُوها بالقول والفعل، فعند ذلك قالت: شَرُّ يَوْمَيْهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا، تقول: شَرُّ أَيَّامِي حِينَ صِرْتُ أَكْرَمَ لِلسَّبَاءِ، قال أبو عبيد: وفيها بيت سائر وهو:

شَرُّ يَوْمِيهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا رَكِبْتَ عَنزَ بِحَدَجٍ جَمَلًا

وشر نصب على الظرف، والعامل فيه باقي البيت، وهو «ركبت عنز بحدج جملاً» وأغوى: أفعال من الغي، والهاء راجع إلى اليوم على الاتساع، كقوله تعالى (بل مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) وكقول جرير:

وَمَتُّ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ

وقوله «بحدج» أي في حدج، والحدج والحداجة: مركب من مراكب النساء، ومن روى «شَرُّ يَوْمَيْهَا»، أي يومي إعزازها وإذلالها، وأغواه: أي أكثرهما غيًا ويجوز أن تعود الهاء في «أغواه» إلى الشر، ويكون أغوى أفعال من الإغواء وهو الإهلاك، أي: أهلك شر يومها لها هذا اليوم، وبناء التفضيل المنشعبة شاذ كقولك: ما أعطاه للمال، وما أولاه للمعروف.

* * *

١٩٢٣ - شَرُّ أَيَّامِ الدِّبِكِ يَوْمُ تَغَسَّلِ رِجْلَاهُ

ويقال «برائه» وذلك أنه إنما يُقْصَدُ إلى غسل رجليه بعد الذَّبْحِ والتَّهَيُّةِ للاستواء قال الشيخ علي بن الحسن البَاخْرَزِيِّ في بعض مَقْطَعَاتِهِ يشكو قومه:

وَلَا أَبَالِي بِإِذْلَالِ خُصِصْتُ بِهِ فِيهِمْ وَمَنْهُمْ وَإِنْ خُصُّوا بِإِعْزَازِ رِجْلِ الدَّجَاجَةِ لَا مِنْ عِرْزِهَا غَسِلْتُ وَلَا مِنْ الدَّلِّ حِيصَتْ مُقْلَةُ الْبَازِ

* * *

١٩٢٤ - شَرُّ الْمَالِ مَا لَا يُزَكِّي وَلَا يُدَكِّي

أي: لا يُذْبِح، يعنون الحُمَرَ لأنه لا زكاة فيها، لقوله صلى الله عليه وسلم «ليس في الجبَّةِ ولا في الكُسَعَةِ ولا في النُّحَّةِ صدقة»، فالجبهة: الخيل، والكسعة:

الحمير، والنخعة: الرقيق، ويقال: البقر العوامل.

* * *

١٩٢٥ - شَوَى أَخُوكَ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَدًا

الترמיד: إلقاء الشيء في الرماد.

يضرب لمن يُقْسِدُ اصطناعه بالمنّ وَيُزِدُفُ صَلَاحَه بما يورث سوء الظن.

ويروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مرَّ بدارِ رجل عُرف بالصلاح، فسمِعَ من داره صوت بعض الملاهي، فقال: شَوَى أَخُوكَ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَدًا.

* * *

١٩٢٦ - شُخِبَ فِي الْإِنَاءِ وَشُخِبَ فِي الْأَرْضِ

يقال: شُخِبَ اللَّبْنُ وَالدَّمُ، إِذَا خَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ مَوْضِعِهِ مَمْتَدًا، وَالْعَابِرُ يَشُخِبُ وَيَشُخَبُ، وَالْمَصْدَرُ الشُّخْبُ بِالْفَتْحِ وَالشُّخْبُ بِالضَّمِّ الْاسْمُ. وَأَصْلُ الْمَثَلِ فِي الْحَالِبِ يَحْلَبُ، فَتَارَةً يَخْطِئُ فَيَحْلَبُ فِي الْأَرْضِ، وَتَارَةً يُصِيبُ فَيَحْلَبُ فِي الْإِنَاءِ.

يضرب مثلاً لمن يتكلم فيخطيء مرة ويصيب مرة.

* * *

١٩٢٧ - شَرَّابٌ بَأْتَفَعُ

أَي مُعَاوِدٍ لِلْأَمْرِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَأَصْلُهُ الْحَذِرُ مِنَ الطَّيْرِ لَا يَرِدُ الْمَشَارِعَ لَكِنَّهُ يَأْتِي الْمَنَافِعَ يَشْرَبُ مِنْهَا، فَكَذَلِكَ الرَّجُلُ الْكَيْسُ الْحَذِرُ لَا يَتَقَحَّمُ الْأُمُورَ، وَالْأَتَفَعُ: جَمْعُ تَفَعٌ، وَهُوَ الْأَرْضُ الْحَرَّةُ الطِّينُ يَسْتَنْقَعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَالْجَمْعُ نِقَاعٌ وَأَتَفَعُ، وَهَذَا مِثْلُ قَالِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ.

* * *

١٩٢٨ - شَرِقَ مَا بَيْنَهُمْ بِشَرٍّ

أَي نَشِبَ الشَّرُّ فِيهِمْ فَلَا يَفَارِقُهُمْ.

* * *

١٩٢٩ - شُبُّ شَوْبًا لَكَ بَعْضُهُ

يضرب في الحثِّ على إعانة مَنْ لكَ فِيهِ منفعة .
وهو مثل قولهم : «أحْلُبُ حَلْبًا لَكَ شَطْرَهُ» وقد مر في باب الحاء

* * *

١٩٣٠ - شَمِطَ حُبُّ دَعْدٍ

دعد: اسم امرأة يُضْرَفُ ولا يُضْرَفُ، قال الشاعر:
لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدٌ، وَلَمْ تُغْذِ دَعْدُ فِي الْعَلْبِ
يضرب في قدم المودة وثبوتها.

* * *

١٩٣١ - شَدَّ لَهُ حَزِيمَهُ

ويقال «حَزِيؤُمَهُ» وهما الصدر، ومعناه تَشَمَّرَ وتَأَهَّبَ .

* * *

١٩٣٢ - شَرِقَ بِالرِّيْقِ

أي ضره أقرب الأشياء إلى نَفْعِهِ، لأن ريقَ الإنسان أقرب شيء إليه .

* * *

١٩٣٣ - شِنْشِنَةٌ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

قال ابن الكلبي: إن الشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جدُّ أبي حاتم أو جدُّ جدِّه، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل: كان عاقًا، فمات وترك بنين فوثبوا يومًا على جدِّهم أبي أخزم فأذمَّوه فقال:

إِنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُونِي بِالِدِّمِّ شِنْشِنَةٌ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

ويروى «زَمَلُونِي» وهو مثل ضرجوني في المعنى: أي لَطَّخُونِي، يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العُقُوق، والشِنْشِنَةُ: الطبيعة والعادة، قال شمر: وهو مثل قولهم: «العصا من العَصِيَّة» ويروى «نشنشة» كأنه مقلوب شنشنة، وفي الحديث أن عمر قال لابن عباس رضي الله عنهم حين شاوره فأعجبه إشارته: شنشنة أعرفها من أخزم،

وذلك أنه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس رضي الله عنه، فشبهه بأبيه في جودة الرأي، وقال الليث: الأخزم الذكر، وكمرة خزماء قصر وترها، وذكر أخزم، وقال: وكان لأعرابي بُني يعجبه، فقال يوماً: شنشنة من أخزم، أي قطران الماء من ذكر أخزم.
يضرب في قُرب الشَّبه.

* * *

١٩٣٤ - شَرِيْقَةٌ تَعْلَمُ مَنِ اطْفَحَ

يقال: اطْفَحَت القِدْرَ - على اِفْتَعَلْتُ - إذا أخذت طفاحتها، وهي زَبْدُهَا، وشَرِيْقَةٌ: امرأة .

يضرب لمن يعلم كيفية أمر، ويعلم المُذنب فيه من البريء.

* * *

١٩٣٥ - شَاهِدُ البُغْضِ اللِّحْظُ

ومثله في الحب «جَلَى محبٌ نظره» ومنه قول زهير:
مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُحَبِّزُكَ الوُجُوهُ عَنِ القُلُوبِ

* * *

١٩٣٦ شَفِيَتْ نَفْسِي وَجَدَعْتُ أَنْفِي .

يضرب لمن يَضُرُّ بنفسه من وَجْهٍ ويشتفي من وجه .

* * *

١٩٣٧ - أَشْدُّ يَدَيْكَ بِغَرْزِهِ

يضرب لمن يَحْتُ على التمسك بالشيء ولزومه .

* * *

١٩٣٨ - شَمْرٌ وَأَيْتَزِرُ وَالبَسَ جِلْدَ النَّمْرِ

يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد .

* * *

١٩٣٩ - شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ

يقال: «كأنه شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ» و«ما هو إلا شيطان الحَمَاطَةِ» يقال لِبَيْسِ الْأَفَانِيِّ «حَمَاطٌ». قال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقول واحدها أفانيّة، والشيطان: الحية، وأضيف إلى الحماط لإلفه إياه كما يقال: ضَبُّ كُذْبَةٍ، وذئبٌ غَضِيٌّ. يضرب للرجل إذا كان ذا مَنْظَرٍ قَبِيحٍ.

* * *

١٩٤٠ - شَهَدْتُ بِأَنَّ الْخُبْزَ بِاللَّحْمِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَّارِيَّ خَالَةَ الْكَرْوَانِ

ويروى «بأن الزبد بالتمر طيب». قال أبو عمرو: يضرب عند الشيء يتمي ولا يُقَدَّرُ عليه.

* * *

١٩٤١ - شَمَزَ ذَيْلًا، وَأَدْرَغَ لَيْلًا

يضرب في الحث على التشمير والجِدِّ في الطلب.

* * *

١٩٤٢ - أَشْرَقَ ثَبِيرٌ، كَيْمًا نَغِيرٌ

أشرق: أي ادخُلْ يا ثَبِيرُ في الشروق كي نسرع للنحر، يقال: أغار فلان إغارة الثَّغْلَبِ، أي أسرع، قال عمر رضي الله عنه: إن المشركين كانوا يقولون: «أشرق ثَبِيرٌ كيما نغير» وكانوا لا يُفِيضُونَ حتى تطلع الشمس. يضرب في الإسراع والعَجَلَةِ.

* * *

١٩٤٣ - شَرَعَكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَحَلَّ

أي حَسْبُكَ من الزاد ما بَلَّغَكَ مَقْصِدَكَ، ومنه قول الراجز: من شاء أن يُكْثِرَ أو يُقَلِّلاً يَكْفِيهِ مَا بَلَّغَهُ الْمَحَلَّ

* * *

١٩٤٤ - أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا

قال أبو عبيد: كان الْمُفْضَلُ يَحْدُثُ أَنَّ صَاحِبَ المِثْلِ لَقِيمَ بنِ لَقْمَانَ، وَكَانَ هُوَ وَأَبُوهُ قَدْ نَزَلَا مِنْزَلًا يُقَالُ لَهُ شَرْجٌ، فَذَهَبَ لَقِيمٌ يُعْشَى إِبْلَهُ، وَقَدْ كَانَ لَقْمَانُ حَسَدًا لَقِيمًا وَأَرَادَ هَلَاكَهُ، فَاحْتَفَرَ لَهُ حَنْدَقًا، وَقَطَعَ كُلَّ مَا هُنَاكَ مِنَ السَّمُرِ ثُمَّ مَلَأَ بِهِ الخَنْدُقَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهِ لِيَقَعُ فِيهِ لَقِيمٌ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَرَفَ المَكَانَ وَأَنْكَرَ ذَهَابَ السَّمُرِ، فَعِنْدَهَا قَالَ: أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا، فَشَرْجٌ هَهُنَا: مَوْضِعٌ بَعِينُهُ، وَالشَّرْجُ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ: مَسِيلُ المَاءِ مِنَ الحَرَّةِ إِلَى السَّهْلِ، وَالجَمْعُ شِرَاجٌ، وَقَوْلُهُ: «لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا» هُوَ تَصْغِيرُ أُسْمُرٍ، وَأُسْمُرٌ جَمْعُ سَمُرٍ، مِثْلُ ضَبْعٍ وَأَضْبَعٍ، وَأَرَادَ لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا كَانَتْ فِيهِ أَوْ بِهِ، يَعْنِي أَنَّ هَذَا الَّذِي أَرَاهُ الآنَ هُوَ الَّذِي قَبْلَ هَذَا كَانَ لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا مَوْجُودَةً.

يَضْرِبُ فِي الشَّيْثِينَ يَتَشَابَهُانِ وَيَفْتَرِقَانِ فِي شَيْءٍ.

* * *

١٩٤٥ - شَجَرَ يَرْفُ

أَي يَهْتَزُّ نَضَارَةً، وَيَجُوزُ يَرْفٌ - بِالتَّخْفِيفِ - مِنْ وَرْفِ الظِّلِّ إِذَا اتَّسَعَ، وَحَقُّهُ أَنَّ يَذْكَرُ مَعَهُ الظِّلُّ، أَي شَجَرٌ يَرْفُ ظِلُّهُ. يَضْرِبُ لِمَنْ لَهُ مَنَظَرٌ وَلَا مَخْبِرٌ عِنْدَهُ.

* * *

١٩٤٦ - شَرُّ الرِّعَاءِ الخَطْمَةُ

هُوَ الَّذِي يَخْطُمُ الرَّاعِيَةَ بَعْنَفِهِ. يَضْرِبُ لِمَنْ يَلِي شَيْئًا ثُمَّ لَا يَحْسُنُ وَلايَتَهُ وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الرَّاعِي كَمَا قَالَ الرَّاعِي:
ضَعِيفُ العَصَا بِأَدِي العُرُوقِ تَرَى لَهُ
عَلَيْهَا إِذَا مَا أَمَحَلَّ النَّاسُ أَضْبَعًا
أَي أَثْرًا حَسَنًا

* * *

١٩٤٧ - شُغِلَ عَنِ الرَّامِي الكِنَانَةُ بِالنَّبْلِ

أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي فَرَّازَةَ وَرَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ كَانَا مُتَوَاحِشِينَ، وَكَانَا رَامِيَيْنِ لَا يَسْقُطُ لِهَمَا سَهْمٌ، وَمَعَ الفَرَّازِيِّ كِنَانَةٌ جَدِيدَةٌ، وَمَعَ الأَسَدِيِّ كِنَانَةٌ رَثَّةٌ، فَأَعْجَبْتَهُ كِنَانَةُ الفَرَّازِيِّ، فَقَالَ الأَسَدِيُّ: أَيْنَا تَرَى أَرْمِي أَنَا أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ الفَرَّازِيُّ: أَنَا أَرْمِي مِنْكَ،

وأنا عَلَّمْتُكَ، قال الأسدِي: أَنْصَبْتُ لِي كِنَانَتَكَ وَأَنْصَبْتُ لَكَ كِنَانَتِي، فقال له الفزاري: أَنْصَبْتُ لِي كِنَانَتَكَ، فعلق الأسدِي كِنَانَتَهُ عَلَى شَجَرَةٍ، ورماها الفزاري فجعل لا يرمي بسهم إلا شَكَّهَا حَتَّى قَطَعَهَا بِسَهَامِهِ فَلَمَّا نَفَدَتْ سَهَامُهُ قَالَ: أَنْصَبْتُ لِي كِنَانَتَكَ حَتَّى أَرْمِيهَا، فرمى فسدد السهم نحوه، فَشَكَّ كَبَدَ الفزاري، فسقط الفزاري ميتاً، فأخذ الأسدِي قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ، قال الفرزدق:

فَقُلْتُ أَظُنُّ ابْنَ الْخَبِيثَةِ أَنْبِي شُغِلْتُ عَنِ الرَّامِي الْكِنَانَةَ بِالنَّبْلِ

يريد بهذا جريراً، يقول: أراد جرير بهجائه البعيث غيره وهو أنا، أي أردني ولم يرد البعيث، كما أن الأسدِي أراد رَمِي الفزاري ولم يرد رَمِي الكنانة.

قلت: ومعنى المثل شغل فلان عن الذي يرمي الكنانة بالنبل، يعني أنه لم يعلم أن عَرَضَ الرامي أن يرميه لا أن يرمي كِنَانَتَهُ.

يضرب لمن يغفل عما يراد به ويكاد له.

وقريب من هذا بيت الحماسة:

فَإِنْ كُنْتَ لَا أَرْمِي وَتُرْمَى كِنَانَتِي تُصِيبُ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشِحِي وَمَنْكِبِي

* * *

١٩٤٨ - شَقَّ فُلَانٌ عَصَا الْمُسْلِمِينَ

إِذَا فَرَّقَ جَمْعَهُمْ.

قال أبو عبيد: معناه فَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ، قال: والأصل في الْعَصَا الاجتماع والائتلاف، وذلك أنها لا تُدْعَى عَصَا حَتَّى تَكُونَ جَمِيعًا، فَإِنْ انشَقَّتْ لَمْ تُدْعَ عَصَا، ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنَّ به واجتمع له فيه أمره: «قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ» قال معمر البارقي:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنُنَا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

قالوا: وأصل هذا أن الحاديين يكونان في رفقة، فإذا فرَّقهم الطريقُ شَقَّتْ الْعَصَا الَّتِي مَعَهُمَا، فَأَخَذَ هَذَا نَصْفَهَا وَهَذَا نَصْفَهَا يضرب مثلاً لكل فرقة.

قال صِلَةَ بن أشيم لأبي السليل: إياك أن تكون قاتلاً أو مقتولاً في شَقِّ عَصَا

المسلمين

* * *

١٩٤٩ - الشُّجَاعُ مُوقِي

وذلك أنه قَلَّ مَنْ يَرِغِبُ فِي مَبَارَزَتِهِ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: «اِخْرِضْ عَلَى الْمَوْتِ تَوَهَّبْ لَكَ الْحَيَاةَ».

* * *

١٩٥٠ - شُخْبٌ طَمَحَ

الشُّخْبُ: اللَّبَنُ يَمْتَدُّ مِنَ الصَّرْعِ

يَضْرِبُ لِلرَّجْلِ يَكُونُ مِنْهُ السَّقَطَةُ.

وَيُقَالُ: مَعْنَاهُ حَظٌّ فَاتٌ، يُقَالُ: طَمَحَ الشُّخْبُ، وَهُوَ أَنْ يَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ فَلَا

يَنْتَفِعُ بِهِ.

* * *

١٩٥١ - شَحْمَتِي فِي قَلْعِي

الْقَلْعُ: كَيْفٌ يَجْعَلُ الرَّاعِي فِيهِ أَدَاتِهِ، قِيلَ لِلذَّبِّ: مَا تَقُولُ فِي غَنَمٍ يَكُونُ مَعَهَا

غَلَامٌ؟ قَالَ: أَخَافُ إِحْدَى حَظِيَّاتِهِ - أَي سَهَامِهِ - فَقِيلَ: فِي غَنَمٍ مَعَهَا جَارِيَةٌ؟ قَالَ:

شَحْمَتِي فِي قَلْعِي، أَي أَتَصَرَّفُ فِيهَا كَمَا أُرِيدُ.

يَضْرِبُ لِلشَّيْءِ الَّذِي هُوَ فِي مَلِكِ الْإِنْسَانِ يَضْرِبُ بِيَدِهِ إِلَيْهِ مَتَى شَاءَ، وَكَذَلِكَ إِنْ

كَانَ فِي مَلِكٍ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ مِنْهُ، وَجَمَعَ الْقَلْعَ قَلْعَةً وَقِلَاعَ.

* * *

١٩٥٢ - اشْتَأُ حَقَّ أَخِيكَ

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَقُولُ سَلَّمَ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَلَا تَحْمِلْنِكَ مَحَبَّةُ الشَّيْءِ أَنْ تَمْنَعَهُ.

* * *

١٩٥٣ - الشَّرُّ يُبْدَأُ صِغَارُهُ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَقُولُ فَاصْفَحْ عَنْهُ وَاحْتَمَلْهُ، لِئَلَّا يَخْرُجَكَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ، قَالَ

مُسْكِينُ الدَّارِمِيِّ:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّرَّ بَيْنَ مَنْ الْحَيِّ يَبْدَأُهُ صِغَارُهُ

وقال آخر:

الشر يبده في الأصل أضغره وليس يضلّى بحرّ الحرب جانبيها
والحرب يلحق فيها الكارهون كما تذلنو الصّحاح إلى الجزبي فتعديها

١٩٥٤ - الشّرُّ أَخْبَثُ مَا أُوعِيَتْ مِنْ رَادٍ^(١)

يضرب في اجتناب الدم والشر، قاله أبو عبيد. وهو بيت أوله:

الْخَيْرُ بِنَقْيِ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
وزعموا أن هذا بيت قالته الجن، وقيل: بل هو لعبيد بن الأبرص.

١٩٥٥ - الشَّحِيحُ أَعْدَرُ مِنَ الظَّالِمِ

قال أبو عبيد: هذا مثل مبتذل عند العامة، وإنما نراهم جعلوا له عذراً إذا كان استبقاؤه ماله ليضون به وجهه وعرضه عن مسألة الناس، يقولون فهذا ليس بمُليم، إنما هو تارك للفضل، ولا عتب على من حفظ شيئه، إنما يلزم اللائمة الآخذ مال غيره.

قال: وهذا كالمثل الذي لأكثم بن صيفي: «رَبِّ لائِمٍ مُلِيمٍ»، يقول: إن الذي يلوم المُمسيك هو الذي قد ألام في فعله، لا الحافظ له، وقال أبو عمرو: الشحيح أعذر من الظالم، أي من بخل عليك بماله فشمته فقد ظلمته.

قالوا: إن أول من قال ذلك عامر بن صعصعة، وكان جمع بنيه عند موته ليوصيهم، فمكث طويلاً لا يتكلم، فاستحثه بعضهم، فقال: إليك يُساق الحديث، ثم قال: يَا بَنِي جُودُوا وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ، واعلموا أن الشحيح أعذر من الظالم، وأطعموا الطعام، وَلَا يُسْتَدَلَّنْ لَكُمْ جَارٌ.

١٩٥٦ - شَرِينَا عَلَى الْخَسْفِ

أي على غير أكل، من قولهم. باتت الدابة على الخسف، أي على غير علف،

(١) هذا عجز بيت لعبيد بن الأبرص، وصدده:

الخير أبقي وإن طال الزمان به

وكذا «بات القوم على الخسف» أي جياعًا.

قلت: وأصل الخسف الذلّ والمشقة، يقال: سامه خُسْفًا وخُسْفًا - بالضم - أي كلفه مشقة وذلاً، وفي كل ما تقدم ضُرب من الذلّ ونوع من المشقة.

* * *

١٩٥٧ - اشترى لِنَفْسِكَ وللشوق

أي اشتر ما يتفق عليك إذا بعته.

* * *

١٩٥٨ - اشْتَلَى زَيْمٌ

الاشتداد: العلو، وزيم: اسم فرس يضرب في انتهاز القُرْصَة.

* * *

١٩٥٩ - الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيَنْدَمُ

ويقال: خُبِرُ الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيَنْدَمُ، وهذا كالمثل الآخر «أَكَلًا وَدَمًا».

* * *

١٩٦٠ - أَشْوَارَ عَرُوسٍ تَرَى

الشَّوَار: الفَرْج، قالته الزبَاء لَجَدِيمَة، وقد مر ذكرها في باب الخلاء، والتقدير: أترى شَوَارَ عَرُوسٍ؟ تتهكم بجديمة. يضرب عند الهزاء.

* * *

١٩٦١ - شُبْرَ فَتَشَبَّرَ

أي: أُكْرِمَ فاستحمق، وَعَظَّم فتعظم، والشبر القُرْبَان الذي يقرب، ومعناه قرب فتقرب.

يضرب للذي يُجَاوِز قدره.

* * *

١٩٦٢ - شَبَعَانُ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ

يضرب لمن ماله يُزبِي على حاجته.

* * *

١٩٦٣ - شَيْئًا مَا يَطْلُبُ السَّوْطُ إِلَى الشَّقْرَاءِ

أي: يَطْلُبُ العَدُوَّ، وأصله أن رجلاً ركب فرساً له شقراء، فجعل كلما ضربها زادته جرياً.

يضرب لمن طلب حاجة وجعل يَدْنُو من قضائها والفراغ منها.
و«ما» صِلَةٌ، قاله أبو زيد.

* * *

١٩٦٤ - سَمَّ حِمَارَهَا الكَلْبُ

يضرب للمرأة إذا كانت سَهِيكة الرِّيحِ، ويقال ذلك للفاجرة أيضاً.

* * *

١٩٦٥ - شِفَاؤُهُ نَكْءُ الدَّبْرِ

أي القَ الشَّرِّ بمثله.

يضرب لمن لا يصلحُ إلا على الذل.

* * *

١٩٦٦ - الشَّرُّ للشَّرِّ خُلُقٌ

كقولهم: «الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ».

* * *

١٩٦٧ - أُشِثَّتْ عُقَيْلٌ إِلَى عَقْلِكَ

عقيل: اسمُ رجلٍ، وأشِثَّتْ: أُلْجِثَّتْ، يريد لما أُلْجِثَّتْ إلى عقلك ووُكِلَتْ إلى رأيك جَلَبًا إليك ما تكره، قال أبو عمرو: أشِثَّتْ إلى عَقْلِكَ يا عُقَيْلُ، قال: والعَقْلُ العَرَجُ، وكان عقيل أعرج.

يضرب هذا للرجل يقع في أمرٍ يهتم للخروج منه، فيقال: اضطرتت إلى نفسك فاجتهد، فإنك وإن كنت عليلًا إذا اجتهدت كنت قَمِينًا أن تنجو.

* * *

١٩٦٨ - شَبَعَانُ مَقْصُورٌ لَهُ

يضرب لمن حسن حاله بعد الهُزَالِ، مثل قولهم: «[أَسْمَنِي]»^(١) القَيْدُ والرَّثَعَةُ. والقَصْرُ: العَبْسُ، وقوله «مقصور له» أي محبوس لنفسه، لأن فائدة حَبْسِهِ ترجع إليه، وهو سمنه وحسن حاله.

* * *

١٩٦٩ - أَشْدُّ حَيَازِيمَكَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ

أَي وَطَنُ نَفْسِكَ عَلَيْهِ وَخُذْهَ بَجِدٍ، قَالَ أَحْيَحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ لابنه:
أَشْدُّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لِأَقْيَمِكَ^(٢)
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ
«اشدد» في البيت زيادة، وَيُسَمَّى العَرُوضِيونَ هَذَا حَزْمًا، والنقْصَانُ حَزْمًا، الزاي مع الزاي، والخزم يكون من حرفٍ إلى أربعة كاشدد في هذا البيت، والخزم: إسقاط الحرف الأول من الجزء الأول من البيت، وفيه اختلاف بينهم.

* * *

١٩٧٠ - شَيْخٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِالْبَاطِلِ

يُضْرَبُ لِلْعَيْنِ أَوِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْبَاهِ.

* * *

١٩٧١ - شَاخَسَ لَهُ الدَّهْرُ فَاهُ

أَي تَغْيِيرَ عَمَّا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «تَشَاخَسَتْ أَسْنَانُهُ» إِذَا اخْتَلَفَتْ نِبْتَتُهَا.

* * *

١٩٧٢ - شَقَّ عَصَاهُمْ نَوَى شَجُورَ

أي مخالفة بعيدة، وشُجُور: من قولهم: «ما شَجَرَكَ عن كذا!» أي ما صَرَفَكَ، ونَوَى شَجُورَ: بُعِدَ بعيدَ يَصْرِفُ القاصِدَ له لَعُورَ بعده.

* * *

١٩٧٣ - الشَّرْطُ أَمَلُكَ، عَلَيكَ أَمَ لَكَ

يَضْرِبُ فِي حِفْظِ الشَّرْطِ يَجْرِي بَيْنَ الإِخْوَانِ.

* * *

١٩٧٤ - الشَّرُّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ

هَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: «الشَّرُّ تَخْفِزُهُ وَقَدْ يَنْمِي».

* * *

١٩٧٥ - الشَّيْبُ قِتَاعُ الْمَقْتِ

يَعْنِي أَنَّ الْعَوَانِي تَمَقَّتْ الْمَشَايخَ، كَمَا قَالَ:

رَأَيْتُ شَيْخًا ذَرَأَتْ مَجَالِيهِ يَفْلِي الْعَوَانِي وَالْعَوَانِي تَقْلِيهِ

* * *

١٩٧٦ - الشَّبَابُ مَطِيئَةُ الْجَهْلِ

وَيُرْوَى: «مَطِيئَةُ الْجَهْلِ» أَي مَنْزَلُهُ وَمَحَلُّهُ الَّذِي يُظَنَّ بِهِ.

* * *

١٩٧٧ - شَرُّ الْعَيْشَةِ الرَّمَقُ

الْعَيْشَةُ: الْعَيْشُ، وَالرَّمَقُ: جَمْعُ رَمَقَةٍ، وَهِيَ الْبُلْغَةُ الَّتِي يُتَبَلَّغُ بِهَا، وَيُرْوَى الرَّمِقُ: أَي الْعَيْشُ الرَّمِقُ، وَهُوَ الَّذِي يُمْسِكُ الرَّمَقَ يَضْرِبُ فِي ضَيْقِ الْمَعِيشَةِ وَشِدَّتِهَا.

* * *

١٩٧٨ - الشَّمَاتَةُ لُؤْمٌ

قال أَكُمْ بن صَيْفِي التَّمِيمِي، أي لا يقرح بنكبة الإنسان إلا مَنْ لُؤْمُ أصله، وقال:

إِذَا مَا اللَّفْرُ جَرَّ عَلَى أَنَسٍ كَلَامَهُ أَتَاخَ بِأَخْرِيئَا
فَقُلْ لِلشَّامِيِّينَ بِنَا أَفِيحُوا سَيْلَقَى الشَّامِيُونَ كَمَا لَقِيئَا

وفي حديث أيوب عليه السلام أنه لما خرج من البلاء الذي كان فيه قيل له: أي شيء كان أشدَّ عليك من جملة ما مرَّ بك؟ قال: شماتة الأعداء .

* * *

١٩٧٩ - الشَّرُّ كَشْكَلِهِ

أي الشر يشبه بعضه بعضًا، ويروى: الشيء كشكله.

* * *

١٩٨٠ - شَرٌّ مِنَ الْمَرْزُوقَةِ سُوءُ الْخَلْفِ مِنْهَا

المَرْزُوقَةُ: الرُّزْءُ، وهو المصيبة.

يضرب للخلف قام مقام الخلف.

وقيل: أراد بالخلف ما يستوجبه من الصبر إن صبر، وسُوءه: أن يُخْبِطَ ذلك بالجزع.

* * *

١٩٨١ - شَرٌّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يَتَمَتَّى مَعَهُ الْمَوْتُ

يضرب في الداهية الدهياء.

* * *

١٩٨٢ - شَرُّ اللَّبَنِ الْوَالِجِ

يقال: وَلَجَ إذا دخل، يريد شر اللبن ما دخل بيتك، يحث على بذل اللبن للضيف وإيثاره على نفسك وولدك.

يضرب في الحثِّ على الإحسان إلى الناس .

وقيل: الوالج ما يُرَدُّ في الضرع، بأن يُرَشَّ عليه الماء، قال الحارث بن حلزة لابنه عمرو:

قُلْتُ لعمرو حين أَرْسَلْتُهُ وقد حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ
لا تَكْسَعِ الشُّؤْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لا تَدْرِي مَنْ النَّاتِجُ
وَأَضْبَبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ

قوله: «حبا» أي عَرَض، والهاء للإبل، وعالج: رَمَل، والكسع: ضرب الماء على الضَّرْع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة، والغبر: بقية اللبن.

* * *

١٩٨٣ - أَشْرَبْتَنِي مَا لَمْ أَشْرَبْ

أي ادَّعَيْتَ عَلَى مَا لَمْ أَفْعَلْ.

* * *

١٩٨٤ - الشُّبْهُهُ أُخْتُ الْحَرَامِ

يَضْرِبُ لِلشُّيْثِينَ لا يَكُونُ بَيْنَهُمَا كَثِيرٌ بَوْنٍ.

* * *

١٩٨٥ - الشَّرُّ خَيْرٌ إِذَا كَانَ مُشْتَرَكًا

يَضْرِبُ فِي تَهْوِينِ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ يَهْجُمُ عَلَى الْخَلْقِ الْكَثِيرِ.

* * *

١٩٨٦ - الشُّبْعَانُ يَفْتُ لِلْجَائِعِ فَنَّا بَطِيئًا

يَضْرِبُ لِمَنْ لا يَهْتَمُّ بِشَأْنِكَ وَلا يَأْخُذُ مَا أَخَذَكَ.

* * *

١٩٨٧ - شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

الشَّقْشِقَةُ: شيء كالرثة يُخْرِجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ، وَإِذَا قَالُوا لِلْخَطِيبِ: «ذُو شِقْشِقَةٍ» فَإِنَّمَا يُشَبَّهُ بِالْفَحْلِ، وَالْأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خُطْبَةً تَعْرِفُ بِالشَّقْشِقِيَّةِ، لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُ حِينَ قَطَعَ كَلَامَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،

لو اطَّرَدَتْ مِقالَتِكَ من حيث أَفضيت، فقال: هيهات يا ابنَ عباسٍ تلكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثم قَرَّتْ.

* * *

١٩٨٨ - شَرُّ الضُّرُوعِ ما دَرَّ عَلَي العَضْبِ

وهو أن يُشَدَّ فخذُ الناقةِ حتى تَدِرَّ، ويقال لتلكِ الناقةِ عَضُوبٌ.

* * *

١٩٨٩ - شَرُّ النَّاسِ مَنْ مِلْحُهُ عَلَي رُكْبَتَيْهِ

يضرب للنزيق السريع الغضب، وللغادر أيضًا.

قلت: هذا لفظ يحتاج إلى شَرْح، والأصل فيه: أن العرب تسمى الشحم مِلْحًا لبياضه، وتقول: أَمْلَحْتُ القِدْرَ، إذا جعلت فيها الشحم، وعلى هذا فسر قوله:

لا تَلْمُها إِنها مِن نِسْوةٍ مِلْحُها مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرِّكابِ^(١)

يعني من نسوة همها السمن والشحم، فكان معنى المثل: شر الناس من لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه مَحْمُدة، إنما يأمره بما فيه طَيْش وخفة وميل إلى أخلاق النساء، وهو حُبُّ السمن.

والمِلْحُ يذكر ويؤنث.

* * *

١٩٩٠ - أَشْأَمُ كُلِّ امْرِئٍ بَيْنَ فَكَيْهِ

ويروى «لَحْيَيْهِ» وهما واحد، وأشأم بمعنى الشؤم، كقوله:

فَتَنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ^(٢)

أي غلمان شؤم، يراد أن شؤم كل إنسان في لسانه، وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أَيْمَنُ امْرِئٍ وَأَشْأَمُهُ بَيْنَ لَحْيَيْهِ» وكما قيل: «مُقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ» قال أبو الهيثم: للعرب أشياء جاءوا بها على أفعال، هي كالأسامي

(١) البيت في اللسان (ركب) ونسبه إلى مسكين الدارمي.

(٢) صدر بيت لزهير، ديوانه ٢٠ وبقية.

عندهم في معنى فاعل أو فَعِيل أو فَعِيل، كقولهم: أشأم كل امرئ بين لحييه، بمعنى شؤم، وكقولهم: المرء بأصغرئيه أي يصغريه، وكقولهم: إني منه لأوجل وأوجر، أي وجل ووجر، أي خائف، وكقول الشاعر:

لا أعتبُ البِنَّ العَمَّ إن كان عاتِبًا وأَغْفِرُ عَنْهُ الجَهْلَ إن كان أَجْهَلًا
أي جاهلاً.

* * *

١٩٩١ - أشبه فلان أمه

يضرب لمن يَضْعَفُ ويعجز.

* * *

١٩٩٢ - شجي بريقه

إذا عَصَّ بريقه.

يضرب لمن يُؤْتَى من مَأْمِنِهِ.

* * *

١٩٩٣ - شديد الحُجْرَة

قالوا: هي مَعْقِدُ الإزار.

يضرب للضَّبُورِ على الشدة والجهد.

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن بني أمية فقال: أشدُّنا حُجْرًا، وأَطْلَبُنَا للأمر لا يُنَالُ فينالونه.

* * *

١٩٩٤ - شرُّ أهرِّ ذَا نابٍ

يقال: «أهرِّ» إذا حَمَلَهُ على الهَرِيرِ، و«شرِّ» رَفَعُ بالابتداء، وهو نكرة، وشرط النكرة أن لا يبتدأ بها حتى تخصص بصفة كقولنا: رجلٌ من بني تميم فارس، وابتدأوا بالنكرة ههنا من غير صفة، وإنما جاز ذلك لأن المعنى ما أهرِّ ذَا نابٍ إلا شرِّ، وذو الناب: السبع.

يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله .

* * *

١٩٩٥ - اشدُّ حُطْبَى فَوْسَك

هذا من أمثال بني أسد، وحُطْبَى: اسم رجل .
يضرب عند الأمر بتهيئة الأمر، والاستعداد له .

* * *

١٩٩٦ - شَرِبَ فَمَا نَقَعَ وَلَا بَضَعَ

يقال: بَضَعْتُ من الماء بَضْعًا رَوِيْتُ، ونَقَعْتُ: أي شفيت غليلي .
يضرب لمن لا يسأم أمرًا .

* * *

١٩٩٧ - شَهْرٌ تَرَى، وَشَهْرٌ تَرَى، وَشَهْرٌ مَرَعَى

يعنون شهور الربيع: أي يمطر أولاً، ثم يطلع النبات فتراه، ثم يطول فترعاه
التَّعْمُ، وأرادوا شهرٌ تَرَى فيه، وشهرٌ تَرَى فيه، فحذفوا كما قال:

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ^(١)

أي نُسَاءُ فيه ونُسَرُّ فيه، وإنما حذف التنوين من تَرَى ومَرَعَى في المثل لمتابعة
تَرَى الذي هو الفعل .

* * *

١٩٩٨ - شَعَبَتْ قَوْمِي شَعُوبٌ

الشَّعْبُ من الأضداد، يكون بمعنى الجَمْع وبمعنى التفريق، وهو بمعنى التفريق
ههنا، وشَعُوبٌ: اسمٌ للمنية لأنها تَشْعَبُ بين الناس، أي تُفَرِّقُ .
يضرب عند تَفَرُّقِ القوم .

* * *

(١) البيت في الكتاب لسيبويه ١: ٤٤، ونسبه الأعلام للنمر بن توبل .

١٩٩٩ - شَوْفُ النَّحَاسِ يُظْهِرُ النَّحَاسَا

الشَّوْفُ: الجَلَاءُ، يقال: شَفْتُهُ إِذَا جَلَوْتُهُ، يقول: إِذَا شَفَّتِ النَّحَاسُ، فَإِنْ شَوْفَهُ لَا يُخْرِجُهُ مِنَ النَّحَاسِيَةِ.

يضرب للثيم يُحَتُّ عَلَى الكرم فَيَأْبَاهُ.

* * *

٢٠٠٠ - شَرِيبٌ جَعْدٌ قَرُوهُ الْمُقَيَّرُ

الشَّرِيبُ: الَّذِي يُشَارِبُكَ، وَجَعْدٌ: اسْمُ رَجُلٍ، وَالْقَرُوزُ: أَصْلُ شَجَرَةٍ يُنْقَرُ، فَيَجْعَلُ كَالْحَوْضِ يَصْبُ فِيهِ الْعَصِيرُ، وَالْمُقَيَّرُ: الْمَطْلِيُّ بِالْقَيْرِ.

يضرب للبخيل لَا فَضْلَ عِنْدَهُ، يَعْطِي أَحَدًا.

* * *

٢٠٠١ - شَنْوَاءٌ بَيْنَ يَتَامَى رُضِعَ

الشَّنَوَاءُ: مَا يَسْتَقْدِرُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

يضرب لِقَوْمٍ اجْتَمَعُوا عَلَى فُجُورٍ وَفَاحِشَةٍ لَيْسَ فِيهِمْ مُرْشِدٌ وَلَا نَاهٍ.

* * *

٢٠٠٢ - شَيْكٌ بِسَلَاءَةٍ أُمَّ جُنْدَعٍ

السَّلَاءَةُ: شَوْكَةُ النَّخْلِ، وَأُمَّ جُنْدَعٍ: امْرَأَةٌ.

يضرب لِمَنْ يُوْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ.

* * *

٢٠٠٣ - شَرُّ دَوَاءِ الْإِبْلِ التَّدْبِيحُ

وَذَلِكَ أَنَّ السَّنَةَ إِذَا كَانَتْ مُجْدِبَةً، يُخَافُ مِنْهَا عَلَى الْإِبْلِ، دَبَّحُوا أَوْلَادَهَا لِتَسْلَمِ الْأَمْهَاتِ.

يضرب لِمَنْ فَرَّ مِنْ أَمْرٍ، فَوَقَعَ فِي شَرِّ مِنْهُ.

* * *

٢٠٠٤ - شَمَّ بِخِنَابَةِ أُمِّ شَيْبَلٍ

الْخِنَابَةُ: ما لان من الأنفِ مما يلي الخد، وأم شبل: الأسد .
يضرب للمتكبر .

* * *

٢٠٠٥ - شَمَّرَ ثُرْوَانَ وَصَاوِ هُكَعَةَ

يقال: رجل ثرؤان، إذا كان كثيرَ المالِ، والصَّاوِي: اليابس، يقال: صَوَى يَصْوِي صَوِيًّا إذا يبس، والهُكَعَةُ: الأحمق الكسلان .
يضرب للغنيِّ المشمَّر الجادِّ في أمره، يُباهيه ويُباريه كسلان رثَّ الحال، فمن أين يلتقيان! .

* * *

٢٠٠٦ - شَيْخُ بِحَوْرَانَ لَهُ أَلْقَابُ

حَوْرَانَ: من أرض الشام، وبعده: الذئب والعَقَعُ وَالْغُرَابُ .
يضرب لمن يُظهِر للناس العَفَافَ وَالصَّلَاحَ وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يُحْتَرَزَ مِنْ قُرْبِهِ .

* * *

٢٠٠٧ - شَهْرًا رَبِيعَ كَجَمَادَى الْبُوسِ

جُمَادَى: عبارة عن الشتاء، وجمود الماء فيه .
يضرب لمن يَشْكُو حاله في جميع الأوقات أَخْصَبَ أم أَجْدَبَ .

* * *

٢٠٠٨ - شَرِيفُ قَوْمٍ يُطْعَمُ الْقَدِيدَ

يقال: إن القَدِيدَ شر الأَطْعَمَةِ، والرجل الشريف لا يقدِّد اللحم، وهذا الشريف يُقدِّدُ .

يضرب لمن يظهر السُّخَاءَ وَلَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ خَيْرٌ .

* * *

٢٠٠٩ - شَكْوَتْ لَوْحًا فَحَزَا لِي يَلْمَعَا

اللُّوح: العَطَش، وَحَزَا يَحْزُو حَزْوًا: رَفَع، وَالْيَلْمَع: السَّرَاب.
يَضْرِب لِمَنْ يَشْكُو حَالَهُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ فَأَطْمَعَهُ فِيهَا لَا مَطْمَعٍ فِيهِ.

* * *

٢٠١٠ - شَمَلُ تَعَالَى فَوْقَ خُضْبَاتِ الدَّقْلِ

الشَّمَل والشَّمْل: ما يَبْقَى عَلَى التَّخْلِ بَعْد الصَّرَام، وَالخُضْبَة: النخلة الكثيرة
الحمل، قَالَ الْأَعْشى:

كَأَنَّ عَلَى أُنْسَائِهَا عِذْقَ خُضْبَةٍ تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرِ مُكَمَّمٍ^(١)
وَالدَّقْل: أَرَادَ التَّمْر.

يَضْرِب لِمَنْ قَلَّ خَيْرُهُ، وَإِنْ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ كَانَ مَعَ تَعَبٍ وَشِدَّةٍ.

* * *

٢٠١١ - سُؤَالُ عَيْنٍ يَغْلِبُ الضَّمَارَا

السُّؤَال: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ، وَالضَّمَارَا: النسيئة، وَالعين: النقد، وَالمعنى قَلِيلُ النَقْدِ
خَيْرٌ مِنَ النسيئة.

قَالَ أَبُو جَابِرِ بْنِ مَلِيْلِ الْهَذَلِيِّ أَيَّامَ حَاصِرِ الْحِجَاجِ بْنِ يُوْسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ،
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْسِنُ الْوَعْدَ وَيُطِيلُ الْإِنجَازَ، وَكَانَ الْحِجَاجُ يَفْجَأُ أَصْحَابَهُ بِالْعَطِيَّاتِ،
فَقِيلَ لِأَبِي جَابِرٍ: كَيْفَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ، فَذَهَبَ مَثَلًا.

* * *

٢٠١٢ - أَشْرَى الشَّرِّ صِغَارُهُ

أَي: أَلْجَهُ وَأَبْقَاهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «شَرِيَّ الْبَرْقِ» إِذَا كَثُرَ لِمَعَانِهِ، وَشَرِيَّ الْفَرَسِ، إِذَا
لَجَّ فِي سِيرِهِ.

(١) ديوانه ١١٩، الأنساء: جمع نساء، بفتح النون، وهو عرق يجري من الورك إلى الحافر في بطن
الفخذين، والعذق: قنو النخلة، أي المنقود الذي يحمل البلح. والكافور: نبت طيب، نوره
كنور الأفحوان، والمكمم: المستور بالكم.

قالوا: إن صيادا قدم بِنَحْيٍ من عسل ومعه كلب له، فدخل علي صاحب حانوت، فعرض عليه العسل لبيعه منه، فقَطَّرَ من العسل قطرة، فوقع عليها زنبور، وكان لصاحب الحانوت ابنُ عرس فوثَّبَ ابنُ عرس على الزنبور، فأخذه فوثَّبَ كلبُ الصائِدِ على ابن عرس فقتله. فوثَّبَ صاحبُ الحانوت على الكلب فضربه بعضا ضربةً فقتله، فوثب صاحبُ الكلب على صاحب الحانوت فقتله، فاجتمع أهلُ قرية صاحب الحانوت فقتلوه، فلما بلغ ذلك أهلُ قرية صاحب الكلب اجتمعوا فاقتتلوا هم وأهلُ قرية صاحب الحانوت حتى تفانوا، فقليل هذا المثل في ذلك.

* * *

٢٠١٣ - أَشِبَّ لِي إِشْبَابًا

قال أبو زيد: إذا عَرَضَ لك إنسان من غير أن تذكره قلتَ هذا، أي رُفِعَ لي رَفَعًا.

قلت: وأصله من «شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ» إذا ترعرع وارتفع، وأشَبَّهُ الله إشْبَابًا أي رَفَعَهُ.

يضرب في لقاء الشيء فَجَاءَ

* * *

٢٠١٤ - شَرُّ مَرْغُوبٍ إِلَيْهِ فَصِيلُ رِيَّانٍ

وذلك أن الناقة لا تكاد تَدِرُّ إلا على ولد أو على بَوٍّ، فإذا كان الفصيلُ رِيَّانٍ لم يَمِرَّهَا فبقي ، بأبها من غير لبن .

يضرب للغني التجأ إليه محتاج .

* * *

٢٠١٥ - شَوْقٌ رَغِيبٌ وَزُبَيْرٌ أَضْمَعُ

قيل: الشوق ههنا الشقو، وهو فتح الفم، فقدم الواو في المصدر، والفعل جاء على أصله، يقال: «شَقًا فَمَهُ يَشْقُوهُ» إذا فَتَحَهُ والزبير: اللقمة، والأضمع: الصغير .

يضرب لمن وَعَدَ وأكد ثم لا يفي بشيء مما قال وإن قَلَّ وصَغُرَ .

* * *

٢٠١٦ شَرُّ إِخْوَانِكَ مَنْ لَا تُعَاتِبُ

هذا كقولهم: «معاتبه الأخ خيرٌ من فقدته» أي لأن تعاتبه ليرجع إلى ما تحبُّ خيرٌ من أن تقطعه فتفقدته.

وقوله: «مَنْ لَا تُعَاتِبُ» أي لا تعاتبه، ومن روى بالياء أراد من لا يعاتبك.

* * *

٢٠١٧ - الشَّمْسُ أَرْحَمُ بِنَا

يعني أنها دثارهم في الشتاء، كما قال الشاعر:
إِذَا حَضَرَ الشِّتَاءُ فَأَنْتَ شَمْسٌ وَإِنْ حَضَرَ المَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلٌّ

* * *

٢٠١٨ - شِدَّةُ الحَذَرِ مُتَهَمَةٌ

أي موقعة في التُّهْمَة

* * *

٢٠١٩ - شَيْئُهَا فِي أَهْلِهَا

أي أبغضتها من قبل أن تزف إليّ.
يضرب للمَشْوِء.

قلت: كذا وَجَدْتُ هذا المثل: «من قبل أن تُزَأَى» والصواب «تُزَوَى» أي تضم وتجمع، وإلا فليس لهذا التركيب ذكر في كتب اللغة ويمكن أن يُحْمَل على أن الهمزة بدلٌ من الهاء، أي تُزْهَى، ومعناه ترفع، يقال: زَهَا السرابُ الشيء يزهاه إذا رفعه.

* * *

٢٠٢٠ - شَعَرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِرِجْلِهَا

شَعَرَتْ: أي رفعت، والباء في «برجلها» زائدة.
يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حَظَّهُ.

* * *

٢٠٢١ - شَرُّ الْأَخِلَاءِ خَلِيلٌ يَضْرِبُهُ وَاشٍ

يضرب للكثير التَّلُونِ في الوداد.

* * *

٢٠٢٢ - أَشْرَبُ تَشْبَعٌ وَأَخَذَرُ تَسْلَمٌ وَأَتَّقِي تَوْقَهُ

قال أبو عبيد: يضرب في التوقِّي في الأمور، قال: وهو في بعض كتب الحكمة.

قلت: الهاء في قوله «تَوْقَهُ» يجوز أن تكون للسكت، ويجوز أن تكون كناية عن الشر، كأنه قال: اتق الشر تَوْقَهُ.

* * *

٢٠٢٣ - شَاوِرٌ فِي أَمْرِكَ الدِّينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ

هذا يروى عن عمر رضي الله عنه.

* * *

٢٠٢٤ - شِدَّةُ الْحَرِصِ مِنْ سُبُلِ الْمُتَأَلِّفِ

يضرب في الشَّهْوَانِ الحَرِصِ عَلَى الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ.

* * *

٢٠٢٥ - شَدَى زَعَمٌ وَلَمْ يَأْكُلْ

يعني زَعَمٌ أَنَّهُ تَوَلَّى شَيْئًا ثُمَّ لَمْ يَأْكُلْ .
يضرب لمن تَوَلَّى أَمْرًا ثُمَّ نَزَعَ نَفْسَهُ مِنْهُ .

* * *

٢٠٢٦ - شَغَلَ الْحَلِيَّ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

أي أَهْلَ الْحَلِيِّ، احتاجوا أَنْ يُعَلِّقُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فلذلك لا يعيرون، وهذا قريب من قولهم: «شَغَلْتُ شِعَابِي جَدْوَايَ» يضربه المسؤول شيئًا هو أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَ السَّائِلِ .

ما جاء على أفعال من هذا الباب

٢٠٢٧ - أَشَدُّ الرِّجَالِ الْأَعْجَفُ الْأَضْحَمُ .

يعني المهزول الكبير الألواح

* * *

٢٠٢٨ - أَشَامُ مِنَ البَسُوسِ

هي بَسُوس بنت منقذ التميمية خالَةَ جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهَل الشيباني قاتل كليب، وكان من حديثه أنه كان للبسوس جَارٌ من جَزْم يقال له سعد بن شمس، وكانت له ناقة يقال لها سَرَاب، وكان كليب قَدْ حَمَى أرضًا من أرض العالية في أنف^(١) الربيع، فلم يكن يرعاه أحدٌ إلا إبل جساس لمصاهرة بينهما، وذلك أن جليلة بنت مرة أخت جَسَّاس كانت تحت كليب، فخرجت سَرَابُ ناقةَ الجرمي في إبل جَسَّاس ترعى في حمى كليب، ونظر إليها كليبٌ فأنكرها فرماها بسهم فاختلَّ صرْعها فولَّت حتى بركت بفناءٍ صاحبها وصرْعها يَشْخُب دَمًا ولَبَنًا، فلما نظر إليها صرخ بالذل، فخرجت جارية البَسُوس ونظرت إلى الناقة فلما رأت ما بها صرَبَتْ يدها على رأسها ونادت: وَآ ذُلَّاهُ، ثم أنشأت تقول:

لعمرك لو أضبخت في دار مُنْقِذٍ	لما ضيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي
ولكنني أضبخت في دار غريبة	متى يغدُ فيها الذئبُ يغدُ على شاتي
فيا سعدُ لا تُفرز بنفسك وارتحل	فإنك في قوم عن الجارِ أموات
ودونك أدوايدي فإني عنهم	لراجلة لا يُفقدوني بُنياتي

فلما سمع جساس قولها سَكَّنَهَا وقال: أَيْتَهَا المرأة ليقْتَلَنَّ غداً جملٌ هو أعظم عَقْرًا من ناقة جارك، ولم يزل جساس يتوقَّع غرَّةَ كليب حتى خَرَجَ كليبٌ لا يخاف شيئًا، وكان إذا خرج تباعد عن الحي، فبلغ جساسًا خروجه، فخرج على فرسه وأخذ رمحه واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليبًا ودَقَّ ضلْبَهُ، ثم وقف عليه فقال: يا جساس اغثنِي بِشَرْبَةِ ماء. فقال جساس: تركت الماء وراءك، وانصرف عنه،

(١) أنف الربيع: أوله.

ولحقه عمرو فقال: يا عمرو أغثني بشربة، فنزل إليه فأجهزَ عليه، فضرب به المثل فقيل:

المستجِيرُ بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

قال: وأقبل جساس يركض حتى هجم على قومه، فنظر إليه أبوه وركبته بادية فقال لمن حوله: لقد أتاكم جساس بدهاية، قالوا: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: لظهور ركبته فإني لا أعلم أنها بدت قبل يومها، ثم قال: ما وراءك يا جساس؟ فقال: والله لقد طعنت طعنة لتجمعن منها عجائز وائل رقصا، قال: وما هي ثكلتك أمك؟ قال: قتلت كليبا، قال أبوه: بس لعمر الله ما جئيت على قومك! فقال جساس:

تأهب عنك أهبة ذي امتناع فإن الأمر جل عن التلاجي

فإني قد جئيت عليك حزبا تغص الشيخ بالماء القراح

فأجابه أبوه:

فإن تك قد جئيت علي حزبا فلا وإن ولا رث السالاح

سألبس ثوبها وأذب عني بها يوم المذلة والفضاح

قال: ثم قوضوا الأبنية، وجمعوا النعم والخيول، وأزمعوا للرحيل، وكان همام ابن مرة أخو جساس نديما لمهلل بن ربيعة أخي كليب، فبعثوا جارية لهم إلى همام لتعلمه الخبر، وأمروها أن تسره من مهلهل، فأتتهما الجارية وهما على شراهما، فسارت هماما بالذي كان من الأمر، فلما رأى ذلك مهلهل سأل هماما عما قالت الجارية، وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيئا، فقال له: أخبرني أن أخي قتل أخاك، قال مهلهل: أخوك أضيؤ استأ من ذلك، وسكت همام، وأقبلا على شراهما، فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن، وهمام يشرب شرب الخائف، فلم تلبث الخمر مهلهلا أن صرعته، فأنسل همام فرأى قومه وقد تحملوا فتحمل معهم، وظهر أمر كليب، فقال مهلهل لنسوته: ما دهاكن؟ قلن: العظيم من الأمر، قتل جساس كليبا، ونشب الشر بين تغلب وبكر أربعين سنة كلها يكون لتغلب على بكر.

وكان الحارث بن عبادة البكري قد اعتزل القوم، فلما استحر القتل في بكر اجتمعوا إليه وقالوا: قد فني قومك، فأرسل إلى مهلهل بجيرا ابته وقال: قل له: أبو بجير يقرئك السلام، ويقول لك: قد علمت أني اعتزلت قومي، لأنهم ظلموك وخلصت وإياهم وقد أدركت وترك فأنشدك الله في قومك، فأتى بجير مهلهلا وهو في قومه، فأبلغه الرسالة فقال: من أنت يا غلام؟ قال: بجير بن الحارث بن عبادة، فقتله، ثم قال: بؤ بشسع كليب، فلما بلغ الحارث فعله قال: نعم القليل بجير إن أصلح بين هذين الغارين قتله وسكنت الحرب به. وكان الحارث من أحلم الناس في زمانه فقيل

له: إن مهلهلاً قال له حين قتله بُوْ بِشْنَعِ كَلِيبِ، فلما سمع هذا خرَّجَ مع بني بكر مقاتلاً مهلهلاً وبني تغلب نائراً ببجير وأنشأ يقول:

قَرَبًا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مَنِّي إِنَّ بَيْعَ الْكَرِيمِ بِالشَّنْعِ عَلِي
قَرَبًا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مَنِّي لَقَحَتْ حَرْبٌ وَأَيْلٌ عَنِ حِيَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّدُّ هُ وَإِنِّي بِشَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي

ويروى «بِحَرْهَا» والنعام: فرس الحارث، وكان يقال للحارث: فارس النعام، ثم جمع قومه والتقى وبني تغلب على جبل يقال له قضة فهزمهم وقتلهم ولم يقوموا لبكر بعدها^(١).

* * *

٢٠٢٩ - أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ .

هي امرأة من بني تميم الله بن ثعلبة، كانت تباع السمن في الجاهلية، فأتاها خَوَاتُ بن جُبَيْرِ الأنصاري يبتاع منها سَمْنًا، فلم يرَ عندها أحدًا، وساوَمَهَا فَحَلَّتْ نَحْيًا^(٢)، فنظر إليه ثم قال: أمسكيه حتى أنظر إلى غيره، فقالت: حُلْ نَحْيًا آخَرَ، ففعل، فنظر إليه فقال: أريد غير هذا فأمسكيه، ففعلت، فلما شَغَلَ يديها ساوَرَهَا فلم تقدر على دَفْعِهِ حتى قضى ما أراد وهرب، فقال:

وَذَاتِ عِيَالٍ وَائْتِقِينَ بِعَقْلِهَا خَلَجْتُ لَهَا جَارَ اسْتِهَا خَلَجَاتِ^(٣)
شَغَلْتُ يَدَيْهَا إِذَا أَرَدْتُ خِلَاطَهَا بِنَحْيَيْنِ مِنْ سَمْنِ ذَوِي عَجْرَاتِ
فَأَخْرَجْتُهُ رِيَّانَ يَنْطَفِ رَأْسُهُ مِنَ الرَّامِكِ الْمَدْمُومِ بِالمَقْرَاتِ

ويروى «بالشفرات» جمع ثفرة. والرامك: شيء تُصَيِّقُ به المرأة قبلها. والمدموم: المخلوط، والمقرة: الصبر.

فَكَانَ لَهَا الْوَيْلَاتُ مِنْ تَرْكِ سَمْنِهَا وَرَجَعَتْهَا صِفْرًا بِغَيْرِ بَتَاتِ
فَشَدَّتْ عَلَى النَّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً عَلَى سَمْنِهَا وَالْفَشْكَ مِنْ فَعْلَائِي

ثم أسلم خَوَاتُ رضي الله عنه، وشهد بَدْرًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا خَوَاتُ كَيْفَ شِرَاؤُكَ؟ ويروى كيف شراؤك، وَتَبَسَّصَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ،

(١) الشعر وخبر حرب البسوس في أيام العرب في الجاهلية.

(٢) النحي: الزق الذي يجعل فيه السمن خاصة.

(٣) الشعر في جمهرة الأمثال ٢: ٣٢٢، مع تغيير في الرواية، وأبيات منه في الدرر الفاخرة ٢:

فقال: يا رسول الله قد رَزَقَ اللَّهُ خَيْرًا، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور، وفي رواية حمزة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما فَعَلَ بعيرُكَ؟ أي شرد عليك؟ فقال: أما منذ أسلمت - أو منذ قَيَّده الإسلام - فلا، وَيَدَّعِي الأنصار أنه عليه الصلاة والسلام دعا له بأن تسكن غُلْمَتَه، فسكنت بدعائه، وهجا رجل بني تيم الله فقال:

أَنَاسٌ رَبَّةُ النَّحْيَيْنِ مِنْهُمْ فَعُدُّوْهَا إِذَا عُدَّ الصَّمِيمُ

وزعموا أن أم الورد العَجَلَانِيَّة مَرَّتْ في سوق من أسواق العرب، فإذا رجل يبيع السم، ففعلت به كما فَعَلَ حَوَاتٍ بذات النحيين من شَغَلْ يديها ثم كشفت ثيابه وأقبلت تضربُ شَقَّ استه بيديها، وتقول: يا ثارات ذَاتِ النَّحْيَيْنِ .

* * *

٢٠٣٠ - أَشَامُ مِنْ حَوْتَعَةٍ

وهو أحد بني عُفَيْلَةَ بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعَيْمِي بن جَدِيلَةَ .
ومن حديثه أنه دَلَّ كُثَيْفَ بن عمرو التُّغَلْبِي [وأصحابه] على بني الزَّبَّانِ الذُّهْلِي لِيَرَّةٍ^(١) كانت له عند عمرو بن الزَّبَّانِ، وكان سبب ذلك أن مالك بن كومة الشيباني لقي كُثَيْفَ بن عمرو في بعض حروبهم، وكان مالك نحيفًا قليل اللحم، وكان كُثَيْفُ ضَخْمًا، فلما أراد مالك أَسْرَ كُثَيْفَ اقتحم كُثَيْفُ عن فرسه لينزل إليه مالك، فأَوْجَرَهُ مالك السَّنَانُ، وقال: لتستأسرنَّ أو لأقتلنك، فاحتقَّ فيه هو وعمرو بن الزَّبَّانِ، وكلاهما أدركه، فقالا: قد حكمنا كُثَيْفًا، يا كُثَيْفُ مَنْ أَسْرَكَ؟ فقال: لولا مالك بن كومة كنت في أهلي، فلطمه عمرو بن الزَّبَّانِ، فغضب مالك، وقال: تَلْطُمُ أُسِيرِي! إن فداءك يا كُثَيْفُ مائة بعير، وقد جعلتُها لك بلطمة عمرو وَجْهَكَ، وَجَزَّ ناصيته وأطلقه، فلم يزل كُثَيْفُ يطلب عمرًا باللطمة حتى دَلَّ عليه رجل من عُفَيْلَةَ يقال له حَوْتَعَةٌ، وقد نَدَّتْ لهم إبل، فخرج عمرو وإخوته في طَلَبِهَا فأدركوها فذَبَحُوا حَوَارًا^(٢) فاشتَوْوَهُ وجلسوا يَتَعَدُّونَ، فأتاهم كُثَيْفُ بضعف عددهم، وأمرهم إذا جلسوا معهم على الغداء أن يكتنف كل رجل منهم رجلان، فمروا بهم مجتازين، فدُعُوا فأجابهم، فجلسوا كما ائتمروا فلما حَسَرَ كُثَيْفُ عن وجهه العمامة عرفه عمرو، فقال: يا كُثَيْفُ إن في خَدِّي وَفَاءَ من خدك، وما في بكر بن وائل خد أكرم منه، فلا تشبَّ الحرب بيننا وبينك، فقال: كلا بل أقتلك وأقتل إخوتك، قال: فإن كنت فاعلاً فأطلق هؤلاء الفتية الذين لم يتلبسوا بالحروب، فإن وراءهم طالبًا أَطْلَبَ مني، يعني أباهم، فقتلهم وجعل

(١) الترة: الثأر.

(٢) الحوار: ولد الناقة.

رؤوسهم في مِخْلَاةٍ وَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِ نَاقَةٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهَا الدُّهَيْمُ، فَجَاءَتِ النَّاقَةُ وَالزَّبَّانُ جَالِسٌ أَمَامَ بَيْتِهِ حَتَّى بَرَكْتَ، فَقَالَ: يَا جَارِيَةَ هَذِهِ نَاقَةٌ عَمْرُو، وَقَدْ أَبْطَأَ هُوَ وَإِخْوَتُهُ، فَجَاءَتِ الْجَارِيَةُ فَجَسَّتِ الْمِخْلَاةَ، فَقَالَتْ: قَدْ أَصَابَ بَنُوكَ بَيُّضَ نَعَامٍ، فَجَاءَتِ بِهَا إِلَيْهِ، وَأَدْخَلَتْ يَدَهَا فَأَخْرَجَتْ رَأْسَ عَمْرُو أَوَّلَ مَا أَخْرَجَتْ، ثُمَّ رَأَوْسَ إِخْوَتِهِ، فَغَسَلَهَا وَوَضَعَهَا عَلَى تُرْسٍ وَقَالَ: «أَخِرُ الْبِرِّ عَلَى الْقَلُوصِ»، وَقَالَ أَبُو النَّدَى: مَعْنَاهُ هَذَا آخِرُ عَهْدِي بِهِمْ، لَا أَرَاهُمْ بَعْدَهُ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا، وَضَرَبَ النَّاسَ بِحَمَلِ الدُّهَيْمِ الْمِثْلَ، فَقَالُوا: «أَنْقَلُ مِنْ حَمَلِ الدُّهَيْمِ»، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَادَى: يَا صَبَّاحَاهُ، فَأَتَاهُ قَوْمُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لِأَحْوَلَنَّ بَيْتِي ثُمَّ لَا أَرُدُّهُ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ حَتَّى أَدْرِكَ ثَأْرِي، وَأَطْفَىءُ نَارِي فَمَكَثَ بِذَلِكَ حِينًا لَا يَدْرِي مَنْ أَصَابَ وَلَدَهُ وَمَنْ دَلَّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى خُبِّرَ بِذَلِكَ، فَحَلَفَ لَا يَحْرُمُ دَمَ غُفْلِي حَتَّى يَدْلُوهُ كَمَا دَلُّوا عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَغْزُو بَنِي غُفَيْلَةَ حَتَّى أَتَّخَنَ فِيهِمْ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ نَارِهِ إِذْ سَمِعَ رُغَاءَ بَعِيرٍ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ نَزَلَ عَنْهُ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي غُفَيْلَةَ، فَقَالَ: «أَنْتَ وَقَدْ أَنْ لَكَ»، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا، فَقَالَ: هَذِهِ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ بَيْتًا مِنْ بَنِي تَغْلِبَ بِالْإِقْطَانَتَيْنِ، يَعْنِي مَوْضِعًا بِنَاحِيَةِ الرَّقَّةِ، فَسَارَ إِلَيْهِمُ الزَّبَّانُ وَمَعَهُ مَالِكُ بْنُ كَوْمَةَ، قَالَ مَالِكُ: فَتَعَسَّتُ عَلَى فَرَسِي وَكَانَ ذَرِيعًا فَتَقَدَّمَ بِي، فَمَا شَعَزْتُ إِلَّا وَقَدْ كَرَعَ فِي مَقْرَاةِ الْقَوْمِ، فَجَذَبْتَهُ فَمَشَى عَلَى عَقْبِيهِ فَسَمِعْتُ جَارِيَةَ تَقُولُ: يَا أَبْتَ هَلْ تَمَشِي الْخَيْلَ عَلَى أَعْقَابِهَا؟ فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا: وَمَا ذَاكَ يَا بَنِيَّةُ؟ قَالَتْ: رَأَيْتِ السَّاعَةَ فَرَسًا كَرَعَ فِي الْمَقْرَاةِ ثُمَّ رَجَعَ عَلَى عَقْبِيهِ، فَقَالَ لَهَا: ارْقُذِي فَإِنِّي أَبْغِضُ الْجَارِيَةَ الْكَلُوءَ الْعَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَتْهُمُ الْخَيْلُ دَوَّاسًا، أَيِ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَفَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا.

قوله «دَوَّاسٌ» كذا أورده حمزة في كتابه، والصواب «دوائس» يقال: داستهم الخيلُ بحَوَافِرِهَا، وَأَتَتْهُمُ الْخَيْلُ دَوَّائِسَ، أَيِ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَوَجَدَتْ فِي بَعْضِ النَّسَخِ يُقَالُ: دَسَّتِ الْخَيْلُ تَدَسُّ دَسًّا إِذَا تَبِعَ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَأَنْشَدَ:

خَيْلًا تَدَسُّ إِلَيْهِمْ عَجَلًا وَبَنُو رَحَائِلِهَا ذُوو بَصَرٍ
أَيِ ذُوو حَزْمٍ

* * *

٢٠٣١ - أَشَامُ مِنْ أَخْمَرِ عَادٍ

هُوَ قُدَّارُ بْنُ سَالِفٍ، عَاقِرُ النَّاقَةِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: قُدَّارُ بْنُ قُدَيْرَةَ، وَهِيَ أُمُّهُ، وَهُوَ الَّذِي عَقَّرَ نَاقَةَ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ بِفَعْلِهِ ثَمُودَ.

* * *

٢٠٣٢ - أَشْهُرُ مِنَ الْفَرَسِ الْأَبْلَقِ

ويقال أيضًا: «أشهر من فارس الأبلق».

* * *

٢٠٣٣ - أَشْأَمُ مِنْ دَاحِسِ

وهو فرس لقيس بن زهير العبسي، وهو داحس بن ذي العقال، وكان ذو العقال فرسًا لحوط بن جابر بن حميري بن رياح بن يربوع بن حنظلة، وكانت أم داحس فرسًا لقرؤاش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن يربوع يقال لها جلوى، وإنما سمي داحسًا لأن بني يربوع احتملوا سائرين في نجعة لهم، وكان ذو العقال مع ابنتي حوط ابن جابر يجنبانه، فمرت به جلوى، فلما رآها ذو العقال ودى، فضحك شاب منهم، فاستحيت الفتاتان، فأرسلتاه فزًا على جلوى فوافق قبولها فأقصت ثم أخذه لهما بعض رجال القوم، فلحق بهم حوط - وكان رجلًا سيء الخلق - فلما نظر إلى عين فرسه قال: واللّه لقد نزا فرسي فأخبراني ما شأنه، فأخبرته بما كان، فنادى: يال رياح! واللّه لا أرضى حتى آخذ ماء فرسي. قال بنو ثعلبة: واللّه ما استكرهنا فرسك وما كان إلا منفلتًا، قال: فلم يزل الشر بينهم حتى عظم، فلما رأوا ذلك قالوا: ما تريدون يا بني رياح؟ قالوا: نريد ماء فرسنا، قالوا: فدونكم الفرس، فسطا عليها حوط وجعل يده في ماء وملح ثم أدخلها في رحمها ودحس بها حتى ظن أنه فتح الرحم وأخرج الماء، واشتملت الرحم على ما فيها، فنتجها قرؤاش بن عوف داحسًا، فسمي داحسًا لذلك، والدحس: إدخال اليد بين جلد الشاة ولحمها حين يسلخها، ثم رآه حوط فقال: هذا ابن فرسي، فكرهوا الشر، فبعثوا به إليه مع لقوحين^(١) ورواية من لبن، فاستحيا فردّه إليهم وهو الذي ذكره جرير حيث يقول:

إِن الْحَيَّادَ يَبِثْنِ حَوْلَ قَبَائِبِنَا مِنْ آلِ أَعْوَجَ أَوْ لَدِي الْعُقَالِ^(٢)

* * *

٢٠٣٤ - أَشْأَمُ مِنْ قَاشِرِ

هو فحل لبني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان لقوم إبل تذكر،

(١) الناقة اللقوح: التي نتجت إلى شهرين أو ثلاثة.

(٢) ديوانه ٣٨٠.

فاستطرقوه رجاء أن يؤنث إبلهم، فماتت الأمهات والنسُل، ويقال: قاشر اسم رجل وهو قاشر بن مرة أخو زرقاء اليمامة، وهو الذي جَلَب الخيل إلى جَوْ حتى استأصلهم.

* * *

٢٠٣٥ - أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ عِفْرَيْنَ

زعم الأصمعي أنه دابة مثل الحزباء، تتعرض للراكب وتضرب بذنبها، وقالوا: هو منسوب إلى عِفْرَيْنَ اسم بلد، ويقال: ليث عفرين؛ دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان، تدور ثم تندس في جوفها، فإذا هيجت رَمَتْ بالتراب صُغْدًا .

وقال الجاحظ: إنه ضرب من العنكب يصيد الذباب صَيْدَ الْفُهُودِ، وهو الذي يسمى الليث، وله ست عيون، فإذا رأى الذباب لطف بالأرض وسكن أطرافه، فمتى وثب لم يخطيء، ويقولون في سن الرجل: ابن العشر سنين لَعَابَ بِالْقُلَيْنِ، وابن العشرين باغي نيسين، أي طالب نساء، وابن الثلاثين أسعى الساعين، وابن الأربعين أبطش الباطشين، وابن الخمسين ليث عِفْرَيْنَ، وابن الستين مؤنس الجليسين، وابن السبعين أحكم الحاكمين، وابن الثمانين أسرع الحاسين، وابن التسعين أحد الأردلين، وابن المائة لا حاء ولا ساء، أي لا رجل ولا امرأة^(١).

* * *

٢٠٣٦ - أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ الْمَطَرِ

وهي دويبة حمراء تظهر غِبَّ المطر.

* * *

٢٠٣٧ - أَشَأْمُ مِنْ حُمَيْرَةَ

هي فرس شيطان بن مُدْلِجِ الْجُشْمِيِّ ثم أحد بني إنسان.

وكان من حديثه أن بني جُشَمَ بن معاوية أسهلوا قبل رجب بأيام يطلبون المرعى فأفلت حميرة، فجاء صاحبها يُرِيقُهَا عامة نهاره حتى أخذها، وخرجت بنو أسد وبنو ذبيان غازين، فرأوا آثار حميرة فقالوا: إن هؤلاء لَقَرِيبٌ منكم، فاتبعوا آثارها حتى

(١) البيان والتبيين والحيوان للجاحظ.

هجموا على الحي فغنموا، وذلك يوم بُسَيان^(١) فقال شيطان يذكر شؤمها^(٢):

جاءت بما تزبي الدهنيم لأهلها
فلا ضير إن عرضتها ووقفتها
وعرضتها في صدر أظمي يزينهُ
وكنت لها دون الرماح دريئة
وبينا أرجي أن أوفي غنيمَةً
لوقع القنا كيما يضرّجها الدّم
سنان كنبزاس التهامي لهذم
فتنجو وضاحي جلدّها ليس يكلم
أتني بألفي دارع يتيمم^(٣)

* * *

٢٠٣٨ - أشأم من منشم

ويقال: «أشأم من عطر منشم».

وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم، ومعناه، وفي اشتقاقه، وفي سبب المثل.

فاما اختلاف لفظه فإنه يقال: منشم، ومنشم، ومنشأم.

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العلاء زعم أن المنشم الشر بعينه، وزعم آخرون أنه شيء يكون في سنبُل العطر، يسميه العطارون قرون السنبل، وهو سم ساعة، قالوا: وهو البيش^(٤)، وقال بعضهم: إن المنشم ثمرة سوداء متنتة، وزعم قوم أن منشم اسم امرأة.

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا: إن منشم اسم موضوع كسائر الأسماء الأعلام، وقال آخرون: منشم اسم وفعل جعل اسمًا واحدًا وكان الأصل من شَم فحذفوا الميم الثانية من شَم، وجعلوا الأولى حرف إعراب، وقال آخرون: هو من نشم إذا بدأ، يقال ذلك في الشر دون الخير، وفي الحديث: «لما نشم الناس في عثمان» أي طعنوا فيه، فأما من رواه منشأم فإنه يجعله اسمًا مشتقًا من الشؤم.

وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو في قول من زعم أن منشم اسم امرأة، وهو أن بعضهم يقول: كانت منشم عطارة تباع الطيب، فكانوا إذا قصدوا الحرب غمّسوا

(١) بسيان، بضم الباء كانت به وقعة لبني فزارة على بني جشم بن بكر.

(٢) الأبيات في الدرّة الفاخرة ١: ١٣٩.

(٣) في ط: يتعمم، وما أثبتته من الدرّة الفاخرة وخ.

(٤) البيش: نبت ببلاد الهند وهو سم.

أيديهم في طيبيها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في تلك الحرب ولا يُؤلُّوا أو يُقتلوا، فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس: «قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمٍ»، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً، فمن تمثل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول:

تَدَارَكْتُمَا عَبَسَا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ^(١)

وزعم بعضهم أن مَنْشِمٍ كانت امرأة تبيع الحَنُوطَ، وإنما سموا حنوطها عطرًا في قولهم: «قد دَقُّوا بينهم عطر منشم» لأنهم أرادوا طيب الموتى.

وزعم الذين قالوا: إن اشتقاق هذا الاسم إنما هو عطر مَنْ شَمَّ، أنها كانت امرأة يقال لها «خفرة» تبيع الطيب، فورد بعضُ أحياء العرب عليها، فأخذوا طيبيها وَفَضَّحُوهَا، فلحقها قومها، ووضعوا السيفَ في أولئك وقالوا: اقتلوا مَنْ شَمَّ، أي من شَمَّ من طيبيها.

وزعم آخرون أنه سار هذا المثل في يوم حَلِيمَةَ أعني قولهم: «قد دَقُّوا بينهم عطر منشم» قالوا: ويومُ حَلِيمَةَ هو اليوم الذي سار به المثل فليل: «ما يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرِّ» لأن فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبي شمر ملك الشام، وبين المنذر بن المنذر بن امرئ القيس ملك العراق، وإنما أضيف هذا اليوم إلى حَلِيمَةَ لأنها أخرجت إلى المعركة مَرَائِنَ من الطيب، فكانت تُطَيَّبُ به الداخلين في الحرب، فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا.

وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجها، فنافرته، فدقَّ أنفها بِفَهْرٍ^(٢)، فخرجت إلى أهلها مُدَمَّاةً، فليل لها: «بئس ما عَطَّرَكَ به زَوْجُكَ»، فذهبت مثلاً.

وقال ابن السكيت: العربُ تكني عن الحرب بثلاثة أشياء: أحده عِطْرُ مَنْشِمٍ، والثاني: ثوبُ محارب، والثالث: بُرْدُ فاخر، ثم حكى في تفسير عطر منشم قول الأصمعي، وقال في ثوب محارب إنه كان رجلاً من قيس عَيْلَانَ يتخذ الدروع، والدروعُ ثوبُ الحرب، وكان مَنْ أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً.

وأما «برد فاخر» فإنه كان رجلاً من تميم، وهو أول من لبس البرد المَوْشِيَّ فيهم، وهو أيضاً كناية عن الدرع، فصار جميع ذلك كناية عن الحرب.

* * *

(١) البيت من معلقته ١٢ - بشرح التبريزي.

(٢) الفهر: حجر يدق به.

٢٠٣٩ - أَشَامُ مِنْ رَغِيفِ الْحَوْلَاءِ

قالوا: إنها كانت حَبَّازَةً، ومن حديثها - فيما ذكر ابن أخي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير - أن هذه الحبازة كانت في بني سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ، فمَرَّتْ بِخَبْزِهَا عَلَى رَأْسِهَا، فَتَنَاوَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ رَأْسِهَا رَغِيفًا، فَقَالَتْ لَهُ: وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيَّ حَقٌّ، وَلَا اسْتَطَعْتَنِي، فَبِمَ أَخَذْتَ رَغِيفِي؟ أَمَا إِنَّكَ مَا أَرَدْتَ بِمَا فَعَلْتَ إِلَّا ابْنَ فُلَانٍ، رَجُلٌ كَانَتْ فِي جَوَارِهِ، فَثَارَ الْقَوْمُ، فَقُتِلَ بَيْنَهُمْ أَلْفُ إِنْسَانٍ.

* * *

٢٠٤٠ - أَشَامُ مِنْ طَيْرِ الْعَرَاقِيبِ

هو طير الشؤم عند العرب، وكل طائر يتطير منه للإبل فهو طير عرقوب، لأنه يعرقبها.

* * *

٢٠٤١ - أَشَامُ مِنَ الْأَخْيَلِ

هو الشَّقْرَاقُ، وذلك أنه لا يقع على ظهر بعير دَبْرٍ إِلَّا خَذَلَ ظَهْرَهُ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَخَاطِبُ نَاقَتَهُ:

إِذْ قَطْنَا بَلَّغْتَنِيهِ ابْنَ مُدْرِكٍ فَلَقَيْتِ مِنْ طَيْرِ الْعَرَاقِيبِ أَخْيَلًا^(١)

ويروى من «طير الأشائم أخيلا» ويقال: «بعير مخيول» إذا وقع الأخيل على عجزه فقطعه، ويسمونه مُقَطَّعَ الظهور، وإذا لقي الأخيل منهم مسافرًا تَطَيَّرَ [به]^(٢) وأيقن بالعقر في الظهر إن لم يكن موت، وإذا عاين أحدهم شيئًا من طير العراقيب قالوا: أُنِيحَ لَهُ ابْنَا عِيَانٍ، كَأَنَّهُ قَدْ عَايَنَ الْقَتْلَ أَوْ الْعُقْرَ، وَإِذَا تَكْهَنَ كَاهِنُهُمْ أَوْ زَجَرَ زَاجِرُ طَيْرِهِمْ^(٣)، أَوْ خَطَّ خَاطَهُمْ فَرَأَى فِي ذَلِكَ مَا يَكْرَهُ قَالَ: ابْنَا عِيَانٍ، أَظْهَرَ الْبَيَانَ، وَيُرْوَى: «أَسْرَعَا الْبَيَانَ»، وَهُمَا خَطَّانٌ يَخْطُهُمَا الزَّاجِرُ وَيَقُولُ هَذَا اللَّفْظَ، كَأَنَّهُ بِهِمَا يَنْظُرُ إِلَى مَا يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَهُ، وَيُرْوَى «ابْنِي عِيَانٍ، أَظْهَرَ الْبَيَانَ» عَلَى النَّدَاءِ، أَيِ يَا بَنِي عِيَانَ أَظْهَرَ الْبَيَانَ^(٤).

* * *

(١) ديوانه ٧٠١ مع اختلاف في الرواية.

(٢) من خ.

(٣) خ: «أو زجر زاجر طيرهم».

(٤) وكذا في الدررة الفاخرة.

٢٠٤٢ - أَشْأَمُ مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ

إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب^(١) إذا بان أهل الدار للثُّجعة وَقَع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم، فتشاءموا به، وتطيروا منه، إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا، فسموه غراب البين، ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة، وعلموا أنه نافذ البصر صافي العين [نافذ البصر]^(٢)، حتى قالوا: أصفى من عين الغراب، كما قالوا: أصفى من عين الديك، وسموه «الأعور» كنايةً، كما كنوا طيرةً عن الأعمى فَسَمَوْهُ^(٣) «أبا بصير» وكما سموا الملدوغ والمنهوس «السليم» وكما قالوا للمهالك من الفيافي «المفاوز» وهذا كثير. ومن أجل تشاؤمهم بالغراب، اشتقوا من اسمه الغُرْبَة والاعتراب والغريب، وليس في الأرض بَارِح، ولا نَطِيح، ولا قَعِيد، ولا أَعْضَب^(٤)، ولا شيء مما يتشاءمون به إلا والغُرَابُ عندهم أنكدُ منه، ويرون أن صياحه أكثر أخبارًا، وأن الزجر فيه أعمُّ، قال عنترة:

حَرَقَ الْجَنَاحَ، كَأَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ جَلَمَانَ، بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعٌ^(٥)
وقال غيره:

وَصَاحَ غُرَابٌ فَوْقَ أَعْوَادِ بَانَةٍ بِأَخْبَارِ أَحْبَابِي فَسَمَّنِي الْفِكْرُ^(٦)
فَقُلْتُ غُرَابٌ بَاغْتِرَابٍ وَبَانَةٌ تَبِينُ النَّوَى، تِلْكَ الْعِيَاةُ وَالرَّجْرُ
وَهَبَّتْ جَنُوبٌ بَاغْتِنَابِي مِنْهُمْ وَهَاجَتْ صَبَا قُلْتُ: الصَّبَابَةُ وَالْهَجْرُ
وقال آخر:

تَعَنَّى الطَّائِرَانِ بَيْنِ سَلْمَى عَلَى غُضْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانَ^(٧)
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي الْغَرَبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانَ
وقال آخر:

(١) ط، خ: «العرب» تحريف وهو تصحيف والأجود ما أثبتته من الدررة الفاخرة ٢: ٢٤٩.

(٢) من خ.

(٣) ط «فكنوه».

(٤) البارح: ما مر من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، والعرب تطير به، والنطيح والناطح: ما يستقبلك ويأتيك من ظبي أو طائر يتطير منه. والأعضب من الكباش: المكسور القرن.

(٥) ديوانه ٨٨.

(٦) الدررة الفاخرة ٢: ٢٥٠.

(٧) الدررة الفاخرة ٢: ٢٥١.

أَقُولُ يَوْمَ تَلَاقَيْنَا وَقَدْ سَجَعْتُ حَمَامَتَانِ عَلَى غُضْنَيْنِ مِنْ بَانَ^(١)
الآن أعلم أن الغُضْنَ لِي غَصَصٌ وإنما البانُ بينَ عاجِلِ دَانِ
فَقُمْتُ تَخْفُضُنِي أَرْضٌ وَتَرْفَعُنِي حَتَّى وَنَيْتَ وَهَدَّ السَّيْرُ أَرْكَانِي

فهذا نَمَطٌ شعرهم في الغُراب لا يتغير، بل قد يزجرون من الطير غير الغُراب على طريقين: أحدهما على طريق الغراب في التشاؤم، والآخر على طريق التفاؤل به، قال الشاعر:

وَقَالُوا: تَغْتَى هُذْهُدٌ فَوْقَ بَانَةٍ فَقُلْتُ: هُدَى يَغْدُو بِهِ وَيَرُوحُ^(٢)
وقال آخر:

وَقَالُوا: عُقَابٌ، قُلْتُ: عُقْبَى مِنَ النَّوَى دَنْتَ بَعْدَ هَجْرٍ مِنْهُمْ وَنُزُوحِ^(٣)
وقال آخر:

وَقَالُوا: حَمَامٌ، قُلْتُ: حُمَّ لِقَاؤُهَا وَعَادَ لَنَا رِيحُ الْوِصَالِ يَفُوحُ^(٤)

فهذا إلى الشاعر، لأنه إن شاء جعل العُقَابَ عُقْبَى خَيْرٍ، وإن شاء جعلها عُقْبَى شَرٍّ، وإن شاء جعل الحَمَامَ حِمَامًا، وإن شاء قال: حُمَّ اللِقَاءَ، والهدهد هُدَى وهداية، والجُبَارَى حُبُورًا وحبرة، والبانُ بَيَانًا يلوح، والدَّوْمُ دَوَامُ العَهْدِ، كما صارت الصُّبَا عنده صبابة، والجنوب اجتنابًا، والصُّرْدُ تَصْرِيدًا، إلا أن أحدًا منهم لم يزجر في الغراب شيئًا من الخير، هذا قول أهل اللغة.

وذكر بعض أهل المعاني أن نَعِيبَ الغُرابِ يُتَطِيرُ منه، ونَعِيقُه يتفأل به، وأنشد قول جرير:

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهَتْ لَمَوْلَعٌ بِنَسْوَى الْأَحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحَاجِ^(٥)
لَيْتَ الْغُرَابَ عَدَاةً يَنْعَبُ دَائِبًا كَانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الْأَوْدَاجِ
وقول ابن أبي ربيعة:

نَعَبَ الْغُرَابُ بِبَيْنِ ذَاتِ الدَّمْلَجِ لَيْتَ الْغُرَابَ بَيْنَهَا لَمْ يَشْحَجِ^(٦)

(١) الدرر الفاخرة ٢: ٢٥١، والرواية فيه: «من غرب وبان».

(٢) الشعر في المحاسن والمساويء ٢: ١٧، والحيوان ٣: ٤٤٦ والمعاني الكبير ٢٦٥ دون نسبة.

(٣) الدرر الفاخرة ١٢: ٢٥.

(٤) الدرر الفاخرة ٢: ٢٥١.

(٥) ديوانه ٨٩.

(٦) ديوانه ٤٨٧.

ثم أنشدوا في النغيق:

تَرَكَتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَلِلْغُرَبَانِ مِنْ شَبَعِ نَغِيقٍ^(١)
قال: ويقال «نَغَقَ الغرابُ نَغِيقًا» إذا قال: «غيق غيق»، فيقال عندها: «نغق بخير» ويقال: «نَعَبَ نَعِيبًا» إذا قال: غاق [غاق]^(٢)، فيقال عندها: «نَعَبَ بشرًا».

قال: ومنهم من يقول: «نغق بين» وزهير منهم وأنشد له:

أَلْقَى فِرَاقَهُمْ فِي الْمُقْلَتَيْنِ قَدَى أَمْسَى بِذَاكَ غُرَابُ الْبَيْنِ قَدْ نَعَقَا^(٣)
وقال من احتج للغراب: العربُ قد تتيمن بالغراب فتقول: هم في خير لا يطيرُ غرابه، أي يقع الغراب فلا يُنْفَرُ لكثرة ما عندهم، فلولا تَيَمُّنُهُمْ به لكانوا ينفرونه، فقال الدافعون لهذا القول: الغرابُ في هذا المثل السَّوَادُ، واحتجوا بقول النابغة:

ولرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدْ سَوَّرُهُ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارٍ^(٤)
أي مَنْ عرض لهم لم يمكنه أن ينفر سوادهم لعزهم وكثرتهم .

* * *

٢٠٤٣ - أَشَامٌ مِنْ زَرْقَاءَ

يعنون النَّاقَةَ، وهي مشؤومة، وذلك أنها ربما نَفَرَتْ فذهبت في الأرض .
وهذا المثل ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ولم يعتلَّ فيه بأكثر من هذا، قاله حمزة^(٥).

قلت: روى أبو الندى: «أشامٌ من زَرْقَاءَ» وقال: هي اسم ناقة نفرت براكيها فذهبت في الأرض .

* * *

٢٠٤٤ - أَشْمٌ مِنْ نَعَامَةٍ، وَمِنْ ذَنْبٍ، وَمِنْ ذَرَّةٍ

قالوا: إن الرأل^(٦) يَشْمُ ريحَ أبيه وأمه وريح الضبع والإنسان من مكان بعيد، وزعم أبو عمرو الشيباني أنه سأل الأعراب عن الظِّلِيمِ: هل يسمع؟ فقالوا: لا،

(١) البيت في الدررة الفاخرة ١: ٢٥٥.

(٢) من الدررة الفاخرة.

(٣) ديوانه ٤١.

(٤) ديوانه.

(٥) الدررة الفاخرة ٣٨٥.

(٦) الرأل: ولد النعام.

ولكن يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه إلى سَمْع، قال: وإنما لقب بَيَّهَسَ بِنِعَامَةٍ لَأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الصَّمَمِ. والذئب يشم ويستروح من ميل وأكثر من ميل. والذرة تَشْمُ ما ليس له ريح مما لو وَضَعْتَهُ عَلَى أَنْفِكَ لَمَا وَجَدْتَ لَهُ رَائِحَةَ، ولو اسقَصَيْتَ الشَّمَّ، كرجل الجرادَة تنبذها من يَدِكَ فِي مَوْضِعٍ لَمْ تَرِ فِيهِ ذَرَّةَ قَطْ ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَرَى الذَّرَّ إِلَيْهَا كَالخِيطِ الْمَمْدُودِ.

* * *

٢٠٤٥ - أَشْهَرُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَمِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ

والأصل اللام، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفلق: ١] يعني الصبح، ويقال: يعني الخلق، ويقال: الفلق اسمُ وادٍ في جهنم، فأما قولهم: «أشهر وأبين من فلق الصبح» فيجوز أن يكون فعلاً في معنى مفعول، كأنه من مفلوق الصبح، والأصل من الصبح المفلوق الذي لله فلقه، وإن جعلت الفلق الصبح نفسه، كما قال ذو الرمة

حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَى عَنْ وَجْهِهِ فَلَقٌ هَادِيهِ فِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبٌ^(١)
فإنما أضافه في المثل لاختلاف اللفظين.

* * *

٢٠٤٦ - أَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بِالتَّمْرَةِ

في هذا حديث وذلك أن عبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللات بن ثعلبة دخل على عبد الملك بن مروان - وكان أحد فُتَاكِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ - وَهُوَ الَّذِي اخْتَرَّ رَأْسَ مُضْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ، فدخل به على عبد الملك بن مروان، وألقاه بين يديه، فسجد عبد الملك، وكان عبيد الله هذا يقول بعد ذلك: ما رأيت أعجز مني ألا أكون قتلت عبد الملك فأكون قد جمعت بين قتلي ملك العراق وملك الشام في يوم واحد، وكان يجلس مع عبد الملك على سريريه بعد قتله مضعب بن الزبير، فبرم به، فجعل له كرسيًا يجلس عليه، فدخل يوماً وسويد بن منجوف السدوسي جالس على السرير مع عبد الملك، فجلس على الكرسي مُغْضَبًا، فقال له عبد الملك: يا عبيد الله بلغني أنك لا تشبه أباك، فقال: لأننا أشبه بأبي من التمرة بالتمر، والبيضة بالبيضة، والماء بالماء،

(١) ديوانه ٢٢.

ولكني أخبرك يا أمير المؤمنين عَمَّنْ لم تنضجه الأرحام، ولا وُلِدَ لِتَمَامٍ، ولا أشبهه الأخوال والأعمام، قال: ومن ذلك؟ قال: سُوَيْدُ بن مَنجُوفٍ، فقال عبد الملك: سُوَيْدُ أَكْذَلِكُ أَنْتَ! فقال: إنه ليقال ذلك، وإنما عَرَّضَ بعبد الملك لأنه وُلِدَ لسبعة أشهر، فلما خرجا قال له عبيد الله: واللَّهِ يا ابن عمي ما يَسْرُنِي بِحِلْمِكَ عَلَيَّ حمر النعم، فقال له سويد: وأنا واللَّهِ ما يسرني بِجَوَابِكَ إياه سُوْدُ النَّعْمِ.

* * *

٢٠٤٧ - أَشْرُهُ مِنَ الْأَسَدِ

وذلك أنه يبتلع البَضْعَةَ العظيمة من غير مَضْغٍ^(١)، وكذلك الحية، لأنهما واثقان بسهولة المَدْخَلِ وَسَعَةِ المَجْرَى.

* * *

٢٠٤٨ - أَشْهَى مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلٍ

قلت: أشهى من قولهم: «شَهِيْتُ الطَّعَامَ أَشْهَى شَهْوَةً» أي اشتهيته، ويقال: رجل شَهْوَانٌ وامرأة شَهْوَى، ورجال ونساء شَهَاوَى، وأشهى: أشدُّ شهوةً، وذلك أنها رأت القمر طالعا فَعَوَتْ إليه تظنه لاستدارته رغيفاً، وحومل: امرأة من العرب كانت تُجِيعُ كلبه لها، وقد ذكرت قصتها في حرف الجيم.

* * *

٢٠٤٩ - أَشْبَقُ مِنْ حُبِّي

هي امرأة مَدَنِيَّةٌ، كانت مِرْوَاجَاً، فتزوجت على كبر سنها فتى يقال له ابن أم كلاب، فقام ابن لها كهل فمشى إلى مروان بن الحَكَمِ وهو والي المدينة، وقال: إن أمي السفية على كبر سنها وسني تزوجت شاباً مُقْتَبِلَ السَّنِّ فصيرتني ونفسها حديثاً، فاستحضرها مروان وابنها، فلم تكثر لِقَوْلِهِ، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت: يا بردعة الحمار، أما رأيت ذلك الشاب المَقْدُودَ العَنْطَنَظَّ، والله لَيَصْرَعَنَّ أُمَّكَ بين الباب والطاق فليشفيَنَّ غَلِيلَهَا، ولتخرجنَّ نَفْسُهَا دونه، ولوددتُ أنه ضَبُّ وَأني ضَبَّيْتُهُ، وقد وجدنا خَلَاءً.

فانتشر هذا الكلام عنها، فضربت بها الأمثال، فمن ضرب في الشعر المثل بها هُذِبَ بن الحَشْرَم العذري قال:

فَمَا وَجَدْتُ وَجِدِي بِهَا أَمْ وَاجِدٍ وَلَا وَجَدْتُ حُبِّي بِابْنِ أُمِّ كِلَابٍ^(١)
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدِينَ عَنطَنَطًا كَمَا انْبَعَثَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابٍ

وكانت نساء المدينة تسمين حُبِّي «حواء أم البشر» لأنها علمتهنَّ ضرورياً من هيئات الجماع، ولقبت كل هيئة منها بلقب، منها القبع والغريلة والتَّخِير والرَّهْز، فذكر الهيثم بن عدي أنها زُوِّجَتْ بنتاً لها من رجل، ثم زارتها وقالت: كيف تَرَيْنَ زَوْجَكَ؟ قالت: خير زوج، أحسن الناس خُلُقًا، وَخَلْقًا، وَأَوْسَعُهُمْ رَحْلًا وَصَدْرًا، يملأ بيتي خيرًا وَجِرِي أَيْرًا، إلا أنه يكلفني أمرًا صعبًا، قد ضِغْتُ به دَرْعًا، قالت: وما هو؟ قالت: يقول عند نزول شهوته وشهوتي: انخري تحتي، فقالت حُبِّي: وهل يطيب نيك بغير رهز ونخير؟ جاريتي حرة إن لم يكن أبوك قدم من سفر وأنا على سطح مُشْرِفَةٌ على مِرْبَدِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، وكلُّ بَعِيرٍ هُنَاكَ قَدْ عَقَلَ بِعِقَالَيْنِ، فصرعني أبوك ورفع رجلي وطعنني طعنة نَخَرْتُ لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة نفرة قطعت عَقْلَهَا وتفرقت فما أخذ منها بعيران في طريق، فصار ذلك أول شيء نُقِمَ على عثمان، وما له في ذلك ذنب، الزَوْجُ طَعَنَ، والزوجة نخرت، والإبل نُفِرَتْ، فما ذنبه!

* * *

٢٠٥٠ - أَشْبَقُ مِنْ جُمَالَةٍ

هو رجل من بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ، دخل على ناقة له في العَطَنِ باركة تجترُّ، فجعل ينيكها، فقامت الناقة، وتشبث ذيله بمؤخر كُورِهَا، فأنت به كذلك وَسَطَ الحَيِّ والقَوْمِ جُلُوسٍ، فجرت فيه هذه الأمثال، فقالوا: أَشْبَقُ مِنْ جُمَالَةٍ، وَأَخْزَى مِنْ جُمَالَةٍ، وَأَفْضَحُ مِنْ جُمَالَةٍ، وَأَرْفَعُ مَنْكًا مِنْ جُمَالَةٍ.

* * *

٢٠٥١ - أَشْرَدُ مِنْ خَفَيْدٍ

هو الظِّلِم الخفيف السريع، من خَفَدَ إِذَا أَسْرَعَ، وقال:

(١) الأول في اللسان والتاج (جنب)، وهما في جمهرة الأمثال ١: ٥٦٣.

وَهُمْ تَرَكَوْكَ أَسْرَدَ مِنْ ظَلِيمٍ^(١)
ويقال: أسرد من نعمة.

* * *

٢٠٥٢ - أَشْرَدُ مِنْ وَرَلٍ

هو دابة تشبه الضب، ويقال أيضاً: «أسرد من وورل الحضيض» وذلك أنه إذا رأى الإنسان مرّ في الأرض لا يرّده شيء.

* * *

٢٠٥٣ - أَشْكُرُ مِنْ بَرَوْقَةٍ

هي شجرة تخضّر من غير مطر، بل تثبت بالسحاب إذا نشأ فيما يقال.

* * *

٢٠٥٤ - أَشْكُرُ مِنْ كَلْبٍ

قال محمد بن حرب: دخلت على العتّابي بالمخزّم، فرأيتَه على حصير، وبين يديه شراب في إناء، وكلبٌ رابضٌ بالفناء يشرب كأساً ويولّغه أخرى، قال: فقلت له: ما أردت بما اخترت؟ فقال: اسمع، إنه يكفّ عني أذاه، ويكفيني أذى سواه، ويشكر قليلي، ويحفظ مبيتي ومقلي، فهو من بين الحيوان خليلي.

قال ابن حرب: فتمنيت والله أن أكون كلباً له لأحوزَ هذا النعت منه. وقولهم:

* * *

٢٠٥٥ - أَشْرَهُ مِنْ وَافِدِ الْبَرَاجِمِ

قد ذكرت قصّته في أول الكتاب عند قولهم: «إن الشقي وافد البراجم».

* * *

٢٠٥٦ - أَشْقَى مِنْ رَاعِي بِهِمْ ثَمَانِينَ

قد مر ذكره في باب الحاء في قولهم: «أحمق من راعي ضأن ثمانين».

* * *

(١) البيت من قصيدة لأوس بن غلفاء الهجيمي يهجو يزيد بن الصعق الكلابي ومع آخرين في اللسان (لقم) وطبقات ابن سلام ١٤٠.

٢٠٥٧ - أَشَعْتُ مِنْ قَتَادَةٍ

هي شجرة شديدة الشوك، وهذا أفعل من شَعِثَ أمره يَشَعُثُ شَعَثًا فهو شَعِثٌ، إذا انتشر. يقال: لَمْ اللَّهُ شَعَثَكَ، أي ما انتشر من أمرك.

* * *

٢٠٥٨ - أَشَحُّ مِنْ ذَاتِ التَّحِينِ

قد ذكرت قصتها في هذا الباب عند قولهم: «أشغل من ذات التحين».

* * *

٢٠٥٩ - أَشَدُّ مِنْ لُقْمَانَ الْعَادِي

قالوا: إنه كان يَحْقِرُ لِإِبْلِهِ بِظَفْرِهِ حَيْثُ بَدَأَ لَهُ إِلَّا الصَّمَانَ وَالذَّهْنَ فَإِنَّهُمَا غَلَبَتَاهُ بِصَلَابَتِهِمَا.

* * *

٢٠٦٠ - أَشَدُّ مِنْ فَيْلٍ

قال حمزة: إن الهند تخير عنه أن شلته وقوته مجتمعان في نابه وخرطوميه، ثم زعموا أن قرنه نابه، وأن خُرْطوميه أنفه، وأوردوا من الحجة على ذلك أن نابه خَرَجًا مستطيلين حتى خَرَقَا الحَنَكَ وخرجا أَعْقَقَيْنِ^(١)، قالوا: ودليلنا على ذلك أنه لا يَعَضُّ بهما كما يعض الأسد بنابه، بل يستعملهما كما يستعمل الثور قرنه عند القتال والغضب، وأما خرطوميه فهو وإن كان أنفه فإنه سلاح من أسلحته، ومَقْتَلٌ من مقاتله أيضًا.

* * *

٢٠٦١ - أَشَدُّ مِنْ فَرَسٍ

هذا يجوز أن يكون من الشلّة ومن الشَّدِّ أيضًا وهو العدو.

* * *

(١) أعتقين: منحنيين أو معوجين.

٢٠٦٢ - أَشَأَى مِنْ فَرَسٍ

هذا من الشأو، وهو السَّبَقُ يقال: شَأَوْتُ وشَأَيْتُ.

* * *

٢٠٦٣ - أَشَدُّ قُوَيْسٍ سَهْمًا

يقال هذا في موضع التفضيل، ومثله هو: «أغلام ذافوق» أي سهمًا.

* * *

٢٠٦٤ - أَشْرَبُ مِنَ الْهَيْمِ

وهي الإبل العِطَاشُ، قال الله تعالى: ﴿فَشَرَبُوا شَرَبَ الْهَيْمِ﴾ [الواقعة: ٥٥] وهو جمع أهيم وهيماء، من الهَيْام وهو أشد العطش، وقال الأخفش: هي الرمل، جعله من الهَيْام وهو الرمل الذي لا يتماسك في اليد.

قلت: هذا وجه جيد، إلا أن جمعه هيم مثال قَدَالٍ وقُدْلٍ، ثم يجوز أن يقدر سكون الياء فيصير فُعْلا مثل قُدْلٍ وسُحْبٍ في تخفيف قُدْلٍ وسُحْبٍ، ثم فُعِلَ به ما فعل بعينٍ وبيضٍ ليفرق بين الواوي واليائي، والمفسرون على أنها الإبل العِطَاشُ.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هي التي بها الهَيْام وهو داء فلا تَرَوِي،

قال الشاعر:

ويأكل أكمل الفيل من بَعْدِ شَبْعِهِ وَيَشْرَبُ شَرَبَ الْهَيْمِ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَرَوِي^(١)

* * *

٢٠٦٥ - أَشْرَبُ مِنْ رَمْلِ

قال أعرابي ووصف حفظه: كنتُ كالرملة لا يُصَبُّ عليها ماء إلا نشفتها، قال

الشاعر:

(١) هذا المثل ذكر حمزة بن الحسن في الدررة الفاخرة، قال: «وأما قولهم: أشد من الفيل فإن الهند تخبر عنه أن شدته وقوته مجتمعتان في نابيه وخرطوميه، ثم زعموا أن نابيه خرجا مستطيلين حتى خرقا الحنك وخرجا أعقفين، قالوا: ودليلنا على ذلك أنه لا يعض بهما كما يعض الأسد بنابه، بل يستعملهما كما يستعمل الثور قرنيه عند الغضب والقتال، وأما خرطوميه فهو وإن كان أنفه فإنه سلاح من أسلحتهم ومقتل من مقاتله أيضاً.

فِيَا أَكَلْ مَنْ نَارٍ وَيَا أَشْرَبَ مَنْ رَمَلٍ
 وَيَا أَبْعَدَ خَلْقِ اللَّاتِ هَ إِذْ قَالَ مِنَ الْفِغْلِ

* * *

٢٠٦٦ - أَشْهَى مِنَ الْخَمْرِ

هذا من المثل الآخر «كالخمر يُشْتَهَى شربها ويكره صُداَعُها» وأشهى: أفعال من المفعول، يقال: طعام شهيّ، أي مُشْتَهَى من قولك: شهيتُ الطعام أي اشتيته^(١).

* * *

٢٠٦٧ - أَشَامُ مِنْ سُؤْلَةِ النَّاصِحَةِ

يقال: إنها كانت أمةً لعدوان رغاء، وكانت تُنصَح مواليتها فتعودُ نصيحَتُها وبالأعلى عليهم لحمقها.

* * *

٢٠٦٨ - أَشْهَى مِنْ كَلْبَةِ بَنِي أَفْصَى

قال المفضل: بلغنا أن كلبة كانت لبني أفصى بن تدمر من بجيلة، وأنها أتت قَدْرًا لهم قد نُضِجَ ما فيها فصار كالقَطْرِ^(٢) حرارة، فأدخلت رأسها في القدر، فنشب رأسها فيها واحترقت، فضربت برأسها الأرض، فكسرت الفخارة وقد تَشَيَّطَ رأسها ووجْهها، فصارت آيةً، فضرب الناس بها المثل في شدة شهوة الطعام.

* * *

٢٠٦٩ - أَشْبَهُ مِنَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ

قالوا: إن أول من قال ذلك أعرابي وذكر رجلاً فقال: واللّه لولا شواربه المُحِيطَةُ بجمه ما دَعَتْهُ أمةُ باسمه، ولهو أشبه بالنساء من الماء بالماء، فذهبت مثلاً.

* * *

(١) في الدرّة الفاخرة ١: ٢٦٢، «وقد يقال في مثل آخر: «كالخمر يشتهي شربها، ويخشى صداعها» قال الشاعر:

قول واش وتتقي أسماعتة
 تشتهى شربهُ وتخشى صداعهُ

تشتهي قربك الرّباب وتخشى
 أنت في قلبها محلُّ شراب

(٢) القطر، بكسر القاف: النحاس الذائب.

٢٠٧٠ - أَشَامٌ مِنَ الزَّمَّاحِ

هذا مثل من أمثال أهل المدينة، والزَّمَّاح: طائر عظيم، زعموا أنه كان يقع على دور بني خَطْمَةَ من الأوس ثم في بني معاوية كل عام أيام التمر والتمر، فيصيب طعمًا من مَرَابدهم، ولا يتعرض أحد له، فإذا استوفى حاجتَه طار ولم يَعُدْ إلى العام المقبل.

وقيل: إنه كان يقع على آطام يثرب، ويقول: خَرَبَ خَرَبَ، فجاء كعادته عاما فرماه رجل منهم بسهم فقتله ثم قسم لحمه في الجيران، فما امتنع أحدٌ من أخذه إلا رفاعة بن مرار، فإنه قبض يده ويدَّ أهله عنه فلم يَجُلْ الحولُ على أحد ممن أصاب من ذلك اللحم حتى مات.

وأما بنو معاوية فهلكوا جميعًا حتى لم يبق منهم دَيَّارٌ، قال قيس بن الخطيم الأوسي:

أَعْلَى الْعَهْدِ أَضْبَحَتْ أُمُّ عَمْرٍو لَيْتَ شِعْرِي أَمْ عَاقَهَا الزَّمَّاحُ^(١)

* * *

٢٠٧١ - أَشَامٌ مِنْ مَرَابٍ

قالوا: هو اسمُ ناقةِ البُسُوسِ، وقد تقدم ذكرها في هذا الباب.

* * *

٢٠٧٢ - أَشَامٌ مِنْ طُونِسٍ

قد مرَّ ذكره في باب الخاء عند قولهم: «أخنت من طُونِسٍ».

* * *

٢٠٧٣ - أَشَهْرُ مِمَّنْ قَادَ الْجَمَلَ وَ«مِنَ الشَّمْسِ» وَ«مِنَ الْقَمَرِ» وَ«مِنَ الْبَدْرِ» وَ«مِنَ الصَّبْحِ»

وَ«مِنَ رَأْيَةِ الْبَيْطَارِ» وَ«مِنَ الْعَلَمِ».

يعنون الجبل و«مِنَ قَوْسِ قَرْحٍ» وَ«مِنَ عَلَاتِقِ الشَّعْرِ».

ويروى الشجر.

* * *

(١) ملحق ديوانه ١٦٤ واللسان والتاج (زمح).

٢٠٧٤ - أَشَجَى مِنْ حَمَامَةٍ

يجوز أن يكون من شَجِيَّ يَشَجِي شَجَى، أي حَزَنَ، ومن شَجَا يَشْجُو إذا أَحْزَنَ.

* * *

٢٠٧٥ - أَشْجَعُ مِنْ دِيكٍ، و«مِنْ صَبِيٍّ» و«مِنْ أَسَامَةٍ» و«مِنْ لَيْثِ عَرِيْسَةٍ» و«مِنْ هُنَيٍّ».

وهو رجل.

* * *

٢٠٧٦ - أَشَدُّ مِنْ نَابِ جَائِعٍ، و«مِنْ وَخَزِ الْأَسَافِيِّ» و«مِنْ الْحَجَرِ» و«مِنْ أَسَدٍ»

* * *

٢٠٧٧ - أَشْرَبُ مِنَ الرَّمْلِ، و«مِنْ الْقَمْعِ» و«مِنْ عَفْدِ الرَّمْلِ»

وهو ما تعقَّد وتَلَبَّد منه.

* * *

٢٠٧٨ - أَشَدُّ مِنْ عَائِشَةَ بْنِ عَثَمٍ

زعموا أنه كان يحمل الجَزُورَ.

* * *

٢٠٧٩ - أَشَدُّ مِنْ دَلَمٍ

قالوا: الدَّلَمُ شيء يُشبه الحية وليس بالحية، يكون بناحية الحجاز، والجمع أذلامٌ مثل زلمٍ وأزلامٍ وصنمٍ وأصنامٍ.
يضرب في الأمر العظيم.

* * *

٢٠٨٠ - أَشَعْتُ مِنْ وَتَيْدٍ

* * *

٢٠٨١ - أَشْغَلُ مِنْ مُرْضِعٍ بِهِمْ ثَمَانِينَ^(١)

* * *

٢٠٨٢ - أَشْمُ مِنْ هَقْلٍ^(٢)

مثل قولهم: «أشم من نعامة».

* * *

المولدون

شَرُّ السَّمَكِ يُكَدِّرُ الْمَاءَ. أَي لَا تَحْقِرْ خَصْمًا صَغِيرًا.
 شَبْرٌ فِي أَلْيَةٍ، خَيْرٌ مِنْ ذِرَاعٍ فِي رِيَةٍ. يَضْرِبُ فِي صَرْفٍ مَا بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ
 شَرْطُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، لِمَنْ يَقُولُ بِالْمُرْدِ.
 شَهْرٌ لَيْسَ لَكَ فِيهِ رِزْقٌ لَا تَعُدُّ أَيَّامَهُ.
 شَعَلْنِي الشَّعِيرُ عَنِ الشَّعْرِ، وَالْبُرُّ عَنِ الْبِرِّ.
 شَفِيعُ الْمُذْنِبِ إِفْرَازُهُ وَتَوْبَتُهُ اغْتِدَارُهُ.
 شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا.
 شَهَادَاتُ الْفِعَالِ، أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ.
 الشَّبَابُ جُنُونٌ بُرُوءُهُ الْكِبَرُ.
 الشَّرُّ قَدِيمٌ.

(١) الدرّة الفاخرة ١: ١٤٨، ولفظه فيها «أحمق من راعي ضأن ثمانين»، وقاتل: «لأن الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها أن يجمعها في كل وقت، قال الفرزدق:

وما شيء بأحمق من قُشَيْرٍ ولا ضأن تريع إلى خيالٍ

ديوانه 610، وقول الفرزدق يوجب أن يقال: أحمق من ضأن ثمانين» وليس من «راعي ضأن»، ومعنى قوله: «تريع إلى خيال» أي يخيل الراعي لها، «ومعنى يخيل لها» أي ينصب لها خيالاً لترعى حوله، وترجع إليه إذا انفردت، فهذه الرواية جاء بها محمد بن حبيب واحتج بعدها بيت الفرزدق، وخالف أبو عبيد هذه الرواية، فروى: «أحمق من طالب ضأن ثمانين»، وذكر في تفسيره أن أصل هذا المثل أن أعرابياً بشر كسر ببشرى سر بها فقال: سلني ما شئت، فقال: «ضأنًا ثمانين»، وخالف الجاحظ الروايتين معاً، فروى: «أشقى من راعي ضأن ثمانين».

(٢) الهقل: الظليم.

الشَّاةُ الْمَذْبُوحَةُ لَا تَأَلَّمُ السَّلْخَ .
الشَّيْطَانُ لَا يُخَرِّبُ كَرَمَهُ .
شَهَادَةُ الْعُقُولِ أَصْحُ مِنْ شَهَادَةِ الْعُدُولِ .

الباب الرابع عشر

فيما أوله صاد

٢٠٨٣ - صَدَقْنِي سِنَّ بَكْرِهِ

البَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل، ويقال: صَدَقْتُهُ الحديثَ، وفي الحديث. يُضْرَبُ مثلاً في الصَّدَقِ^(١).

وأصله أن رجلاً ساوَمَ رجلاً في بَكْرٍ فقال: ما سنُّه؟ فقال صاحبه: بازل^(٢)، ثم نَفَرَ البَكْرُ، فقال له صاحبه: هِدْغٌ هِدْغٌ، وهذه لفظة يُسَكَّنُ بها الصَّغار من الإبل، فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال «صدقني سنُّ بكره» ونصب سن على معنى عَرَّفَنِي سِنَّ، ويجوز أن يقال: أراد صدقني خبر سن، ثم حذف المضاف ويروى: «صَدَقْنِي سِنَّ» بالرفع، جعل الصدق للسن توسعاً.

قال أبو عبيد: وهذا المثل يروى عن علي رضي الله عنه أنه أتى فقيل له: إن بني فلان وبني فلان أَفْتَنَلُوا فغلب بنو فلان، فأنكر ذلك، ثم أتاه آتٍ فقال: بل غلب بنو فلان، للقبيلة الأخرى، فقال علي «صَدَقْنِي سن بكره».

وقال أبو عمرو: دخل الأحنفُ على معاوية بعدما مضى علي رضي الله تعالى عنه فعاتبه معاوية، وقال له: أما إني لم أنسَ ولم أجهل اعتزالك يوم الجمل بيني سعد ونزولك بهم سَفَوَانَ وقريشٌ تُذْبِحُ بناحية البصرة ذَبْحَ الحِيرَانِ، ولم أنسَ طَلَبَكَ إلى ابن أبي طالب أن يُدْخِلَكَ في الحكومة لتزِيلَ عني أمرًا جعله الله لي وقضاه، ولم أنسَ تحضيتك بني تميم يوم صِفِّينَ على نُضْرَةَ علي، كل يبكيه، قال: فخرج الأحنف من عنده، فقيل له: ما صنع بك؟ وما قال لك؟ قال: صَدَقْنِي سِنَّ بَكْرِهِ، أي خَبَّرَنِي بما في نفسه وما انطَوَّت عليه ضلوعه.

* * *

٢٠٨٤ - صَبَاءٌ فِي هَمَامَةٍ

الصَّبَاءُ: الصَّبَا، إِذَا فَتَحَتْ مَدَدَتْ وَإِذَا كَسَرَتْ قَصَّرَتْ. والهِمَامَةُ: مصدر الهم،

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١: ٥٧٥، فصل المقال ٣٦.

(٢) البازل: البعير في تسع سنه.

يقال: شيخ هم إذا أشرف على الفناء وهم عمره بالنفاد.

يضرب للشيخ يتصابى.

* * *

٢٠٨٥ - صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ

قال الأصمعي: أصله أن يكثر القتلُ وسَفَكَ الدماء حتى إذا وقعت حَصَاةٌ من يَدِ راميتها لم يسمع لها صوت، لأنها لا تقع إلا في دم فهي صَمَاءٌ، وليست تقع على الأرض فتصوتُ، ومثله في تجاوز الحد «بَلَّغَتِ الدَّمَاءُ الثَّنَنَ» وإنما جعل الصَّمَمَ فعلاً للحصاة، وهو - أعني الصمم - انسدادُ طريق الصوت على السامع حتى لا يدخل أذنه لأنهم جعلوا الدم ساداً لما يخرج من صوت الحصاة إلى السامع فَعَدُّوا عدمَ الخروج كعدم الدخول، ويجوز أن يقال جعل الحصاة صَمَاءً لأنها لا تسمع صوت نفسها لكثرة الدم، ولولا ذلك لصوتت فسمعت.

يضرب في الإسراف في القتل وكثرة الدم

* * *

٢٠٨٦ - صَبْرًا عَلَى مَجَامِرِ الْكِرَامِ

قال قوم: راودَ يَسَارِ الكوَاعِبِ مولاته عن نفسها، فنهته، فلم ينته، فقالت: إني مُبْخَرْتُكَ ببخور، فإن صَبَرْتَ عليه طاوعتُك، ثم أتته بمِجْمَرَةٍ فلما جعلتها تحته قبضت على مذاكيره فقطعتها وقالت: صَبْرًا عَلَى مَجَامِرِ الْكِرَامِ.

يضرب لمن يؤمّر بالصبر على ما يكره تهكما.

وقال المفضل: بلغنا ان أعرابياً قدم الحَصْرَ بابل، فباعها بمال جَمٍّ وأقام لحوائج له، ففطن قومٌ من جيرته لما معه من المال، فعرضوا عليه تزويجَ جارية وَصَفُّوها بالجمال والحسب والكمال طمعاً في ماله، فرغب فيها، فزَوَّجوه إياها.

ثم إنهم اتخذوا طعاماً وجمعوا الحيَّ وأجلس الأعرابي في صدر المجلس، فلما فرغوا من الطعام، ودارت الكؤوسُ، وشرب الأعرابي، وطابت نفسه، أتوه بكسوة فاجزة وطيب، فألبس الخلعَ ووُضِعَتْ تحته مجمرة فيها بخور لا عهد له بذلك. وكان لا يلبس السراويل، فلما جلس عليها سَقَطَتْ مذاكيره في المِجْمَرَةِ، فاستحيا أن يكشف ثوبه، وظن أن تلك سنة لا بد منها، فصبر على النار وهو يقول: «صَبْرًا عَلَى مَجَامِرِ الْكِرَامِ»، فذهبت مثلاً، واحترقت مذاكيره، وتفرق القوم وارتحل الأعرابي إلى

البادية، وترك امرأته وماله، فلما قصَّ على قومه ما رأى قالوا: «أنتَ لم تُعوِّد المجرم»، فذهب قولهم مثلاً أيضاً.

يضرب لمن لم يكن له عهد قديم.

* * *

٢٠٨٧ - صَمِي ابْنَةُ الْجَبَلِ، مَهْمَا يُقْلُ تَقْلُ

ابنة الجبل: الصَّدى، وهو الصوت يُجيبك من الجبل وغيره، والداهية يقال لها ابنة الجبل أيضاً، وأصلها الحية فيما يقال، يقول: اسكتي إنما تكلمين إذا تكلم.

يضرب مثلاً لِلإِمْعَةِ الذليل، أي أنك تابعٌ لغيرك، قاله أبو عبيدة.

* * *

٢٠٨٨ - صَيْدِكَ لَا تُحْرَمُهُ

يضرب للرجل يطلب غيره بوتر فيسقط عليه وهو مُغْتَرٍ.

أي أمكنك الصيدُ فلا تغفل عنه، أي: اشتف منه.

* * *

٢٠٨٩ - صَفَقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

هو حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ، وكان حازماً وباع بعضُ أهله ببيعةَ غُبِنَ فيها حين لم يَشْهَدْهَا حاطب، فضرب هذا المثل لكل أمرٍ يُبْرَمُ دون صاحبه.

* * *

٢٠٩٠ - صَادَفَ دَرْءٌ السَّيْلَ دَرْءًا يَضِدُّعُهُ

الدَّرء: الدَّفْع، ويسمى ما يُحْتَاجُ إلى دفعه من الشرِّ دَرْءًا، ويعني به ههنا دفعات السيل، أي صادف الشرُّ شراً يغلبه، وهذا كما يقال «الحديد بالحديد يُفْلَحُ»^(١).

* * *

(١) يفلح: يشق.

٢٠٩١ - أَصَابَنَا وَجَارُ الضَّبْعِ

هذا مثل تقوله العرب عند اشتداد المطر، يعنون مطراً يستخرج الضبع من
وَجَارِهَا.

* * *

٢٠٩٢ - صَارَتِ الْفَتَيَانُ حُمَمًا

هذا من قول الحمراء بنت ضَمْرَةَ بن جابر وذلك أن بني تميم قتلوا سعد بن هند
أخا عمرو بن هند الملك، فنَدَّر عمرو لِيَقْتَلَنَّ بأخيه مائة من بني تميم، فجمع أهل
مملكته فسار إليهم، فبلغهم الخبر، ففترقوا في نواحي بلادهم، فأتى دارهم فلم يجد
إلا عجوزًا كبيرة وهي الحمراء بنت ضمرة، فلما نظر إليها وإلى حُمُرَتِهَا قال لها: إني
لَأَحْسَبُكَ أعجمية، فقالت لا، والذي أسأله أن يخفض جَنَاحَكَ ويهدِّدَ عمادك، ويضع
وِسَادَكَ، وَيَسْلُبَكَ بلادك، ما أنا بأعجمية، قال: فمن أنت؟ قال: أنا بنت ضمرة بن
جابر، ساد معدًا كابرًا عن كابر، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة، قال: فمن زوجك؟
قالت: هُوَذَّةُ بن جَزُول، قال: وأين هو الآن؟ أما تعرفين مكانه؟ قالت: هذه كلمة
أحمق، لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبينني، قال: وأي رجل هو؟ قالت: هذه
أحمق من الأولى، أَعَنْ هُوَذَّةُ يُسأل؟ هو والله طيب العرق، سمين العرق لا ينام ليلة
يَخَاف، ولا يشبع ليلة يُضَاف، يأكل ما وجد، ولا يسأل عما فُقد، فقال عمرو: أما
والله لولا أنني أخاف أن تلدي مثل أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك، فقالت: وأنت
والله لا تقتل إلا نساء أعاليها تُدِي وأسافلها دُمِي، والله ما أدركت ثأرًا، ولا مَحْوَت
عمارًا، وما مَن فعلت هذه به بغافل عنك، ومع اليوم غد، فأمر بإحراقها فلما نظرت
إلى النار قالت: «ألا فتى مكانَ عَجُوزٍ!» فذهبت مثلًا، ثم مكثت ساعة فلم يَدْرِهَا أحدٌ
فقال: هيهات! صارت الفتیان حُمَمًا، فذهبت مثلًا، ثم ألقيت في النار، ولبث عمرو
عامَّةً يومه لا يقدر على أحد، حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكبٌ يسمى عمارًا
تُوضِعُ^(١) به راحلته حتى أناخ إليه، فقال له عمرو: مَنْ أنت؟ قال: أنا رجل من
الْبَرَاجم قال: فما جاء بك إلينا؟ قال: سطع الدخان، وكنت قد طَوَيْتُ^(٢) منذ أيام
فظننته طعامًا، فقال عمرو: «إن الشقي وافدُ البراجم»، فذهبت مثلًا، وأمر به فألقي في
النار، فقال بعضهم: ما بلغنا أنه أصاب من بني تميم غيره، وإنما أحرق النساء

(١) توضع: تسير.

(٢) طويت: جعت.

والصبيان، وفي ذلك يقول جرير:

وأخزأكُم عمرو كما قد خزيتُم وأدرك عمَّارًا شقيَّ البراجِم^(١)
ولذلك عُيرت بنو تميم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل، قال الشاعر:
إذا ما مات مَيِّتٌ من تميم فسَرَكَ أن يعيش فجيء بزاد^(٢)
بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ أو الشيء الملقَّف في البجادِ
تراه ينقُبُ الأفاقَ حَوْلًا لياكلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادِ^(٣)

* * *

٢٠٩٣ - صدقته الكذوب

يعني بالكذوب النفس.

يضرب لمن يتهدد الرجل فإذا رآه كذب - أي كع وجبن - قال الشاعر:
فأقبل نحوي على غرة فلما دنا صدقته الكذوب

* * *

٢٠٩٤ - صُهبُ السِّبالِ

كناية عن الأعداء، قال الأصمعي: صُهبُ السِّبالِ وسودُ الأكباد يضربان مثلاً للأعداء وإن لم يكونوا كذلك، قال ابن قيس الرقيّات:

إن ترينني تغيرَ اللّونِ مني وعلاً الشيبُ مفرقي وقذالي^(٤)
فظلالُ السُّيوفِ شيبنَ رأسي واعتناقِي في الحزبِ صُهبَ السِّبالِ

يقال: أصله الروم، لأن الصُّهوبة فيهم وهم أعداء العرب

* * *

٢٠٩٥ - الصبيُّ أعلمُ بمَضغِ فيه

يضرب لمن يُشار عليه بأمر هو أعلم بأنَّ الصوابَ في خلافه.

(١) ديوانه ٥٦٥.

(٢) الكامل ١: ١٧١.

(٣) أراد وطب اللبن، يلف بكساء مخطط اسمه البجاد.

(٤) ديوان ابن قيس الرقيّات ١١٣ يصف الأعداء بصهوبة السبال كأنهم عجم.

وروى أبو عبيدة «بمَضْعَى» فيه - بالصاد غير معجمة - من صَغَى يَصْغَى إذا مال، أي يعلم كيف يميل بلقمته إلى فيه، كما قيل: أهدى من اليد إلى الفم، وروى أبو زيد «الصبي أعلم بمَضْعَى خده» أي يعلم إلى من يميل ويذهب إلى حيث ينفعه، فهو أعلم به ويمن يشفق عليه.

* * *

٢٠٩٦ - صَفَرَتْ يَدَاهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ

أي خَلَّتَا، وفي الدعاء: نعوذ بالله من صَفَرِ الإِنَاءِ وقرع الفناء.

* * *

٢٠٩٧ - صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسْرِكَ

يضرب في الحثِّ على كتمان السر.

يقال: مَنْ طلب لسره موضعًا فقد أفشاه، وقيل لأعرابي: كيف كِتْمَانُكَ للسِّرِّ؟ قال: أنا لَحْدُهُ.

* * *

٢٠٩٨ - صَارَ شَأْنُهُمْ شُوَيْنَا

يضرب لمن تَقَصَّوا وتغيرت حالهم.

يقال: تقدم المهلب بن أبي صفرة إلى شريح القاضي فقال له: أبا أمية لعهدِي بك وإن شَأْنُكَ لَشُوَيْنٌ، فقال له شريح: أبا محمد أنت تعرف نعمة الله على غيرك، وتجهلها من نفسك.

* * *

٢٠٩٩ - صَمِي صَمَامٍ

يقال للداهية والحرب صَمَامٍ - على وزن قَطَامٍ وَحَدَامٍ - و«صَمِي ابْنَةُ الْجَبَلِ» وأصلها الحية فيما يقال، أنشد ابن الأعرابي لسدوس بن ضباب:

إني إلى كُلِّ أَيْسَارٍ وَبَادِيَةٍ أَدْعُو حُبَيْشًا كَمَا تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ^(١)

(١) اللسان (صمم) بهذه النسبة.

أي أنوّه به كما يُنوّه بابنة الجبل، وهي الحية، وإنما يقولون: صَمِّي صَمَام،
وصَمِّي ابنة الجبل، إذا أبى الفريقان الصلح ولجّوا في الاختلاف، أي لا تُجِيبِي
الراقي، ودومي على حالك، قال ابن أحرر:

فَرُدُّوا مَا لَدَيْكُمْ مِنْ رِكَابِي وَلَمَّا تَأْتِكُمْ صَمِّي صَمَام^(١)
فجعلها عبارة عن الداهية، وقال الكُمَيْتُ:

إِذَا لَقِيَ السَّفِيرَ بِهَا وَنَادَى لَهَا صَمِّي ابْنَةُ الْجَبَلِ السَّفِيرِ^(٢)
بها ولها يرجعان إلى الحرب.

* * *

٢١٠٠ - صَقْرٌ يَلُودُ حَمَامُهُ بِالْعَوْسِجِ

يضرب للرجل المهيب.

وخصّ العوسج لأنه متداخل الأغصان يُلود به الطير خوفاً من الجوارح، قال
عُمَرَانُ بْنُ عَصَامِ الْعَنْزِي لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ:

وَبَعَثَتْ مِنْ وَلَدِ الْأَعْرِ مُعْتَبَا صَقْرًا يَلُودُ حَمَامُهُ بِالْعَوْسِجِ
فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْضَجْتَهُ وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ تُنْضِجِ
يعني الحجاج بن يوسف.

* * *

٢١٠١ - صَنْعَةٌ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ

أي اصنع هذا الأمر لي صنعة من طبّ لمن حبّ: أي صنعة حاذقٍ لإنسان يحبه.
يضرب في التَّنَوُّقِ في الحاجة واحتمال التعب فيها.

وإنما قال «حَبَّ» لمزاوجة طَبَّ وإلا فالكلام أَحَبَّ، وقال بعضهم: حَبَّبْتُهُ
وأحَبَّبْتُهُ لغتان، وقال:

وَوَاللَّهِ لَوْ لَا تَمَرُهُ مَا حَبَّبْتُهُ وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ^(٣)

(١) اللسان (صمم) بهذه النسبة.

(٢) اللسان (صمم) بهذه النسبة.

(٣) اللسان (ح ب ب) إلى غيلان بن شجاع النهشلي.

وهذا وإن صح شاذ نادر، لأنه لا يجيء من باب فَعَلَ يَفْعُلُ بكسر العين في المستقبل من المضاعف فعلٌ يتعدى إلا أن يشركه يَفْعُلُ بضم العين نحو نَمَّ الحديث يَنُمُّ وَيَنُمُّ وَشَدَّ الشيءَ يَشُدُّهُ وَعَلَّ الرجلَ يَعْلُهُ وَيَعْلُهُ، وكذلك أخواتها، وحبه يحبه جاءت وحدها شاذة لا يشركها يَفْعُلُ بالضم.

* * *

٢١٠٢ - أَصَابَ قَرْنَ الْكَلَأِ

يضرب للذي يُصِيبُ مَالاً وَافِزاً، لأن قَرْنَ الْكَلَأِ أَنْفُهُ الذي لم يؤكل منه شيء.

* * *

٢١٠٣ - صَلَدَتْ زِنَادُهُ

إذا فَدَحَ فلم يُور

يضرب للبخيل يُسْأَلُ فلا يُعْطِي، قال الشاعر:

صَلَدَتْ زِنَادُكَ يَا يَزِيدُ، وَطالَمَا ثَقَبَتْ زِنَادُكَ لِلضَّرِيكِ الْمُرْمِلِ^(١)

* * *

٢١٠٤ - صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْوَزْعَةِ

يعني قام بإصلاح الأمر أهل الأناة والحلم، والْوَزْعَةُ: جمع وازع، يقال: وَزَع إذا كَفَّ.

وذكر أن الحسن البصري لما اسْتَفْضِيَ ازدحمَ الناس عليه فأدَّوهُ، فقال: لا بد للسلطان من وَزْعَةٍ، فلذلك، ارتبط السلاطينُ هذا الشرط.

* * *

٢١٠٥ - صَارَ خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْمًا

أي صار إلى الحال الجميلة بعد الخساسة، وتقدير الكلام: صار خير سهام قُوَيْسٍ سَهْمًا وَصَغَّرَ القوس لأنها إذا كانت صغيرة كانت أَنْفَدَ سَهْمًا من العظيمة.

* * *

(١) ثقب: قدحت ناراً، والضريك: الفقير السيء الحال، والمرمل: الذي نفذ زاده.

٢١٠٦ - أَضْمَى رَمِيَّتَهُ

يقال: أَضْمَى الرامي، إذا أصاب، وأُتْمَى، إذا أَسْوَى أي أصاب الشَّوَى ولم يصب المَقْتَلَ، ويقال: بل هو الذي يَغِيْبُ عنك ثم يموت، وفي الحديث: «كُلُّ ما أَضْمَيْتَ ودَغَ ما أُتْمَيْتَ».

يضرب للرجل يَقْصِدُ الأمرَ فيصيب منه ما يريد.

* * *

٢١٠٧ - أَصَاخَ إِصَاخَةَ الْمِنْدَةِ لِلنَّاشِدِ

الإصاخة: السكوت، والناشد الذي يَنْشُدُ الشيء، والناده: الزاجر، والمِنْدَةُ: الكثير النَّدْه، أي الزجر للإبل.

يضرب لمن جَدَّ في الطلب ثم عجز فأمسك

* * *

٢١٠٨ - صَرَّحَ الْحَقُّ عَن مَخْضِهِ

أي انكشَفَ الأمر وظهر بعد عيوبه، وقال أبو عمرو: أي انكشف الباطل واستبان الحق فَعَرِفَ.

* * *

٢١٠٩ - صَفِرَتْ وِطَابُهُ

الوِطْبُ: سِقَاء اللَّبْن، وَصَفِرَتْ: حَلَّتْ، وهذا اللفظ كناية عن الهلاك، قال امرؤ القيس:

فَأَقْلَتَهُنَّ عِلْبَاءَ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الْوِطَابِ^(١)

وقوله: «جريضا» أي بآخر رَمَقٍ، ولو أدركته لَقُتِلَ ومن قُتِلَ أو مات ذهب قِراهُ وحَلَّتْ وِطابُهُ من حلبه.

* * *

(١) لامرئ القيس، ديوانه ١٣٨.

٢١١٠ - صَدَقْتَنِي وَسَمَّ قَدْحِي

وَسَمُّ الْقَدْحِ: العلامة التي عليه لتدل على نصيبه، وربما كانت العلامة بالنار، ومعنى المثل خَبَرَنِي بما في نفسه، وهو مثل قولهم: «صَدَقْتَنِي سِنَّ بَكْرِهِ».

* * *

٢١١١ - الصَّدْقُ يُنْبِئُ عَنكَ لَا الْوَعِيدُ

يقول: إنما ينبيء عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها، لا أن توعدَه ولا تنفذ لما توعد به.

* * *

٢١١٢ - صُغْرَاهُنَّ شَرَاهُنَّ

ويروى «صُغْرَاهَا شَرَاهَا» ويروى «مُرَاهَا».

وأول من قال ذلك امرأة كانت في زمن لقمان بن عاد، وكان لها زوج يقال له الشَّجِي، وخليل يقال له الخَلِي، فنزل لقمان بهم، فرأى هذه المرأة ذات يوم أنتَبَذَتْ من بيوت الحي، فارتاب لقمان بأمرها، فتبعها، فرأى رجلاً عَرَضَ لها وَمَضَى جميعاً وقَضَى حاجتهما، ثم إن المرأة قالت للرجل: إني أتماوتُ فإذا أسندوني في رَجَمِي^(١) فأتيني ليلاً فأخرجني ثم اذهب إلى مكان لا يعرفنا أهله، فلما سمع لقمان ذلك قال: «ويل للشَّجِي من الخلي»، فأرسلها مثلاً، ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعلت ما قالت، فأخرجها الرجل وانطلق بها أياماً إلى مكان آخر، ثم تحولت إلى الحي بعد بُرْهه، فبينما هي ذات يوم قاعدةٌ مرت بها بناتها، فنظرت إليها الكبرى فقالت: أمي والله، قالت الوُسْطَى: صدقتِ والله! قالت المرأة: كذبتما ما أنا لكما بأم، ولا لأبيكما بامرأة! فقالت لهما الصغرى: أما تعرفان محياها، وتعلقت بها وصرخت، فقالت الأم حين رأت ذلك: «صغراهن شراهن»، فذهبت مثلاً، ثم إن الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصة إلى لقمان بن عاد، وقالوا له: اقض بيننا، فلما نظر لقمان إلى المرأة عرفها فقال: «عند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقين»، يعني نفسه وما عين منها، فأخبر لقمان الزوج بما عرف، وأقبل على المرأة فقَصَّ عليها كيف صنعت، وكيف قالت لصديقتها، فلما أتاها بما لا تنكر قالت: «ما كان هذا في حسابي»، فأرسلتها مثلاً، فقيل للقمان: احكم فيها، فقال: ارجمُوهَا كما رَجَمْتِ نفسها في حياتها،

(١) الرجم - بالتحريك - القبر.

فرجمت، فقال الشجي: احكم بيني وبين الخلي، فقد فرق بيني وبين أهلي، فقال: يفرق بين ذكره وأثنيه كما فرق بينك وبين أثنائك فأخذ الخلي فجبَّ ذكره.

* * *

٢١١٣ - صَحِيفَةُ الْمُتَلَمَّسِ

قال المفضل: كان من حديثها أن عمرو بن المنذر بن امرئ القيس كان يُرْسَحُ أخاه قابوس - وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار - ليملك بعده، فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما في صحابة قابوس وأمرهما بلزومه، وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو، وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان حتى رجعا عشية وقد لغبا^(١) فيكون قابوس من الغد في الشراب فيقفان بباب سراقه إلى العشي، وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا ببابه النهار كله ولم يصلا إليه، فضجرت طرفة وقال:

رَغُوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخُورُ ^(٢)	فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو
وَدَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ دَرُورُ ^(٣)	مِنَ الزُّمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا
وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَشُورُ ^(٤)	يُشَارِكُنَا لَنَا رَخْلَانِ فِيهَا
لَيَخْلِطُ مُلْكُهُ نُوكَ كَبِيرُ ^(٥)	لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ ابْنَ هِنْدِ
كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ ^(٦)	قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِي
تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا تَطِيرُ ^(٧)	لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ
يُطَارِدُهُنَّ بِالْخَرْبِ الصُّقُورُ ^(٨)	فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ نَحْسِ
وُقُوفًا لَا نَحْلُ وَلَا نَسِيرُ	وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَنْظِلُ رُكْبًا

(١) لغبا: تعباً.

(٢) ديوان طرفة ٩٢ والرغوث: النعجة المرضعة وتخور: تصوت.

(٣) الزمرات: الفليلات الصوف، وخصها لأنها أغزر لبناً، أسبل: طال وكمل. قاديماها: خلفاها، وأصلهما للثاقه لأن لها أربعة أخلاف قادمين وآخرين، فاستعار القادمين للشاة، والذرة لحم الضرع. مركنة: لها أركان، أي جوانب، درور: كثيرة الدر، أي اللبن (من شرح الديوان).

(٤) رخلان: مثنى رخل، وهي الأنثى من الضأن تعلوها الكباش: تلقحها. تثور: تنفر.

(٥) قابوس: أخو عمرو بن هند، يذكر ما كان من يوم صيده ويوم وقوفه ببابه. النوك: الحمق.

(٦) رخي: سهل لين.

(٧) كروان بكسر الكاف: جمع كروان بفتحها، وهو طائر معروف.

(٨) نحس: شؤم وسوء. والخرب: جمع خارب وهو ذكر الحباري. الصقور: جمع صقر، وهو الطائر المعروف.

وكان طرفة عدوًّا لابن عمه عبد عمرو، وكان كريمًا على عمرو بن هند، وكان سَمِينًا بَدَنًا، فدخل مع عمرو الحمام، فلما تَجَرَّدَ قال عمرو بن هند: لقد كان ابنُ عمك طرفةً رَأَى حين قال ما قال، وكان طرفة هَجَا عبدَ عمرو فقال:

وَأَنْ لَه كَشَحَا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَه غِنَى
يَقْلَن عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهُمَا تَطْلُ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آخَ جَنْبَا مُورَمَا لَه شَرِبَتَانِ بِالْعَشِيِّ وَشَرْبَةٌ
تَرَى نَفْحَا وَزَدَ الْأَسْرَةَ أَضْحَمَا كَأَنَّ السَّلَاحَ فَوْقَ شُغْبَةِ بَانَةٍ
فِيْنَ أَعْطَه أَتْرَكَ لِقَلْبِي مَجْنَمَا وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمُحَضُّ قَلْبَهُ

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو: إنه قال ما قال، وأنشده:

فليت لنا مكان الملك عمرو

فقال عمرو: ما أَصْدُقَكَ عليه، وقد صَدَّقَهُ ولكن خاف أن يُنْذِرَهُ وتدركه الرَجِمُ، فمكث غير كثير ثم دَعَا المِتملِسَ وطرفَةَ فقال: لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما وسرَّكما أن تنصرفا، قالوا: نعم، فكتب لهما إلى أبي كَرِبٍ عامله على هَجْر أن يقتلهما وأخبرهما أنه قد كَتَبَ لهما بِجَبَاءٍ ومعروف، وأعطى كل واحد منهما شيئًا، فخرجا، وكان المِتملِسُ قد أَسَنَّ فمر بِبَهِرِ الْحِجْرَةِ على غِلْمَانِ يَلْعَبُونَ، فقال المِتملِسُ: هل لك في كِتَابِيْنَا فَإِن كَانَ فِيهِمَا خَيْرٌ مِّصِينَا له وإن كان سَرًّا اتقينا، فأبى طرفة عليه، فأعطى المِتملِسُ كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه فإذا فيه السوأة، فألقى كتابه في الماء، وقال لطرفة: أطعني وألِّقِ كِتَابَكَ، فأبى طرفة ومضى بكتابه، قال: ومضى المِتملِسُ حتى لحق بملوك بني جَفَنَةَ بالشام، وقال المِتملِسُ في ذلك:

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنِ أَخْوَانِهِمْ نَبَأٌ فَتَصَدَّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ الْمِتْلَمْسُ
أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَتْ كَوْرَهُ وَجَنَاءُ مَحْمَرَةِ الْمَنَاسِمِ عِزْمِسُ
عَيْرَانَةَ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا فَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ
أَلْقَى الصَّحِيفَةَ لِأَبَاكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَاءِ الثُّفْرُسُ

ومضى طرفة بكتابه إلى العامل فقتله.

وروى عبيد راوية الأعشى قال: حدثني الأعشى قال: حدثني المِتملِسُ - واسمه عبد المسيح بن جرير - قال: قدمت أنا وطرفَةَ بن العبد على عمرو بن هند وكان طرفة غلامًا معجبًا تائها، فجعل يَتَخَلَّجُ في مشيه بين يديه، فنظر إليه نظرة كادت تقتلعه من مجلسه، وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مُضْرَطَّ الحِجَارَةِ لشدة

ملكه، وملك ثلاثاً وخمسين سنة، وكانت العرب تهابه هيبة شديدة، وهو الذي يقول له الذَّهاب العجلي - واسمه مالك بن جندل بن سلمة، من بني عجل، ولقب بالذَّهاب لقوله:

وما سَيْرُهُنَّ إِذْ عَلَوْنَ قُرَاقِرًا بذي أمم ولا الذَّهابُ ذَهَابُ -
أبى القَلْبُ أن يَأْتِيَ السَّديرَ وأهلَهُ وإن قيل عَيشُ بالسَّديرِ غَريِرُ
به البَقُ والحَمَى وأشدُّ حَفِيَّةً وَعَمرو بن هند يَغْتَدِي وَيَجُورُ

قال المثلّمس: فقلت لطفرة حين قمنا: يا طفرة إنني أخاف عليك من نظرتك إليك، مع ما قلت لأخيه، قال: كلا، قال: فكتب له كتاباً إلى المكَعَبِرِ - وكان عامله على البحرين وعمان - لي كتاب ولطفرة كتاب، فخرجنا حتى إذا أنا بشيخ عن يساري يتبرز ومعه كِسْرَة يأكلها وَيَقْضَعُ القمل، فقلت: تالله إن رأيت شيخاً أَحْمَقَ وَأَضْعَفَ وأقلَّ عَقْلاً منك! قال: ما تنكر؟ قلت تتبرز وتأكل وتَقْضَعُ القمل! قال: أخرج خبيثاً، وأدخِلْ طيباً، وأقتل عدوّاً، وأحمق مني وألأم حامل حَتْفِهِ بيمينه لا يدري ما فيه.

فبهنني وكأنما كنت نائمًا، فإذا أنا بغلام من أهل الحيرة يسقى غنيمة له من نهر الحيرة، فقلت: يا غلام أتقرأ؟ قال: نعم، قلت: اقرأ، فإذا فيه «باسمك اللهم، من عمرو بن هند إلى المكَعَبِرِ، إذا أتاك كتابي هذا مع المثلّمس، فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيًا، فألقيت الصحيفة في النهر، وذلك حين أقول:

أَلْقَيْتُهَا بِالشُّنِي مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قَطِّ مُضَلِّلٍ^(١)
رَضِيَتْ لَهَا لَمَّا رَأَيْتُ مَدَارَهَا يَجُولُ بِهِ التَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

وقلت: يا طفرة معك والله مثلها، قال: كلاً ما كان ليكتب بمثل ذلك في عقر دار قومي. فأتى المكَعَبِرُ فقطع يديه ورجليه، ودفنه حيًا.

يضرب لمن يسعى بنفسه في حينها ويغررها.

* * *

٢١١٤ - صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِهِ

قال الأصمعي: العصافير الأمعاء.

يضرب للجائع.

* * *

(١) ديوانه ٦٥. والشني: متشني النهر. والكافر ها هنا: النهر، وذلك أنه غطى ما حوله. وأقنو: أجزى. والمضلل: الردى فيه الضلال.

٢١١٥ - أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعٌ

أي أصم عن القبيح الذي يكرهه ويغمه، وسميع لما يسره، أي يسمع الحسن ويتصامم عن القبيح فعل الرجل الكريم.

* * *

٢١١٦ - صَابَتْ بِقُرٍّ

أي نزل الأمر في قراره، فلا يستطيع له تحويل، وصابت: من الصوب وهو النزول، والقرُّ: القرار.

يضرب عند شدة تصيبهم، أي صارت الشدة في قرارها.

ويروى «وقعت بقر» قال عدي بن زيد:

تُرَجِّبُهَا وَقَدْ وَقَعَتْ بِقُرٍّ كَمَا تَرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبٌ^(١)

* * *

٢١١٧ - صَبَحْنَاهُمْ فَعَدُوا شَأْمَةً

أي أوقعنا بهم صباحًا، فأخذوا الشق الأشأم، أي صاروا أصحاب شأمة، وهي ضد اليمنة.

* * *

٢١١٨ - أَضْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ الْبَرْدُ

يعني إذا أفسد البرد الكلاً بتحطيمه إياه أصلحه المطر بإعادته له. يضرب لمن أصلح ما أفسده غيره.

* * *

٢١١٩ - الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ

الحُكْمُ: الحكمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ [مريم: ١٢] ومعنى المثل استعمال الصمت حكمة، ولكن قل من يستعملها.

(١) اللسان (قر) بهذه النسبة.

يقال: إن لقمان الحكيم دخل على داود عليهما السلام وهو يصنع دِرْعًا، فهِمَّ لقمان أن يسأله عما يصنع، ثم أمسك ولم يسأل حتى تمم داود الدرعَ وقام فلبسها، وقال: نَعَمْ أداةُ الحرب، فقال لقمان: الصَّمْتُ حُكْمٌ وقليل فاعله.

* * *

٢١٢٠ - الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ الْمَحَبَّةَ

أي محبة الناس إِيَّاه لسلامتهم منه.

يضرب في مدح قلة الكلام.

* * *

٢١٢١ - صَارَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ لَزَامًا

مكسور مثل حَذَامٍ وَقَطَامٍ، أي صار هذا الأمر لازماً له.

* * *

٢١٢٢ - صَوْتُ أَمْرِيءٍ وَاسْتُ ضَبِعَ

وذلك أن رجلاً من بني عَقِيل كان أسيراً في عَنَزَةَ اليمَن، فبقي أَرْبَعَ جِجَجٍ، فعلق النساءَ يُرْسِلُنَّهُ فَيَحْطُبُهُنَّ وَيَسْقِيَهُنَّ مِنَ الْمَاءِ، فإذا أَقْبَلَ نظرن إلى صدره وإذا ما نهض تضاعف، فقلن يا أبا كليب، أمّا حينَ تقوم فصدره أمُّ أسد، وأما إذا أدبرت فرجلاً أمُّ ضبع، وأنه كره أن يهرب نهاراً فتأخذه الخيل، فأرسلنه عشية مع الليل، فمر من تحت الليل، فأصبح وقد استحرز يضرب للداهي الذي يُخَادِعُ الْقَوْمَ.

* * *

٢١٢٣ - صَاحِبُ سِرِّ فِطْنَتُهُ فِي غُرْبَةٍ

أي أنه لا يدري كيف يدبره. ويحفظه حتى يضيعه، يعني السر.

* * *

٢١٢٤ - صَبْرًا وَإِنْ كَانَ قَتْرًا

القتر: شدة المعيشة، ويروى «وإن كان قبراً» .

يضرب عند الشدائد والمَسَاقَ .

* * *

٢١٢٥ - صَهْ صَاقِع

يقال «صَهْ» أي اسكت، و«صَقَعَ» إذا كَذَبَ، قال ابن الأعرابي: الصاقع الذي يصقع في كل النواحي، أي أُسْكُتْ فقد ضللت عن الحق.
يضرب لمن عُرف بالكذب.

* * *

٢١٢٦ - صُرِّي وَاحْلَبِي

الصَّرُّ: شَدُّ الضرع بالصَّرَارِ .
يضرب في حفظ المال.

* * *

٢١٢٧ - أَصِيدَ الْفُنْفُنُ أَمْ لُقَطَةٌ

يضرب لمن وجد شيئاً لم يَطْلُبْهُ .

* * *

٢١٢٨ - أَصَابَتْهُمْ خُطُوبٌ تَنْبَلُ

أي تختار الأنبَلُ فالأنبل، يعني تُصِيبُ الخيارَ منهم.

* * *

٢١٢٩ - أَصَابَتْهُ حَطْمَةٌ حَتَّتْ وَرَقَهُ

أي نكبةٌ زلزلت أركانه .

* * *

٢١٣٠ - أَضْعَرُ الْقَوْمِ شَفَرَتُهُمْ

أي خادِمُهُم الذي يكفي مِهْنَهُمْ، شُبِّهَ بالشفرة تُمْتَنُّهُنُ في قَطْعِ اللحم وغيره.

* * *

٢١٣١ - صَارَ الرَّجُلُ قُدَامَ السَّنَانِ

يَضْرِبُ فِي سَبْقِ الْمَتَأَخِّرِ الْمَتَقَدِّمَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ .

* * *

٢١٣٢ - أَضْبَحَ لَيْلٌ

ذَكَرَ الْمَفْضَلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْلَى الضَّبِّيُّ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرِ الْكِنْدِيِّ كَانَ رَجُلًا مَفْرَكًا لَا تَحْبَهُ النِّسَاءُ، وَلَا تَكَادُ امْرَأَةٌ تَصْبِرُ مَعَهُ، فَتَزُوجُ امْرَأَةً مِنْ طَبِئٍ فَابْتَنَى بِهَا، فَأَبْغَضَتْهُ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهَا، وَكَرِهَتْ مَكَانَهَا مَعَهُ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ: يَا خَيْرَ الْفُتَيَانِ أَضْبَحَتْ أَصْبَحَتْ أَصْبَحَتْ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَنْظُرُ فَإِذَا اللَّيْلُ كَمَا هُوَ، فَتَقُولُ: أَضْبَحَ لَيْلٌ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهَا: قَدْ عَلِمْتُ مَا صَنَعْتَ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مَا صَنَعْتَ كَانَ مِنْ كِرَاهِيَةِ مَكَانِي فِي نَفْسِكَ، فَمَا الَّذِي كَرِهْتَ مِنِّي؟ فَقَالَتْ: مَا كَرِهْتُكَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَالَتْ: كَرِهْتَ مِنْكَ أَنَّكَ خَفِيفُ الْعَزَلَةِ ثَقِيلُ الصَّدْرِ، سَرِيعُ الْإِرَاقَةِ، بَطِيءُ الْإِفَاقَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهَا طَلَّقَهَا، وَذَهَبَ قَوْلُهَا «أَضْبَحَ لَيْلٌ» مَثَلًا، قَالَ الْأَعَشَى:

وحتى يبيت القوم كالضئيف لئيلة يقولون أضبح لئيل والليل عاتم^(١)

وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي يُطَوِّلُ فِيهَا الشَّرَّ، وَمَعْنَى بَيْتِ الْأَعَشَى حَتَّى يَبِيْتَ الْقَوْمَ غَيْرَ مُطْمَئِنِّينَ .

* * *

٢١٣٣ - أَصَابَ تَمْرَةَ الْغُرَابِ

يَضْرِبُ لِمَنْ يَطْفَرُ بِالشَّيْءِ النَّفِيسِ، لِأَنَّ الْغُرَابَ يَخْتَارُ أَحْجَدَ التَّمْرِ .

* * *

٢١٣٤ - أَضْبَحَ فِيمَا دَهَاهُ كَالْحِمَارِ الْمَوْحُولِ

يَضْرِبُ لِمَنْ وَقَعَ فِي أَمْرٍ لَا يُرْجَى لَهُ التَّخْلُصُ مِنْهُ .

وَالْمَوْحُولُ: الْمَغْلُوبُ بِالْوَحْلِ، يُقَالُ: وَاحَلْتَهُ فَوَحَلْتُهُ أَوْحَلَّهُ، إِذَا غَلَبْتَهُ بِهِ .

* * *

٢١٣٥ - أَضْبَحَ جَنْيَبَ الْعَصَا

الْجَنْيَبُ: بمعنى المَجْنُوبِ، والعصا: الجماعة.
يضرب لمن انقاد لما كلف.

* * *

٢١٣٦ - أَصَمَّ اللَّهُ صَدَاهُ

أَي دِمَاغِهِ وَمَوْضِعَ سَمْعِهِ، يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالْمَوْتِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْعَرَبُ تَقُولُ: الصَّدَى فِي الْهَامَةِ، وَالسَّمْعُ فِي الدِّمَاغِ، وَ«أَصَمَّ اللَّهُ صَدَاهُ» مِنْ هَذَا. قُلْتُ: الصَّحِيحُ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ: الصَّدَى الَّذِي يُجِيبُكَ بِمِثْلِ صَوْتِكَ مِنَ الْجِبَالِ وَغَيْرِهَا وَإِذَا مَاتَ الرَّجُلُ لَمْ يَسْمَعْ الصَّدَى مِنْهُ شَيْئًا فَيَجِيبُهُ فَكَأَنَّهُ صَمٌّ.

* * *

٢١٣٧ - صَاحَ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ

يضرب لقوم انقَرَضُوا واستأصلتْهم حوادث الزمان.

* * *

٢١٣٨ - صَفَرَتْ عِيَابُ الْوُدِّ بَيْنَنَا

يضرب في انقطاع المودة وانقضائها.

* * *

٢١٣٩ - صَارَ جِلْسَ بَيْتِهِ

إِذَا لَزِمَهُ لَزُومًا بَلِيغًا، وَالْجِلْسُ: مَا وَلِيَ ظَهَرَ الْبَعِيرِ تَحْتَ الْقَتَبِ مِنْ كِسَاءٍ أَوْ مَسْحٍ يَلْزِمُهُ وَلَا يَفَارِقُهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فَتْنَةِ ذِكْرِهَا: «كُنْ جِلْسَ بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدُ خَاطِئَةٍ أَوْ مَنِيَّةٍ قَاضِيَةٍ» بِأَمْرِهِ بِلِزُومِ بَيْتِهِ.

* * *

٢١٤٠ - صَرَحَتْ كَحُلِّ

وذلك إذا أصابت الناس سنة شديدة يقال: صرُحَ - بالضم - صراحةً وصرُوحَةً

إِذَا خَلَصَ، وكذلك صَرَّح - بالتشديد - وَكَحَلَّ: السنة وَالْجَذْبُ، معرفة لا تدخلها الألف واللام، فإذا قيل: «صَرَّحْتُ كَحَلَّ» كان معناه خَلَصْتُ السنة في الشدة والجدوبة، وقيل: كَحَلَّ اسْمٌ لِلسَّمَاءِ، يقال: «صَرَّحْتُ كَحَلَّ» إذا لم يكن في السماء غَيْمٌ، قال سَلَامَةُ بن جَنْدَلٍ:

قَوْمٌ إِذَا صَرَّحَتْ كَحَلُّ بُيُوتُهُمْ مَأْوَى الضَّرِيكِ وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبٍ^(١)
ومعنى صرحت ههنا انكشفت كما يقال: «صَرَّحَ الحق عن مَخْضِهِ» .

* * *

٢١٤١ صَرَّ عَلَيْهِ الْغَزْوُ اسْتَهُ .

الصَّرُّ: شد الصَّرَارِ على أَطْبَاءِ الناقاة
يضرب لمن صَيَّقَ تصرفه عليه أمره

قال المؤرِّج: دخل رجل على سليمان بن عبد الملك، وكان سليمان أول مَنْ أخذ الجار بالجار، وعلى رأس سليمان وَصِيفَةٌ^(٢)، فنظر إليها الرجل، فقال له سليمان: أتعجبك؟ فقال: بارك الله لأمير المؤمنين فيها، فقال: أخبرني بسبعة أمثال قيلت في الاست وهي لك، فقال الرجل: استُ البائِنُ أَعْلَمُ، قال سليمان: واحد، قال: صَرَّ عليه الْغَزْوُ اسْتَهُ، قال سليمان: اثنان، قال: استُ لم تُعَوِّدِ المِجْمَرَ، قال سليمان: ثلاثة، قال: استُ الْمَسْؤُولُ أَضْيَقُ، قال سليمان: أربعة، قال: الحرُّ يُعْطِي والعبْدُ يألم استَهُ، قال سليمان: خمسة، قال الرجل: استِي أَخْبَثِي، قال سليمان: ستة، قال: لا مَاءَ كِ أَبْقَيْتِ ولا جِرْكَ أَنْقَيْتِ، قال سليمان: ليس هذا في هذا، قال: بلى أَخَذْتُ الجَارَ بالجار كما يأخذ أمير المؤمنين، قال: خُذْهَا لا بَارَكَ اللهُ لَكَ فيها.

* * *

٢١٤٢ - صَدَقَنِي فُحَاخَ أَمْرِهِ

و«فُحَّحَ أَمْرِهِ» أي صحَّه أمره وخالصه من قولهم: «عربي فُحَّحَ» أي خالص.

* * *

(١) اللسان (كحل) ونسبه لسلامة بن جندل والقرضوب هنا الفقير.
(٢) وصيفة وكذلك روقة.

٢١٤٣ - صَرَحَتْ بِجِلْدَانٍ

كذا أورده الجوهري بالذال المعجمة، ووجدت عن الفراء غير معجمة، قال: يقال «صرحت بِجِلْدَانٍ» و«بجدان» و«بجداء» إذا تبين لك الأمر وصرح، وقال ابن الأعرابي: يقال صرحت بجد وجدان وجلدان وجداء وجلداء، وأورده حمزة في أمثاله بالذال المعجمة، وأظن الجوهري نقل عنه، وهو على الجملة موضع بالطائف لين مستو كالراحة لا حَمَرَ فيه يتوارى به. والتاء في «صرحت» عبارة عن القصة أو الخُطَّة.

* * *

٢١٤٤ - صَرَّحَ الْمَحْضُ عَنِ الزُّبَيْدِ

يقال للأمر إذا انكشَفَ وتبين.

* * *

٢١٤٥ - الصَّرِيحُ تَحْتَ الرُّغْوَةِ

قال أبو الهيثم: معناه أن الأمر مُعْطَى عليك وسيبدو لك.

* * *

٢١٤٦ - صَلَحًا كَصَلَحِ النَّعَامَةِ

أي صَلَحَهُ اللهُ كما صَلَحَ النعام، وهذا كما يقال للنعام: مُصَلَّمُ الأذُنَيْنِ.

* * *

٢١٤٧ - صَلَمَةٌ بِنُ قَلَمَةٍ

قال ابن الأعرابي: هذا مثل قولهم: «طامر بن طامر» إذا كان لا يُذْرَى من هو، ولا يعرف أبوه، وهو من طَمَرَ إذا وثب

يضرب لمن يَظْهَرُ وَيَثْبُ على الناس من غير أن يكون له قديم، وينشد:

أَصْلَمَةٌ بِنُ قَلَمَةٍ بِنِ فَقَّعِ بِقَاعِ مَا حَدِيثُكَ تَزْدَرِينِي
لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْكَ النَّاسَ حَتَّى رَكِبْتُ الرَّحْلَ كَالْجُرَذِ السَّمِينِ

* * *

٢١٤٨ - أَصَابَهُ ذُبَابٌ لَادِعٌ

يضرب لمن نَزَلَ به شر عظيم يرقُّ له مَنْ سمعه.

* * *

٢١٤٩ - صَيْبَانُ ثَوْبٍ لُقِبَتْ هَرَائِعَا

الهُزْنُوغُ: القَمَلَةُ الكبيرة، والصَّيْبَانُ: جمع صَوَابٍ، وهي بيضة القملة.
يضرب لمن يظهر جِدَّةً والناس يعلمون أنه سيء الحال.

* * *

٢١٥٠ - صَارَتْ ثَرِيًّا وَهِيَ عُوْدٌ أَقْشَرُ

الثرية والثرياء: الأرض الندية، ومال ثرى: أي كثير، ورجل ثرْوَان وامرأة ثرْوَى
إذا كثر مالهما، وثرِيًّا: تصغير ثرْوَى، والأقشر: الأحمر الذي كأنه نُزَع قشره. يضرب
لمن حَسُنَتْ حاله بعد فقر وكثر مادُّخوه بعد ذم.

* * *

٢١٥١ - صَبْرًا أَتَانُ فَالْجِحَاشُ حُوْلٌ

الحُوْلُ: جمع حائل، وهي التي لم تحمل عامها، ونصب «صبرًا» على
المصدر.

يضرب لمن وعدَّ وعدًا حسنًا والموعود غير حاضر، وخص الجِحَاش ليكون
التحقيق أبعد.

* * *

٢١٥٢ - صَبُوْحُ حَيَّانٍ بِهِ جُمُوْحٌ

حَيَّان: اسم رجل، والصَّبُوْحُ: ما يشرب عند الصبح، وهو يجمع بِشَاربه لأنه
شَرِبها في غير وقتها.

يضرب لمن يَتَصَدَّر للرياسة في غير حِينها.

* * *

٢١٥٣ - صَبَحَى شَكُوتٌ فَاسْتَشَتْ طَالِقُ

يقال: ناقة صَبَحَى، إذا حلب لبنها، والطارق: الناقة التي يتركها الراعي لنفسه فلا يخلبها على الماء، يقول: هذه الصَّبَحَى شكوتها إذ حلبت فما بال هذه الطالق صار صُرْعُها كالشَّنِّ البالي.

يضرب للرجلين يعذر أحدهما في أمر قد تَقَلَّدها معا ولا يعذر الآخر فيه لاقتداره عليه إن عجز عنه صاحبه.

* * *

٢١٥٤ - صَبَعَتْ لِي إِصْبَعَكَ الْعَمَّالَةَ

يقال: صَبَعَتْ بفلان وعلى فلان أَصْبَعَ صَبْعًا، إذا أَشْرَتْ نحوه بأصبعك مُغْتَابًا، وههنا صَبَعَتْ لي ولم يقل على ولا بي لأنه أراد استعملت أصبعك الْعَمَّالَةَ لي، أي لأجلي، ويصح أن تقول: صَبَعْتَ أَصْبَعَكَ أي أَصْبَبْتَهَا كما يقول: رأسته وصدْرته ويديته، أي أصبت هذه الأشياء والأعضاء منه، ويجوز أن يكون لي بمعنى إلى، كما يقال: هَدَيْتُهُ للطريق، وإلى الطريق، وأوحيت إليه وله، فيكون من صلة معنى صَبَعْتَ، وهو أشرت، كأنه قال: أشرت لي أي إلى، والْعَمَّالَةَ: مبالغة العاملة، أي أنها تَعَوَّدَتْ ذلك العمل.

يضرب لمن يعيبك باطنًا ويثني عليك ظاهرًا.

* * *

٢١٥٥ - صَرَاةٌ حَوْضٍ مَن يَذُقُهَا يَبْصُقُ

الصَّرَاةُ: الماء المُجْتَمِعُ في الحوض أو في البئر أو غير ذلك، فيبقى الماء فيه أيامًا ثم يتغير.

يضرب للرجل يجتنبه أهله وجيرانه لسوء مذهبه.

* * *

٢١٥٦ - صُبَابَتِي تَرَوِي وَلَيْسَتْ غَيْلًا

الصُّبَابَةُ: بقية الماء في الإناء وغيره، والغَيْلُ: الماء يجري على وجه الأرض.

يضرب لمن ينتفع بما يبذل وإن لم يدخل في حد الكثرة.

* * *

٢١٥٧ - الصُّوفُ مِمَّنْ صَنَّ بِالرَّسْلِ حَسَنُ

يقال: هذا قاله رجل نظر إلى نَعَجَةٍ لها صوف كثير، فاعتَرَّ بِصُوفِهَا وَظَنَّ أَنَّ لَهَا لَبَنًا، فلما حلبها لم يكن بها لبن، فقال هذا.

يضرب لمن نال قليلاً ممن طمع في كثير

* * *

٢١٥٨ - صَكًّا وَدِرْهَمًا لَكَ

قال المفضل: إن امرأة بَعِيًا كانت تَوَاجِرُ نَفْسَهَا مِنَ الرِّجَالِ بِدِرْهَمِينَ لِكُلِّ مَنْ طَلَبَهَا، فاستأجرها يوماً رجل بدرهمين، فلما جامعها أعجبها جَمَاعُهُ وَقُوَّتُهُ وَشِدَّةُ رَهْزِهِ فَجَعَلَتْ تَقُولُ «صَكًّا» أَيْ صُكًّا «وَدِرْهَمًا لَكَ» فَذَهَبَتْ مِثْلًا.

وروى ابن شميل «عَمْرُؤُا وَدِرْهَمًا لَكَ»، فَإِنَّ لَمْ تَغْمِزْ فَبُعْدُ لَكَ» رَفَعَتْ الْبَعْدَ.

قال: يضرب مثلاً للرجل تراه يعمل العمل الشديد.

* * *

٢١٥٩ - اضْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ

يقال: صَنَعَ مَعْرُوفًا وَاضْطَنَعَ كَذَلِكَ فِي الْمَعْنَى، أَيْ فَعَلَ الْمَعْرُوفَ فِي أَهْلِهِ يَقِي فَاعِلُهُ الْوَقُوعَ فِي السُّوءِ.

* * *

٢١٦٠ - الصَّدْقُ عِزٌّ وَالْكَذِبُ خُضُوعٌ

قاله بعض الحكماء.

يضرب في مَدْحِ الصَّدَقِ وَذَمِّ الْكُذْبِ

* * *

٢١٦١ - صَالِي أَسَدٌ مِنْ نَافِضِكَ

هما نوعان من الحمى.

يضرب في الأمرين يزيد أحدهما على الآخر شدة.

* * *

٢١٦٢ - الصَّدْقُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ عَجَزَ

أي ربما يضر الصدقُ صاحبه .

* * *

٢١٦٣ - صَرَزْنَا حُبَّ لَيْلَى فَأَنْتَثَرَ

أي صُنَّاهُ فِضَاعَ .

يضرِبُ لَمَّا يُتَهَاوَنُ بِهِ .

* * *

٢١٦٤ - صَبَّحَ بَنِي فَلَانَ زُوَيْرٌ سَوْءٍ

إِذَا عَرَاهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ، وَالزُّوَيْرُ: زَعِيمُ الْقَوْمِ، وَقَالَ:

قَدْ نَضْرِبُ الْجَيْشَ الْخَمِيْسَ الْأَزُورَا حَتَّى نَرَى زُوَيْرَهُ مُجَوَّرَا^(١)

* * *

٢١٦٥ - صَبْرًا وَبِضْبِي

قَالَ شَتِيرُ بْنُ خَالِدٍ لَمَّا قَتَلَهُ ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ بَابْنِهِ حُصَيْنِ، وَنَصَبَ «صَبْرًا» عَلَى الْحَالِ، أَيْ أَقْتَلُ مَضْبُورًا، أَيْ مَحْبُوسًا وَقَوْلُهُ: «وَبِضْبِي» أَيْ أَقْتَلُ بِضْبِي، كَأَنَّهُ يَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ بَدَلَ لَضْبِي .

يَضْرِبُ فِي الْخَصْلَتَيْنِ الْمَكْرُوهِتَيْنِ يُدْفَعُ الرَّجُلُ إِلَيْهِمَا .

(١) الرجز في اللسان (يزور).

ما جاء على أفعال من هذا الباب

٢١٦٦ - أَصْبِرُ مِنْ قَضِيْبٍ

قال ابن الأعرابي: هو رجل كان في الدهر الأول من بني ضبة، وله حديث سيأتي في باب اللام، وضربت به العرب المثل في الصبر على الذل، وأنشد:

أَقِيْمِي عَبْدَ غَنَمٍ لَا تُرَاعِي مَنِ الْقَتْلَى الَّتِي بِلَوْى الْكَثِيْبِ
لَأَنْتُمْ حِيْنَ جَاءَ الْقَوْمُ سَيْرًا عَلَى الْمَخْرَزَةِ أَصْبِرُ مِنْ قَضِيْبِ

* * *

٢١٦٧ - أَصْبِرُ مِنْ عَوْدٍ بِدَفْيِهِ جُلْبٌ

* * *

٢١٦٨ - وَأَصْبِرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعْرَكٍ

قال محمد بن حبيب: كان من حديث هذين المثليين أن كلبًا أوقعت بني فزارة يوم العاه^(١) قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن مروان، فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان، فأظهر الشماتة، وكانت أمه كلبية، وهي ليلي بنت الأصبع بن زيان. وأم بشر ابن مروان قطبة بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر، فقال عبد العزيز لبشر أخيه: أما علمت ما فعل أخوالي بأخوالك؟ قال بشر: وما فعلوا؟ فأخبره الخبر، فقال: أخوالك أضيّق أسنّاهما من ذلك، فجاء وفد بني فزارة إلى عبد الملك يخبرونه بما صنع بهم، وأن حُرَيْث بن بَجْدَل الكلبى أتاهم بعهدي من عبد الملك أنه مصدق، فسمعوا له وأطاعوا، فأغترّهم فقتل منهم نيفًا وخمسين رجلًا، فأعطاهم عبد الملك نصف الحِمَالات^(٢)، وضمّن لهم النصف الباقي في العام المقبل، فخرجوا ودسّ إليهم بشر ابن مروان مالًا فاشتروا السلاح والكرّاع^(٣)، ثم اغترّوا كلبًا ببني فزارة فلقتوهم ببنات

(١) العاه: جبل بأرض فزارة، ويوم الماء من أيام العرب، وكان لبني كلب على بني فزارة.

(٢) الحِمالات: الديات والغرامات التي يحملها قوم عن قوم.

(٣)

قين^(١)، فتعدوا عليهم في القتل، فخرج بشر حتى أتى عبد الملك وعنده عبد العزيز ابن مروان فقال: أما بلغك ما فعل أخوالي بأخوالك؟ فأخبره الخبر، فغضب عبد الملك لإخفارهم ذمته وأخذهم ماله، وكتب إلى الحجاج يأمره إذا فرغ من أمر ابن الزبير أن يوقع ببني فزارة إن امتنعوا، ويأخذ من أصاب منهم، فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير نزل ببني فزارة، فأتاهم حلحلة بن قيس بن أشيم وسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وكانا رئيسي القوم، فأخبرا الحجاج أنهما صاحبا الأمر، ولا ذنب لغيرهما، فأوثقهما وبعث بهما إلى عبد الملك، فلما أدخل عليه قال: الحمد لله الذي أقاد منكما، قال حلحلة: أما والله ما أقاد مني، ولقد نقضت وترتي، وشقيت صدري، وبردت وخرتي^(٢)، قال عبد الملك: من كان له عند هذين وتر يطلبه فليقم إليهما، فقام سفيان بن سويد الكلبي - وكان أبوه في من قتل يوم بنات قين - فقال: يا حلحلة هل حسنت^(٣) لي سويدا، قال: عهدي به يوم بنات قين وقد انقطع خزوه في بطنه، قال: أما والله لأقتلك، قال: كذبت والله ما أنت تقتلني وإنما يقتلني ابن الزرقاء، والزرقاء إحدى أمهات مروان بن الحكم، وكانت لها راية، وكانوا يسبون بالزرقاء، فقال بشر: صبرا حلحل، فقال: إي والله.

أصبر من عود بجنبه جلب قد أثر البطان فيه والحقب^(٤)

ثم التفت إلى ابن سويد فقال: يا ابن استها أجد الضربة فقد وقعت مني بأبيك ضربة أسلحتته، فضرب عنقه، ثم قيل لسعيد نحو ما قيل لحلحلة، فرد مثل جواب حلحلة، فقام إليه رجل من بني عليم ليقتله فقال له بشر: اصبر، فقال:

أصبر من ذي ضاغط معرك ألقى بواني زوره للمبرك^(٥)

ويروي «من ذي ضاغط عركك» وهو البعير الغليظ القوي، والضاغط: الورم في إبط البعير، شبه الكيس، يضغطه، أي يضيقه، ويقال: «فلان جيد البواني»^(٦) إذا كان جيد القوائم والأكتاف.

* * *

(١) بنات قين: موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة لبني فزارة على بني كلب زمن عبد الملك بن مروان.

(٢) الوحر بفتح الحاء: الغيظ والحقد والغل.

(٣) الحس: القتل الذريع، وحسهم يحسهم قتلهم قتلاً ذريعاً مستأصلاً.

(٤) الرجز والخير في معجم ما استعجم للبكري (بنات قين) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٤٤.

(٥) الرجز في جمهرة أنساب العرب ٢٤٤.

(٦) الرجز في الدرر الفاخرة ١: ٢٧١.

٢١٦٩ - أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ

هو رجل من بني عَدَوَانَ اسمه عميلة بن الأعزل، وكان له حمار أسود أجاز الناس خالد عليه من المزدلفة إلى منى أربعين سنة، وكان يقول: أَشْرِقُ تُبِيرُ كَيْمَا نُعَيْرُ، ويقول:

لَا هُمْ إِنِّي تَابِعُ تَبَاعَهُ إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَى قُضَاعِهِ
ويقول:

لَا هُمْ مَالِي فِي الْجَمَارِ الْأَسْوَدِ أَضْبَحْتُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أَحْسَدُ^(١)
هَلَا يَكَادُ ذُو الْبَعِيرِ الْجَلْعَدُ^(٢) فَوَيْ أَبَا سَيَّارَةَ الْمُحَسَّدُ
مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَمِنْ أَذَاةِ النَّافِثَاتِ فِي الْعُقْدِ

اللهم حبب بين نساتنا، وبغض بين رعائنا، واجعل المال في سُمَحَاتِنَا، وفيه يقول الشاعر:

خَلُّوا الطَّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ^(٣) وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَرَّازَةَ
حَتَّى يُجِيرَ سَالِمًا جِمَارَةَ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ يَدْعُو جَارَةَ

وكان خالد بن صَفْوَانَ والفضل بن عيسى الرَّقَاشِي يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين^(٤)، ويجعلان أبا سَيَّارَةَ لهما قُدُوءَ.

فأما خالد فإن بعض الأشراف بالبصرة تلقاه فرآه على حمار فقال: ما هذا المركب يا أبا صفوان؟ فقال: عَيْرٌ مِنْ نَسْلِ الْكِدَادِ^(٥)، أَصْحَرُ^(٦) السَّرْبَالِ، مفتول الأجلاد، محملج القوائم، يحمل الرجل، ويبلغ العقبة، ويقل داؤه، ويخف دواؤه، ويمعني أن أكون جبَّارًا في الأرض أو أكون من المفسدين.

ولولا ما في الحمار من المنفعة لما امتطى أبو سَيَّارَةَ ظهر عَيْرٍ أربعين سنة.

وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضًا عن ركوب الحمار، فقال: لأنه أقل الدواب مؤنة، وأكثرها معونة، وأسهلها جمًا، وأسلمها صريعًا، وأخفها مهوى،

(١) الرجز في الدرّة الفاخرة ١ : ٢٧٢.

(٢) الرجز في الدرّة الفاخرة ١ : ٢٧٢.

(٣) الرجز في جمهرة أمثال العرب ١ : ٥٨٨.

(٤) البراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب.

(٥) الكداد: اسم فحل تنسب إليه الحمر.

(٦) الصحر والصحرة: حمرة تضرب إلى غبرة.

وأقربها مُرْتَقَى، يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه، ويسمى مقتصدًا وقد أسرف في ثمنه، ولو شاء عُمَيْلَةَ بن خالد أبو سَيَّارَةَ أن يركب جملاً مَهْرِيًّا^(١) أو فرسًا عربيًا لَفَعَلَ، ولكنه امتطى عَيْرًا أربعين سنة، فسمع أعرابي كلامه، فعارضه فقال: الحمار سَنَار، والعَيْر عار، مُنْكَر الصوت، بعيد الفَوْت، متغرق في الوَخْل، متلوث في الضَّخْل ليس بركوبية فَخْل، ولا مطية رَخْل، إن وقفته أدلى، وإن تركته ولى، كثير الرَوْت، قليل العَوْت، سريع إلى الفرارة، بطيء في الغارة، لا تُرْقَأ به الدماء، ولا تُمَهَّر به النساء، ولا يحلب في إناء.

قال أبو اليقطان: أبو سَيَّارَةَ أولٌ من سَنَّ في الدِّيَّة مائة من الإبل.

* * *

٢١٧٠ - أَضْنَعُ مِنْ سُرْفَةٍ

هي دويبة، وقد اختلفوا في نعتها، قال اليزيدي: هي دويبة صغيرة تَنْقُب الشجر وتبني فيه بيتًا، وقال أبو عمرو بن العلاء: هي دويبة مثل نصف عدسة تَنْقُب الشجر ثم تبني فيه بيتًا من عيدانٍ تجمعها مثل عَزَل العنكبوت منخرطًا من أعلاه إلى أسفله كأن زواياه قُومَتْ بخط، وله في إحدى صَفَائِحِه باب مُرْبِع قد ألزمت أطراف عيدانه من كل صفيحة أطراف عيدان الصفيحة الأخرى كأنها مَفْرُوءَةٌ.

وقال محمد بن حبيب: هي دويبة تنسج على نفسها بيتًا فهو نَأُووسُهَا حَقًّا، والدليل على ذلك أنه إذا نُقِضَ هذا البيتُ لم توجِد الدودة فيه حية أصلًا، وزاد بعض رواة الأخبار على ابن حبيب زيادة، فزعم أن الناس في أول الدهر حين كانوا يتعلَّمون الحَيْل من البهائم تعلموا من السُرْفَةِ إحداثَ بناء النواويس على موتاهم، فإنها في خرط وشكل بيت السُرْفَةِ.

ويقال «وَادٍ سَرْفٍ» أي كثير السُرْفَةِ، و«أَرْضُ سَرْفَةٍ» و«سَرْفَتِ الشَّجَرَةُ» إذا أصابتها السُرْفَةُ، ويقال أيضًا «أَضْنَعُ مِنْ سَرْفٍ» ويقال «مِنْ سَرْفٍ».

* * *

٢١٧١ - أَضْنَعُ مِنْ تَنْوُطٍ، وَيُقَالُ «مِنْ تَنْوُطٍ»

قال الأصمعي: إنما سُمِّيَ تَنْوُطًا لأنه يدلي خيوطًا من شجرة ثم يفرخ فيها،

(١) الجمل المهري: المنسوب إلى مهرة بن حبران أبو قبيلة وهم حي عظيم تنسب إليهم الإبل.

والواحد تُنَوِّطَة، وقال حمزة: هو طائر يركب عُشَّهُ تركيباً بين عودين من أعواد الشجر فينسجه كقارورة الدُّهْن ضَيِّقَ الفَمِ واسعَ الداخل، فيودعه بيضه، فلا يوصل إليه حتى تدخل اليد فيه إلى المعصم.

* * *

٢١٧٢ - أَضْنَعُ مِنْ نَحْلِ

ويقال: «من النحل» إنما قيل هذا لما فيه من النِّيَقَةِ^(١) في عمل العسل، قال الشاعر:

فجاءوا بمزج لم يرَ الناسُ مثله هو الضَّحْكُ إلا أنه عمَلُ النَّحْلِ

* * *

٢١٧٣ - أَضْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ

لأن لها صَوْتًا واحدًا لا غيره، وصوتها حكاية لاسمها، تقول: قَطَا قَطَا، ولذلك تسميها العرب الصَّدُوق، وكذلك قولهم: «أَنَسَبُ مِنْ قَطَاةٍ» لأنها إذا صَوَّتْ عرفت، قال أبو وجرة السَّعْدِي:

مَا زِلْنِ يَنْسُبِنَ وَهْنَا كُلَّ صَادِقَةٍ بَاتَتْ تَبَاشِرُ عُرْمًا غَيْرَ أَزْوَاجٍ^(٢)

قلت: قوله «ما زلن» يعني الأثْن التي وردت الماء «ينسبن» جعل الفعل لهن لأنهن أثرن القَطَا عن أماكنها حتى قالت قَطَا قَطَا، فلما كن سَبَبَ النِّسْبَةِ جعل الفعل لهن كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبُوئِيكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَتَزَعُونَ عَنَّمَا يَبَاسُهَا﴾ [الأعراف: ٢٧] لما كان إبليس سبب النزاع جعل النزاع له نفسه، ونصب «وهنا» على الظرف، والجملة بعد قوله «كل صادقة» صفة لها، والعُرْمُ: جمع الأعرم، وهو الذي فيه بياض وسواد، أي باتت القطا تباشر ببيضا عُرْمًا، وكذلك يكون بيضُ القطا، وجعل البيض غَيْرَ أَزْوَاجٍ لأن بِيضُ القطا يكون أفرادًا ثلاثًا أو خمسًا.

* * *

٢١٧٤ - أَصْدَقُ ظَنًّا مِنَ أَلْمَعِي

قالوا: هو الذي يظن الظنَّ فلا يُخطيء واشتقاقه من لَمَعَانَ النار وتوقدِها، وعرفه

(١) يقال: تنوق في الأمر أو تأنق فيه، إذا جوده وبالغ فيه.

(٢) البيت لأبي وجزة السعدي، وهو في اللسان (عرم) بهذه النسبة.

بعضهم نظماً فقال:

الألمعي الذي يظن بك الـ ظن كأن قد رأى وقد سمعا^(١)

واللودعي: مثل الألمعي، واشتقاقه من لذع النار، والأخوذبي: القطاع للأمور الخفيف في العمل لحدقه، من الحوذ وهو السوق السريع، وقال الأصمعي: هو المشمر في الأمور، القاهر الذي لا يشد عليه منها شيء، والأحوزي: الجامع لما يشد من الأمور، من الحوز وهو الجمع.

* * *

٢١٧٥ - أصفى من ماء المفاصل

قال الأصمعي: هو منفضل الجبل من الرملة، يكون بينهما رصراض وحصى صغار يصفو ماؤه ويرق، قال أبو ذؤيب:

وإن حديثاً منك لو تبدلني
جنى النحل في ألبان عوذ مطافل^(٢)
مطافل أبكار حديث نتاجها
تشاب بماء مثل ماء المفاصل

* * *

٢١٧٦ - أصفى من جنى النحل

هو العسل، ويقال له المزج، والأزى والضحك، والضرب، أيضاً.

* * *

٢١٧٧ - أصفى من لعاب الجراد

قالوا: هو مأخوذ من قول الأخطل:

إذا ما نديمي علي ثم علي
عقاراً كعين الديك صرفاً كأنه
ثلاث رجاجات لهن هدير^(٣)
لعاب جراد في الفلاة يطير

* * *

(١) البيت لأوس بن حجر، ديوانه ٥٣.

(٢) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي، اللسان - طفل بهذه النسبة.

(٣) البيت للأخطل، ديوانه ١٥٤.

٢١٧٨ - أَضْرَدُ مِنْ جَرَادَةٍ

من الصَّرَد الذي هو البُرْد، وذلك لأنها لا تُرَى في الشتاء أبدًا لقلّة صَبْرها على البُرْد، يقال: صَرِدَ الرجلُ يَصْرُدُ صَرْدًا فهو صَرِدٌ ومِصْرَادٌ، للذي يجد البرد سريعًا، ومثله قولهم حكاية عن الضب:

أَضْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا

* * *

٢١٧٩ - أَضْرَدُ مِنْ عَنَزِ جَرَبَاءَ

وذلك أنها لا تَدْفَأ لقلّة شَعْرها ورقة جلدها، فالبرد أَضْرُّ لها.

* * *

٢١٨٠ - أَضْرَدُ مِنْ عَيْنِ الْجَرَبَاءِ

قال حمزة: هذا المثلُ تصحيفٌ للمثل الذي قبله، يعني صحف عنز من عَيْنِ وجرَبَاءَ بجرَبَاءَ.

قلت: إنما يكون هذا لو قيل «من عين حرباء» منكرًا، فأما إذا قالوا: «من عين الجرباء» معرفًا بالألف واللام، ولا يقال: «عنز الجرباء» فكيف يقع التصحيف! ثم قال: إلا أن بعض الناس فسره على وجه مُطْرَد، فقال: الحرباء أبدًا تستقبلُ الشمسَ بعينها تستجلب إليها الدفء، وهذا مَخْلَص حسن.

* * *

٢١٨١ - أَضْرَدُ مِنَ السَّهْمِ

هذا من الصَّرَد الذي هو بمعنى النفوذ، يقال: «صَرِدَ السهمُ صَرْدًا» إذا نَفَذَ في الرميّة، قال الشاعر:

فَمَا بُقِيَا عَلَيَّ تَرَكْتُ مَانِي وَلَكِنْ خِفْتُ مَا صَرَدَ السُّبَالِ^(١)

* * *

٢١٨٢ - أَضْرَدُ مِنْ حَارِقِ وَرَقَةٍ

هذا من صَرِدَ السهمُ أيضًا، يقال: حَزَقَ السهمُ وَحَسَقَ، إذا نَفَذَ، ويقال في مثل

(١) البيت للعين المتقري، اللسان (صرد) بهذه السببة.

آخر: «وَقَعَ عَلَى خَازِقٍ وَرَقَةً» يقال ذلك للداهي الذي يحزق الورقة من ثقافته وضبطه للأشياء، ويقال: «ما زال فلانٌ يحزق علينا منذ اليوم» .

* * *

٢١٨٣ - أَضْعَبُ مِنْ رَدِّ الشَّخْبِ فِي الضَّرْعِ

هذا من قول من قال:

صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعَلَابِ^(١)
الْعَلَابُ: جمع عُلبَة، ويروى «في الجلاب» وهو إناء يُحلب فيه، و«رَيْتَ» يريد به رَأَيْتَ.

* * *

٢١٨٤ - أَضْعَبُ مِنْ وَقُوفِ عَلَى وَتَدٍ

هذا من قول الشاعر:

وَلِي صَاحِبَانِ عَلَى هَامَتِي جُلُوسُهُمَا مِثْلُ حَدِّ الْوَتَدِ
نَقِيلَانِ لَمْ يَغْرِفَا خِفَّةً فَهَذَا الرُّكَامُ وَهَذَا الرَّمْدُ^(٢)

* * *

٢١٨٥ - أَضَوْلُ مِنْ جَمَلٍ

معناه: أَعْضُ، يقال: صال الجملُ، وَعَقَرَ الكلبُ، قاله حمزة.

قلت: وقال غيره: صال إذا وَتَبَ صَوْلًا وَصَوْلَةً وَصِيَالًا، وَالْفَخْلَانِ يَتَصَاوِلَانِ أي يتواثبان، وصال العَيْرُ، إذا حمل على العائَةِ، فأما صال إذا عَضَّ، فمما تفرد به حمزة، وأما قولهم: جمل صَوُول، فقال أبو زيد: صَوُول البعير بالهمز يَصْوُولُ صَالَةً، إذا صار يَقْتُلُ النَّاسَ وَيَعْدُو عَلَيْهِمْ، فهو صَوُول، وفي الحديث: «أَنَّ الْمَعْرِفَةَ تَنْفَعُ عِنْدَ الْجَمَلِ الصَّوُولُ وَالْكَلبُ الْعَقُورُ» وقال:

وَلَمْ يَخْشَوْا مُصَاةَ عَلَيْهِمْ وَتَحَتِ الرَّغْوَةَ اللَّبْنُ الصَّرِيخُ^(٣)

(١) البيت في اللسان والتاج، (حلب) والدرة الفاخرة ١: ٢٦٨.

(٢) البيتان في الدرّة الفاخرة ١: ٢٦٨ غير منسوب.

(٣) البيت في اللسان والتاج (صول) ومجالس تغلب.

ويروى: «ولم يخشوا مصالته عليهم» وهما رواية حمزة.

قلت: والصحيح «ولم يخشوا مصالته عليهم» وهو مصدر صال كالمقالة مصدر قال والشعر لنضلة، وأوله:

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غَزْوِ بِنَضْلَةٍ وَهُوَ مَوْئُورٌ مُشِيخٌ^(١)
رَأُوهُ فَازْدَرَوُهُ وَهُوَ حُرٌّ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مِصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبْنُ الصَّرِيحُ
أي صَوْلُهُ، قال المبرد: يقول إذا رأيت الرَّغْوَةَ - وهو ما يرغو كالجلدة في أعلى اللبن - لم تدر ما تحتها، فربما صادفت اللبن الصريح إذا كشفتها، أي أنهم رأوني فازدروني لدمامتي، فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا.

* * *

٢١٨٦ - أَصْحُ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ

قلت: هذا من قول الفرزدق^(٢):

خَرَجَنَ إِلَيَّ لَمْ يُظْمِئَنَّ قَبْلِي وَهَنَّ أَصْحُ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ
فَبِئْسَ بَجَانِبِي مُصْرَعَاتِ وَبِئْسَ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخَنَامِ^(٣)
كَأَنَّ مَفَالِقَ الرَّمَانِ فِيهَا وَجَمْرَ غَضَى جَلَسَنَّ عَلَيْهِ حَامِ

* * *

٢١٨٧ - أَصَبُّ مِنَ الْمُتَمَنِّيَةِ

هذا مثل من أمثال أهل المدينة سار في صدر الإسلام، والمتمنية: امرأة مَدَنِيَّة عَشِقت فتى من بني سُليم يقال له: نُضْر بن حَجَّاج، وكان أَحْسَنَ أهل زمانه صُورَةً، فَضَيَّبت من حبه، وَدَفِنَتْ من الْوَجْدِ به، ثم لَهَجَتْ بذكره، حتى صار ذكره هِجِيرَاهَا، فمَرَّ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذات ليلة بباب دارها، فسمعها تقول رافعةً عَقِيرَتَهَا:

أَلَا سَبِيلَ إِلَى خَمْرِ فَأَشْرَبَهَا أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى نُضْرِ بْنِ حَجَّاجِ^(٤)

(١) الأبيات في مجالس ثعلب ١ : ٨ ، ٩ ضمن خمسة .

(٢) و(٣) ديوانه ٨٣٦ .

(٤) البيت في اللسان (متى)، وعيون الأخبار ٤ : ٢٣ ، وضمن أبيات خمسة في الخزانة ٢ : ١٠٩ .

فقال عمر رضي الله عنه: مَنْ هذه المتمنية؟ فعرف خَبَرَهَا، فلما أصبح استحضر الفتى المتمنى، فلما رآه بَهَرَهُ جماله، فقال له: أأنت الذي تتمناكَ الغانياتُ في خدورهن؟ لا أم لك! أما والله لأزيلنَّ عنك رداءَ الجمال، ثم دعا بحجَّام فحلَّقَ جُمَّته^(١)، ثم تأمله فقال له: أنت مَحْلُوقًا أَحْسَنُ، فقال: وأيُّ ذنب لي في ذلك؟ فقال: صدقت، الذنبُ لي أن تركتُك في دار الهجرة، ثم أركبُهُ جملاً وسيِّره إلى البَصْرَة، وكتب إلى مُجاشع بن مسعود السُّلَمي: إني قد سيَّرتُ المتمنى نصرَ بن حجاج السُّلَمي إلى البصرة، فاستلَبَ نساءَ المدينة لفظَةَ عمر، فضربنَ بها المثل، وقلن «أصَبُ من المتمنية» فسارت مثلاً.

قال حمزة: وزعم النسابون أن المتمنية كانت الفريضة بنت هَمَّام أم الحجاج بن يوسف، وكانت حين عَشِقتُ نصرًا تحت المُغيرة بن شُعبة، واحتجوا في ذلك بحديث رَوَّوه، زعموا أن الحجاج حضرَ مجلس عبد الملك يوماً وغُرِّوة بن الزبير عنده يحدثه ويقول: قال أبو بكر كذا، وسمعت أبا بكر يقول كذا - يعني أخاه عَبْدَ اللَّهِ بن الزبير - فقال له الحجاج: أعند أمير المؤمنين تَكْنِي أخاك المنافق! لا أم لك! فقال له عروة: يا ابن المتمنية ألي تقول هذا؟ لا أم لك وأنا ابن عجائز الجَنَّة صَفِيَّة وَخَدِيجة وأسماء وعائشة رضي الله عنهن.

وكما قالوا بالمدينة «أصَب من المتمنية» قالوا بالبصرة «أذَنف من المتمنى» وذلك أن نصر بن حجاج لما وردَ البصرة أخذ الناسُ يسألون عنه، ويقولون: أين هذا المتمنى الذي سيَّره عمر رضي الله عنه؟ فغلب هذا الاسم عليه بالبصرة كما غلب ذلك الاسم على عشيقته بالمدينة.

ومن حديث هذا المثل أن نصرًا لما ورد البصرة أنزله مُجاشع بن مسعود السُّلَمي منزله من أجل قَرَابته، وأخَدَمَهُ امرأته شَمَيْلَة، وكانت أجملَ امرأة بالبصرة، فعلقته وعلَّقها، وخفي على كل واحدٍ منهما خبْر الآخر، لملازمة مُجاشع لضيِّفه، وكان مجاشع أميًا ونَصْرَ وشَمَيْلَة كاتبين، فَعِيْلَ صَبْرُ نصر، فكتب على الأرض بحضرة مجاشع: إني قد أحببتك حبًا لو كان فَوْقَكَ لأَظْلِكُ، ولو كان تحتك لأَقْلِكُ، فوقعت تحته غير محتشمة: وأنا، فقال لها مجاشع: ما الذي كتبه؟ فقالت: كتب «كم تحلب ناقتكم؟» فقال: وما الذي كتبت تحته؟ فقالت: كتبت وأنا، فقال مجاشع: كم تحلب ناقتكم، وأنا، ما هذا لهذا بطبق، فقالت: أصدقك إنه كتب كم تغلُّ أرضكم؟ فقال

(١) الجَمَّة: مجتمع شعر الرأس.

مجاشع: كم تغل أرضكم، وأنا، ما بين كلامه وجوابك قرابة، ثم كَفَأَ على الكتابة جَفْنَةً ودعا بغلام من الكُتَّاب، فقرأ عليه، فالتفت إلى نُصْر فقال له: يا ابن عم ما سَيَّرَكَ عمر عن خيرِ فقم، فَإِنَّ وراءك أوسَع، فنهض مستحيًا، وَعَدَلَ إلى منزل بعض السُّلَمِيِّين، ووقع لجنبه، فَضَنِي من حب شَمَيْلَةَ، وَذَيْفَ حتى صار رَحْمَةً، وانتشر خبره، فضرب نساء البصرة به المثل، فقلن: «أَذْنَفُ من المتمنى».

ثم إن مجاشعًا وقف على خبر علة نصر بن حجاج، فدخل عليه فلحقته رقة، لما رأى به من الدنف، فرجع إلى بيته وقال لشَمَيْلَةَ: عَزَمْتُ عليك لما أخذت حُبْزَةَ فَلَبَّكَيْهَا بسمن ثم بادرت بها إلى نصر، فبادرت بها إليه، فلم يكن به نهوض، فضمته إلى صَدْرهَا، وجعلت تلقمه بيدها، فعادت قَوَاه وبرا كأن لم يكن به قَلْبَةٌ^(١) فقال بعض عُوَادِهِ: قاتل الله الأعشى فكأنه شَهِدَ منهما النجوى حيث قال:

لَوْ أَسْتَدَدْتُ مَيْتًا إِلَى صَدْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ^(٢)

فلما فارقت عاود التُّكْس، فلم يزل يتردد في علته حتى مات فيها.

* * *

٢١٨٨ - أَضْلَفُ مِنْ مِلْحٍ فِي مَاءٍ

الضَّف: قلة الخير.

يضرب لمن لا خير فيه، وذلك أن الملح إذا وَقَعَ في الماء ذاب فلا يبقى منه شيء، ومنه «صَلَفَتِ الْمَرْأَةُ» إذا لم يَبْقَ لها عند زوجها قَدْرٌ وَمَنْزِلَةٌ.

* * *

٢١٨٩ - أَضْلَفُ مَنْ جَوَزْتَيْنِ فِي غَرَارَةٍ

لأنهما يُصَوَّتَانِ باصطكاكهما، ولا معنى وراءهما.

* * *

٢١٩٠ - أَضْلَبُ مِنَ الْأَنْضُرِ

يعنون جمع النَّضْر، وهو الذهب. وَ«مِنَ الْجَنْدَلِ» وَ«مِنَ الْحَجَرِ»، وَ«مِنَ

(١) القلية الداء والعيب أيضاً.

(٢) ديوان الأعشى ١٣٩، وروايته: «إلى نحرها».

الْحَدِيدِ، وَ«مِنَ النَّصَارِ»، وَ«مِنَ عُودِ النَّبَعِ».

* * *

٢١٩١ - أَضْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ، وَ«مِنَ الْمَاءِ» وَ«مِنَ عَيْنِ الْغُرَابِ» وَ«مِنَ عَيْنِ الدِّيكِ» وَ«مِنَ لُعَابِ الْجُنْدَبِ».

* * *

٢١٩٢ - أَضْعَبُ مِنْ رَدِّ الْجُمُوحِ، وَ«مِنَ ثِقَلِ صَخْرٍ» وَ«مِنَ قَضْمِ قَتٍ».

* * *

٢١٩٣ - أَضْفَرُ مِنْ لَيْلَةِ الصَّدْرِ، وَ«مِنَ بَلْبَلٍ»

هذا من الصفير، والأول من الصفر والخلاء.

* * *

٢١٩٤ - أَضِيدُ مِنْ لَيْثِ عَفْرَيْنَ، وَ«مِنَ ضَيُونٍ»

* * *

٢١٩٥ - أَضَبْرُ مِنْ جِمَارٍ، وَ«مِنَ ضَبِّ»، وَ«مِنَ الْوَدِّ عَلَى الذَّلِّ»، وَ«مِنَ الْأَثَافِيِّ عَلَى النَّارِ»، وَ«مِنَ الْأَرْضِ»، وَ«مِنَ حَجَرٍ»، وَ«مِنَ جَذَلِ الطَّعَانِ».

* * *

٢١٩٦ - أَضْنَعُ مِنْ دُودِ الْقَرَزِ

* * *

٢١٩٧ - أَضَحُّ مِنْ ظَبِيٍّ، وَ«مِنَ ظَلِيمٍ»، وَ«مِنَ ذَنْبٍ»، وَ«مِنَ عَيْرِ الْفَلَاةِ».

* * *

٢١٩٨ - أَصْغَرُ مِنْ قُرَادٍ، وَ«مِنَ صُؤَابَةِ»، وَ«مِنَ حَبَّةٍ» وَ«مِنَ صَعْوَةٍ» وَ«مِنَ صَعَةٍ».

* * *

المولدون

- صَوْرُهُ الْمَوَدَّةُ الصُّدُقُ .
صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَعْمَى .
صَارَتِ الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ قَصْرًا مَشِيدًا . يَضْرِبُ لِلْوَضِيعِ يَرْتَفِعُ .
صَاحِبُ ثُرَيْدٍ وَعَافِيَةٍ . يَضْرِبُ لِمَنْ عَرَفَ بِسَلَامَةِ الصَّدْرِ .
صَارَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ . يَضْرِبُ لِلْمَيْتِ .
صَارَ الْأَمْرُ حَقِيقَةً ، كَعِيَانِ الطَّرِيقَةِ .
صَلَابَةُ الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنْ غَلَّةِ بُسْتَانٍ .
صَفْقَةٌ بِنَقْدِ خَيْرٍ مِنْ بَدْرَةٍ بِنَسِيئَةٍ .
صَبَعَةُ الشَّيْطَانِ . يَضْرِبُ لِلتَّأْوِهِ فِي وِلَايَتِهِ
صَدِيقُ الْوَالِدِ عَمُّ الْوَالِدِ .
صَامَ حَوْلًا ، ثُمَّ شَرِبَ بَوْلًا .
صَبْرُ سَاعَةٍ أَطْوَلُ لِلرَّاحَةِ .
صَبِغٌ وَفَاقَ الْهَوَى وَكَفَى الْمُرَادَ .
صَبْرُكَ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ ، أَيْسَرُ مِنْ صَبْرِكَ عَلَى عَذَابِ اللَّهِ .
الصَّغْوُ فِي التَّرْعِ وَالصَّبْيَانُ فِي الطَّرْبِ .
الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ .
الإِصْلَاحُ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ .
الصَّنَاعَةُ فِي الْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ .
الصَّرْفُ لَا يَخْتَمِلُهُ الطَّرْفُ .
أَصَابَ الْيَهُودِيَّ لِحْمًا رَخِيصًا فَقَالَ هَذَا مُنْتِنٌ .
الصَّبُوحُ جَمُوحٌ .

الباب الخامس عشر

فيما أوله ضاد معجمة

٢١٩٩ - ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ

الْخُمْسُ وَالسُّدْسُ: من أظماء الإبل، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفرًا بعيدًا عَوَّدَ إبله أن تشرب خِمْسًا، ثم سِدْسًا، حتى إذا أخذت في السير صَبَرَتْ عن الماء، وضرب بمعنى بَيَّن وأظهر، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [الروم: ٢٨] والمعنى أظهر أخماسًا لأجل أسداس: أي رقي إبله من الخُمس إلى السُّدس.

يضرب لمن يظهر شيئًا ويريد غيره أشد ثعلب:

اللَّهِ يَعْلَمُ لَوْلَا أَنِّي فَرِقْتُ مِّنَ الْأَمِيرِ لَعَاتَبْتُ ابْنَ نُبْرَاسٍ
فِي مَوْعِدٍ قَالَهُ لِي ثُمَّ أَخْلَفَنِي غَدًا غَدًا ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ^(١)

* * *

٢٢٠٠ - ضَرَبَ فِي جَهَّازِهِ

أصله في البعير يشقظ عن ظهره القَتْبُ بأداته فيقع بين قوائمه، فينفر منه حتى يذهب في الأرض، وضَرَبَ: معناه سار، و«في» من صلة المعنى، أي صار عاثراً في جَهَّازِهِ.

يضرب لمن يَنْفِرُ عن الشيء نفورًا لا يعود بعده إليه.

* * *

٢٢٠١ - ضَرَبَ عَلَيْهِ جِرْزَوْتَهُ

الجِرْزَوَّة: النفسُ ههنا، أي وَطَّنَ عليه نفسه، وكذلك «ألقى جِرْزَوْتَهُ» وقال ابن الأعرابي: معناه اعْتَرَفَ له وصبر عليه

* * *

(١) البيتان في فصل المقال ٩٥، والثاني في العقد ٣: ٨٩.

٢٢٠٢ - ضَغْتُ عَلَى إِبَالَةٍ

الإبالة: الحُزْمَة من الحَطَب، والضَّغْتُ: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى: «إيبالة» وبعضهم يقول «إبالة» مخففاً، وأنشد:

لِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ذُوَالَةٍ^(١) ضَغْتُ يَزِيدُ عَلَى إِبَالَةٍ
ومعنى المثل بَلِيَّةٌ على أخرى.

* * *

٢٢٠٣ - ضَرَبَهُ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ

ويروى: «أضربه ضَرْبَ غَرِيْبَةِ الْإِبِلِ» وذلك أن الغَرِيْبَةَ تزدحم على الحِيَاضِ عند الورد، وصاحب الحوض يَطْرُدُهَا ويضربها بسبب إبله، ومنه قول الحجاج في خطبته يُهَدِّدُ أَهْلَ الْعِرَاقِ: «وَاللَّهِ لِأَضْرِبْتِكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ» قال الأعشى:

كَطَوَافِ الْغَرِيْبَةِ وَسَطِ الْحِيَاضِ تَخَافُ الرَّدَى وَتُرِيدُ الْجِفَارَا^(٢)
يضرب في دَفْعِ الظالم عن ظلمه بأشد ما يمكن.

* * *

٢٢٠٤ - ضَلَّ الدَّرِيْضُ نَفْقَهُ

ويروى: «ضَلَّ الدَّرِيْضُ نَفْقَهُ» الدَّرِيْضُ: ولد الفأرة واليربوع والهرة وأشباه ذلك، ونَفْقُهُ: حُجْرُهُ، ويقال: ضَلَّ عن سواء السبيل، إذا مال عنه، وضَلَّ المسجد والدار، إذا لم يَهْتَدِ إليهما ولم يعرفهما

يضرب لمن يُعْتَى بأمره ويُعَدُّ حُجَّةً لخصمه فينسى عند الحاجة.

* * *

٢٢٠٥ - ضَحَّ رُوَيْدًا.

هذا أمر من التضحية، أي لا تَعَجَلْ في دُبْحِهَا، ثم استعير في النَّهْيِ عن العَجَلَةِ في الأمر، ويقال: ضَحَّ رُوَيْدًا لم تُرَعْ، أي لم تفرغ، ويقال: ضَحَّ رُوَيْدًا تدرك الهَيْجَا

(١) الذؤالة: الذئب، واشتقاقه من الذألان وهو سرعة المشي، والبيتان لأسماء بن خارجة، اللسان (أبل، جشأ، أوس، هبل).

(٢) ديوانه ٥١.

حَمَلَ، يعني حَمَلَ بن بَدْر، وقال زيد الخيل:

فَلَوْ أَنْ نَضْرًا أَضْلَحَتْ ذَاتَ بَيْنِنَا لَضَحَّتْ رُوَيْدًا عَن مَطَالِبِهَا عَمْرُو^(١)
ولكنْ نَضْرًا أَرْزَعَتْ وَتَحَاذَلَتْ وَكَانَتْ قَدِيمًا مِنْ خَلَائِقِهَا الْعَفْرُ
أي المغفرة، ونصرَ وعمرو: ابنا قُتَيْن، وهما حَيَّان من بني أسد.

* * *

٢٢٠٦ - ضَلَّ جِلْمُ أَمْرَأَةٍ فَأَيْنَ عَيْنَاهَا

أي هَبَّ أَنْ عَقَلَهَا ذَهَبَ فَأَيْنَ ذَهَبَ بَصْرُهَا.
يضرب في استبعاد عقل الحليم.

* * *

٢٢٠٧ - ضَرِبَتْ فَهِيَ تَخْطَفُ

يعني العقاب.

يضرب لمن يجترىء عليك فيعاود مَسَاءَ تَك.

* * *

٢٢٠٨ - الضَّجُورُ قَدْ تَحْلُبُ الْعُلْبَةَ

الضَّجُورُ: الناقة الكثيرة الرُّغَاءِ فِيهَا تَرْغُو وَتَحْلُبُ.
يضرب، للبخيل يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الشَّيْءُ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ.

ونصب العلبة على المصدر، كأنه قيل: قد تحلب الحلبة المعهودة، وهي أن تكون ملء العلبة.

* * *

٢٢٠٩ - ضَرَبَ وَجْهَ الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ

يضرب لمن يُدَاوِرُ الشُّؤْنَ وَيُقَلِّبُهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ مِنْ حَسَنِ التَّدْبِيرِ.

* * *

٢٢١٠ - أَضْحَكَ مِنْ ضَرْطِهِ وَيَضْرِبُ مِنْ ضَحْكِي

أصله أن رجلاً كان في عِصَابَةٍ يتحدثون، فضرط رجل منهم، فضحك رجل من القوم، فلما رآه الضارط يضحك ضحك الضارط فاستغرق في الضحك، فجعل لا يملك أسته ضَرَاطًا فقال الضاحك: العجبُ أَضْحَكَ من ضَرْطِهِ وَيَضْرِبُ من ضَحْكِي، فأرسلها مثلاً.

* * *

٢٢١١ - أَضْرَطًا وَأَنْتِ الْأَعْلَى

قاله سُلَيْكُ بن سُلَيْكَةَ السُّعْدِي، وذلك أنه بينما هو نائم إذ جَثَمَ عليه رجل من الليل، وقال: اسْتَأْسِرْ، فَرَفَعَ إليه سَلِيكُ رأسه، فقال: الليل طويل وَأَنْتِ مُقْمِرٌ، فأرسلها مثلاً، ثم جعل الرجل يَلْهَزه ويقول: يا خبيثُ اسْتَأْسِرْ، فلما آذاه بذلك أَخْرَجَ سَلِيكُ يَدَهُ وَضَمَّ الرجلَ إليه ضَمَّةً أَضْرَطَتْهُ وهو فوقه، فقال له سَلِيكُ: أَضْرَطًا وَأَنْتِ الْأَعْلَى؟ فأرسلها مثلاً.

يضرب لمن يشكو في غير موضع الشُّكُو

* * *

٢٢١٢ - ضَرَحَ الشُّمُوسَ نَاجِرًا بِنَاجِرِ

الضَّرْحُ: الدَّفْعُ بالرَّجْلِ، وأصله التنحية

يضرب لمن يكابدُ مثله في الشراسة.

ونصب «ناجرًا» على الحال.

* * *

٢٢١٣ - ضَرِطَ ذَلِكَ

تزعّم العرب أن الأسد رأى الحمار، فرأى شدة حوافره وعظم أذنيه وعظم أسنانه وبطنه، فهَابَهُ وقال: إن هذا الدابة لمنكر، وإنه لَخَلِيقٌ أن يغلبني، فلو زُرْتُهُ ونظرت ما عنده، فدنا منه فقال: يا حمار أرايت حوافرك هذه المنكرة لأي شيء هي؟ قال: للأكم، فقال الأسد: قد أمنت حوافره، فقال: أرايت أسنانك هذه لأي شيء هي؟ قال: للحنظل، قال الأسد: قد أمنتُ أسنانه، قال: أرايت أذنيك هاتين

المنكرتين لأي شيء هما؟ قال: للذباب، قال: أرأيت بطنك هذا لأي شيء هو؟ قال: ضَرِبْتُ ذلك، فعلم أنه لا غَنَاءَ عنده، فافتَرَسَهُ. يضرب لما يَهْوُلُ منظره ولا معنى وراءه.

* * *

٢٢١٤ - الضَّبْعُ تَأْكُلُ العِظَامَ وَلَا تَدْرِي مَا قَدْرُ أُسْتَيْهَا

يضرب للذي يُسْرِفُ في الشيء.

* * *

٢٢١٥ - أُضْطَرَّهُ السَّيْلُ إِلَى مَعْطَشَةٍ

يضرب لمن ألقاه الخيرُ الذي كان فيه إلى شر.

* * *

٢٢١٦ - أَضِيءَ لِي أَقْدَحُ لَكَ

أي كُنْ لِي أَكُنْ لَكَ، وقيل: بَيَّنْ لِي حَاجَتَكَ حَتَّى أَسْعَى فِيهَا، كأنه رأى في لفظ السائل استبهاماً فقال له: صَرِّحْ ما تَريدُ أَحْصِلْ لَكَ غَرَضاً، ويروى «أَكْدَحْ لَكَ». يضرب للمساواة في المكافأة بالأفعال.

وقال يونس بن حبيب: زعم بعض العرب أنه هزؤ، لأنه إذا قال: «أضِيءَ لِي» كيف يقول: «أقْدَحْ لَكَ» لأن القادر على القَدْحِ لا يتعرض لإضاءة غيره، كأنه يقول: وَاسِينِي مع استغنائي عن ذلك، هذا كلامه، وحقيقة المعنى كن لي أكثر مما أكون لك، لأن الإضاءة أكثر من القدح.

* * *

٢٢١٧ - ضَرَبَهُ فَرَكِبَ قُطْرَهُ

إذا سقط على أحد قُطْرَيْهِ، أي جانبه

* * *

٢٢١٨ - ضَعِيفُ العَصَا

يقال للراعي الشَّفِيقِ: هو ضعيف العصا، وفي ضده: صُلْبُ العَصَا.

* * *

٢٢١٩ - ضَرَبُ الْبَلْقَاءِ جَالَتْ فِي الرَّسَنِ

قال ابن الأعرابي: يضرب للباطل الذي لا يكون، وللذي يَعِدُ الباطل.

* * *

٢٢٢٠ - ضَرَبُكَ بِالْفَطِيسِ خَيْرٌ مِنَ الْمَطْرَقَةِ

أي إذا أذلك إنسان فليكن أكبر منك

* * *

٢٢٢١ - ضَغَا مَنِّي وَهُوَ ضَغَاءٌ

أصل الضَّغُو فِي الكلب والثعلب إذا اشتدَّ عليه أمر عَوَى عَوَاءً ضَعِيفًا، ثم كثر ذلك حتى جعل لكل مَنْ عَجَزَ عن شيء، وَضَغَا الْمُقَامِرُ ضَغُوعًا وَضَغَاءً، إذا خان ولم يَغْدِلْ

يضرب لمن لا يقدر من الانتقام إلا على صياح

* * *

٢٢٢٢ - ضَلُّ بِنِ ضُلٌّ

يضرب لمن لا يُعْرِفُ هو ولا أبوه.

* * *

٢٢٢٣ - ضَرَبْنَا وَطَعْنَا أَوْ يَمُوتَ الْأَعْجَلُ

يضرب للعدو، أي نتجاهد حتى يموت أعجلنا أجيلا.

* * *

٢٢٢٤ - أَضَلَّتْ مِنْ عَشْرِ ثَمَانِيَا

يضرب لمن يُفْسِدُ أَكْثَرَ ما يليه من الأمر

* * *

٢٢٢٥ - ضَرَطَ وَرْدَانُ بَوَادِ قِي

وَرْدَانُ: اسم حمار، والقِي: الفلاة.

يضرب لمن يخاصم غيره في باطل.

* * *

٢٢٢٦ - ضَرَطُ الْبَلْقَاءِ وَخَوَاحُ نَفَقُ

الْوَخَوَاحُ: الضعيف، والتَّفَقُّ: السريع النَّقَاد.

يضرب للثَّاقِ الْمُبْتَقِ^(١).

ويروى: «ضَرَطُ» رفعا ونصبا، فالرفع على تقدير هذا شرط، والنصب على

المصدر: أي ضَرَطَ ضَرَطَ الْبَلْقَاءِ.

* * *

٢٢٢٧ - الضَّرْبُ يُجْلِي عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ

يعني لا يدفع الوعيد عنك الشر، وإنما يدفعه الضرب، وهذا كقولهم: «الصدق

ينىء عنك لا الوعيد».

* * *

٢٢٢٨ - ضَجَّتْ فَرْدَهَا نَوَطًا

النَّوْطُ: جُلَّةٌ صغيرة فيها تمر تُعَلَّقُ من البعير، وضجَّت: ضَجِرَتْ

يضرب لمن يُكَلِّفُ حاجة فلا يضبطها فيطلب أن يخفف عنه فيزداد أخرى.

* * *

٢٢٢٩ - ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا

يضرب لمن يتلدد في أمره.

* * *

(١) النفاق: الذي يفخر بما ليس عنده.

٢٢٣٠ - ضَرِمَ شَدَاهُ

يضرب للجائع إذا اشتدَّ جُوعُه، قاله الخليل.

* * *

٢٢٣١ - ضَبَّوْا الصَّبِيَّكُمْ

يقال أيضًا: «ضَبَّبَ لِأَخِيكَ وَاسْتَبَقَهُ» الضبيبة: سَمْنٌ وَرُبٌّ يجعل في العُكَّةَ للصببي يُطْعَمُه.

يضرب في إبقاء الإخاء وتربية المودة.

* * *

٢٢٣٢ - ضَرَبَهُ ضَرْبَةَ ابْنَةِ أَقْعَدِي وَقَوْمِي

أي ضربة مَنْ يُقال لها اقعددي وقومي، يعني ضربة أمة، لقيامها وعودها في خدمة مَوَالِيهَا.

* * *

٢٢٣٣ - ضَبَابٌ أَرْضِ حَرْشُهَا الْأَرَاقِمُ

حَرْشُهَا: أي مَحْرُوشُهَا وما يحصل عليه منها، والأرقم، الحية تَقْتُلُ إذا لسعت. يضرب لمن له هَيِّئَةٌ وَجَاهٌ ثم لا يَسْلَمُ عليه جار ولا قريب.

* * *

٢٢٣٤ - ضُرُوعٌ مَغْرَمًا لَهَا أَرْمَاتُ

الرَّمْتُ: بقية قليلة من اللبن تبقى في الضَّرْعِ، يعني أن هذه مَغْرَمٌ لا أَرْمَاتُ لها في ضُرُوعِهَا.

يضرب لمن له ظاهرٌ بِشْرٍ ولا يكون وراءه إحسان.

* * *

٢٢٣٥ - ضَرَّةٌ جَبَّارِ رَعَاهَا الْمُنْضَلُ

الضَّرَّةُ: المالُ الكثير من الإبل والشاء وجميع السوائم، وَرَجُلٌ مُضِرٌّ، إذا كان

صاحب أموال كثيرة.

يضرب للضعيف يستجير القويّ فيحميه ويكفّه بِكَفِّهِ.

* * *

٢٢٣٦ - ضَائِفُ اللَّيْثِ قَتِيلُ الْمَخْلِ

يقال: ضَافَهُ يَضِيفُهُ، إذا أتاه ضَيْفًا، يقول: لا يَضِيفُ الْأَسَدَ إِلَّا مَنْ قَتَلَهُ الْمَخْلُ وَالْجَدْبُ.

يضرب لمن اضطر فغرّر بنفسه

* * *

٢٢٣٧ - ضَوَارِبُ بُسْتٍ لِعَرْفٍ بِالْيَدِ

الضارب: الناقة تضرب حالبها، ولم يلحق الهاء لأنها في مَعْرِضِ النسبة، أي ذات الضرب، كقولهم: امرأة حائض، ولأَيْنَ، وتامر، والبَسُّ: السُّوقُ اللين، والعَرْفُ والعَرْفَةُ: قُرُوحٌ تخرج باليد، يقال: رجل مَعْرُوفٌ، إذا كان به عَرْفَةٌ، وإذا عُرِفَ الحالِبُ لم يقدر أن يحلب، والتقدير: هذه نوقٌ ضوارب سِيَقَتْ إلى ذي عَرْفٍ بيده ليحلبها.

يضرب لمن كُفِّ ما يعجز عنه.

* * *

٢٢٣٨ - ضَبَّةٌ حُزْنٍ فِي حَوَامِي قَلْعٍ

الحوامي: النواحي والأطراف، والقَلْعُ: الصخرة العظيمة، والضَبَّةُ إذا كانت في مثل هذا المكان لا يقدر عليها صائدها.

يضرب للليقِظِ الحازم لا يخادع عن نفسه وماله.

* * *

٢٢٣٩ - ضَيْقُ الْعَرْوِ أُسْتَهْ

يضرب للجبّان يحضّر الحرب.

* * *

٢٢٤٠ - ضَرْبَةٌ بَيْضَاءُ فِي ظَرْفِ سَوْءٍ

الضَّرْبُ: العَسَلُ الأَبْيَضُ الغَلِيظُ.

يضرب للسيء المَرَاة الكَرِيم الخُبْر

* * *

٢٢٤١ - أَضْرِبًا آخِرَ الْيَوْمِ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ

أي تضرب ضرباً، نصبه على المصدر، وهذا المثل قاله عمرو بن تَفْن للقمان ابن عاد حين نهض لقمان بالدُّلو فضرب، وقد ذكرته في باب الهمزة عند قوله «إخدى حُطَيَات لُقْمَان» في قصة طويلة.

* * *

٢٢٤٢ - ضَحَّ فِرْدُهُ وَفَرَا

هذا مثل قولهم: «إن جرجر العود فزده نوّطاً» وقد مر قبل هذا

ما جاء على أفعال من هذا الباب

٢٢٤٣ - أَضْبَطُ مِنْ عَائِشَةَ بْنِ عَثْمٍ

من بني عَبْسُ مَس بن سعد، وكان من حديثه أنه سَقَى إبله يوماً وقد أنزل أخاه في الرَكِيَّةِ يَمُحُه، وازدحمت الإبل فَهَوَتْ بَكَرَةً مِنْهَا فِي الْبَثْرِ، فَأَخَذَ بَدَنَبَهَا، وَصَاحَ بِهِ أَخُوهُ: يَا أَخِي الْمَوْتَ، قَالَ: ذَاكَ إِلَى ذَنْبِ الْبَكَرَةِ، يَرِيدُ إِذَا انْقَطَعَ ذَنْبُهَا وَقَعَتْ، ثُمَّ اجْتَذَبَهَا فَأَخْرَجَهَا، فَضْرَبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي قُوَّةِ الضَّبْطِ، فَقِيلَ: «أَضْبَطُ مِنْ عَائِشَةَ بْنِ عَثْمٍ» هَذِهِ رِوَايَةٌ حَمَزَةٌ وَأَبِي النَّدَى وَقَالَ الْمَنْذَرِيُّ: «عَابِسَةٌ» بِالْبَاءِ وَالسِّينِ مِنَ الْعُبُوسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَائِشَةُ بْنُ غَنَمٍ بِالْغَيْنِ وَالنُّونِ.

* * *

٢٢٤٤ - أَضَعَفُ مِنْ يَدٍ فِي رَجِمٍ، وَأَضَلُّ مِنْ يَدٍ فِي رَجِمٍ

يَرِيدُ الْجَنِينِ، قَالَهُ أَبُو عَمْرٍو، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ صَاحِبَهَا يَتَوَقَّى أَنْ يَصِيبَ بِيَدِهِ شَيْئًا.

* * *

٢٢٤٥ - أَضْيَعُ مِنْ قَمَرِ الشِّتَاءِ

لأنه لا يُجَلَسُ فِيهِ، وَلا بِنِ حِجَاجٍ يَصِفُ نَفْسَهُ:

حَدَّثَ السَّنَ لَمْ يَزَلْ يَتَلَهَّى	عَلِمَهُ بِالْمَشَايخِ الْعُلَمَاءِ
خَاطِرٌ يَضْفَعُ الْفِرْزَدِقُ فِي الشُّعْبِ	رِ وَنَحْوِ يَنْيَكِ أُمَّ الْكَسَائِي
غَيْرَ أَنِّي أَضْبَحْتُ أَضْيَعُ فِي الْقَوِ	مِ مِنَ الْبَدْرِ فِي لَيْالِي الشِّتَاءِ

* * *

٢٢٤٦ - أَضْيَعُ مِنْ غَمْدٍ بِغَيْرِ نَضْلِ

قال حمزة: ذكره بعض الشعراء بأحسن لفظ فقال:

وإني وإسماعيلَ يومَ وداعِهِ لكألغَمِدِ يَوْمَ الرُّوعِ فَارَقَهُ النَّضْلُ^(١)
فإنَّ أغشَ قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَرزُهُمُ فكألوخسٍ يُذْنِبُهَا مِنَ الأَنْسِ المَحَلُّ

* * *

٢٢٤٧ - أَضِيعُ مِنْ دَمِ سَلَاحٍ

ويروى بالعين غير معجمة، قال حمزة: هو رجل من عبد القيس، له حديث في مثل آخر «دم سلاغ جبار» قال: وهذان المثالان حكاهما النضر بن شميل في كتابه في الأمثال، قال أبو الندى: قُتِلَ سَلَاحٌ بِحَضْرَمَوْتِ، فَتَرَكَ دَمَهُ وَثَارَهُ فَلَمْ يُطَلَّبْ، فَضْرِبَتِ الْعَرَبُ بِهِ المَثَلُ.

* * *

٢٢٤٨ - أَضِلُّ مِنْ مَوْءُودَةٍ

هي اسم كان يقع على مَنْ كانت العربُ تدفنها حَيَّةً من بناتها، قال حمزة: واشتقاق ذلك من قولهم: «قد آدَهَا بالتراب» أي أَثْقَلَهَا بِهِ، ويقولون: آدَتْهُ الْعَلَّةُ، ويقول الرجل للرجل: اتَّيَّدَ، أي تثبت في أمرك

قلت: هذا حكم فيه خلل، وذلك أن قوله اشتقاق الموءودة من آدها بالتراب لا يستقيم لأن الأول من المعتل الفاء، والثاني من المعتل العين، تقول من الأول: وأد يَيْدُ وَأَدَا، ومن الثاني آد يؤد أودا، اللهم إلا أن يجعل من المقلوب، ولا أعلم أحدا حكم به

قال حمزة: وذكر الهيثم بن عدي أن الواد كان مستعملاً في قبائل العرب قاطبة، وكان يستعمله واحد ويتركه عشرة، فجاء الإسلام وقد قلَّ ذلك فيها إلا من بني تميم فإنه تزايد فيهم ذلك قبل الإسلام، وكان السبب في ذلك أنهم منعوا الملك ضريبته، وهي الإتاوة^(٢) التي كانت عليهم، فجرد إليهم النعمان أخاه الريان مع دوسر، ودوسر: إحدى كتائبه، وكان أكثر رجالها من بكر بن وائل، فاستاق نَعَمَهُمْ وَسَبَى ذراريهم، وفي ذلك يقول أبو المشمرج اليشكري:

(١) لمسلم بن الوليد، ديوانه ٣٢٢، وأمالي القالي ١: ١٦٧، والشعراء ٨٠٩. والدرة الفاخرة ١: ٢٧٨.

(٢) الإتاوة: خراج الأرض.

لما رأوا رَايَةَ النعمان مُقْبِلَةً قالوا ألا لَيْتَ أذنى دارِناً عَدَنُ^(١)
يا لَيْتَ أُمَّ تَمِيمٍ لِمَ تَكُنْ عَرَفْتُ مُرًا وكائِثَ كَمَنٍ أودَى بِهِ الزَّمَنُ
إن تَقْتُلُونَا فاعْيَارَ مُجَدِّعَةً أو تُنْعِمُوا فقديمًا منكم المِنَنُ

فوفدت وفود بني تميم على النعمان بن المنذر وكَلَّموه في الذَّراري، فحكم النعمان بأن يجعل الخيار في ذلك إلى النساء، فأية امرأة اختارت زوجها رُدَّت عليه، فاختلفن في الخيار، وكان فيهنَّ بنت لقيس بن عاصم فاخترت سابيها على زوجها، فنذَّر قيس بن عاصم أن يدسَّ كل بنت تولد له في التراب، فوَأدَّ بَضْعَ عَشْرَةَ بنتًا، وبصنيع قيس بن عاصم وإحيائه هذه السُّنَّة نزل القرآن في ذم وأد البنات.

* * *

٢٢٤٩ - أَضَلُّ مِنْ سِنَانٍ

هو سِنَان بن أبي حارثة المُرِّي .

وكان قومه عَنُقُوهُ على الجود فقال: لا أراني يُؤَحِّدُ على يدي، فركب ناقه له يقال لها الجهول، ورمى بها الفلاة، فلم يَرُ بعد ذلك، فسَمَّته العربُ «ضَالَّةً غَطْفَانٍ» وقالوا في ضرب المثل به: لا أفعلُ ذلك حتى يرجع ضَلَّةً غطفان، كما قالوا: لا أفعل ذلك حتى يرجع قارظُ عَنَزَةٍ، وقال زهير في ذلك:

إنَّ الرزِيَّةَ لا رزِيَّةَ مثلها ما تَبْتَغِي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ^(٢)
إنَّ الركبَ لَتَبْتَغِي ذَا مرة بِجَنُوبِ حَبْتِ إِذَا الشُّهُورُ أَهَلَّتِ
وزعمت أعراب بني مرة أن سنانًا لما هام استفحلته^(٣) الجن تطلب كرم نجله.

* * *

٢٢٥٠ - أَضَلُّ مِنْ قَارِظِ عَنَزَةٍ

هو يذكر بن عنزة، واقتصَّ ابنُ الأعرابي حديثه فذكر أن بسببه كان خروج قُضَاعَةَ من مكة، وذلك أن جزيمة بن مالك بن نُهدِ هَوِيَّ فاطمة بنت يذكر بن عنزة، فطرد عنها، فخرج ذات يوم هو وأبوها يذكر يطلبان القَرَطَ، فمرا بقليب فيه مُعَسَّلُ

(١) الأبيات في معجم المرزباني ٢٠.

(٢) ديوانه ٣٣٤، وطبقات الشعراء ٥٦٩، والأغاني ١٠: ٢٩٩.

(٣) استفحلته: خلوا بينه وبين نسائهم رجاء أن يولد فيهم مثله.

النَّحْلِ، فَتَقَارَعَا لِلنُّزُولِ فِيهِ، فَوَقَعَتِ الْقِرْعَةُ عَلَى يَذْكَرٍ، فَنَزَلَ وَاجْتَنَى الْعَسَلَ حَتَّى رَفَعَ مِنْهُ حَاجَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْرَجْنِي، فَقَالَ جَزِيمَةُ: لَا أَخْرُجُكَ أَوْ تُزَوِّجْنِي فَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَمَا وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَلَا، وَلَكِنْ أَخْرَجْنِي ثُمَّ اخْطُبْهَا فَإِنِّي أَزْوَجُكَهَا، فَأَبَى وَتَرَكَهُ وَمَضَى، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى الْحَيِّ سَأَلُوهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخَذَ طَرِيقًا وَأَخَذَتْ أُخْرَى، فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، ثُمَّ سَمِعُوهُ يَتَرَنَّمُ بِهَذَا الشَّعْرِ:

فَتَاةٌ كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْبِيرِ بِفِيهَا يُعَلُّ بِهِ الرَّثَجَبِيلُ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا فِيمَنْعُنِي نَيْلَهَا أَوْ تَنْبِيلُ

فاتهموه وأرادوا قتله، فمنعه قومه، فاحتربت بكر وقضاعة بسببه، فكان أول سبب لتفرقهم عن تهامة، فلما أخذوا يتفرقون قيل لجزيمة: إن فاطمة قد ذهب بها فلا سبيل إليها، فقال: أما ما دامت حية فإنني أطمع فيها، وقال في ذلك:

إِذَا الْجُوزَاءُ أُرْدِفَتِ الثَّرِيًّا ظَنَنْتُ بِأَلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونًا^(١)
وَأَعْرَضُ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومِي هُمُومُ تُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

قال أبو الندى: أي إذا كان الصيف ورجع الناس إلى المياه ظننت بها على أي المياه هي، فهذا هو حديث أحد القارظين.

وأما القارظ الثاني فليس له حديث، غير أنه فقد في طلب القرظ، واسمه^(٢) هميم وقد ذكرت بعض هذا في حرف الحاء.

* * *

٢٢٥١ - أَضَلُّ مِنْ ضَبِّ، وَ«مِنْ وَرَلٍ» وَ«مِنْ وَلِدِ الْيَرْبُوعِ»

لأنها إذا خرجت من جحرتها لم تهتد إلى الرجوع إليها، وسوء الهداية أكثر ما يوجد في الضب والورل والديك.

* * *

٢٢٥٢ - أَضَلُّ مِنْ يَدٍ فِي رَحِمٍ

زعم محمد بن حبيب أنها يد الجنين، وقال غيره: هي يد الناتج.

* * *

(١) البيتان في الأغاني ٣: ٧٨، والحيوان ١: ٢٢١، وديوان الهذليين ١: ١٤٥.

(٢) في القاموس أن اسمه «عامر بن رهم» وفي الصحاح أنه «المنخل».

٢٢٥٣ - أَضْيَقُ مِنْ ظِلِّ الرُّمَحِ ، و«مِنْ خَزْتِ الأَبْرَةِ» و«مِنْ سَمِّ الخِيَاطِ»

ويقال أيضاً:

* * *

٢٢٥٤ - أَضْيَقُ مِنْ رُجِّ

يعنون رُجَّ الرُّمَحِ .

و«مِنْ تِسْعِينَ» .

أرادوا عَقَدَ تِسْعِينَ ، لأنه أضيَق العُقود قال الشاعر:

مضى يوسفُ عَنَّا بِتِسْعِينَ دِرْهَمًا فَعَادَ وَثَلُثُ المَالِ فِي كَفِّ يوسُفِ
وكيفَ يُرْجَى بَعْدَ هَذَا صَلاحُهُ وَقَدْ ضَاعَ ثُلُثَا مالِهِ فِي التَّصَرُّفِ

* * *

٢٢٥٥ - أَضْيَقُ مِنْ مَبِيعِ الضَّبِّ

هو مُسْتَقَرُّ الضبِّ فِي جحره حيث يبعجه : أي يشقه ويوسِّعه .

* * *

٢٢٥٦ - أَضْيَقُ مِنْ النُّخْرُوبِ

وهو بيت الزنابير .

* * *

٢٢٥٧ - أَضْعَفُ مِنْ بَقَّةٍ ، و«مِنْ بَعُوضَةٍ» و«مِنْ فَرَّاشَةٍ» و«مِنْ قَارُورَةٍ»

* * *

٢٢٥٨ - أَضْعَفُ مِنْ بَرُوقَةٍ

هي شجرة ضعيفة ، وقد مر وصفها في حرف الشين ، وقال :

تطيحُ أَكْفُ القَوْمِ فِيها كَأَنَّمَا تطيحُ بها فِي النقعِ عِيدَانُ بَرُوقِ

* * *

٢٢٥٩ - أَضْيَعُ مِنْ لَحْمٍ عَلَى وَضْمٍ و«مِنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ»، و«مِنْ تَرَابٍ فِي مَهَبِ رِيحٍ» و«مِنْ وَصِيَّةٍ»

* * *

٢٢٦٠ - أَضْرَطُ مِنْ عَيْرٍ، و«مِنْ عَنَزٍ» و«مِنْ غُولٍ»

* * *

٢٢٦١ - أَضْبَطُ مِنْ دَرَّةٍ، و«مِنْ نَمْلَةٍ» و«مِنْ الْأَعْمَى»، و«مِنْ صَبِيٍّ»

* * *

٢٢٦٢ - أَضْوَأُ مِنَ الصُّبْحِ، و«مِنْ نَهَارٍ» و«مِنْ ابْنِ ذُكَاءٍ».

وهو الصبح أيضاً، وسميت الشمس ذكاء لأنها تذكو، من «ذَكَتِ النَّارُ» إذا تَوَقَّدَتْ «تَذُكُو ذُكَاءً» مقصور، يقال: هذه ذُكَاءٌ طَالِعَةٌ.

* * *

* * *

المولدون

ضِحْكُ الْجَوْزَةِ بَيْنَ حَجْرَيْنِ

ضَيْقُ الْخَوْصِلَةِ؛ لِلْبَخِيلِ.

ضَرَطْتُ فَلَطَمْتُ عَيْنَ رَوْجِهَا

ضَعِ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا تَضَعُكَ مَوَاضِعَكَ

اضْرِبِ الْبَرِيءَ حَتَّى يَعْتَرِفَ السَّقِيمَ

الضَّرْبُ فِي الْجِنَاحِ، وَالسَّبُّ فِي الرِّيَاحِ

ضِحْكُ الْأَفَاعِي فِي جِرَابِ التُّورَةِ

الباب السادس عشر

فيما أوله طاء

٢٢٦٣ - طَوَيْتُهُ عَلَى بِلَالِهِ، وَ«عَلَى بُلَّتَيْهِ»

البَلَالُ: جمع بُلَّة، مثل بُرْمَة وِبِرَامٍ يقال: ما في سقائك بِلَال، أي ماء، قال
الراجز:

وَصَاحِبِ مُرَامِقِ دَاجِيَّتُهُ عَلَى بِلَالِ نَفْسِهِ طَوَيْتُهُ
ويقال: طويت السقاء على بُلَّتَيْهِ، إذا طويته وهو نَدِيٌّ، لأنك إن طويته يابسًا
تكسر، وإذا طوي على بُلَّتَيْهِ تَعَفَّنَ، وصار مَعِيًّا.
يضرب للرجل تحتمله على ما فيه من العيب، وداريته وفيه بقية من الود،
وقال:

ولقد طَوَيْتُكُمْ عَلَى بُلَلَاتِكُمْ وَعَلِمْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَذْرَابِ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرَّبُ قَاطِعًا وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَتْسَابِ
الأذراب: جمع دَرَبٍ، وهو الفساد، يقال: ذَرَبْتُ معدته، إذا فسدت.

وقيل: قدم أعرابي على نصر بن سيار، فقال: أتيتك من شُقَّة بعيدة أخَفَيْتُ فيها
الركاب، وَأَخْلَقْتُ فيها الثياب، وقرابتي قريبة، وَرَجَمِي مَاسَّة، قال: وما قرابتك؟
قال: وَلَدَتْنِي فلانة، قال: رحم عودة، قال: إنما مَثَلُ الرحم العودة مثل الشُّنَّة البالية
مُلَقَاة لا ينتفع بها، فإذا بُلَّت انتفع بها أهلها، فكذلك قرابتي إن تبَلَّها تقرب منك، وإن
تَقَطَّعَهَا تبعد عنك، قال: لله أنت، ما تشاء؟ قال: ألف شاة ربِّي ومائة ناقة أباي،
فأعطاه إياها.

٢٢٦٤ - طَارَتْ بِهِمِ الْعُنُقَاءُ

قال الخليل: سميت عنقاء لأنه كان في عُنُقِهَا بياض كالطُّوق، ويقال: لطولٍ في
عنقها، قال ابن الكلبي: كان لأهل الرِّسِّ نبي يقال له: حَنْظَلَة بن صَفْوَان، وكان
بأرضهم جبل يقال له دَمَخ مَضَعْدُه في السماء ميل، وكانت تَنْتَابُه طائرة كأعظم ما
يكون لها عنق طويل، من أحسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تَقَعُّ منتصبية،

فكانت تكون على ذلك الجبل تنقضُّ على الطير فتأكله، فجاعت ذات يوم وأَعَوَزَتْ الطير فانقضَّت على صبي فذهبت به، فسميت: «عَنْقَاءُ مُغْرِبٍ» بأنها تغرب كل ما أخذته.

ثم إنها انقضَّت على جارية فضمَّتْها إلى جناحين لها صغيرين ثم طارت بها، فشكَّوا ذلك إلى نبيهم، فقال: اللهم خُذْهَا، واقطع نَسْلَهَا، وسلِّطْ عليها آفة، فأصابتها صاعقة فاحترقت، فضربتْها العربُ مثلاً في أشعارها وأنشد لعنترة بن الأخرس الطائي في مرثية خالد بن يزيد:

لقد حَلَقْتُ بالجوْدِ فَنَحَاءَ كَاسِرٍ كَفَنَحَاءِ دَمَخٍ حَلَقْتُ بِالْحَزْوَرِ^(١)

* * *

٢٢٦٥ - طَالَ الْأَبْدُ عَلَى لُبْدٍ

يعنون آخَرَ نَسور لِقمان بن عاد، وكان قد عُمِّرَ عُمُرَ سبعة أنسر، وكان يأخذ فَرْخَ النسر، فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله، فيعيش الفَرْخُ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر، فإذا مات أَخَذَ آخَرَ مكانه، حتى هلكت كلها إلا السابع أَخَذَهُ فوضعه في ذلك الموضع، وسماه لُبْدًا، وكان أطولها عُمُرًا، فضربت العربُ به المثل فقالوا: طَالَ الْأَبْدُ عَلَى لُبْدٍ، قال الأعشى:

وَأَنْتَ الَّذِي أَلْهَيْتَ قَبِيلاً بِكَاسِيهِ وَلِقْمَانَ إِذْ حَيَّرْتَ لِقْمَانَ فِي الْعُمْرِ
لِنَفْسِكَ أَنْ تَخْتَارَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ إِذَا مَا مَضَى نَسْرٌ خَلَوْتَ إِلَى نَسْرِ
فَعُمِّرَ حَتَّى خَالَ أَنْ نُسُورَهُ خَلُودٌ، وَهَلْ تَبْقَى النَّفُوسُ عَلَى الدَّهْرِ؟

فعاش لقمان - زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، قال النابغة:

أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ^(٢)

وقال لبيد:

ولقد جَرَى لُبْدٌ فَأَذْرَكَ جَرِيَهُ رَيْبُ الْمُنُونِ وَكَأَنَّ غَيْرَ مَثْقَلٍ^(٣)
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النَّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْرَلِ^(٤)

(١) الحزور: الرابية المرتفعة.

(٢) ديوانه ٥٧، وصدرة:

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا

(٣) ديوانه ٢٧٤.

(٤) الفقير: الذي كسرت فقراته.

مِنْ تَخْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَهُ وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَانَ أَنْ لَا يَأْتِلِي^(١)

قال أبو عبيدة: هو لقمان بن عاديا بن لجين بن عاد بن عوص بن إرم بن سام ابن نوح، كأنه جعل عاديا وعادا اسمي رجل، والعرب تزعم أن لقمان خير بين بقاء سَبْعِ بَعْرَاتِ سُمْرٍ، من أَظْبِ عُقْرِ، في جَبَلٍ وَعَرٍ، لا يَمْسُهَا الْقَطْرُ وبين بقاء سَبْعَةِ أَنْسُرٍ، كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاستحقر الأبعاد واختار النصور، فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له: ياعم ما بقي من عمرك إلا عمر هذا؟ فقال لقمان: هذا لبد، ولبد بلسانهم الدهر، فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان وإقعا، فناده: انهض لبد، فذهب لينهض فلم يستطع، فسقط ومات، ومات لقمان معه، فضرب به المثل، فقيل: «طال الأبد على لبد»، و«أتى أبد على لبد».

* * *

٢٢٦٦ - أَطْرِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ

الإطرار: أن تركب طُرَزَ الطريق، وهي نواحيه، وقال ابن السكيت: معناه أدلي، وقال أبو عبيد: معناه ازكب الأمر الشديد فإنك قوتي عليه، قال: وأصله أن رجلا قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتدع الحزونة: أطري، أي خذي طُرَزَ الوادي وهي نواحيه، فإن عليك نعلين، قال: أحسبه عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها.

يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه.

ويستوي فيه خطابُ المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التانيث، كذا قاله المبرد وابن السكيت.

وقال قوم «أطري» بالطاء المعجمة، أي اركبي الطرر، وهو الحَجَرُ المحدّد، والجمع طُرَانٌ، ويصعب المشي عليها، قال الشاعر:

يَفْرُقُ طُرَانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ صِلَابِ الْعَجَى مَلْثُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا^(٢)

* * *

٢٢٦٧ - أَطْرُقِي وَمِيشِي

الطُرُقُ: ضربُ الصوفِ بالمِطْرَقَةِ، والمِيشُ: خَلَطَ الشعرَ بالصوفِ، قال رؤبة:

(١) يأتلي: يقصر.

(٢) فصل المقال ١٤٨. العجى: جمع عجاية، وهي عصابة في باطن يد الناقة، ملثومها: خفها. غير أمعر: لم يذهب شعره، أي خفها يؤثر في الحصى لقوته.

عَاذِلَ قَدْ أُولِعْتَ بِالتَّرْقِيشِ إِلَيَّ سِرًّا فَاطْرُقِي وَمِيشِي^(١)

أراد «يا عاذلة» فحذف التاء للترخيم، وحذف حرف النداء، وذلك لا يجوز إلا في الأسماء الأعلام، وأما قولهم: «صاح» و«عاذل» فإنما حذف «يا» منهما، لكثرة الاستعمال ولعلم المخاطب، والترقيش: التزيين. ونصب «سِرًّا» على التمييز، وتقديره: أولعتِ بترقيشِ سِرًّا، بإضافة المصدر إلى المفعول، لكنه فكَّ الإضافة بإدخال الألف واللام فخرج سر مميّزًا، ويجوز أن يكون نصبًا على الحال، أي بالترقيش المُسرِّ إليّ، فلما قطع منه الألف واللام نصب على القطع.
يضرب لمن يَخْلِطُ في كلامه بين خطأ وصواب .

وقال أبو عبيدة: المَيْشُ أن تخلط صوفًا حديثًا بنكث صوف عتيق ثم تطرقه، أي تندفه، قال: يُضْرَبُ في المزاوِلِ ما لا يَتَّجِهَ له.

* * *

٢٢٦٨ - أَطْعَمْتِكَ يَدٌ شَبِعَتْ ثُمَّ جَاعَتْ، وَلَا أَطْعَمْتِكَ يَدٌ جَاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ

قال الشرقي: أول مَنْ قَالَه امرأة قال لها ابنها: إني أَخْرُجُ فأطلبُ من فضل الله، فدَعَتْ له بهذا، وزعموا أن الحُرْقَةَ بنت النعمان بن المنذر - واسمها هند، وهي صاحبة الدَّيْرِ - أتاه عبيد الله بن زياد فسألها عما أدركتِ ورأت، فأخبرته، ثم قالت: كنا مَغْبُوطِينَ فأصبحنا مَرْحُومِينَ، فأمر لها بوسقٍ من طعام ومائة دينار، فقالت: أطعمتك يَدٌ شَبِعَتْ فجاعت لا يد جَوَعَى فشبعَتْ.

* * *

٢٢٦٩ - طَارَ بَاسْتٍ فَرِزَعَةٍ

يضرب للرجل يُفْلِتُ فَرِزَعًا بعدما كاد يقع.

* * *

٢٢٧٠ - طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْعَفُوقَ

يقال: أَعَقَّتِ الفرسُ فهي عَفُوقٌ، ولا يقال مُعِوٌّ، وذلك إذا حَمَلَتْ، والأبلاق لا يحمل، قال رجل لمعاوية: أفرض لي، قال: نعم، قال: ولولدي، قال: لا، قال:

ولعشيرتي، فتمثل معاوية بهذا البيت:

طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَثُوقِ
يضرب لما لا يكون ولا يوجد.

٢٢٧١ - أَطْعِمَ أَخَاكَ مِنْ عَقْنَقَلِ الضَّبِّ إِنَّكَ إِنْ تَمَنَعَ أَخَاكَ يَغْضَبِ

عقنقل الضب: كرشه وهو معى من أمعائه فيه جميع ما يأكله.
يضرب مثلاً في المواساة.

٢٢٧٢ - أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ

يعني الحيّة.

يضرب للمفكرِ الداهي في الأمور.

قال المتلمس:

وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ، وَلَوْ رَأَى مَسَاغَا لَتَأْتِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَمًا^(١)

٢٢٧٣ - أَطْرِقَ كَرًّا إِنَّ النَّعَامَةَ فِي الْقَرَى

يقال: الكَرَا الكَرَوَانُ نفسه، ويقال: إنه مُرْخُمُ الكروان، وجمع الكَرَوَانِ: كِرْوَانٌ ومثله فرس صَلْتَان، وهو النَّشِيطُ وَصَمِيَانٌ وهو الصُّلْبُ والجمع صِلْتَانٌ وَصَمِيَانٌ ورجل غَذِيَانٌ أي نشيط والجمع غَذِيَانٌ أيضًا، وكذلك الْوَرَشَانُ وجمعه وِرْشَانٌ، قال الخليل: الْكَرَا الذَّكَرُ مِنَ الْكِرْوَانِ، ويقال له: أَطْرُقُ كَرًّا، إنك لن ترى، قال: يصيدونه بهذه الكلمة، فإذا سمعها يلبد في الأرض، فَيُلْقَى عليه ثوبٌ قَيْصَادٌ، وقال أبو الهيثم: هو طائر شبيه البطة لا ينام بالليل، فسمي بضده من الكَرَى، قال: ويقال للواحدة كَرْوَانَةٌ، وللجمع الْكِرْوَانُ وَالكَرَى.

يضرب للذي ليس عنده غناء، ويتكلم فيقال له: اسكت وَتَوَقَّ انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه.

وقولهم: «إن النعام في القرى» أي تأنيك فتدوسك بأخفافها.
ويقال أيضاً:

* * *

٢٢٧٤ - أَطْرَقَ كَرَا يُخَلِّبُ لَكَ

يضرب للأحمق تمنيه الباطل فيصدق .

* * *

٢٢٧٥ - طَارَتْ عَصَافِيرُ رَأْسِهِ

يضرب للمذعور أي كأنما كانت على رأسه عصافير عند سكونه، فلما دُعِرَ طارت .

* * *

٢٢٧٦ طَيُّورٌ فَيُوءٌ .

يضرب للسريع الغضب السريع الرجوع، من فَاءٍ يَفِيءٌ .

* * *

٢٢٧٧ - طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ

قال أبو عمرو: أي بعيد بن بعيد من قولهم: «طَمَرَ إِلَى بَلَدٍ كَذَا» إِذَا ذَهَبَ إِلَيْهَا .

يضرب لمن يثب على الناس وليس له أصل ولا قديم .

* * *

٢٢٧٨ - طَمِعُوا أَنْ يَنَالُوهُ فَأَصَابُوا سَلْعًا وَقَارًا

السَّلْعُ: شجر مر، وكذلك القار، قال ابن الأعرابي: يقال «هذا أَقْبَرُ مِنْ ذَلِكَ» أي أَمْرٌ مِنْ ذَلِكَ .

يضرب لمن لا يُدْرِكُ شَأْوه .

* * *

٢٢٧٩ - الطَّعْنُ يَطَّأُ

يقال: طَّأَرَتْ الناقَةَ أَطَّارَهَا طَأْرًا، إِذَا عَطَفْتَهَا عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا.
يَضْرِبُ فِي الإِعْطَاءِ عَلَى المَخَافَةِ، أَي طَعْنُكَ إِياه يَعْطِفُهُ عَلَى الصِّلْحِ.

* * *

٢٢٨٠ - أَطْيَبُ مَضْغَةٍ صَيْحَانِيَّةٍ مُصَلَّبَةٍ

أَي أَطْيَبُ مَا يُمَضَّغُ صَيْحَانِيَّةً، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ، وَمُصَلَّبَةٌ: مِنَ الصَّلِيبِ وَهُوَ الوَدَكُ، أَي مَا خَلَطَ مِنْ هَذَا التَّمْرِ بَوَدَكٍ فَهُوَ أَطْيَبُ شَيْءٍ يَمَضُغُ .
يَضْرِبُ لِلْمُتَلَأَّمِينَ الْمُتَوَافِقِينَ .

* * *

٢٢٨١ - أَطْعِمَ أَخَاكَ مِنْ كُنْيَةِ الأَرْنَبِ

مِثْلُ قَوْلِهِمْ: «أَطْعِمَ أَخَاكَ مِنْ عَقْنُقَلِ الضَّبِّ» .
يَضْرِبَانِ فِي المَوَاسَاةِ .

* * *

٢٢٨٢ - طَعَنَ فُلَانٌ فُلَانًا الأَثْجَلَيْنِ

إِذَا رَمَاهُ بِدَاهِيَةٍ مِنَ الكَلَامِ، وَهُوَ مِنَ التَّجَلَّةِ وَهِيَ عِظْمُ البَطْنِ وَسَعْتَهُ .
قُلْتُ: يَرُوى هَذَا عَلَى وَجْهِ التَّثْنِيَةِ، وَالصَّوَابُ «الأَثْجَلَيْنِ» عَلَى وَجْهِ الجَمْعِ،
مِثْلُ الأَقْوَرَيْنِ وَالفَتَكْرَيْنِ وَالبُلْغَيْنِ وَأَشْبَاهِهَا، وَالعَرَبُ تَجْمَعُ أَسْمَاءَ الدَّوَاهِيِ عَلَى هَذَا
الْوَجْهِ لِلتَّأْكِيدِ وَلِلتَّهْوِيلِ وَالتَّعْظِيمِ .

* * *

٢٢٨٣ - طَارَتْ عَصَا بَنِي فُلَانٍ شِقْقًا

إِذَا تَفَرَّقُوا فِي وُجُوهِ شَتَّى، قَالَ الأَسَدِيُّ:
عِصِي الشَّمْلِ مِنْ أَسَدٍ أَرَاهَا قَدْ انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الرُّجَاجُ

* * *

٢٢٨٤ - طَرَقَتْهُ أُمُّ اللَّهْمِ، وَأُمُّ قَشَعِمِ

وهما للمنية.

* * *

٢٢٨٥ - طَعَنُ اللَّسَانِ كَوَخَزِ السَّانِ

لأن كَلِمَ الكَلِمَةِ يَصِلُ إِلَى القَلْبِ، وَالطَّعَنُ يَصِلُ إِلَى اللِّحْمِ وَالجِلْدِ.

* * *

٢٢٨٦ - طَرَايِثُ لَا أَرُطِي لَهَا

الطَّرَايِثُ: ثَبَتَ يَنْبِتُ فِي الأَرطَى.

يَضْرِبُ لِمَنْ لَا أَصْلَ لَهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ.

* * *

٢٢٨٧ - أَطَاعَ يَدًا بِالْقَوْدِ فَهَوَ ذَلُولٌ

يَضْرِبُ لِلصَّعْبِ يَدًا وَيَسَامِحُ، وَنَصَبَ «يَدًا» عَلَى التَّمْيِيزِ.

* * *

٢٢٨٨ - طَالِبُ عُذْرٍ كَمُنْجِحِ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَي إِذَا غَضِبَ عَلَيْكَ قَوْمٌ فَاعْتَذَرْتَ إِلَيْهِمْ فَقَبِلُوا عُذْرَكَ فَقَدْ

أَنْجَحَتْ فِي طَلِبَتِكَ.

* * *

٢٢٨٩ - طَلَبَ أَمْرًا وَلَاتَ أَوَانٍ

يَضْرِبُ لِمَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَقَدْ فَاتَهُ وَذَهَبَ وَقْتُهُ، وَقَالَ:

طَلَبُوا ضَلَحْنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينُ بَقَاءِ

قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: مِنَ العَرَبِ مَنْ يَخْفِضُ بِـ «لَاتٍ»، وَأَنْشَدَ هَذَا البَيْتَ.

* * *

٢٢٩٠ - طَارَ طَائِرٌ فَلَانَ

إذا استخف كما يقال في ضده «وَقَعَ طَائِرُهُ» إذا كان وَقُورًا.

* * *

٢٢٩١ - طَحَّتْ بِكَ الْبِطْنَةُ

يضرب لمن يكثر ماله فيأشُرُ وَيَبْطِرُ .

وهذا مثل قولهم: «نَزَتْ بِكَ الْبِطْنَةُ».

* * *

٢٢٩٢ - أَطَّلَعَ عَلَيْهِ ذُو الْعَيْنَيْنِ

أي اطلع عليه إنسان.

يضرب في التحذير.

* * *

٢٢٩٣ - طَمَسَ اللَّهُ كَوْكَبَهُ

يضرب لمن ذهب رَوْنُقُ أمره وانهدَّ ركنه

* * *

٢٢٩٤ - طَمَحَ مِرْثَمُهُ

أي عَلَا مكانًا لم يكن ينبغي له أن يَغْلُوهُ والمرثم: الأنف، من الرِّثْمِ وهو الكسر، وطَمَحَ: علا وارتفع.

* * *

٢٢٩٥ - طَارَ أَنْضَجُهَا

قالها رجل اصطاد فِرَاحَ هامةٍ فمَلَّهَنَّ في رَمَادِ هَامِدٍ وهن أحياء، فأنفَلَتَ أحدها فلم يَرُعْهُ إلا وهو يَطِيرُ، فعند ذلك قال: «طار أنضجها» فبينما هو كذلك إذ أنفَلَتَ آخر منها يسعى، وبقي تحت الرماد واحد، فجعل يَصْأى، فقال: اصْأُ صَوِيَّانَ فاللدويرجان أنضج منك، قال أبو عمرو: وكلهن يُضْرَبْنَ أمثالاً، ولم يبين في أي موضع تستعمل.

* * *

٢٢٩٦ - طَأْطِيءٌ بِخَرْكَ

أي على رِسْلِكَ ولا تَعَجَلْ، يقال: طأطأت رأسي، أي خَفَضْتَهُ، جعل البحرَ بما فيه من اضطراب الأمواج مثلاً للعَجَلَة، وجعل الطأطأة مثلاً لتسكين ما يعرض منها. يضرب للغضبان.

* * *

٢٢٩٧ - أَطْلِقْ يَدَيْكَ تَنْفَعَاكَ يَارْجُلْ

ويروى: «أَطْلِقْ» بقطع الألف من الإطلاق، وهو التقييد، يقال: أطلقتُ الأسير، وأطلقتُ يدي بالخير، وطلقتها أيضاً، ومعنى المثل الحثُّ على بذل المال واكتساب الثناء.

* * *

٢٢٩٨ - طَوَيْتُهُ عَلَيَّ عَرَّةً

عَرَّةُ الثوبِ: أثر تَكْسُرُهُ، يقال: اطوه على عَرَّة، أي على كسره الأول. يضرب لمن يُوكَلُ إلى رأيه، أي تركته على ما انطوى عليه وَرَكَنَ إليه.

* * *

٢٢٩٩ - طَعْمُ ذِكْرِكَ مَغْسُولٌ بِكُلِّ فَمٍ

يقال: طعام مَغْسُولٌ ومُعَسَّلٌ، إذا جُعِلَ فيه العَسَلُ، وهذا مثل على صيغة الخير، والمراد منه الأمر، أي ليكن ذِكْرُكَ حُلُومًا في أفواه الناس، وفي هذا حث على حُسْنِ القول والفعال.

* * *

٢٣٠٠ - طَالَ طَوْلُهُ

ويقال طَيْلُهُ، وطَوْلُهُ وطَيْلُهُ ساكنة الواو والياء، ويقال: طال طَوْلُهُ بضم الطاء وفتح الواو، وطال طَوْلُهُ وطَيْلَهُ بالفتح، كُلٌّ يقال، ولها معنيان، قالوا: معناه طال عُمْرُكَ، وقالوا: معناه طالت غيبتك، قال القطامي:

إِنَّا مُحْيِيوْكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَلِيَتْ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ^(١)

(١) اللسان (طول).

أراد: وإن طالت بك العيبة، فلهذا أتت الفعل، ويجوز أنه قدّر الطيل جمع طيلة فأنت فعلها على هذا التقدير.

* * *

٢٣٠١ - طَعَنْتَ فِي حَوْصٍ أَمْرٍ لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ

الْحَوْصُ: الخِيَاطَةُ فِي الْجِلْدِ، لَا يَكُونُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ، وَمِنْهُ: حُصَّ عَيْنَ الْبَازِي، وَحُصَّ شَقَّ كَعْبِكَ، وَيُقَالُ: لَا طَعَنْتَ فِي حَوْصِهِمْ، أَي لَأَخْرَقَنَّ مَا خَاطُوهُ وَلَفَّقُوهُ مِنَ الْأَمْرِ، وَالْحَوْصُ: الْمَصْدَرُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَحْصُوصِ كَالْقَوْلِ بِمَعْنَى الْمَقُولِ وَالنُّوْلِ بِمَعْنَى الْمَمُولِ.

يضرب لمن تناول من الأمر ما ليس له بأهل

* * *

٢٣٠٢ - طَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ

الطاعة: بِمَعْنَى الْإِطَاعَةِ كَالطَّاقَةِ وَالْجَابَةِ، وَالْمَصْدَرُ فِي قَوْلِهِ: «طَاعَةُ النِّسَاءِ» مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ: أَي طَاعَتِكَ النِّسَاءِ، وَالطَّاعَةُ لَا تَكُونُ نَفْسَ النِّدَامَةِ، وَلَكِنْ سَبَبُهَا، كَأَنَّهُ قَالَ: طَاعَتُكَ النِّسَاءِ مُورِثَةٌ لِلنِّدَامَةِ.

يضرب في التحذير [من] عواقب طاعتهن فيما يأمرن

* * *

٢٣٠٣ - طُولُ التَّنَائِي مَسَلَةٌ لِلتَّصَافِي

مَسَلَةٌ: مَفْعَلَةٌ مِنَ السَّلْوِ وَالسَّلْوَانِ، يُقَالُ: الْخَمْرُ مَسَلَةٌ لِلْهَمِّ، أَي مُذْهِبَةٌ لِلْحُزْنِ، وَهَذَا كَمَا أَنْشَدَهُ الرَّيَّاشِيُّ:

يُسْلِي الْحَبِيبِينَ طُولُ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا وَتَلْتَقِي طُرُقَ أُخْرَى فَتَأْتِلِفُ
فِيخْدِ الْوَاصِلِ الْأَدْنَى مَوَدَّتَهُ وَيَضْرِبُ الْوَاصِلُ الْأُنَايَ فَيَنْصَرِفُ

* * *

٢٣٠٤ - طَالَمَا مُتَّعَ بِالْغِنَى

ويروى: «أمتع» وكلاهما بمعنى واحد، وبنو عامر يقولون أمتع في موضع تمتع، ومنه قول الراعي:

قَلِيلًا وَكَانَا بِالتَّفَرُّقِ أَمْتَعًا^(١)

ومعنى المثل طالما تمتع الإنسان بغناه.

يضرب في حَمْدِ الغنى.

* * *

٢٣٠٥ - اطمئنَّ عَلَى قَدْرِ أَرْضِكَ

هذا قريب من قول العامة: مُدُّ رِجْلِكَ عَلَى قَدْرِ الكَسَاءِ.

يضرب في الحث على اغتنام الاقتصاد

* * *

٢٣٠٦ - طَرَفَةٌ يُوَلِّعُ فِيهَا القُعْدُ

الطَّرَفَةُ: مصدر الطَّرِيفِ والطَّرِيفِ، وهما الكثير الآباء إلى الجد الأكبر، ويمدح به، والقُعْدُ: نقيضه، ويذم به، لأنه من أولاد الهَرَمِيِّ، ويتنسب إلى الضعف، قال الشاعر:

دَعَانِي أَخِي وَالْحَخِيلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدٍ^(٢)
وقال في الطرف:

طَرَفُونَ وَلَا دُونَ كُلِّ مُبَارِكٍ أَمْرُونَ لَا يَرِثُونَ سَهْمَ القُعْدِ
ومعنى المثل: أولع هذا القعد بالوقعة في طَرَفَةِ هذا الطرف والغص منهُ.

يضرب لمن يحتقر محاسن غيره، ولا يكون له منها حظ ولا نصيب.

* * *

٢٣٠٧ - طَلَيْتُ عَنْ فَيْقَتِهِ العَجِيَّ

يقال: طَلَوْتُ الطَّلَا^(٣) وطَلَيْتُهُ، إذا حيسته عن أمه، والفَيْقَةُ: ما يجتمع من اللبن في الضَّرْعِ بين الحلبتين، والعَجِيَّ: الولدُ تموت أمه فيريه صاحبه بلبن غيرها، يقال:

(١) اللسان (متع)، وصدرة:

خليلين من شعبين شتى تجاورا

(٢) اللسان (قعد) ونسبه إلى دريد بن الصمة.

(٣) الطلا: ولد الظبي.

عَجَوْتُهُ أَعْجُوهُ، إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ .

يَضْرِبُ لِمَنْ يَظْلِمُ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ، وَلَا يَاقُومَهُ .

* * *

٢٣٠٨ - اَطْلُبْ تَطْفُرَ

الطَّفْرُ: الفَوْزُ بِالْمَرَادِ وَالْبَغْيَةُ، يَقُولُ: الطَّفْرُ ثَانٍ لِلطَّلْبِ، فَاطْلُبْ طَلْبَتَكَ، أَوْ لَا تَطْفُرْ بِهِ ثَانِيًا.

يَضْرِبُ فِي الْحَثِّ عَلَى طَلْبِ الْمَقْصُودِ .

* * *

٢٣٠٩ - اَطْلُبْهُ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ

حَيْثُ: كَلِمَةٌ تُبْنَى عَلَى الضَّمِّ كَقَطُّ، وَعَلَى الْفَتْحِ كَكَيْفَ، وَتُضَافُ إِلَى الْجَمْلِ، تَقُولُ: اجْلِسْ حَيْثُ تَجْلِسُ، وَاقْعِدْ حَيْثُ عَمَّرُو، أَيْ حَيْثُ عَمَّرُوا قَاعِدًا، وَحَيْثُ يَقُومُ زَيْدٌ، وَلَيْسَ: أَصْلُهُ لَا أَيْسَ، وَالْأَيْسُ: اسْمٌ لِلْمَوْجُودِ، فَإِذَا قِيلَ «لَا أَيْسَ» فَمَعْنَاهُ لَا مَوْجُودٌ وَلَا وُجُودٌ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ أَحَدُهُمَا أَلْفٌ لَا وَالثَّانِي يَاءُ أَيْسٍ، فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ فَبَقِيَ لَيْسَ، وَهِيَ كَلِمَةٌ نَفِيٌّ لِمَا فِي الْحَالِ، وَبُوضِعَ مَوْضِعَ لَا، كَقَوْلِ لَيْدٍ:

إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلِ (١)

أَيُّ لَا الْجَمَلِ، وَفِي هَذَا الْمَثَلِ وَضِعَ مَوْضِعَ لَا، يَعْنِي اطْلُبْ مَا أَمَرْتُكَ مِنْ حَيْثُ يَوْجُدُ وَلَا يَوْجُدُ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ الْمَبَالِغَةِ، يَقُولُ: لَا يَفُوتُكَ هَذَا الْأَمْرُ عَلَى أَيِّ حَالٍ يَكُونُ وَبِالْغِ فِي طَلْبِهِ .

* * *

٢٣١٠ - طَرَفُ الْفَتَى يُخْبِرُ عَنْ لِسَانِهِ

وَيُرْوَى: «عَنْ ضَمِيرِهِ» وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لَا شَاهِدَ عَلَى غَائِبِ أَعْدَلُ مِنْ طَرَفِ عَلَى قَلْبِ .

* * *

(١) ديوان لبيد ١٧٩، قبلة.

٢٣١١ - طَرِيقٌ يَحِنُّ فِيهِ الْعَوْدُ

ويروى: «يَحِنُّ فِيهِ إِلَى الْعَوْدِ» فمعنى الأول يَحِنُّ أي يَنْشِطُ فِيهِ الْعَوْدُ لوضوحه، ومعنى الثاني أي يحتاج فيه إلى العود لدروسه والعَوْدُ أهدى في مثله من غيره، ويجوز أن يكون الْعَوْدُ في معنى الأول يَحِنُّ لصعوبته فيكون المعنيان واحداً.

* * *

٢٣١٢ - طَأُّ مُعْرِضًا حَيْثُ شِئْتَ

أي ضَعَّ رَجْلَيْكَ حَيْثُ شِئْتَ، وَلَا تَتَّقِ شَيْئًا قَدْ أَمَكَّنَكَ.
يَضْرِبُ لِمَنْ قَرَبَ مِمَّا كَانَ يَطْلُبُهُ فِي سُهُولَةٍ.

ما جاء على أفعال من هذا الباب

٢٣١٣ - أَطُولُ مِنْ ظِلِّ الرُّمْحِ

هذا من قول يزيد بن الطُّثْرِيَّة:

وَيَوْمَ كَظَلَّ الرُّمْحُ قَصْرَ طُولِهِ دَمَ الرِّقِّ عَنَّا وَاضْطِكَكَ الْمَزَاهِرِ
ويقال للإنسان إذا أفرط في الطول: ظل النعامة، ويقال: فلان ظل الشيطان،
للمنكر الضَّخْم، فأما «لطيم الشيطان» فإنما يقال ذلك للذي بوجهه لقوة.

* * *

٢٣١٤ - أَطُولُ مِنْ طُنْبِ الْخَرْقَاءِ

وذلك لأن الخرقاء لا تعرف المقدار فتُطِيلُه، وذكرهم للخرقاء ههنا كذكرهم
للحمقاء في موضع آخر، وهو قولهم: «إذا طلع السماك ذهب العكاك وبَرَدَ ماءُ الحمقاء»
وذلك أن الحمقاء لا تبرد الماء، فيقولون: إن البرد يُصِيبُ ماءها وإن لم تُبَرِّدْهُ.

* * *

٢٣١٥ - أَطُولُ مِنَ الصُّبْحِ

ويروى: «من الفَلَقِ» أيضًا، والصبح يعرض ويطول عند انتشاره، لكنهم اكتَفَوْا
بذكر الطول عن ذكر العَرَضِ للعلم بوجوده.

* * *

٢٣١٦ - أَطُولُ مِنَ السُّكَاكِ

ويقال له: «السُّكَاكَةُ» أيضًا، وهما الهواء الذي يلاقي عَنَانَ السماء، ومنه قولهم:
«لا أفعال ذلك ولو نَزَوَتْ فِي السُّكَاكِ» أي في السماء، ويقال له: «اللُّوح» أيضًا.

* * *

٢٣١٧ - أطول ذمَاء من الضبِّ

الذمَاء: ما بين القتل إلى خروج النفس، ولا ذمَاء للإنسان، ويقال: الذمَاء بقية النَّفس وشدة انعقاد الحياة بعد الذبح وهشْم الرأس والظعن الجائف، والتامور أيضًا: بقية النَّفس، وبعضهم يفصح عنه فيجعله دم القلب الذي ما بقي بقي الإنسان، والضبُّ يبلغ من قوة نفسه أنه يُذبح فيبقى ليلته مذبوحاً مَفْرِي الأوداج ساكن الحركة ثم يطرح من الغد في النار، فإذا قدروا أنه نضج تحرك حتى يتوهّموا أنه قد صار حيًّا وإن كان في العين ميتًا.

* * *

٢٣١٨ - أطول ذمَاء من الأفعى.

وذلك أن الأفعى تُذبح فتبقى أيامًا تتحرك

* * *

٢٣١٩ - أطول ذمَاء من الحية

لأنه ربما قُطِع منها الثلث من قِبَل ذنبها فتعيش إن سلمت من الذرِّ.

* * *

٢٣٢٠ - أطول ذمَاء من الحنفساء

وذلك أنها تُشدخ فتمشي، ومن الحيوان ضروبٌ يطول ذمؤها ولا يضرب بها المثل كالكلب والخنزير.

* * *

٢٣٢١ - أطول من فراسخ دبر كغب

هذا من قول الشاعر:

دَهَبَتْ تَمَادِيَا وَدَهَبَتْ طُولًا كَأَنَّكَ مِنْ فَرَايِخِ دَبْرِ كَغَبٍ^(١)
وقولهم:

* * *

٢٣٢٢ - أطولُ صُحْبَةٍ مِنَ الْفَرَقْدَيْنِ .

هو من قول الشاعر أيضًا حيث يقول:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ^(١)

* * *

٢٣٢٣ - أطولُ صُحْبَةٍ مِنَ ابْنِي شَمَامٍ

من قول الشاعر أيضًا:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا ابْنِي شَمَامٍ

* * *

٢٣٢٤ - أطولُ صُحْبَةٍ مِنَ نَخْلَتِي حُلْوَانَ

هذا من قول الشاعر:

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلْوَانَ
وَأَعْلَمَا إِنْ بَقِيْتُمَا أَنْ نَحْسَا
وَأَزْتِيَا لِي مِنْ رَبِيبِ هَذَا الزَّمَانِ^(٢)
سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وكان المهدي خرج إلى أكناف حُلْوَانَ متصيدًا، فانتهى إلى نخلتي حلوان، فنزل

تحتهما وقعد للشرب، فغناه المغني:

أَيَا نَخْلَتِي حُلْوَانَ بِالشَّعْبِ إِنَّمَا
إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا الثَّنِيَّةَ لَمْ نَزَلْ
أَشَدُّ كَمَا عَنْ نَخْلِ جَوْحِي شَقَاكُمَا^(٣)
عَلَى وَجَلٍ مِنْ سَيْرِنَا أَوْ نَرَاكُمَا

فهمم بقطعهما، فكتب إليه أبوه المنصور: مه يا بني، واحذر أن تكون ذلك

النَّحْسَ الذي ذكره الشاعر في خطابهما حيث قال:

وَأَعْلَمَا إِنْ بَقِيْتُمَا أَنْ نَحْسَا
سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ^(٤)

* * *

(١) و(٢) الدرّة الفاخرة ١ : ٢٨٧، ومعجم البلدان (حلوان)، والبيتان لمطيع بن إياس؛ ورواية البيت الثاني:

واعلما أن ريبه لم يزل يُفرّق بين الألف والجيّزان

(٣) اللسان (ميم) الخزانة ٢ : ٥٣.

(٤) الدرّة الفاخرة ١ : ٢٨٨.

٢٣٢٥ - أَطِيرُ مِنْ عُقَابٍ

وذلك أنها تتغذى بالعراق، وتتعضى باليمن، وريشها الذي عليها هو فروتها في الشتاء وحيثها في الصيف.

* * *

٢٣٢٦ - أَطِيرُ مِنْ حُبَارَى

لأنها تُصَاد بظهر البصرة فتوجد في حواصلها الحبة الخضراء الغضة الطرية، وبينها وبين ذلك بلاد وبلاد.

* * *

٢٣٢٧ - أَطِيئُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنها تُلقِي نَفْسَهَا فِي النَّارِ .
وأما قولهم:

* * *

٢٣٢٨ - أَطِيئُ مِنْ ذُبَابٍ

فهو من قول الشاعر:

وَلَأَنْتَ أَطِيئُ حِينَ تَغْدُو سَادِرًا رَعَشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدُوحِ الْأَقْرَحِ^(١)

السادر: الراكب رأسه، والجنان: القلب، والقُدُوح الأقرح: الذباب، وذلك أنه إذا سقط حَكَّ ذراعًا بذراع كأنه يقدح، والأقرح: من القُرْحَة، وكل ذباب في وجهه قرحة.

* * *

٢٣٢٩ - أَطِيئُ مِنْ عِفْرِ

قال ابن الأعرابي: العِفْرُ: ذَكَرَ الحَنَازِيرِ، والعِفْرُ أَيضًا: الشيطان، والعفريت أيضًا.

* * *

٢٣٣٠ - أَطِيبُ نَشْرًا مِنَ الرِّوَضَةِ

النَّشْرُ: الرِّيحُ، يعني الرائحة.

* * *

٢٣٣١ - أَطِيبُ نَشْرًا مِنَ الصَّوَارِ

قالوا: الصَّوَارِ: المِسْكُ، وأنشد:

إِذَا لَاحَ الصَّوَارُ ذَكَرْتُ لَيْلِي وَأَذْكَرُهَا إِذَا نَفَعَ الصَّوَارُ^(١)

* * *

٢٣٣٢ - أَطْمَعُ مِنْ قَالِبِ الصَّخْرَةِ

هو رجل من معدّ رأى حَجْرًا ببلاد اليمن مكتوبًا عليه بالمُسْنَدِ: أَقْلِبْنِي أَنْفَعَكَ، فاحتال في قلبه، فوجد على جانبه الآخر: رَبِّ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبِيعٍ، فما زال يضرب بهامته الصخرة تَلْهُفًا حتى سال دماغه وفاظ.

* * *

٢٣٣٣ - أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبِ

هو رجل من أهل المدينة يقال له: «أشْعَبُ الطَّمَاعِ» وهو أشْعَبُ بن جُبَيْرِ مولى عبد الله بن الزبير، وكنيته أبو العلاء، سأل أبو السمراء أبا عبيدة عن طَمَعِهِ، فقال: اجتمع عليه يومًا غُلْمَانٌ من غُلْمَانِ المدينة يُعَابَثُونَهُ - وكان مَزَاحًا ظريفًا مغنيًا - فأذاه الغِلْمَةُ، فقال لهم: إن في دار بني فلان عُرْسًا، فأنْطَلِقُوا إِلَيَّ ثُمَّ فَهوَ أَنْفَعُ لَكُمْ، فأنْطَلِقُوا وتركوه، فلما مَضَوْا قال: لعن الذي قلتُ من ذلك حَقًّا، فمضى في أثرهم نحو الموضع، فلم يجد شيئًا، وظفر به الغلمانُ هناك فأدَّوهُ.

وكان أشعب صاحب نوادير وإسناد، وكان إذا قيل له حدثنا، يقول: حدثنا سالم ابن عبد الله - وكان يبغضني في الله - فيقال له: دَعُ ذَا، فيقول: ما عَنِ الحَقِّ مَدْفَعٌ، ويروى: ليس للحق مَثْرَكٌ، وكانت عائشة بنت عثمان كَفَلَتْه وكفلت معه ابن أبي الزناد فكان يقول أشعب: تربيت أنا وابن أبي الزناد في مكان واحد، فكُنْتُ أَسْفَلُ ويعلمو، حتى بلغنا إلى ما ترون.

(١) اللسان (صور).

وقيل لعائشة: هل آتست من أشعب رُشدًا؟ فقالت: قد أسلمته منذ سنّة في البر فسألته بالأمس: أين بلغت في الصناعة؟ فقال: يا أمّه قد تعلمتُ نصفَ العمل، وبقي عليّ نصفه، فقلت: كيف؟ فقال: تعلمت التُّشْرَ في سنة، وبقي عليّ تعلم الطيّ، وسمِعْتُهُ اليومَ يخاطب رجلاً وقد ساوَمَه قوس بندق، فقال: بدينار، فقال: والله لو كنت إذا رميت عنها طائرًا وقع مَشُويًا بين رغيفين ما اشتريتها بدينار، فأَيُّ رشد يؤنس منه . .

قال مصعب بن الزبير خرج سالم بن عبد الله بن عمر إلى ناحية من نواحي المدينة هو وحُرْمُه وجَوَارِيه، وبلغ أشعب الخبر، فوافى الموضع الذي هم به، يريد التطفل، فصادف الباب مُغْلَقًا فتسَوَّرَ الحائط، فقال له سالم: وَيْلَكَ يا أشعب من بناتي وحُرْمِي؟ فقال: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق، وإنك لتعلم ما نريد، فوجّه إليه من الطعام ما أكل وحَمَلَ إلى منزله.

وقال أشعب: وَهَبَ لي غلامٌ، فجئت إلى أمي بحمار موقور من كل شيء والغلام، فقالت أمي: ما هذا الغلام؟ فأشفقت عليها من أن أقول: وهب لي، فتموت فرحًا، فقلت: وهب لي غين، فقالت: وما غين؟ قلت: لام، قالت: وما لام؟ قلت: ألف، قلت: وما ألف؟ قلت: ميم، قالت: وما ميم؟ قلت: وهب لي غلام، فغشي عليها فرحًا، ولو لم أقطع الحروف لماتت.

وقال له سالم بن عبد الله: ما بلغ من طَمَعِكَ؟ قال: ما نظرتُ قَطُّ إلى اثنين في جنازة يتساران إلا قَدَّرْتُ أن الميت قد أوصى لي من ماله بشيء، وما أدخل أحدٌ يده في كفه إلا أظنه يعطيني شيئًا.

وقال له ابن أبي الزناد: ما بلغ من طمعك؟ فقال: ما زُفْتُ بالمدينة امرأة إلا كَسَحْتُ بيتي رجاء أن يغلط بها إلي.

وبلغ من طمعه أنه مرَّ برجل يعمل طَبَقًا فقال: أحبُّ أن تزيدَ فيه طوقًا، قال: ولم؟ قال: عسى أن يُهْدِي إلى فيه شيء .

ومن طمعه أنه مر برجل يمضغ علكًا، فتبعه أكثر من ميل حتى علم أنه علك.

وقيل له: هل رأيتَ أطمعَ منك؟ قال: نعم، خرجت إلى الشام مع رفيق لي، فنزلنا عند ذَيْرٍ فيه راهب، فتلاحَيْنَا في أمر، فقلت: الكاذب منا كذا من الراهب في كذا منه، فنزل الراهبُ وقد أنعظ، وقال: أيكما الكاذب؟ ثم قال أشعب: ودَعُوا هذا، امرأتي أطمعُ مني ومن الراهب، قيل له: وكيف؟ قال: إنها قالت لي: ما يخطر على قلبك من الطمع شيء يكون بين الشك واليقين إلا و[أنا] أتيقنه.

٢٣٣٤ - أَطْمَعُ مِنْ طُفَيْلٍ

هو رجل من أهل الكوفة مشهور بالطمع واللَّعْمَظَةَ، وإليه يُنسَبُ الطفيليون، وسيأتي ذكره مستقصى في باب الواو عند قولهم: «أَوْغَلُ مِنْ طُفَيْلٍ».

* * *

٢٣٣٥ - أَطْمَعُ مِنْ فَلَاحِسٍ

قد مر ذكره في باب السين عند قولهم: «أَسْأَلُ مِنْ فَلَاحِسٍ» فأغنى عن الإعادة.

* * *

٢٣٣٦ - أَطْمَعُ مِنْ قِرْلَى

قد مر ذكره والاختلاف فيه في باب الخاء عند قولهم: «أَخْطَفُ مِنْ قِرْلَى».

* * *

٢٣٣٧ - أَطْمَعُ مِنْ مَقْمُورٍ

إنما قيل هذا لأنه يطمع أن يعود إليه ما قمر.

* * *

٢٣٣٨ - أَطْوَعُ مِنْ نَوَابٍ

هذا رجل من العرب كان مِطْوَاعًا، فضرب به المثل، قال الأحنس بن شهاب: وَكُنْتُ الدَّهْرَ لَسْتُ أَطِيعُ أَنْثَى فَصِرْتُ الْيَوْمَ أَطْوَعُ مِنْ نَوَابٍ^(١)

* * *

٢٣٣٩ - أَطْوَعُ مِنْ فَرَسٍ، وَمِنْ كَلْبٍ

* * *

٢٣٤٠ - أَطَبُّ مِنْ ابْنِ حِذِيمٍ

هذا رجل كان معروفًا بالِحِذْقُ في الطب قال أبو الندى: هو حِذِيمٌ رَجُلٌ مِنْ تَيْمٍ

(١) اللسان والتاج (ثوب) بهذه النسبة.

الرَّبَاب، كَانَ أَطَبَّ الْعَرَبِ، وَكَانَ أَطَبَّ مِنَ الْحَارِثِ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَذْكُرُهُ:
فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فِلَانِي بِصِيرٍ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا^(١)

* * *

٢٣٤١ - أَطْعَى مِنَ السَّيْلِ، وَ«مِنَ اللَّيْلِ»

* * *

٢٣٤٢ - أَطِيرُ مِنْ جَرَادَةٍ

* * *

٢٣٤٣ - أَطْمَرُ مِنْ بُرْعُوثٍ

* * *

٢٣٤٤ - أَطُولُ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ، وَ«مِنَ شَهْرِ الصَّوْمِ» وَ«مِنَ السَّنَةِ الْجَدْبَةِ»

* * *

٢٣٤٥ - أَطْفَلُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى نَهَارٍ، وَ«مِنْ شَيْبٍ عَلَى شَبَابٍ»

ويقال أيضًا:

* * *

٢٣٤٦ - أَطْفَلُ مِنْ دُبَابٍ

* * *

٢٣٤٧ - أَطِيبُ مِنَ الْحَيَاةِ، وَ«مِنَ الْمَاءِ عَلَى الظَّمِ»

* * *

٢٣٤٨ - أَطُولُ مِنَ الدَّهْرِ، وَ«مِنَ اللُّوْحِ»

وهو السُّكَاكُ^(٢)، وَقَدْ مَرَّ قَبْلَ.

* * *

(١) ديوانه ١١١.

(٢) السكاك: ما بين السماء والأرض، وهو اللوح أيضاً.

المولدون

طَاعَةُ اللِّسَانِ نَدَامَةٌ .

طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ مَرِيضٌ .

طَرِيقُ الْحَافِي عَلَى أَصْحَابِ النَّعَالِ، وطريقُ الأَصْلَعِ عَلَى أَصْحَابِ الْقَلَانِسِ .

طَبَّلَ بِسِرِّي . إِذَا أَفْشَاهُ

طُولُ اللِّسَانِ يُقْصِرُ الأَجَلَ .

طَوَاهُ طَيَّ الرِّدَاءِ .

طِلَابُ العُلَا بِرُكُوبِ العَرَرِ .

طُغْمَةُ الأَسَدِ تُخَمِّمَةُ الذُّئْبِ .

طُولٌ بِلَا طَوْلٍ وَلَا طَائِلٍ .

طَاعَةُ الوَالَاةِ بَقَاءُ العِزِّ .

طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي العَقْلِ .

الطَّمَعُ الكَاذِبُ فَقْرٌ حَاضِرٌ .

الطَّمَعُ الكَاذِبُ يَدُقُّ الرِّقْبَةَ .

قاله خالد بن صفوان حين وأكله لأعرابي، وذلك أنه كان قد بنى دكانًا مرتفعًا لا يسع غيره ولا يصل إليه الرجل، فكان إذا تغدّى قعد عليه وحيدًا يأكل لبخله، فجاء أعرابي على جمّل ساوى الدكان ومد يده إلى طعامه، فبينما هو يأكل إذ هبّت ريح وحركت شئنا هناك، فنفر البعير، وألقى الأعرابي، فاندقت عنقه، فقال خالد: الطمع الكاذب يدقّ الرقبة، فذهبت مثلاً .

الطَّيْرُ بالطَّيْرِ يُضْطَاذُ .

الطُّيُورُ عَلَى الأَفْهَامِ تَقَعُ .

الطَّبْلُ قَدْ تَعَوَّدَ اللُّطَامَ .

اطْرَحْ نَهْدَكَ، وَكُلْ جَهْدَكَ .

اطَّلَعَ القِرْزُ فِي الكَيْفِ، فَقَالَ: هَذِهِ المِرْأَةُ لِهَذَا الوَجِيهِ .

اطْرَحْ وَافْرَحْ .

طَقَيْلِي وَمُقْتَرِحْ؛ يَضْرِبُ للفضولي

الباب السابع عشر

فيما أوله ظاء

٢٣٤٩ - ظَنَارُ قَوْمٍ طَفَنٌ

الظَّنَارُ: الْمُطَّاعِرَةُ، يُقَالُ: ظَنَّرْتُ النَّاقَةَ وَظَاءَرْتُهَا؛ إِذَا عَطَفْتَهَا عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا، وَظَنَّرْتُ النَّاقَةَ أَيْضًا، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: «الطَّعْنُ يَظْنَرُ». يُضْرَبُ لِمَنْ يُحْمَلُ عَلَى الصَّلْحِ خَوْفًا.

* * *

٢٣٥٠ - ظَلَّتْ عَلَيَّ فِرَاشِيهَا تَكَرَى

أي تنام.

يُضْرَبُ مِثْلًا لِلخَلِيِّ الفَارِغِ مِنَ الأَمْرِ.

* * *

٢٣٥١ - أَظُنُّ مَاءَ كُمْ هَذَا مَاءَ عِنَاقٍ

قالوا: كان من حديثه أن رجلاً بينا هو يَسْتَقِي وَبَيْتُهُ تَلْقَاءُ وَجْهِهِ، فَنظَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعَانِقٍ امْرَأَتَهُ يُقَبِّلُهَا، فَأَخَذَ العَصَا وَأَقْبَلَ مُسْرِعًا لَا يَشْكُ فِيهَا رَأْيَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ امْرَأَتُهُ جَعَلَتْ الرَّجُلَ فِي خَالْفَةِ البَيْتِ بَيْنَ الخَالْفَةِ وَالمَتَاعِ، فَنظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، فَكَذَبَ بِصَرِهِ، فَقَالَتِ المَرْأَةُ كَأَنهَا تَرِيهِ أَنهَا قَدْ اسْتَنَكَرَتْ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا: مَا دِهَآكُ يَا أَبَا فُلَانٍ؟ أَرَعَبَكَ شَيْءٌ؟ فَكَتَمَهَا الَّذِي رَأَى، وَمَضَى لِحَاجَتِهِ، فَلَمَّا كَانَ فِي الوِرْدِ الثَّانِي قَالَتْ: يَا أَبَا فُلَانٍ، هَلْ لَكَ أَنْ أَكْفِيكَ السُّفْيَ وَتَوَدَّعَ اليَوْمِ، فَإِنِّي قَدْ أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتِ. فَأَقَامَ فِي المَنْزَلِ، فَانْطَلَقَتْ تَسْقِي وَتَحْيِيَّتُ مِنْهُ عَقْلَةً فَأَخَذَتِ العَصَا ثُمَّ أَقْبَلَتْ حَتَّى تَفَلَّقَ بِهَا رَأْسَهُ فَشَجَّتْهُ، فَقَالَ: وَيْلَكَ! مَا لَكَ؟ وَمَا دِهَآكُ؟ قَالَتْ: وَمَا دِهَانِي يَا فَاسِقُ؟ أَيْنَ المَرْأَةُ الَّتِي رَأَيْتُهَا مَعَكَ تَعَانِقُهَا؟ فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةً، وَمَا عَانَقْتُ اليَوْمَ امْرَأَةً، قَالَتْ: بَلَى أَنَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِعَيْنِي وَأَنَا عَلَى المَاءِ، فَتَحَالَفْنَا، فَلَمَّا أَكْثَرْتَ قَالَ: إِنْ تَكُونِي صَادِقَةً فَإِنَّ مَاءَ كُمْ هَذَا مَاءَ عِنَاقٍ.

يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الدَّوَاهِي، قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَرُوي غَيْرُهُ: عَنَاقُ بَفْتَحِ الْعَيْنِ، وَقَالَ الْعَنَاقُ وَالْعَنَاقَةُ الْخَيْبَةُ، وَأُنشِدُ:

سَرَى لَكَ بِالْعَنَاقَةِ مِنْ سَعَادٍ خَيْالٍ فَاجْتَنَى ثَمَرَ الْفُؤَادِ^(١)
وهما مستعار للخبيبة والأمر، المظلم من عَنَاقِ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَقِيتَ مِنْهُ أَدْنَى عَنَاقٍ، لِأَنَّهَا مَسْوَدَانٌ وَلَا يَفَارِقُهُمَا السَّوَادُ.

* * *

٢٣٥٢ - ظَمًا قَامِحٌ خَيْرٌ مِنْ رِيٍّ فَاضِحٍ

قَالَ الْخَلِيلُ: الْقَامِحُ وَالْمُقَامِحُ مِنَ الْإِبِلِ: الَّذِي اشْتَدَّ عَطَشُهُ حَتَّى قَتَرَ لِذَلِكَ فُتُورًا شَدِيدًا، وَيُقَالُ: الْقَامِحُ الَّذِي يَرُدُّ الْحَوْضَ وَلَا يَشْرَبُ.
يُضْرَبُ فِي الْقِنَاعَةِ وَكَتْمَانِ الْفَاقَةِ.

وَيُرْوَى: «ظَمًا فَادِحٌ خَيْرٌ مِنْ رِيٍّ فَاضِحٍ» الْفَادِحُ: الْمُثْقَلُ، يُقَالُ: «فَدَحَهُ الدَّيْنُ» أَي أَثْقَلَهُ، وَالْفَضْحُ وَالْفَضُوحُ: انْكَشَافُ الْأَمْرِ وَظُهُورُهُ، يُقَالُ: «فَضَحَ الصَّبْحُ» إِذَا بَدَأَ، وَ«افْتَضَحَ فُلَانٌ» إِذَا انْكَشَفَتْ مَسَاوِيهُ، وَ«فَضَحَهُ غَيْرُهُ» إِذَا أَظْهَرَ مَقَابِيحَهُ.

* * *

٢٣٥٣ - الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ

قَالَ حُنَيْنُ بْنُ خَشْرَمٍ السَّعْدِيُّ: أَي عَاقِبَتُهُ مَذْمُومَةٌ، وَجَعَلَ لِلظُّلْمِ مَرْتَعًا لِتَصْرُفِ الظَّالِمِ فِيهِ ثُمَّ جَعَلَ الْمَرْتَعُ وَخَيْمًا لِسُوءِ عَاقِبَتِهِ، إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْعُقْبَى.

* * *

٢٣٥٤ - الظُّلْمُ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

هَذَا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * *

٢٣٥٥ - ظَلَّتْ الْغَنَمُ عَيْبَةً وَاحِدَةً

وَذَلِكَ إِذَا لَقِيَ الْغَنَمُ أُخْرَى فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

يُضْرَبُ فِي اخْتِلَاطِ الْقَوْمِ وَتَسَاوِيهِمْ فِي الْفَسَادِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا .

* * *

٢٣٥٦ - الظَّبَاءُ عَلَى الْبَقْرِ

يُضْرَبُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالصَّدَاقَةِ .

وَكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا قَالَ لِامْرَأَتِهِ «الظَّبَاءُ عَلَى الْبَقْرِ» بَانَثَ مِنْهُ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ طِلَاقًا، وَنُصِبَ «الظَّبَاءُ» عَلَى مَعْنَى اخْتَرْتُ أَوْ اخْتَارَ الظَّبَاءُ عَلَى الْبَقْرِ، وَالْبَقْرُ كِنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «جَاءَ يَجْرُ بِقَرِهِ» أَي عِيَالَهُ وَأَهْلَهُ .

* * *

٢٣٥٧ - ظُنُّوا بِي الظَّنَّاتِ

الظَّنَّاتُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي تَحَدَّثُ بِمَا لَا عِلْمَ لَهَا بِهِ، قَالَهَا رَجُلٌ غَابَ لَهُ أَخٌ وَبَقِيَ لَهُ إِخْوَةٌ مَقِيمُونَ، فَاسْتَبْطَأُوهُ لِمَوْعِدِهِ الَّذِي وَعَدَهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: ظُنُّوا الظَّنَّاتِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَظْنَهُ لَقِيَهُ ذُو النَّبَالَةِ الْكَثِيرَةَ فَقَتَلَهُ - يَعْنِي الْقَنْفَذَ - وَقَالَ الْآخَرُ: أَظْنَهُ لَقِيَهُ الَّذِي رَمَحَهُ فِي أَسْتِهِ فَقَتَلَهُ - يَعْنِي الْيَرْبُوعَ - وَقَالَ الْآخَرُ: أَظْنَهُ لَقِيْتَهُ حَجْمَةً عَيْنَيْنِ فَأَكَلْتَهُ، يَعْنِي الْأَرْنَابَ، وَيُقَالُ: يَعْنِي الذَّنْبَ، كَذَا قَالَهُ الْمُنْذَرِيُّ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَظْنَهُ اضْطَرَّهُ السَّيْلُ إِلَى جُرْثُومَةٍ فَمَاتَ مِنَ الْعَطَشِ .

يُضْرَبُ عِنْدَ الْحُكْمِ بِالظُّنُونِ .

* * *

٢٣٥٨ - ظَنُّ الرَّجُلِ قِطْعَةً مِنْ عَقْلِهِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الذَّنْبُ فِئْرَةٌ مِنَ الصُّلْبِ، وَالضَّرْعُ ابْنَةٌ مِنَ الْكَرْشِ، وَظَنُّ الرَّجُلِ قِطْعَةً مِنْ عَقْلِهِ .

وَقَالَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَعِيشُ أَحَدٌ بِعَقْلِهِ حَتَّى يَعِيشَ بِظَنِّهِ .

وَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: جَوْدَةُ اللِّسَانِ بِلَا عَقْلِ خُدْعَةٌ، وَجَوْدَةُ الْعَقْلِ بِلَا لِسَانٍ هَجْنَةٌ، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ .

* * *

٢٣٥٩ - ظِلُّ سَيَالٍ رِيحُهُ حُرُورٌ

السَّيَالُ: شَجَرٌ مِنَ الْعَصَاةِ، وَلَهَا وَرْدَةٌ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ، وَالْحُرُورُ: رِيحٌ حَارَةٌ تَهْبُ

بالليل، وقيل: بالنهار.

يُضْرَبُ لِلرَّجْلِ لَهُ سَيْئَالٌ حَسَنَةٌ وَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ.

* * *

٢٣٦٠ - ظَالِعٌ يُعُودُ كَسِيرًا

الْكَسِيرُ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، يَعْنُونَ الْمَكْسُورَ الرَّجُلَ وَالظَّلْعَ: مِثْلَ الْعَمَزِ يَكُونُ فِي رِجْلِ الدَّابَّةِ وَغَيْرِهَا، وَقَوْلُهُ: «يَعُودُ» مِنَ الْعِيَادَةِ.

يُضْرَبُ لِلضَّعِيفِ بِنُضْرٍ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُ.

* * *

٢٣٦١ - ظَفْرُهُ يَكُلُّ عَنْ حَكِّ مِثْلِي

يُضْرَبُ لِمَنْ يُنَاوِيكَ وَلَا يُقَاوِيكَ.

* * *

٢٣٦٢ - ظَلَالٌ صَنِيفٌ مَا لَهَا قِطَارٌ

الظَّلَالُ: مَا أَظْلَكَ مِنْ سَحَابٍ وَغَيْرِهِ وَالْمَرَادُ بِهِ هَاهُنَا السَّحَابُ.

يُضْرَبُ لِمَنْ لَهُ تَزْوَةٌ وَلَا يُجِدِي عَلَى أَحَدٍ.

* * *

٢٣٦٣ - ظِئْرٌ رُؤُومٌ خَيْرٌ مِنْ أُمَّ سَوْوِمٍ

الظِئْرُ: الْحَاضِنَةُ، وَالْجَمْعُ ظَوَارٌ، وَهُوَ جَمْعُ نَادِرٍ، وَالرُّؤُومُ: الْعَطُوفُ، وَالسَّوُومُ: الْمَلُولُ.

يُضْرَبُ فِي عَدَمِ الشَّفَقَةِ وَقِلَّةِ الْإِهْتِمَامِ.

* * *

٢٣٦٤ - ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحِقْدِ

هَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: «يَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ».

* * *

٢٣٦٥ - ظَلُّ السُّلْطَانِ سَرِيْعُ الرَّوَالِ

* * *

٢٣٦٦ - الظَّفَرُ بِالضَّعِيفِ هَرِيْمَةٌ

يضرب لمن يستضعف.

* * *

٢٣٦٧ - ظَنُّ الْعَاقِلِ خَيْرٌ مِنْ يَقِيْنِ الْجَاهِلِ

ما جاء على أفعال من هذا الباب.

* * *

٢٣٦٨ - أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ

لأنها تجيء إلى جُحْرٍ غيرها فتدخُله وتغلبه عليه، وكذلك قولهم:

* * *

٢٣٦٩ - أَظْلَمُ مِنْ أَعْمَى

يقال: إنك لتظلمني ظلم الأعمى، قال الشاعر:

وَأَنْتَ كَالْأَعْمَى الَّتِي لَا تَحْتَقِرُ ثُمَّ تَجْبِي سَادِرَةً فَتَنْجِحِرُ

وذلك أن الحية لا تتخذ لنفسها بيتاً فكلُّ بيتٍ قصدت إليه هرب أهلُه منه وخَلَّوه

لها. وأما قولهم:

* * *

٢٣٧٠ - أَظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ

فلأن كلَّ شدة يلقاها ذو جُحْرٍ من الحية فهو يلقي مثل ذلك من الورل، والورلُ

الطف بدناً من الضب، وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلاً ذريعاً.

* * *

٢٣٧١ - أَظْلَمُ مِنْ ذُنْبٍ

قد كثر أمثال العرب وأشعار الشعراء بظلم الذئب، فقالوا في أمثالهم: «مَنْ

اشْتَرَعَى الذَّنْبَ ظَلَمَ» و«مُسْتَوْدَعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ» و«كَافَأَهُ مَكَافَأَةَ الذَّنْبِ» وأما ما جاء في

أشعارهم فحكى ابن الأعرابي أن أعرابياً رَبَّى بِالْبَادِيَةِ ذُنْبًا فَلَمَّا شَبَّ افْتَرَسَ سَخْلَةَ،

فقال الأعرابي:

فَرَسَتْ شُوْبَهْتِي وَقَجَعَتْ طِفْلاً
نَشَأَتْ مَعَ السَّخَالِ وَأَنْتَ طِفْلٌ
وَإِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طَبَاعَ سُوءٍ
وَقَالَ آخِرُ:

وَأَنْتَ كَجَزْوِ الذُّبِّ بِآلِفٍ
وَقَالَ آخِرُ:

وَأَنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
أَنْتِ الَّتِي مِنْ غَيْرِ جُزْمِ سَبَبْتِي
فَقَالَتْ وَلِذُتِ الْعَامِ بَلْ رُمْتُ ظَلْمَنَا
لِعَمْرُوسَةٍ وَالذُّبِّ غَرْتَانُ مُزْمِلٌ^(١)
فَقَالَتْ مَتَى ذَا قَالَ ذَا عَامِ أَوْلُ
فَعَدُونِكَ كُنِّي لَاهَنَا لَكَ مَأْكُلُ

قال حمزة: وهذه الأبيات منقولة من حديث طويل من أحاديث الأعراب.

٢٣٧٢ - أَظْلَمُ مِنَ التَّمْسَاحِ، وَ«كَافَأَنِي مَكَافَأَةَ التَّمْسَاحِ»

قال حمزة: له حديث من أحاديثهم طويل تركت ذكره.

* * *

٢٣٧٣ - أَظْلَمُ مِنَ الْجَلَنْدِيِّ

هذا مَثَلٌ من أمثال أهل عمان، ويزعمون أنه جَرَى ذكره في القرآن في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٧٩) [الكهف: ٧٩] ويزعم كثير من الناس أن الجَلَنْدِيَّ وقع إلى سيف فارس في دولة الإسلام، وأن الذي كان يأخذ السفن كان في بحر مصر، لا في بحر فارس.

* * *

٢٣٧٤ - أَظْلَمُ مِنَ فُلْحَسٍ

قد مرَّ ذكره في باب السين عند قولهم: «أَسْأَلُ مِنْ فُلْحَسٍ».

* * *

(١) المحاسن والمساويء ١: ٢٠٤، ثمار القلوب. ٣٩٠، و الدررة الفاخرة: ١: ٢٩٤، الحيوان ٨٤: ٤.

(٢) ثمار القلوب ٣٩٠ و الدررة الفاخرة ٢٤٠١٩.

(٣) ثمار القلوب ١: ٣٩٤.

٢٣٧٥ - أَظْلَمُ مِنْ صَبِيٍّ

لأنه يسأل ما لا يقدر عليه، ولذلك يُقال: «أعطاه حكم الصبي» إذا أعطاه ما شاء.

* * *

٢٣٧٦ - أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ

يُرَادُ مِنَ الظُّلْمَةِ.

قلت: قد قال بعضهم: هذا شاذُّ أن يُبْتَى أفعُلُ التفضيل من الإظلام، وليس كما ظن، فإنَّ ظلم يظلم ظُلْمَةً لغة في أظلم إظلاماً، وإذا صح هذا فالبناء وَقَعَ على سَمْعته وقاعدته.

* * *

٢٣٧٧ - أَظْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ

هذا يراد به أفعال من الظلم لا من الظُّلْمَةِ، وإنما نسب إلى الظلم لأنه يَسْتُرُ السارقَ وغيرَه من أهل الريبة.

* * *

٢٣٧٨ - أَظْمَأُ مِنْ حَوْتٍ

قال حمزة: يزعمون دَعَوَى بلا بينة أنه يعطش في البحر، ويحتجون بقول الشاعر:

كالحوت لا يُزويهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ يُضْبِحُ ظَمَانًا وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ^(١)

ثم ينقضون هذا بقولهم: «أزوى من حوت» فإذا سُئِلوا عن علة قولهم هذا قالوا: لأنه لا يفارق الماء.

* * *

٢٣٧٩ - أَظْمَأُ مِنْ رَمْلِ

وإنما قالوا هذا لأنه أَشْرَبُ شيء للماء.

* * *

٢٣٨٠ - أَظْلُ مِنْ حَجْرٍ

وذلك لكثافة ظلّه .

قلت: ليس للظلّ فعل يتصرّف في ثلاثيه؛ فيبنى منه أفعال التفضيل، وحقه «أشدُّ إظلالاً»، وقال:

كَأَنَّمَا وَجْهَكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ

يعني أسود؛ لأن ظلّ الحجر لا يكون كظلّ الشجر .

* * *

٢٣٨١ - أَظْلَمُ مِنَ الشَّيْبِ

لأنه ربما يهجم على صاحبه قبل إبانته .

* * *

المولودن

ظَرِيفٌ فِي جَنْبِهِ عُذْدٌ؛ إِذَا تَكَلَّفَ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ .

ظَلَمُ الْأَقَارِبِ أَشَدُّ مَضْمًا مِنْ وَقَعِ السَّيْفِ .

قلت: هنا معنى قسيم، فإنه جاء في مشهور شعر الجاهلية، قال طرفة:

فَظُنْمُ دَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَامَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ (١)

الباب الثامن عشر

فيما أوله عين

٢٣٨٢ - عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمَ السُّرَى

قال المفضل: إن أول مَنْ قال ذلك خالد بن الوليد لما بَعَثَ إليه أبو بكر رضي الله عنهما وهو باليمامة: أن سِزَ إلى العراق، فأرادَ سُلُوكَ المَفَازَةِ، فقال له رافع الطائي: قد سلكتها في الجاهلية، وهي خِمْسٌ للإبل الواردة، ولا أظنك تقدرُ عليها إلا أن تحمل من الماء، فاشترى مائة شَارِفٍ^(١) فعطشها، ثم سَقَّاهَا الماءَ حتى رَوِيت، ثم كَتَبَهَا وكَعَمَ أفواها، ثم سلك المَفَازَةَ حتى إذا مضى يومان وخاف العطشَ على الناس والخيل، وخشي أن يذهب ما في بطون الإبل نَحَرَ الإبلِ واستخرج ما في بطونها من الماء، فسقى الناس والخيل، ومضى، فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع: انظُرُوا هل تَرَوْنَ سِذْرًا عِظَامًا؟ فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك، فنظر الناسُ فرأوا السِّدْرَ، فأخبروه، فكَبَّرَ، وكَبَّرَ الناسُ، ثم هجموا على الماء، فقال خالد:

لَلَّه دَرُّ رَافِعِ أَنَّى اهْتَدَى فَوَزَّ مِنْ قَرَاقِرِ إِلَى سُوَى^(٢)
خِمْسًا إِذَا سَارَ بِهِ الجَيْشُ بَكَى مَا سَارَهَا مِنْ قَبْلِهِ إِنْسٌ يُرَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمَ السُّرَى وَتُنَجِّلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتِ الكَرَى
يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة

* * *

٢٣٨٣ - عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ

قال هشام بن الكلبي: كان من حديثه أن حُصَيْنَ بن عَمْرٍو بن مُعَاوِيَةَ بن كِلَابٍ، خرج ومعه رجل من جُهَيْنَةَ يقال له: الأَخْنَسُ بن كعب، وكان الأَخْنَسُ قد أحدث في قومه حَدَثًا، فخرج هَارِبًا، فلقيه الحُصَيْنُ فقال له: مَنْ أنت ثكلتك أمك؟ فقال له الأَخْنَسُ: بل مَنْ أنت ثكلتك أمك، فردد هذا القول حتى قال الأَخْنَسُ: أنا الأَخْنَسُ ابن كعب، فأخبرني مَنْ أنت وإِلَّا أنفذتُ قلبك بهذا السنان، فقال له الحُصَيْنُ: أنا

(١) الشارف من النوق: المسنة الهرمة.

(٢) جمهرة الأمثال ٢: ٤٢ وفصل المقال ٢٦٦ وياقوت (سوى) قراقر، واللسان (فوز).

الحصين بن عمرو الكلابي، ويقال: بل هو الحصين بن سبيع الغطفاني، فقال له الأخنس: فما الذي تريد؟ قال خرجت لما يخرج له الفتيان، قال الأخنس: وأنا خرجتُ لمثل ذلك، فقال له الحصين: هل لك أن نتعاقد أن لا نلقى أحداً من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبناه؟ قال: نعم، فتعاقدا على ذلك وكلاهما فاتك يَحْذَرُ صاحبه، فلقيا رجلاً فسلباه، فقال لهما: هل لكما أن تردا بعض ما أخذتما مني وأدلكما على مغنم؟ قالوا: نعم، فقال: هذا رجل من لَحْمٍ قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير، وهو خَلْفِي في موضع كذا وكذا، فردا عليه بعض ماله وطلبا اللَّحْمِيَّ فوجداه نازلا في ظل شجرة، وفُدَّاه طعام وشراب، فَحَيَّاهُ وَحَيَّاهُما، وعرض عليهما الطعام، فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك به، فنزلا جميعاً فأكلا وشربا مع اللخمي.

ثم أن الأخنس ذهب لبعض شأنه فرجع واللخمي يتشحط في دمه، فقال الجهني - وهو الأخنس - وسلَّ سيفه لأن سيف صاحبه كان مسلولاً: وَيَحْكُ فَتَكَتَ برجل قد تحرمتنا بطعامه وشرابه فقال: اقعد يا أبا جهينة، فلهذا وشبهه خرجنا.

فشربا ساعةً وتحدثا، ثم إن الحصين قال: يا أبا جهينة أندري ما صعلة وما صعل؟ قال الجهني: هذا يوم شُزِبَ وأكل، فسكت الحصين، حتى إذا ظن أن الجهني قد نسي ما يُرَادُ به، قال: يا أبا جهينة، هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ما تقول هذه العُقَابُ الكاسر، قال الجهني: وأين تراها؟ قال: هي ذه، وتطاوَلَ ورفع رأسه إلى السماء، فوضع الجهني بادرةً السيف في نَحْرِهِ، فقال: أنا الزاجر والناجر، واحتوى على مَتَاعِهِ ومَتَاعِ اللخمي، وانصرف راجعاً إلى قومه.

فمر ببطين من قيس يقال لهما: مراح وأنمار، فإذا هو بامرأة تَنَشُدُ الحصينَ بن سبيع، فقال لهما، من أنت؟ قالت أنا صخرة امرأة الحصين: قال: أنا قتلته، فقالت: كذبت ما مثلك يقتل مثله، أما لو لم يكن الحي خلوا ما تكلمت بهذا، فانصرف إلى قومه فأصلح أمرهم ثم جاءهم، فوقف حيث يسمعونهم، وقال:

وكم من ضيغم ورد هموس^(١) أبي شبلين مسكنه العرين^(٢)
علوت بياض مفريقه بعضب^(٣) فأضحى في القلاة له سكون
وأضحى عرسه ولها عليه بُعيد هُدوءٍ ليلتها رنين

(١) الهموس والورد والضيغم من أسماء الأسد أو صفاته.

(٢) العرين: بيت الأسد.

(٣) العضب: السيف.

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدَرِيهِ إِذَا شَخَّصَتْ لِمَوْعِهِ الْعُيُونُ
 كَصَخْرَةٍ إِذَا تَسَائَلُ فِي مَرَاجٍ وَأَنْمَارٍ وَعَلِمَهَا ظُنُونُ
 تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلُّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ^(١)
 فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعِنْدِي لِصَاحِبِهِ الْبَيَانُ الْمُسْتَبِينُ
 جُهَيْنَةُ مَغْشَرِي وَهُمْ مُلُوكُ إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالِي لَمْ يَهْوُونَا

قال الأصمعي وابن الأعرابي: هو جُفَيْنة - بالفاء - وكان عنده خير رجل مقتول، وفيه يقول الشاعر:

تَسَائِلُ عَنْ أَبِيهَا كُلَّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُفَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ
 قال: فسألوا جفينة، فأخبرهم خير القتيل، وقال بعضهم: هو حفينه، بالحاء المهملة.

يضرب في معرفة الشيء حقيقة.

* * *

٢٣٨٤ - عَثَرْتُ عَلَى الْغَزْلِ بِأَخْرَةٍ فَلَمْ تَدْعُ بِنَجْدِ قَرْدَةٍ

الْقَرْدُ: ما تمعط من الإبل والغنم من الوبر والصوف والشعر.

قال الأصمعي: أن تدع المرأة الغزل وهي تجد ما تغزله من قطن أو كتان أو غيره، حتى إذا فاتها تتبع القرد في القمامات فتلقطه فتغزلها.

يضرب لمن ترك الحاجة وهي ممكنة ثم جاء يطلبها بعد الفوت.

قال الزاجز:

لَوْ كُنْتُمْ صَوْفًا لَكُنْتُمْ قَرْدًا أَوْ كُنْتُمْ مَاءً لَكُنْتُمْ زَبْدًا
 أَوْ كُنْتُمْ لَحْمًا لَكُنْتُمْ غُدْدًا أَوْ كُنْتُمْ قَوْلًا لَكُنْتُمْ فَنْدًا^(٢)

* * *

٢٣٨٥ - عَادَتْ لِعِثْرِهَا لَمِيسُ

العِثْرُ: الأصل، ولَمِيسُ: اسم امرأة.

(١) جمهرة الأمثال: ٢: ٤٤.

(٢) الفند: القول الكذب.

يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها واللام في لعترها بمعنى إلى، يقال: عُدْتُ إليه، وله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

* * *

٢٣٨٦ - عَبْدٌ صَرِيحُهُ أَمَةٌ

يضرب في استعانة الدليل بآخر مثله.
أي ناصره أذل منه، والصريح: المصريح ههنا.

* * *

٢٣٨٧ - عَبْدٌ غَيْرِكَ حُرٌّ مِثْلَكَ

يضرب للرجل يرى لنفسه فضلاً على الناس من غير تفضيل وتطول.

* * *

٢٣٨٨ - عَبْدٌ وَحَلِيٌّ فِي يَدَيْهِ

يضرب في المال يملكه من لا يستأهله.
ويروى: «عَبْدٌ وَحَلًا» ويروى «عبد وخلي» في يديه وكلها في المعنى قريب، والتقدير: هذا عبد، أو هو عبد، فالابتداء محذوف، والخبر مبني.

* * *

٢٣٨٩ - عَبْدٌ مَلِكٌ عَبْدًا فَأَوْلَادُهُ تَبَا

يضرب لمن لا يليق به الغنى والثروة.

والتبُّ: التَّابُ، وهو الخَسَارُ.

* * *

٢٣٩٠ - عَبْدٌ أُزِيلَ فِي سَوْمِهِ

السُّومُ: اسم من التسويم، وهو الإهمال أي أرسل مسوِّمًا في عمله، وذلك إذا وثقت بالرجل وفوضت إليه أمرك، فأتى فيما بينك وبينه غير السداد والعفاف

* * *

٢٣٩١ - أعطاه بِقُوفٍ رَقَبَتِهِ، و«بُصُوفٍ رَقَبَتِهِ» و«بِطُوفٍ رَقَبَتِهِ» و«بِظُوفٍ رَقَبَتِهِ»

قال ابن دريد: يقال «أَخَذْتُ بِقُوفَةٍ قَفَاهُ» وهو الشعر المتدلّي في نُفْرَةِ القفا. يضرب لمن يعطي الشيء بجملته وعينه ولا يأخذ ثمنًا ولا أجرًا.

* * *

٢٣٩٢ - أَعُورُ عَيْنِكَ وَالْحَجَرُ

يُريد: يا أعور احْفَظْ عَيْنَكَ واحذر الحجر، أو ازُفِّبِ الحجرَ، وأصله أن الأعور إذا أُصِيبَتْ عَيْنُهُ الصحيحة بقي لا يبصر، كما قال إسماعيل بن جرير البجلي الشاعر، لطاهر بن الحسين، وكان طاهر أعورَ، وكان إسماعيل مَدَّاحًا له فقيل له: إنه يتحل ما يمدحك به من الشعر، فأحبَّ طاهر أن يمتحنه، فأمره أن يهجوّه، فأبى إسماعيل، فقال طاهر: إنما هو هجاؤك لي أو ضَرْبُ عنقك، فكتب في كاغد هذه الأبيات:

رَأَيْتُكَ لَا تَرَى إِلَّا بَعَيْنَ وَعَيْنُكَ لَا تَرَى إِلَّا قَلِيلًا
فَأَمَّا إِذَا أُصِيبَتْ بِفَرْدِ عَيْنِ فَخُذْ مِنْ عَيْنِكَ الْأُخْرَى كَفِيلًا
فَقَدْ أَبْقَيْتَ أَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ بظَهْرِ الكَفِّ تَلْتَمَسُ السَّبِيلًا

ثم عرض هذه الأبيات على طاهر، فقال: لا أَرَيْتَكَ تنسدها أحدًا، ومزَّق القرطاس، وأحسن صلته.

ويقال: إن غرابًا وقع على دَبْرَةِ ناقةٍ فكَرِهَ صاحبُها أن يرميه فتثور الناقة، فجعل يُشير إليه بالحجر، ويقول: أعور عينك والحجر. ويسمي الغراب أعور لحدّة بصره، على التثؤم، أو على القلب كالْبَصِير للضرير وأبي البَيْضَاء للحبشي.

* * *

٢٣٩٣ - عِنْدَهُ مِنَ المَالِ عَائِرَةٌ عَيْنٍ

يقال: «عُرْتُ عَيْنَهُ» أي عَوَّرْتُهَا، ومعنى المثل أنه من كثرته يملأ العين، حتى يكاد يعورها، وقال: أبو حاتم: عَارَتْ عَيْنَهُ أي ذهبت، قال: ومعنى المثل: عنده من المال ما تَعِيرُ فيه العين، أي تجيء وتذهب وتحرّر، وقال الفراء: عنده من المال عَائِرَةٌ عين، وعائرة عَيْنَيْنِ، وَعَيْرَةٌ، وأصل هذا أنهم كانوا إذا كَثُرَ عندهم المَالُ فَقَأُوا عَيْنَ بَعِيرٍ دَفْعًا لِعَيْنِ الكَمَالِ، وَجُعِلَ العَوْرُ لَهَا لأنها سببه، وكانوا يفعلون ذلك إذا بلغت الإبل أَلْفًا، والتقدير: عنده من المال إبلٌ عائرةٌ عين، أي مقدار ما يُوجِبُ عَوْرَ عَيْنٍ، أي أَلْفٌ.

* * *

٢٣٩٤ - عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ

يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته.

* * *

٢٣٩٥ - أَعْيَيْتَنِي بِأَشْرٍ فَكَيْفَ بَدُرْدُرٍ

أصل ذلك أن رجلاً أبغض امرأته وأحبتة، فولدت له غلاماً، فكان الرجل يقبل ددره، وهو مُغْرِزُ الأسنان، ويقول: فَدَيْتُ دُرْدُرَكَ، فذهبت المرأة فكسرت أسنانها، فلما رأى ذلك منها قال: أَعْيَيْتَنِي بِأَشْرٍ فَكَيْفَ بَدُرْدُرٍ! فازداد لها بغضاً، والأشْرُ: تحزيز الأسنان، وهو تحديد أطرافها، والباء في بِأَشْرٍ وبدردر بمعنى «مع»، أي أَعْيَيْتَنِي حين كنت مع أشر فكيف أرجو فلاحك مع ددردري؟

قال أبو زيد: معنى المثل أنك لم تَقْبَلِي الأدبَ وأنت شابة ذات أشر في أسنانك، فكيف الآن وقد أسننت!

ومثله:

* * *

٢٣٩٦ - أَعْيَيْتَنِي مِنْ شَبِّ إِلَى دُبِّ، وَ«مِنْ شَبِّ إِلَى دُبِّ»

فمن نَوَّن جعله بمنزلة الاسم بإدخال «مِنْ» عليه، ومن لم ينون جعله كقولهم: «نهى رسول الله عن قَيْلٍ وَقَالَ» على وجه الحكاية للفعل. والمثلان يضربان لمن يكون في أمر عظيم غير مرضي فيمتد فيه، أو يأتي بما هو أعظم منه.

ويقال في قولهم «من شب» أي من لدن كنت شاباً إلى أن دَبَّت على العصا، أي أنك معهود منك الشُّرُّ منذ قديم فلا يرجى منك أن تقصر عنه، يقال: شَبَّ الغلامُ يَشْبُ شَبَابًا وَشَبِيَّةً، إذا ترعرع.

قلت: الكلام شَبَّ بالفتح والمثلُ شَبَّ بالضم، ولا وجه له يحمل عليه، إلا أن يقال: هذا من الشَّبِّ الذي هو الإظهار، يقال: شعرها يَشْبُ لونها أي يظهره، وكذلك شَبَّ النار إذا أوقدها وأظهرها، كأنهم أرادوا أَعْيَيْتَنِي مِنْ لَدُن قَيْلٍ: أظهر، أي ولد وظهر للرائين، إلى أن شاب ودَبَّ على العصا، ثم نزل الفعل منزلة الاسم وأدخل عليه «مِنْ» ونَوَّن: حُكِيَ على لفظ الفعل، ورفعوا دُبَّ في الوجهين على سبيل الإتيان والمزاوجة؛ لأن دَبَّ لا يتعدى البتة ويروى «مِنْ لَدُن شَبِّ إِلَى دُبِّ».

* * *

٢٣٩٧ - عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ لِسَانَ صَالِحَةً

يعني الثناء

يضرب لمن يُثني عليه بالخير.

* * *

٢٣٩٨ - عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ

الشَّبْدِعُ: العقرب.

يضرب لمن يحفظ اللسان عما لا يَغْنِيهِ.

* * *

٢٣٩٩ - عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثِ

يضربه من كان عالمًا بالأمر.

ويروى هذا المثل عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه تكلم به في حديث المُتَمَعَّة.

* * *

٢٤٠٠ - عَلَى يَدَيَّ عَدْلٍ

قال ابن السكيت: هو العَدْلُ بن جزء بن سعد العشيرة، وكان على شرط تُبَّع، وكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فجرى به المثل في ذلك الوقت؛ فصار الناس يقولون لكل شيء قد يُبَّس منه: هو على يَدَيَّ عدل.

* * *

٢٤٠١ - أُعْطِيَ عَن ظَهْرِ يَدٍ

أي ابتداء، لا عن بيع ولا مكافأة، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أُعْطِيَتْهُ مَالًا عَن ظَهْرِ يَدٍ، يعني تفضلاً ليس من بيع ولا من قرض ولا مكافأة.

قلت: الفائدة في ذكر الظهر هي أن الشيء إذا كان في بطن اليد كان صاحبه أملك لحفظه، وإذا كان على ظهرها عَجَزَ صاحبها عن ضبطه؛ فكان مبدولاً لمن يريد تناوله.

يضرب لمن يُتَالُ خيره بسهولة من غير تعب.

* * *

٢٤٠٢ - عَيَّ أَبَاسٌ مِنْ شَلَلٍ

أصل هذا المثل أن رجلين خَطَبَا امرأة وكان أحدهما عَيَّ اللسان كثير المال، والآخر أَشَلَّ، لا مال له، فاختارت الأشل، وقالت: عَيَّ أباس من شلل، أي شر وأشدُّ احتمالاً.

* * *

٢٤٠٣ - عَرَكَتْ ذَلِكَ بِجَنَبِي

أي احتملته وسَتَرْتُ عليه.

* * *

٢٤٠٤ - عَرَفَ بَطْنِي بَطْنَ تُرْبَةٍ

هذا رجل كان غاب عن بلاده، ثم قدم فألصق بطنه بالأرض، فَقَالَ هذا القول، وتربة: أرضٌ معروفة من بلاد قيس. يضرب لمن وصل إليه بعد الحنين له.

* * *

٢٤٠٥ - عَيْرَ بَجِيرٍ بِجَرَّةٍ

البُجْر: جمع بُجْرَة، وهي نُتوء السرة يعبر بها عن العيوب، وبجرة في المثل: اسم رجل، وكذلك بجير، ويروى بَجْرَة بفتح الباء يُقَال: عير: بجير بُجْرَة، نسي بجير خبره، والتعبير: التنفير، من قولك: «عَارَ الفَرَسُ يَعِيرُ» إذا نفر، وعَيْرَ نَفْرًا، كأنه نَفَّرَ الناس عنه بما ذكر من عيوبه، وحذف المفعول الثاني للعلم به.

* * *

٢٤٠٦ - عَلَى أُخْتِكَ تُطْرَدِينَ

وذلك أن فرسًا عارت فركب طالبها أختها فطلبها عليها. يضرب للرجل إذا لقي مثله في العلم والدهاء، أو في الجهل والسفه.

* * *

٢٤٠٧ - عَرَفْتَنِي نَسَأَهَا اللَّهُ

النَّسِيءُ: التَّأخِيرُ، يُقَالُ: نَسَأَهُ فِي أَجَلِهِ وَأَنْسَأَهُ أَجَلَهُ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، وَالنَّسِيءُ وَالنَّسَاءُ: اسْمٌ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ وَلَا نَسَاءَ فَلِيخفف الرَّدَاءَ، وَلِيَبَاكِرِ الْغَدَاءَ، وَلِيَقْبَلَ غَشِيَانَ النَّسَاءِ» وَمَعْنَى الْمَثَلِ أَخَّرَ اللَّهُ أَجْلَهَا.

وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ فَرَسٌ فَأَخَذَتْ مِنْهُ ثُمَّ رَأَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي قَوْمٍ، فَعَرَفْتَهُ فَجَمَحَتْ حِينَ سَمِعَتْ كَلَامَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: عَرَفْتَنِي نَسَأَهَا اللَّهُ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا، هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ.

وَأَمَّا غَيْرُهُ فَقَالَ: الْمَثَلُ لِيَبْهَسَ الْمَلَقَبَ بِنِعَامَةٍ، وَإِنَّمَا لُقِبَ بِهَا لِطَوْلِ سَاقِيهِ، وَقَالَ حِمَزَةٌ: لُقِبَ بِهِ لِشِدَّةِ صَمَمِهِ، فَطَرَّقَ امْرَأَتَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَجَاءَتْ فِي الظُّلْمَاءِ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: نِعَامَةٌ وَاللَّهِ، فَقَالَ بِيَهْسَ: عَرَفْتَنِي نَسَأَهَا اللَّهُ.

وَقِيلَ: خَرَجَ قَوْمٌ مُغَيِّرُونَ عَلَى آخِرِينَ فَلَمَّا طَلَعَ الصَّبْحُ قَالَتْ امْرَأَةٌ لِبَعْضِ الْمُغَيِّرِينَ: خَالَاتِكَ يَا عِمَاءُ! فَقَالَ: عَرَفْتَنِي نَسَأَهَا اللَّهُ، أَيَّ أَخَّرَ اللَّهُ مَدَّتْهَا.

* * *

٢٤٠٨ - أَعْجَبَ حِينًا نَعْمُهُ

حَيٌّ: اسْمٌ رَجُلٍ أَتَاهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، فَشَكَاهُ فَقِيلَ: أَعْجَبَ حِينًا نَعْمُهُ، أَيُّ رَاقِهِ وَأَعْجَبَهُ فَبَجَلَ بِهِ عَلَيْكَ.

* * *

٢٤٠٩ - الْعَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الْآبِيَةَ

يُقَالُ: عَشَوْتُ فِي مَعْنَى تَعَشَيْتُ، وَعَدَوْتُ فِي مَعْنَى تَعَدَّيْتُ، وَرَجُلٌ عَشِيَانٌ أَيُّ مُتَعَشِّرٌ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: عَشِي الرَّجُلُ وَعَشَيْتِ الْإِبِلُ تَعَشَى عَشَى إِذَا تَعَشَّتْ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

تَعَشَى إِذَا أَظْلَمَ عَنْ عَشَائِهِ

يَقُولُ: يَتَعَشَى وَقْتُ الظُّلْمَةِ.

قَالَ الْمَفْضَلُ: خَرَجَ السُّلَيْكُ بْنُ السَّلَكَةِ وَاسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ مُنَاةَ ابْنِ تَمِيمٍ، وَكَانَ أَنْكَرَ الْعَرَبِ وَأَشْعَرَهُمْ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَّةٌ سُودَاءُ، وَكَانَ يَدْعَى «سُلَيْكُ الْمَقَانِبِ» وَكَانَ أَدَلَّ النَّاسِ بِالْأَرْضِ وَأَعْدَاهُمْ عَلَى رِجْلِهِ لَا تَعْلُقُ بِهِ الْخَيْلُ، وَكَانَ

يقول: اللهم إنك تهییء ما شئت لما شئت إذا شئت، إني لو كنت ضعيفًا لكنت عبدًا، ولو كنت امرأةً لكنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من العُيْبَةِ فأما الهيبة فلا هيبة، أي لا أهاب أحدًا.

زعموا أنه خرج يريد أن يُغير في ناسٍ من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناسُ مُخْصَبُونَ في عشيةٍ فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيتٍ قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمسى، فَقَالَ لأصحابه: كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلني أصيب خيرًا وآتيكم بطعام، فَقَالُوا له: افعل، فانطلقَ إليه، وَجَنَّ عليه الليل، فإذا البيت بيت يزيد بن زُوَيْم الشيباني، وإذا الشيخُ وامرأته بقاء البيت، فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخره، فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل، فلما رآه الشيخ غضِبَ وَقَالَ: هلا كنت عَشَّيْتَهَا ساعةً من الليل، فَقَالَ ابنه: إنها أبت العشاء، فَقَالَ يزيد: «إن العاشية تهيج الآية»، فأرسلها مَثَلًا، ثم نفض الشيخ ثوبه في وَجْهها، فرجعت إلى مَرَاتِعها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وَقَعَد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السُليكَ حين رآه انطلق، فلما رآه مغتربًا ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله، وقد بقي أصحاب السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه، فإذا به يطرد الإبل، فأطردوها معه، فَقَالَ سُليكَ في ذلك:

وعاشية رُحٍ بِطَانٍ دَعَرْتُهَا بصَوْتِ قَتِيلٍ وَسَطَهَا يُتَسَيِّفُ^(١)
أي يضرب بالسيف.

كَأَنَّ عَلَيْهِ لَوْنٌ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ إِذَا مَا أَتَاهُ صَارِخٌ مُتَلَهِّفٌ
يريد بقوله: «لون برد محبر» طرائق الدم على القتل، وبالصارخ الباكي المتحزن له.

فَبَاتَ لَهَا أَهْلٌ خَلَاءَ فِنَاؤُهُمْ وَمَرَّتْ بِهِمْ طَيْرٌ قَلِمٌ يَتَعَيَّفُوا
أي لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها: أيقتل هذا أو يسلم.
وَبَاتُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونِ وَضَحْبَتِي إِذَا مَا عَلُوا نَشْرًا أَهْلُوا وَأَوْجَفُوا
أي حملوها على الوجيف، وهو ضرب من السير.
وَمَا نَلَتْهَا حَتَّى تَصْغَلَكُ حِقْبَةٌ وَكِدْتُ لِأَسْبَابِ الْمَنِيَّةِ أَعْرِفُ

(١) الأبيات في فصل المقال ٤٠٦، والأغاني ١٨: ١٣٥.

أي أصبر.

وَحَتَّى رَأَيْتُ الْجُوعَ بِالصَّيْفِ صَرَّيْ إِذَا قُمْتُ يَغْشَانِي ظِلَالُ فَأَسْدِفُ

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن، فإذا جاع هو دلٌّ على أنه كان لا يملك شيئاً، وقوله: «أسدف» يريد أدور فأدخل في السُدْفَةَ وهي الظلمة، يعني يظلم بصري من شدة الجوع.

يُقال: إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شيء، فخرج على رجله رجاء أن يصيب غُرَّةً من بعض مَنْ يَمُرُّ عليه فيذهب بإبله، حتى إذا أمسى في ليلة من ليلي الشتاء باردة مقمرة أشتمل الصَّمَاءَ - وهو أن يَرُدَّ فَضْلَ ثوبه على عضديه اليمنى ثم ينام عليها - فيينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فَقال له: اسْتَأْسِرْ فرفع سليك رأسه وقال: «الليل طويل وأنت مقمر»، فذهب قوله مَثَلًا، ثم جَعَلَ الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر، فلما آذاه أخرج سليك يده فضمَّ الرَّجُلَ ضَمَّةً ضَرِطَ منها، فَقال: «أضْرَطًا وأنت الأعلى؟» فذهبت مَثَلًا، وقد ذكّرته في باب الضاد، ثم قال له سليك: مَنْ أنت؟ فَقال: أنا رجل افتقرت فقلت لأخْرَجَنَّ فلا أرجع حتى أستغني، قال: فانطلق معي، فانطلقا حتى وجدا رجلاً قصته مثل قصتهما، فاصطحبوا جميعاً، حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن إذا نَعَمَ قد ملاء كل شيء من كثرته، فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحي، فَقال لهما سليك: كونا قريباً حتى آتى الرعاء فأعلم لكما علم الحي، أقرب هم أم بعيد، فإن كانوا قريباً رجعت إليكما، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً أَلْحَنُ به لكما فأغبراً، فانطلق حتى آتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى أخبروه بمكان الحي، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يُدركوا، فَقال السليك: ألا أغنيكم؟ قالوا: بلى، فتغنى بأعلى صوته:

يَا صَاحِبِي أَلَا لَاحِيَّ بِالوَادِي إِلا عَبيدٌ وَأَمَ بَينَ أذوادِ

أَتَنْظُرانَ قَليلاً رَيتَ عَفَلَتِهِمُ أَمَ تَعْدوانِ فَإِنَّ الرَبِحَ لِلغَادي

فلما سمعا ذلك أتياه فأطردوا الإبل، فذهبوا بها، ولم يبلغ الصريخ الحي حتى مضوا بما معهم.

* * *

٢٤١٠ عَوْدٌ يَقْلَحُ

العَوْدُ: البعير المُسِنَّ، يُقال: عَوَّدَ تعويدًا إذا صار عَوْدًا، وهو السِّنُّ بعد البُرُولِ

بأربع سنين، ويُقال: «سودد عود» أي قديم، وينشد:

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودْدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَرَأْبُ الثَّأِي وَالصَّبِيرُ عِنْدَ الْمَوَاطِنِ^(١)
 والتقليح: إزالة القلح وهو خضرة أستانها وصفرة أسنان الإنسان.
 يضرب للمُؤدَّب يُؤدَّب وَيُرَاض

* * *

٢٤١١ - عَوْدٌ يُعَلِّمُ الْعَنْجَ

العنج - بتسكين النون - ضرب من رياضة البعير، وهو أن يجذب الراكب خطامه
 فيرده على رجليه، يُقَالُ عَنَّجَهُ يَعْجِجُهُ، والعنج: الاسم، ومعنى المثل كالأول في أنه
 جَلَّ عن الرياضة كما جل ذلك عن التقليح، وذلك أن العنج إنما يكون للبكارة، فأما
 العوذة فلا تحتاج إليه.

* * *

٢٤١٢ - عَرَضَ عَلَيَّ الْأَمْرَ سَوْمَ عَالَةٍ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَوَّلُهُ فِي الْإِبِلِ الَّتِي قَدْ نَهَلَتْ فِي الشَّرْبِ ثُمَّ عَلَّتِ الثَّانِيَةَ، فَهِيَ
 عَالَةٌ؛ فَتَلِكُ لَا يَعْضُضُ عَلَيْهَا الْمَاءُ عَرَضًا يَبَالِغُ فِيهِ، وَيُقَالُ: سَامَهُ سَوْمَ عَالَةٍ، إِذَا
 عَرَضَ عَلَيْهِ عَرَضًا ضَعِيفًا غَيْرَ مَبَالِغٍ فِيهِ، وَالتَّقْدِيرُ: عَرَضَ عَلَيَّ الْأَمْرَ عَرَضَ عَالَةٍ،
 وَلَكِنْ لَمَّا تَضَمَّنَ الْعَرَضُ مَعْنَى التَّكْلِيفِ جَعَلَ السَّوْمَ لَهُ مَصْدَرًا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: عَرَضَ
 عَلَيَّ الْأَمْرَ فَسَامَنِي مَا يُسَامُ الْإِبِلَ الَّتِي عَلَّتْ بَعْدَ النَّهْلِ وَمَنْ رَوَى: «سَامَنِي الْأَمْرَ سَوْمَ
 عَالَةٍ»، كَانَ عَلَى اللَّقْمِ الْوَاضِحِ.

* * *

٢٤١٣ - أُعْطَانِي اللَّفَاءَ غَيْرَ الْوَفَاءِ

اللفاء: الخسيس، والوفاء: التام.
 يضرب لمن يَبْخَسُكَ حَقَّكَ وَيُظْلِمُكَ فِيهِ.

* * *

٢٤١٤ - عَرَفَ حُمِيقَ جَمَلُهُ

أَيَّ عَرَفَ هَذَا الْقَدْرَ وَإِنْ كَانَ أَحْمَقَ، وَيُرْوَى: «عَرَفَ حَمِيقًا جَمَلُهُ» أَيَّ أَنْ
 جَمَلُهُ عَرَفَهُ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ.

يضرب في الإفراط في مؤانسة الناس. ويقال: مَعْنَاهُ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَيُقَالُ: يضرب لمن يستضعف إنساناً ويُولَعُ به فلا يزال يؤذيه ويظلمه.

* * *

٢٤١٥ - عَجَبًا تُحَدِّثُ أَيُّهَا الْعَوْدُ

يضرب لمن يكذب وَقَدْ أَسَنَّ أَي لا يَجْمُلُ الكذبُ بالشيخ، ونصب عجبًا على المصدر أي تحدث حديثًا عجبًا.

* * *

٢٤١٦ - أَعْدَيْتَنِي فَمَنْ أَعْدَاكَ

أصل هذا أن لَصًا تَبَعَ رجلاً معه مال وهو على ناقة له، فتشاءب اللص فتشاءبت الناقة، فتشاءب راكبها، ثم قَالَ للناقة: أَعْدَيْتَنِي فَمَنْ أَعْدَاكَ؟ وأحسَّ باللص فحذره ورَكَضَ ناقته.

يضرب في عدوى الشر.

والعرب تقول: «أعدى من الثُّوبَاءِ من العدوى».

* * *

٢٤١٧ - الْعُنُوقُ بَعْدَ النُّوقِ

العنَّاق: الأنتى من أولاد المعز، وجمعه عنوق، وهو جمع نادر، والنوق: جمع ناقة.

يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت.

أي كنت صاحب نوق فصِرْتَ صاحبَ عُنُوقٍ.

* * *

٢٤١٨ - الْعَيْرُ أَوْقَى لِدْمِهِ

يضرب للموصوف بالحذر.

وذلك أنه ليس شيء من الصيد يَحْذَرُ حَذَرَ العير إذا طلب.

ويقال: هذا المثل لزرقاء اليمامة لما نظرت إلى الجيش، وكان كل فارس منهم

قد تناول غُضُنًا من شجرة يستتر به، فلما نظرت إليه قالت: لَقَدْ مَشَى الشَّجْرُ، ولقد جاء تكم حمير، فكذبوها، ونظرت إلى عَيْرٍ قد نَفَرَ من الجيش، فقالت: العير أوقى لدمه، من راعٍ في عَنَمِهِ، فذهبت مَثَلًا.

* * *

٢٤١٩ - عَيْرٌ بَعِيرٍ وَزِيَادَةٌ عَشْرَةٌ

قال أبو عبيدة: هذا مثل لأهل الشام ليس يتكلم به غيرهم، وأصل هذا أن خلفاءهم كلما مات منهم واحد وقام آخر زادهم عشرة في أعطياتهم؛ فكانوا يقولون عند ذلك هذا، والمراد بالعير ههنا السيد.

* * *

٢٤٢٠ - عَيْرٌ عَارَهُ وَبَدَهُ

عَارَهُ: أي أهلكه، ومنه قولهم: ما أدري أي الجراد عَارَهُ، أي أيُّ الناس ذهب به، يُقَالُ: عَارَهُ يَعْوَرُهُ وَيَعِيرُهُ، أي ذهب به وأهلكه. وأصل المثل أن رجلاً أشفق على حماره فربطه إلى وتد، فهجم عليه السبع فلم يمكنه الفرار فأهلكه ما احترس له به.

* * *

٢٤٢١ - عَيْرٌ رَكَضَتْهُ أُمُّهُ

ويروى رَكَلَتْهُ أُمُّهُ يضرب لمن يظلمه ناصرُهُ.

* * *

٢٤٢٢ - عَيْرٌ وَخَدِهِ

يضرب لمن لا يخالط الناس.

وقال بعضهم: أي يُعَايِرُ الناسَ الأُمُورَ وَيَقِيسُهَا بِنَفْسِهِ من غير أن يشاور، وكذلك «جَحِينُشُ وَخَدِهِ» ويقال: «جَحِينُشُ نَفْسِهِ» والكلام في «وَخَدَهُ» يجيء مستقصى عند قولهم: «هو نسيجٌ وَخَدِهِ» إن شاء الله تعالى.

* * *

٢٤٢٣ - عِنْدَ النَّطَاحِ يَغْلَبُ الْكَبْشُ الْأَجْمُ

ويقال أيضًا: «التَّيْسُ الْأَجْمُ» وهو الذي لا قَرْنَ له.
يضرب لمن غَلَبه صاحبه بما أعدَّ له.

* * *

٢٤٢٤ - عَنَزَ بِهَا كُلِّ دَاءٍ

يضرب للكثير العُيُوبِ مِنَ النَّاسِ وَالِدَوَابِّ.
قال الفَرَّارِي: لِلْمِعْزَى تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ دَاءً، وَرَاعِي السُّوءِ يُوْفِيهَا مِائَةً.

* * *

٢٤٢٥ - عَيْثِي جَعَارٍ

قال أبو عمرو: يُقَالُ لِلضَّبِيعِ إِذَا وَقَعَتْ فِي الْغَنَمِ أَفْرَعَتْ فِي قَرَارِي، كَأَنَّمَا ضِرَارِي، «أَرَدْتُ يَا جَعَارَ. القَرَار: الْغَنَمُ، وَأَفْرَعٌ: أَرَأَقَ الدَّمُ، مِنَ الْفَرَعِ، وَهُوَ أَوَّلُ وَلَدِ تَنْتَجِ النَّاقَةِ، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِأَلْهَتِهِمْ، يُقَالُ: «أَفْرَعُ الْقَوْمِ» إِذَا ذَبَحُوهُ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: لكَثْرَةِ جَعْرِهَا سُمِّيَتْ جَعَارَ، يَعْنِي الضَّبِيعَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَقُلْتُ لَهَا عَيْثِي جَعَارٍ، وَأَبْشِرِي بَلْخَمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ^(١)

قال المبرد: لما أتى عبد الله بن الزبير قتل أخيه مُضْعَبَ قَالَ: أَشْهَدُ الْمَهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَفْشَهُدُ عِبَادَ بْنِ الْحَصِينِ الْحَبْطِيِّ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَفْشَهُدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَازِمِ السَّلْمِيِّ؟ قَالُوا: لَا، فَتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ:

فَقُلْتُ لَهَا عَيْثِي جَعَارٍ وَأَبْشِرِي

* * *

٢٤٢٦ - عَرَضَ عَلَيْهِ خَصْلَتِي الضُّبُوعِ

إِذَا خَيْرَهُ بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ لَيْسَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا خِيَارٌ، وَهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، تَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَحَادِيثِهَا: إِنَّ الضَّبِيعَ صَادَتْ ثَعْلَبًا، فَقَالَ لَهَا الثَعْلَبُ: مُنِّي عَلَيَّ أَمِ عَامِرٌ، فَقَالَتْ: أَحْيِرْكَ بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ فَاخْتَرِ أَيَهُمَا شِئْتَ، فَقَالَ: وَمَا هُمَا؟ فَقَالَتْ: إِمَّا أَنْ

(١) اللسان (جعر) من غير نسبة.

أكلك، وإما أن أمزقك، فَقَالَ لها الثعلب: أما تذكرين يوم نكحتك؟ قَالَتْ: متى؟ وفتحت فإها فأفَلت الثعلب.

* * *

٢٤٢٧ - عَلَى أَهْلِهَا تَجْنِي بَرَأِشُ

كانت بَرَأِشُ كلبَةً لقوم من العرب، فأغبر عليهم، فَهَزَبُوا ومعهم بَرَأِشُ، فَاتَّبَعَ القومُ آثارَهُمُ بِنُبَّاحِ بَرَأِشُ، فَهَجَمُوا عليهم فاصطلموهم، قَالَ حمزة بن بيض:

لم تكن عن جنابة لِحَقَّتْنِي لا يساري ولا يَمِينِي رَمْتَنِي
بل جَنَاهَا أَخٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ وعلى أهلها بَرَأِشُ تَجْنِي

وروى يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قَالَ: إن براقش امرأة كانت لبعض الملوك، فسافر الملك واستخلفها، وكان لهم موضع إذا فَرَعُوا دَخُّوا فيه، فإذا أبصره الجند اجتمعوا، وإن جواربها عبت ليلة فَدَخَّنَ فجاء الجند، فلما اجتمعوا قَالَ لها نصحاؤها: إنك إن رَدَدْتَهُمْ ولم تستعملهم في شيء ودخنتهم مرة أخرى لم يَأْتِكَ منهم أحد، فأمرتهم فبنوا بناء دون دارها، فلما جاء الملك، سَأَلَ عن البِنَاءِ فأخبروه بالقصة، فَقَالَ: «على أهلها تَجْنِي بَرَأِشُ»، فصارت مَثَلًا.

وقَالَ الشرقي بن القَطَامِي: براقش امرأة لقمان بن عاد، وكان لقمان من بني ضد، وكانوا لا يأكلون لحوم الإبل، فأصاب من براقش غلامًا، فنزل مع لقمان في بني أبيها، فأولموا وَنَحَرُوا الجزر، فراح ابن براقش إلى أبيه بعرق من جزور، فأكله لقمان، فَقَالَ: يا بني ما هذا؟ فما تَعَرَّفْتُ قط طيبًا مثله، فَقَالَ: جزور نَحَرَهَا أخوالي فَقَالَ: وإن لحوم الإبل في الطيب كما أرى؟ فَقَالَت براقش: «جَمَلْنَا واجْتَمَلُ»، فأرسلتها مَثَلًا، والجميل: الشخْمُ المُدَاب، ومعنى جَمَلْنَا أي أَطْعَمْنَا الجميل، واجْتَمَلُ: أي أَطْعَم أنت نفسك منه، وكانت براقش أكثر قومها إبلا فأقبل لقمان على إبلا فأسرع فيها وفي إبل قومها، وفَعَلَ ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور، فقيل: «على أهلها تَجْنِي براقش».

يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه.

* * *

٢٤٢٨ - عَجَلَتْ الكَلْبَةُ أَنْ تَلِدَ ذَا عَيْنَيْنِ

وذلك أن الكلبَةَ تُسرع الولادة حتى تأتي بولد لا يبصر، ولو تأخر ولادها لخرج الولد وقد فتح.

يضرب للمستعجل عن أن يستتم حاجته.

* * *

٢٤٢٩ - عَلِقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الْجُنْدُبُ

أي قد وجب الأمر ونشِب، فجزع الضعيف من القوم. وأصله أن رجلاً انتهى إلى بئر وعلّق رِشاه برشائها، ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره، فقال له: وما سبب ذلك؟ قال: علقتُ رِشائي برشائك، فأبى صاحب البئر وأمره بالرحيل، فقال: «عَلِقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الْجُنْدُبُ»، أي جاء الحر، ولا يمكنني الرحيل.

قال ابن الأعرابي: رأى رجل امرأة سَبْطَةً تامّةً فخطبها فأنكح، ثم هدبت إليه امرأة قَمِيئَةً^(١)، فقال: ليست هذه التي تزوجتها، فقالت المزفوفة: عَلِقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الْجُنْدُبُ، يعني وقع الأمر.

وعَلِقَ: بمعنى تعلّق، والمعالق: يجوز أن يكون جمع معلق، وهو موضع العلوق، ويجوز أن يكون جمع متعلّق بمعنى موضع التعلق، والتاء في علقت يجوز أن تكون كناية عن الدلو، ويجوز أن تكون كناية عن الأرشية: أي تعلّقت الأرشية بمواضع تعلقها.

* * *

٢٤٣٠ - عِنْدَ اللَّهِ لَحْمٌ خُبَارِيَاتٍ

و«عند الله لحم قَطَا سمان» يتمثل به في الشيء يُتَمَنَّى ولا يوصل إليه.

* * *

٢٤٣١ - الْعُقُوقُ تُكَلُّ مَنْ لَمْ يَتَّكَلْ

أي: إذا عَقَّهُ ولده فقد تُكَلِّهم وإن كانوا أحياء، قال أبو عبيد: هذا في عُقُوقِ الولد للوالد، وأما قطيعة الرحم من الوالد للولد فقولهم: «المُلْكُ عَقِيمٌ» يريدون أن المُلِكُ لو نازعه ولده المُلِكُ لقطع رحمه وأهلكه، حتى كأنه عقيم لم يولد له.

* * *

(١) قمئة: قصيرة.

٢٤٣٢ - عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ

أصل المثل فيما يُقال أن رجلاً أراد أن يُفَوِّزَ بإبله ليلاً، واتَّكَل على عشب يجده هناك، فقليل له: عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ بما لست منه على يقين.

ويروى أن رجلاً أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير رحمهم الله تعالى، فَقَالَ: كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب، فكلهم قَالَ: «عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ»، يقولون: لا تُفَرِّطْ في أعمال الخير وَخُذْ في ذلك بأوثق الأمور، فإن كان الشَّان على ما ترجو من الرُّخْصَةِ والسَّعَةِ هناك كان ما كسبت زيادةً في الخير، وإن كان على ما تخاف كنت قد احتطتَ لنفسك

* * *

٢٤٣٣ - عِشْ رَجَبًا تَرَّ عَجَبًا

قَالُوا من حديثه: إن الحارث بن عُباد بن قيس بن ثَعْلَبَةَ طَلَّقَ بَعْضَ نِسَائِهِ من بعد ما أَسَنَّ وَخَرَفَ، فَخَلَّفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ رَجُلٌ كَانَتْ تُظْهِرُ لَهُ مِنَ الْوَجْدِ بِهِ مَا لَمْ تَكُن تَظْهِرُ لِلْحَارِثِ، فَلَقِيَ زَوْجَهَا الْحَارِثَ فَأَخْبَرَهُ بِمَنْزِلَتِهِ مِنْهَا، فَقَالَ الْحَارِثُ: «عِشْ رَجَبًا تَرَّ عَجَبًا»، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ: يريد عِشْ رَجَبًا بعد رجب، فحذف، وقيل: رجب كناية عن السَّنَةِ لأنه يحدث بحدوثها، ومن نَظَرَ في سَنَةٍ واحدة ورأى تغير فصولها قاس الدهر كله عليها، فكأنه قَالَ: عِشْ دَهْرًا تَرَّ عَجَابًا، وعيش الإنسان ليس إليه، فيصح له الأمر به، ولكنه محمول على معنى الشرط، أي: إن تَعِشْ تَرَّ، والأمر يتضمن هذا المعنى في قولك: رُزِنِي أَكْرَمَكَ

* * *

٢٤٣٤ - عَلِيٌّ مَا خَيْلَتْ وَعَثُ الْقَصِيمِ

أي: لأركبَن الأمر على ما فيه من الهول. والقصيم: الرمل، والوعث المكان السهل الكثير الرمل تَغْيِبُ فيه الأقدام، ويشقُّ المَشْيُ فيه، وقوله: «علي ما خيلت» أي على ما شَبَّهَتْ، من قولهم: فلان يمضي على المَخِيلِ أي على ما خيلت أي على عَرَّرَ من غير يقين والتاء في «خيلت» للوعث، وهو جمع وَعَثَةٍ، «وعلى» من صِلَةِ فعل

محذوف أي أمضي على ما خيلت .

* * *

٢٤٣٥ - عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوْسَا

الغَوِيرُ: تصغير غَارٍ، والأبُوسُ: جمع بُوسٍ، وهو الشدة.

وأصل هذا المثل فيما يُقال من قول الزبَاء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وبات بالغَوِير على طريقه: «عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوْسَا» أي لعل الشرَّ يأتيكم من قبل الغار.

وجاء رجل إلى عمر رضي الله عنه يحمل لَقِيْطًا فَقَالَ عمر: «عسى الغوير أَبُوْسَا»، قَالَ ابن الأعرابي: إنما عَرَضَ بالرجل، أي لعلك صاحب هذا اللقيط، قَالَ: ونصب «أبوْسَا» على معنى عسى الغوير يصير أبوْسَا، ويجوز أن يقدر عسى الغوير أن يكون أبوْسَا، وَقَالَ أبو علي جعل عسى بمعنى كان، ونزله منزلته.

يضرب للرجل يُقال له: لعلَّ الشرَّ جاء من قبلك.

* * *

٢٤٣٦ - عَيْصُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَا

العَيْصُ: الجماعة من السُّدْر تجتمع في مكان واحد، والأشْبُ: شدة التفاف الشجر حتى لا مَجَازَ فيه. يُقال: غَيْصَةُ أَشْبَةٍ، وإنما صار الأشب عيياً لأنه يذهب بقوة الأصول، وربما يوضع الأشب موضع المدح يراد به كثرة العُدَد ووفور العُدَد كما قَالَ:

وَلِعَبْدِ الْقَيْسِ عَيْصٌ أَشْبُ

ويجوز أن يريد به الدم، أي كثرة لا غَنَاءَ عندها ولا نفع فيها، قَالَ أبو عبيد في معنى المثل: أي منك أضلك وإن كان أقاربك على خلاف ما تريد، فاصبر عليهم فإنه لا بدَّ منهم.

* * *

٢٤٣٧ - عَصْبَةُ عَصَبِ السَّلْمَةِ

ويروى «اغصبته» على وجه الأمر، وهي شجرة إذا أَرَادُوا قَطْعَهَا عَصَبُوا أَغْصَانَهَا عَصْبًا شديدًا حتى يصلوا إليها وإلى أصلها فيقطعوه.

يضرب للبخيل يُسْتَخْرَجُ منه الشيء على كزه، قَالَ الكميت:

وَلَا سَمُرَاتِي يَنْتَغِيهَنَّ عَاضِدٌ وَلَا سَلَمَاتِي فِي بَجِيلَةٍ تُغْصَبُ^(١)

أرد أن بجيلة لا يقدر على قهرها وإذلالها وَقَالَ الحجاج على مثير الكوفة: والله لأحزمتكم حَزَمَ السلمة، ويروى «لأغصبتكم عَصَبَ السَّلْمَةِ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل».

* * *

٢٤٣٨ - عَثْرَ بِأَشْرَسِ الدَّهْرِ

أي بدهاية الدهر وشدته، يُقَالُ: إن الشرس ما صغر من شجر الشوك، ومنه الشراسة في الخلق.

* * *

٢٤٣٩ - عُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ

أي هذا عُشْبٌ وليس بعير يرعاه. يضرب للرجل له مال كثير ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره.

* * *

٢٤٤٠ - عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدَ

ويروز: «على ما خيل» قيل: إفساده إمساكه، وَعَوْدُهُ إحياءه، وإنما فسر على هذا الوجه لأن إفساده يصوبه ولا يصلحه عوده، وقد قيل غير هذا، وذلك أنهم قالوا: إن الغيث يحفر ويفسد الحياض، ثم يعفى على ذلك بما فيه من البركة. يضرب للرجل فيه فساد ولكن الصلاح فيه أكثر.

* * *

٢٤٤١ - أَعْطَاهُ غَيْضًا مِنْ فَيْضِ

أي قليلاً من كثير.

(١) اللسان (عصب) بهذه النسبة.

يضرب لمن يسمع بالقل من كثره

* * *

٢٤٤٢ - عَيْتُهُ تَشْفِي الْجَرْبَ

العَيْتَةُ: بول البعير يُعَقَّدُ في الشمس يُطلى بها الأجرَب.

قلت: هي فَعِيلَةٌ من العنَاءِ أي يُعَنَى من طلي بها وتشتد عليه، ويجوز تُعَنِيهِ أي تزيل عناءه الذي يلقاه من الجرب؛ فيكون من باب «قَرَدْتُهُ» أي أزلت قُراده. يضرب للرجل الجيد الرأي يُستشفى برأيه فيما يُتَوَّبُ.

* * *

٢٤٤٣ - عَيَّ بِالِإِسْنَفِ

قال الخليل: السَّنَافُ للبعير بمنزلة اللَّبِّ للدابة، و«قد سَنَفْتُ البعير» شددت عليه السَّنَافُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَسَنَفْتُ، ويقولون: «أَسَنَفُوا أمرهم» أي أحكموه، ثم يُقَالُ لِمَنْ تَحِيرَ فِي أَمْرِهِ «عَيَّ بِالِإِسْنَفِ» وأصله أَنَّ رَجُلًا دَهَشَ فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُشَدُّ السَّنَافُ مِنَ الْخَوْفِ، فَقَالُوا: عَيَّ بِالِإِسْنَفِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا عَيَّ بِالِإِسْنَفِ قَوْمٌ مِّنَ الْأَمْرِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا^(١)

قلت: قال الأزهري: الإسناف التقدُّمُ وأنشد هذا البيت، ثم قال: أي عَيُّوا بالتقدم، وليس قول من قال: «إن معنى قوله إذا ما عي بالإسناف: أن يدهش فلا يدري أنى يشدُّ السَّنَافُ» بشيء، إنما قاله الليث.

* * *

٢٤٤٤ - عَادَ السَّهْمُ إِلَى النَّزْعَةِ

أي رجع الحقُّ إلى أهله، والنَّزْعَةُ: الرُّمَاءُ، من «نَزَعَ في قوسه» أي رمى، فإذا قالوا «عاد الرمي على النَّزْعَةِ» كان المعنى عاد عاقبة الظلم على الظالم، ويكنى بها عن الهزيمة تقع على القوم.

* * *

(١) لعمر بن كلثوم واللسان (صنف).

٢٤٤٥ - أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

أَيِ اسْتَعِينَ عَلَى عَمَلِكَ بِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْجِدْقِ فِيهِ، يَنْشِدُ:

يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيًّا لَسْتُ تُحْسِنُهَا لَا تُفْسِدُنَهَا وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

* * *

٢٤٤٦ - عَصَا الْجَبَانِ أَطْوَلُ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَأَحْسَبُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ فَشَلِهِ، يَرَى أَنْ طَوْلَهَا أَشَدُّ تَرْهِيْبًا لِعَدُوِّهِ مِنْ قَصْرِهَا، قَالَ: وَقَدْ عَابَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْاِحْتِرَاسِ نَحْوَ هَذَا، وَذَلِكَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، لَمَّا دَنَا مِنْهَا خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا مِنْ بَنِي حَنْيْفَةَ فَرَأَاهُمْ خَالِدٌ قَدْ جَرَّدُوا السِّيُوفَ قَبْلَ الدُّنُوِّ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ، أَبْشِرُوا فَإِنَّ هَذَا فَشَلٌ مِنْهُمْ، فَسَمِعَهَا مَجَاعَةُ بْنُ مِرَاةِ الْحَنْفِيِّ، وَكَانَ مَوْثِقًا فِي جَيْشِهِ، فَقَالَ: كَلَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَلَكِنَّهَا الْهُنْدُوَانِيَّةُ، وَهَذِهِ غِدَاةٌ بَارِدَةٌ، فَخَشُوا تَحَطُّمَهَا، فَأَبْرَزُوهَا لِلشَّمْسِ لِثَلَاثِينَ مَتُونَهَا، فَلَمَّا تَدَانَى الْقَوْمَ قَالُوا لَهُ: إِنَّا نَعْتَذِرُ إِلَيْكَ يَا خَالِدٌ مِنْ تَجْرِيدِ سَيُوفِنَا، ثُمَّ ذَكَرُوا مِثْلَ كَلَامِ مَجَاعَةَ.

* * *

٢٤٤٧ - الْعَبْدُ يُفْرَغُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ^(١)

وَقِيلَ «الْمَلَامَةُ».

يَضْرِبُ فِي خِصَّةِ الْعَبِيدِ، وَقَوْلُهُمْ:

* * *

٢٤٤٨ - عَيْبُ الْعَصَا

قَالَ الْمَفْضَلُ: أَوَّلُ مَنْ قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ بَنُو أُسْدٍ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ لِمَعَاوِيَةَ ابْنَ عَمْرٍو حَجَّ فَفُقِدَ، فَأَتَاهُمْ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُسْدٍ يُقَالُ لَهُ حِبَالُ بْنُ نَصْرِ بْنِ غَاضِرَةَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الْحَارِثَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةَ أَيَّامَ الْحِجِّ وَبَنُو أُسْدٍ بِهَا فَطَلَبَهُمْ، فَهَرَبُوا مِنْهُ، فَأَمَرَ مَنَادِيًّا يِنَادِي: مَنْ أَوَى أُسْدِيًّا قَدَّمَهُ جُبَارٌ، فَقَالَتْ بَنُو أُسْدٍ: إِنَّمَا قَتَلْنَا صَاحِبَهُمْ حِبَالُ بْنُ نَصْرٍ وَغَاضِرَةَ مِنْهُمْ مِنَ السُّكُونِ فَانْطَلَفُوا بِنَا حَتَّى نَخْبِرَهُ، فَإِنْ قَتَلْنَا الرَّجُلَ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَإِنْ عَفَا فَهُوَ أَعْلَمُ، فَخَرَجُوا بِحِبَالٍ إِلَيْهِ، فَقَالُوا: قَدْ أَتَيْنَاكَ بِطَلَبَتِكَ

(١) البيت لعبيد بن الأبرص.

فأخبره حبال بمقاتلهم، فعفا عنه وأمر بقتلهم، فقالت له امرأة من كِنْدَةَ من بني وهب ابن الحارث يُقال لها عَصِيَّة وأخوالها بنو أسد: أْبَيْتَ اللَّعْنَ هَبْهَمَ لِي فَإِنَّهُمْ أَخْوَالِي قَالَ: هَمَ لِكِ، فَأَعْتَقِيهِمْ، فَقَالُوا إِنَّا لَا نَأْمَنُ إِلَّا بِأَمَانِ الْمَلِكِ فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَصَاً، وَبَنُو أَسَدٍ يَوْمئِذٍ قَلِيلٌ، فَأَقْبَلُوا إِلَى تَهَامَةَ وَمَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَصَا، فَلَمْ يَزَالُوا بِتَهَامَةَ حَتَّى هَلَكَ الْحَارِثُ، فَأَخْرَجْتَهُمْ بَنُو كِنَانَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَسَمَوْا «عَبِيدَ الْعَصَا» بِعُصِيَّةِ الَّتِي أَعْتَقْتَهُمْ وَبِالْعَصِيِّ الَّتِي أَخَذُوهَا، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ يَهْجُو رَجُلًا مِنْهُمْ:

أَشْدُّ يَدِيكَ عَلَى الْعَصَا؛ إِنْ الْعَصَا جُعِلَتْ أَمَارَتُكُمْ بِكُلِّ سَبِيلِ
إِنْ الْعَصَا إِنْ تُلْقِيهَا يَا ابْنَ اسْتِيهَا تُلْفَى كَفَقْعِ بِالْفَلَاةِ مُحِيلِ
وَقَالَ عَتْبَةُ بْنُ الْوَعْلِ لِأَبِي جَهْمَةَ الْأَسَدِيِّ:

أَعْتَيْقَ كِنْدَةَ كَيْفَ تَفْخَرُ سَادِرًا وَأَبُوكَ عَنْ مَجْدِ الْكِرَامِ بِمَعْزِلِ
إِنْ الْعَصَا، لَادِرًا دَرَكًا، أَخْرَزَتْ أَشْيَاخَ قَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
فَأَشْكُرُ لِكِنْدَةَ مَا بَقِيَتْ فَعَالَهُمْ وَلِتَكْفِرَنَّ اللَّهُ إِنْ لَمْ تَفْعَلِ
وهذا المثل يضرب للذليل الذي نفعه في ضره وعزه في إهانتة.

* * *

٢٤٤٩ - أَعْرَضَ ثَوْبُ الْمَلْبَسِ

وذلك إذا عرضت القِرْفَةُ^(١) فلم يدر الرجل من يأخذ، ويروى «عَرَضَ» فمن روى «أعرض» كان معناه ظهر، كقول عمر:

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ

ومن روى «عَرَضَ» كان معناه صار عريضا، وَالْمَلْبَسُ: الْمُعْطَى، وهو المتهم، كأنه قَالَ: ظهر ثوب المتهم، يعني ما هو فيه واشتمل عليه من التهمة، وهذا قريب من قولهم: «أَعْرَضَتِ الْقِرْفَةُ» وذلك إذا قيل لك: من تتهم؟ فتقول: بني فلان، للقبيلة بأسرها، وهذا من قولهم: «أَعْرَضْتُ الشَّيْءَ» جعلته عريضا.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: كَانَ أَبُو حَاضِرِ الْأَسَدِيِّ أَسِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَكْمَلِهِمْ مَنْظَرًا، فَرَأَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَةِ الْجَمَحِيِّ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَرَأَاهُ جَمَالَهُ، فَقَالَ الْغُلَامُ لَهُ: وَيْحَكَ! أَدْنَيْتَنِي مِنَ الرَّجُلِ، فَإِنِّي أَخَالَهُ امْرَأًا مِنْ قَرِيشِ

(١) القرفة - بكسر القاف وسكون الراء - التهمة.

العراق، فأدناه منه، وكان عبد الله أعرج، فَقَالَ: ممن الرجل؟ فَقَالَ أبو حاضر: أنا امرؤ من نِزار، فَقَالَ عبدُ الله: «أعرض ثوبُ الملبس»، نزار كثير، أيهم أنت؟ قَالَ: امرؤ من مضر، قَالَ: مضر كثير، أيهم أنت؟ قَالَ أحد بني عمرو بني تميم ثم أحد بني أسيد بن عمرو، وأنا أبو حاضر، فَقَالَ ابن صَفْوَان: أف لك عُهَيْرَةٌ تَيَّاس، والعُهَيْرَةُ: تصغير العُهر وهو الزنا.

قلت: لعله أدخل الهاء في عُهَيْرَةَ للمبالغة، أو إرادة القبيلة، ونصبه على الذم، أو أراد يا عهيرة تياس.

قَالَ أبو عمرو: وتزعم العربُ أن بني أسد تَيَّاسُو العرب، وَقَالَ الفردزَقُ في أبي حاضر وبعضهم يرويها لزياد الأعجم، وكان أبو حاضر أحد المشهورين بالزنا:

أبا حاضِرٍ مَا بِأَلْ بُزْدَيْكَ أَضْبَحَا عَلَى ابْنَةِ فَرْوَجٍ رِذَاءٌ وَمَثْرَزَا
أبا حاضِرٍ مِنْ يَزْنٍ يَظْهَرُ زِنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرَبُ الصَّهْبَاءَ يُضْبِحُ مُسْكِرَا
وبنت فروج اسمها حمامة، وكان أبو حاضر يُتَّهَمُ بها.

* * *

٢٤٥٠ - اغْلُلُ تَحْظَبُ

الْحُظُوبُ: السمن والامتلاء، أي اشرب مرة بعد مرة تسمن.
يضرب في التأنى عند الدخول في الأمور رَجَاءً حسن العاقبة.

* * *

٢٤٥١ - عَنْ صَبُوحٍ تُرْقُقُ

الصَّبُوحُ: ما يشرب صَبَاحًا، والغُبُوقُ: ضده، وترقيقُ الكلام: تزيينه وتحسينه، أي تُرْقُقُ وتحسن كلامك كائنًا عن صَبُوح.

وأصله أن رجلاً اسمه جابان نزل بقوم ليلاً، فأضافوه وغبَّوه، فلما فرغ قَالَ: إذا صَبَحْتُمُونِي كيف آخذ في طريقي وحاجتي؟ فقليل له: عَنْ صَبُوحٍ تُرْقُقُ، وعن من صلة معنى الترقيق، وهو الكناية لأن الترقيق تلطيف وتزيين، وإذا كَثُرَتْ عن شيء فهو أَلْطَفُ من التصريح، فكأنه قيل: عن صبوح تكنى.

يضرب لمن كَتَى عن شيء وهو يريد غيره، كما أن الضيف أراد بهذه المقالة أن يوجب الصبوح عليهم.

قَالَ أَبُو عبيد: وَيُرْوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَمَّنْ قَبَّلَ أُمَّ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ
أَعْنِ صَبُوحٌ تُرْفَقُ؟ حَرَمْتُ عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ، قَالَ أَبُو عبيد: ظَنُّ الشَّعْبِيِّ فِيْمَا أَحْسَبُ مَا وَرَاءَ
ذَلِكَ.

* * *

٢٤٥٢ - عَدَا الْقَارِصُ فَحَزَرَ

القارص: اللبُّنُ يحذِي اللسان، والحازِرُ: الحامضُ جَدًّا.
يَضْرِبُ فِي الْأَمْرِ يَتَفَاقِمُ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

يَا عَمْرُو يَا بَنَ مَغَمَّرٍ لَا مُنْتَظَرُ بَعْدَ الَّذِي عَدَا الْقَرُوصَ فَحَزَرَ
يَعْنِي الْحَرُورِيُّ الَّذِي مَرَّقَ فَجَاوَزَ قَدْرَهُ، وَيُرْوَى الْمِثْلُ «عَدَا الْقَارِصُ» بِالنَّصْبِ،
أَيَّ عَدَا اللَّبْنِ الْقَارِصُ يَعْنِي حَدَّ الْقَارِصِ وَمَنْ رَفَعَ جَعَلَ الْمَفْعُولَ مَحْذُوفًا، أَيَّ جَاوَزَ
الْقَارِصُ حَدَّهُ فَحَزَرَ.

* * *

٢٤٥٣ - اسْتَعَجَلْتُ قَدِيرَهَا فَأَمْتَلْتُ

يَضْرِبُ لِمَنْ يَعْجَلُ فِيصِيبُ بَعْضَ مَرَادٍ وَيَفُوتُهُ بَعْضُهُ، وَالْقَدِيرُ: اللَّحْمُ الْمَطْبُوخُ
فِي الْقَدْرِ، وَالْإِمْتِلَالُ: الْمَلُّ وَهُوَ جَعَلَ اللَّحْمَ فِي الرَّمَادِ الْحَارِّ، وَهُوَ الْمَلَّةُ.

* * *

٢٤٥٤ - عَرَفَ النَّخْلُ أَهْلَهُ

أَصْلُهُ أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ وَشَنَّ بْنَ أَفْصَى لَمَّا سَارُوا يَطْلُبُونَ الْمَتَسَّعَ وَالرِّيفَ وَبَعَثُوا
بِالرُّوَادِ وَالْعَيُونِ، فَبَلَّغُوا هَجْرَ وَأَرْضَ الْبَحْرَيْنِ، وَمِيَاهَا ظَاهِرَةٌ وَقَرَى عَامِرَةٌ وَنَخْلًا وَرَيْفًا
وَدَارًا أَفْضَلَ وَأَرَيْفَ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي هُمْ بِهَا؛ سَارُوا إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَضَامُوا مَنْ بَهَا مِنْ إِيَادِ
وَالْأَزْدِ وَشَدُّوا خِيُولَهُمْ بِكَرَانَيْفِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ إِيَادُ: عَرَفَ النَّخْلُ أَهْلَهُ، فَذَهَبَتْ مِثْلًا.

يَضْرِبُ عِنْدَ وَكُولِ الْأَمْرِ إِلَى أَهْلِهِ

* * *

٢٤٥٥ - أَعْطَى أَخَاكَ تَمْرَةً، فَإِنَّ أَبِي فَجَمْرَةً

يَضْرِبُ لِلَّذِي يَخْتَارُ الْهُوَانَ عَلَى الْكِرَامَةِ

* * *

٢٤٥٦ - عُرِّ فَقْرُهُ بِفِيهِ، لَعَلَّهُ يُلْهِمِيهِ

يُقَالُ ذَلِكَ لِلْفَقِيرِ يُنْفَقَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتِمَادَى فِي الشَّرِّ، أَيْ خَلَّهْ وَغِيَّهْ

وَالْعُرُّ: اللَّطْخُ، أَيْ الطَّخُّ فَاهُ بِفَقْرِهِ، لَعَلَّهُ يَشْغَلُهُ عَنِ رُكُوبِ الشَّرِّ، وَالْمَعْنَى كُلُّهُ إِلَى فَقْرِهِ وَلَا تَنْفَقَ عَلَيْهِ يَصْلِحُ، وَيُرْوَى أَعْرُ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، وَهُوَ أَصُوبٌ، يُقَالُ: عَرَوْتُ السَّهْمَ، إِذَا أَلْزَقْتَ الرِّيشَةَ عَلَيْهِ بِالْغَرَاءِ، وَمَعْنَاهُ: أَلْزَقَ فَقْرَهُ بِفِيهِ، أَيْ أَلْزَمَهُ إِيَّاهُ وَدَعَّاهُ فِيهِ لَعَلَّهُ يُلْهِمِيهِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: يَرِيدُ خَلَّهْ وَغِيَّهْ إِذَا لَمْ يُطِغِكَ فِي الْإِرْشَادِ، فَلَعَلَّهُ يَقَعُ فِي هَلَاكَةٍ تَلْهِمِيهِ عَنكَ وَتَشْغَلُهُ

* * *

٢٤٥٧ - عِنْدَ النَّوَى يَكْذِبُكَ الصَّادِقُ

قَالَ الْمَفْضَلُ: إِنْ رَجُلًا كَانَ لَهُ عَبْدٌ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ، فَبَايَعَهُ رَجُلٌ لِيَكْذِبَنَّهُ، أَيْ يَحْمِلُنَّهُ عَلَى الْكُذْبِ، وَجَعَلَا الْخَطَرَ بَيْنَهُمَا أَهْلُهُمَا وَمَالُهُمَا، فَقَالَ الرَّجُلُ لِسَيِّدِ الْعَبْدِ: دَعُهُ بَيْتَ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَ، فَأَطْعَمَهُ الرَّجُلُ لَحْمَ حُورٍ وَسَقَاهُ لَبَنًا حَلِييًّا، وَكَانَ فِي سِقَاءِ حَازِرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا تَحَمَّلُوا وَقَالَ لِلْعَبْدِ: الْحَقُّ بِأَهْلِكَ، فَلَمَّا تَوَارَى عَنْهُمْ نَزَلُوا، فَآتَى الْعَبْدُ سَيِّدَهُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: أَطْعَمُونِي لَحْمًا لَا عَتًّا وَلَا سَمِيمًا وَسَقَوْنِي لَبَنًا لَا مَخْضًا وَلَا حَقِيئًا، وَتَرَكْتَهُمْ قَدْ ظَعَنُوا فَاسْتَقَلُّوا، وَلَا أَعْلَمُ أَسَارُوا بَعْدُ أَوْ حَلُّوا، وَفِي النَّوَى يَكْذِبُكَ الصَّادِقُ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، وَأَحْرَزَ مَوْلَاهُ مَالَ الَّذِي بَايَعَهُ وَأَهْلَهُ.

يَضْرِبُ لِلصَّدُوقِ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَكْذِبَ كَذِبَةً.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يَضْرِبُ لِلَّذِي يَنْتَهِي إِلَى غَايَةِ مَا يَعْلَمُ، وَيَكْفُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ، لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ شَيْئًا.

وَيُرْوَى: «وَفِي النَّوَى مَا يَكْذِبُكَ» وَ«مَا» صَلَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ وَفِي نَوَاهِمُ يَكْذِبُ الصَّادِقُ إِنْ أَخْبَرَ أَنْ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ كَانَ هَذَا.

* * *

٢٤٥٨ - عَدُوُّ الرَّجُلِ حُمْقُهُ، وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ.

* * *

٢٤٥٩ - عَلَى الشَّرَفِ الْأَقْصَى فَاْبَعُدْ

هذا دعاء على الإنسان، أي باعده الله وأسحقه. والشرف: المكانة العالية، وابتعد: من بعد إذا هلك، كأنه قال: أهلك كائناً أو مُطِلاً على المكان المرتفع، يريد سقوطه منه.

* * *

٢٤٦٠ - عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ

أي غلب ما هو غالبه، من العول وهو العلبة والثقل، يُقال عألني الشيء أي غلبني وثقل علي، وهذا دعاء للإنسان يعجب من كلامه أو غير ذلك من أموره.

* * *

٢٤٦١ - أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ

قالها سليك بن سلكة والمعنى أعوذ بك أن تخينني، فأما الهيبة فلا هيبة، أي لست بهيئوب.

* * *

٢٤٦٢ - عَلِمَانَ خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ

وأصله أن رجلاً وابنه سلكا طريقاً، فقال الرجل: يا بني استبحت لنا عن الطريق، فقال: إني عالم، فقال: يا بني عَلِمَانَ خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ. يضرب في مدح المشاورة والبحث.

* * *

٢٤٦٣ - عُضَلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ

قال أبو عبيد: هو الذي يسميه الناس بآقعة من البواقع، من قولهم: «عضل به الفضا» أي ضاق، و«عضلة المرأة» نشب فيها الولد، كأنه قيل له عضلة لشوبه في الأمور أو لتضييقه الأمر على من يعالجه، قال أوس:

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفُضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةٌ مِنَّا بِجَيْشِ عَرْمَرَمٍ^(١)

* * *

(١) ديوانه ١٢١. المعضلة: التي نشب ولدها في بطنها.

٢٤٦٤ - عَادَ الْحَيْسُ يُحَاسُ

يُقَالُ: «هذا الأمرُ حَيْسٌ» أي ليس بِمُحْكَمٍ، وذلك أن الحَيْسَ تمر يخلط بسمن وأقِطٍ فلا يكون طعامًا فيه قوة، يُقَالُ: حَاسَ يَحْيِسُ، إذا اتخذ حَيْسًا؛ فصار الحيس اسمًا للمخلوط، ومنه يُقَالُ للذي أحدثت به الإمام من طرفيه: مَحْيُوسٌ، والمعنى: عاد الأمر المخلوط يُخلط، أي عاد الفسادُ يُفسد. وأصله أن رجلاً أَمَرَ بِأمر فلم يحكمه، فذمه أمره فقام آخر ليحكمه ويجيء بخير منه، فجاء بِشَرٍّ مِنْهُ فُقَالَ الأمر: عاد الحيس يحاس، وقَالَ:

تَعْيِينٌ أَمْرًا ثُمَّ تَأْنِينٌ مِثْلُهُ لَقَدْ حَاسَ هَذَا الْأَمْرَ عِنْدَكَ حَائِسٌ^(١)

* * *

٢٤٦٥ - اعْتَبِرِ السَّفَرَ بِأَوَّلِهِ

يعني أن كل شيء يعتبر بأول ما يكون منه.

* * *

٢٤٦٦ - عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ

الخبير: العالم، والخُبْرُ: العلم، وسقطت: أي عثرت، عَبَّرَ عن العثور بالسقوط؛ لأن عادة العائر أن يسقط على ما يعثر عليه.

يُقَالُ: إن المثل لمالك بن جُبَيْرِ العامري وكان من حكماء العرب، وتمثل به الفرزدقٌ للحسين بن علي رضي الله عنهما حين أقبل يريد العراق، فلقبه وهو يريد الحجاز، فُقَالَ له الحسين رضي الله عنه: ما وراءك؟ قَالَ: على الخبير سَقَطَتْ، قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والأمر ينزل من السماء، فُقَالَ الحسين رضي الله عنه: صَدَّقْتَنِي

* * *

٢٤٦٧ - عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ

العَطْوُ: التناول، والأنواط: جمع نَوَاطٍ وهو كل شيء معلق، يقول: هو يتناول

(١) اللسان (حوس).

وليس هناك معاليق. يضرب لمن يدعي ما ليس يملكه.

* * *

٢٤٦٨ - عَادَةُ السُّوءِ شَرٌّ مِنَ الْمَغْرَمِ

قيل: معناه مَنْ عَوَّدته شيئاً ثم منعه كان أشدَّ عليك من الغريم، وقيل: معناه أن المغرم إذا أدبته فارقك، وعادة السوء لا تفارق صاحبها، بل توجد فيه ضرباً لازباً.

* * *

٢٤٦٩ - الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبِ

أول من قال ذلك عاصم بن المُقَشِّعِرِ الضَّبِّي وكان أخوه أُبَيْدَةُ عَلِقَ امرأَةً الخُنَيْفِ بنِ حَشْرَمِ الشَّيبَانِي، وكان الخنيفة أغبر أهل زمانه وأشجعهم، وكان أُبَيْدَةُ عزيزاً منيعاً، فبلغ الخنيفة أن أُبَيْدَةُ مضى إلى امرأته، فركب الخنيفة فرسه وأخذ رمحه وانطلق يرضد أُبَيْدَةَ، وأقبل أُبَيْدَةُ وقد قضى حاجته راجعاً إلى قومه، وهو يقول:

ألا إنَّ الخُنَيْفِ فَاعْلَمُوهُ كما سَمَّاهُ والِدُهُ اللَّعِينُ
بِهِمُ اللَّونِ مُحْتَقِرٌ ضَّيْلٌ لثيمات خلائقه، ضنينُ
أبوعذبي الخُنَيْفِ مِنْ بَعِيدِ ولما ينقطع منه الوتينُ
لَهَوْتُ بِجَارَتِيهِ وَحَادَ عَنِّي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنْفُ شُنُونُ
قال: فشدد عليه الخنيفة، فقال أُبَيْدَةُ: أذكرك حرمة حشرم، فقال وحزمة حشرم لأقتلنك، قال: فأمهلني حتى أستلم قال: أو يستلم الحاسر؟ فقتله، وقال:

أيا ابنَ المُقَشِّعِرِ لَقِيتَ لَيْثًا له في جوفِ أَيْكَتِهِ عَرِينُ
تقولُ صَدَدْتُ عَنكَ خَنَا وَجُبْنَا وإِنَّكَ مَا جِدَّ بَطْلٌ مَتِينُ
وَإِنَّكَ قَدْ لَهَوْتَ بِجَارَتَيْنَا فَهَآكَ أُبَيْدُ لَأَقَاكَ الْقَرِينُ
سَتَغْلَمُ أَيْنَا أَحْمَى ذِمَارًا إِذَا قَصُرَتْ شِمَالُكَ وَالْيَمِينُ
لَهَوْتُ بِهَا فَقَدْ بَدَلْتُ قَبْرًا وَنَائِحَةٌ عَلَيْكَ لَهَا رَنِينُ

قال: فلما بلغ نعيه أخاه عاصمًا ليس أطمأنا من الثياب، وركب فرسه، وتقلد سيفه، وذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وبادر قتله قبل دخول رجب؛ لأنهم كانوا لا يقتلون في رجب أحدًا، وانطلق حتى وقف بفناء خباء الخنيفة، فنادى: يا ابن حشرم، أغت المُرْهَقَ فطالما أغتت، فقال: ما ذاك؟ قال: رجل من بني ضبة،

غَضِبَ أخی امرأته فشدَّ عليه فقتله، وقد عجزت عنه فأخذ الخنفسُ رمحه وخرج معه، فانطلقا فلما علِمَ عاصم أنه قد بَعَدَ عن قومه داناه حتى قارنه ثم قَنَعَه بالسيف فأطار رأسه، وَقَالَ: العَجَبُ كل العجب بين جمادى ورجب، فأرسلها مثلاً، ورجع إلى قومه

* * *

٢٤٧٠ - عِي الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنْ عِي الْمَنْطِقِ

العِي - بالكسر - المصدرُ، والعِي - بالفتح - الفاعلُ، يعني عِي مَعَ صَمْتِ خَيْرٍ مِنْ عِي مَعَ نَطْقٍ، وهذا كما يُقَالُ: السكوتُ سترٌ ممدود على العي، وفِدَامٌ^(١) على الفدامة، ويشد:

وَأَمْضِ عَنَّهُ بِسَلَامٍ	حَلْ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ	مُتْ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ
تَ سَلَامًا بِسَلَامٍ	عِشْ مِنَ النَّاسِ إِنْ اسْطَعَمَ

قال ابن عَوْن: كنا جلوسًا عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: فجعل يتكلم وعنده رجل من أهل البادية، فُقال له ربيعة: ما تُعَدُّنُ البلاغَةَ فيكم؟ قال: الإيجاز في الصواب، قال: فما تُعَدُّونُ العِيَّ فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

حدث المنذري عن الأصمعي قال: حدثني شيخٌ من أهل العلم قال: شهدت الجمعة بالضرية وأميرها رجل من الأعراب، فخرج وخطب ولفَّ ثيابه على رأسه ويده قوسٌ فقال: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، أما بعد فإن الدنيا دار بلاء، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، واخرجوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن يخرج منها أبدانكم، ففيها جنتم، ولغيرها خلقتم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، والمدعو له الخليفة والأمير جعفر، قوموا إلى صلاتكم.

قلت: ومثل هذا في الوجازة والفصاحة كلام أبي جعفر المنصور حين خطب بعد إيقاعه بأبي مسلم فقال: أيها الناس، لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وخشة المعصية، ولا تسبروا غش الأئمة فإنه لا يسره أحد إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات

(١) الفدَام: المصفاة.

وجهه، إنه مَنْ نازَعَنَا عُرْوَةَ هذا القَمِيصِ أو طَانَاهُ حَبَاءَ هذا الغمدِ، وإنَّ أبا مُسلمٍ بايَعَنَا وبايَعَ لنا على أنه من نَكَّثَ عهدًا فقد أباحنا دَمَهُ، ثم نكث علينا فحكمتنا عليه لأنفسنا حكمته على غيره لنا، لا تمنعنا رعاية الحقِّ له من إقامة الحقِّ عليه.

* * *

٢٤٧١ - العُلْفُوفُ مُولَعٌ بالصُّوفِ

العُلْفُوفُ: الجافي من الرجال المُسِينُ، قاله ابن السكيت، وأنشد:
يَسْرُ إِذَا هَبَّ الشَّمَالُ وَأَمَحَلُوا فِي القَوْمِ غَيْرَ كُبْنَةِ عُلْفُوفٍ^(١)
ومعنى المثل: إن الشيخ المُهْتَرَّ الفاني يُولَعُ بأن يلعب بشيء.
يضرب للمُسِينِ العَرْفِ.

* * *

٢٤٧٢ - أَعْرَضَتِ القِرْفَةُ

يُقَالُ: «فُلَانٌ قِرْفَتِي» أي الذي أتهمه فإذا قال الرجل: سَرَقَ ثوبي رجلٌ من خراسان أو العراق، يُقال له: أَعْرَضَتِ القِرْفَةُ، أي التهمة حين لم تصرح، وأعرض الشيء: جعله عريضاً، ويجوز أن يكون من قولهم: «أعرض» أي ذهب عرضاً وطولاً، فيكون المعنى أعرضت في القرفة، ثم حذف «في» وأصل الفعل.
يضرب لمن يتهم غير واحد.

* * *

٢٤٧٣ - اغْقِلْ وَتَوَكَّلْ

يضرب في أخذ الأمر بالحزم والوثيقة.
ويروى أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أُرْزِلُ ناقتي وأتوكل؟ قال:
«اغْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ».

* * *

(١) اللسان (علف) والكبنة: اللثيم.

٢٤٧٤ - عَادَ الْأَمْرُ إِلَى الْوَزَعَةِ

جمع وازع، يعني أهل الحلم الذين يَكْمُونَ أهل الجهل.

* * *

٢٤٧٥ - عَدُوْكَ إِذْ أَنْتَ رُبْعٌ

أي اعدُ عَدُوْكَ إِذْ كُنْتَ شَابًا.

يضرب في التحضيض على الأمر عند القدرة بإتيان ما كان يفعله قبل من الحزم وحسن التدبير. ويروى: «عَدُوْكَ إِذْ أَنْتَ رُبْعٌ» أي اخذَر عَدُوْكَ إِذْ كُنْتَ ضَعِيفًا

* * *

٢٤٧٦ - عَيْرٌ رَعَى أَنْفَهُ الْكَلَاءُ

أي وجدَ رِيحَهُ فطلبه. يضرب لمن يستدلُّ على الشَّيءِ بظهور مَخَايلِهِ.

* * *

٢٤٧٧ - عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةِ الْعَلُوقِ

يضرب للواقع في أمر شديد.

والعَلُوقُ: المنية، وثعلبة: اسم رجل

* * *

٢٤٧٨ - عَنَ ظَهْرِهِ يَحُلُّ وَقَرَا

أي لنفسه يعمل، وذلك أن الدابة تُسْرَعُ فِي السَّيْرِ لِتَضَعَ الْحَمْلَ عَن ظَهْرِهَا، ويروى: «يَحُلُّ» أي يضع.

* * *

٢٤٧٩ - عَصَّ مِنْ نَابِهِ عَلَى جِذْمٍ

يضرب للمنجذِ الْمُحْتَكِّ، والجِذْمُ: الأصل، وَقَالَ:

الآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي وَعَضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمٍ^(١)

* * *

(١) اللسان (جذم) ونسبه للحارث بن وعة.

٢٤٨٠ - عَجَلْ لِإِبْلِكَ ضَحَاءَهَا

الضَحَاءُ: مثل الغَدَاءِ.

يَضْرِبُ فِي تَقْدِيمِ الْأَمْرِ.

* * *

٢٤٨١ - عُوْدِي إِلَى مَبَارِكِكَ

يَضْرِبُ لِمَنْ نَفَرَ مِنْ شَيْءٍ أَشَدَّ النَّفَارِ، وَأَصْلُ الْمَثَلِ لِإِبْلِ نَفَرَتْ

* * *

٢٤٨٢ - عَادَ فِي حَافِرَتِهِ

أَيَّ عَادَ إِلَى طَرِيقِهِ الْأُولَى.

يَضْرِبُ فِي عَادَةِ السُّوءِ يَدْعُهَا صَاحِبُهَا ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهَا.

* * *

٢٤٨٣ - عِشْ تَرَّ مَا لَمْ تَرَّ

أَيَّ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ رَأَى مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فِيهِ مَعْتَبِرٌ.

* * *

٢٤٨٤ - عَمَّ الْعَاجِزِ خُرْجُهُ

وَيُرْوَى: «عَمَّكَ خُرْجُكَ» وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ إِلَى سَفَرٍ وَلَمْ يَتَزَوَّدْ؛ اِتِّكَالًا عَلَى مَا فِي خُرْجِ عَمِّهِ، فَلَمَّا جَاعَ قَالَ: يَا عَمُّ أَطْعِمْنِي، فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ: عَمُّكَ خُرْجُكَ.

يَضْرِبُ لِمَنْ يَتَّكِلُ عَلَى طَعَامِ غَيْرِهِ.

* * *

٢٤٨٥ - عَلَى هَذَا دَارَ الْقُنْمُ

أَيَّ إِلَى هَذَا صَارَ مَعْنَى الْخَبِيرِ.

وَأَصْلُهُ - فِيمَا يُقَالُ - أَنْ الْكَاهِنَ إِذَا أَرَادَ اسْتِخْرَاجَ السَّرْقَةِ أَخَذَ قَمْقَمَةً وَجَعَلَهَا بَيْنَ

سبابتيه يَنْفُثَ فيها وَيَرْقِي وَيُدِيرها، فإذا انتهى في رَغمه إلى السارقِ دار القمقم، فجعل ذلك مَثَلًا لمن ينتهي إليه الخبر ودَارَ عليه

* * *

٢٤٨٦ - عَلَّقَ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ

هذا يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام، والمعنى: اجْعَلْ نَفْسَكَ بِحَيْثُ يَهَابُكَ أَهْلُكَ ولا تغفل عنهم وعن تخويفهم ورذعهم.

* * *

٢٤٨٧ - أُعْطِيَ مَقُولًا، وَعَدِمَ مَعْقُولًا

يضرب لمن له مَنطِقَ لا يُسَاعِدُه عَقْل.

* * *

٢٤٨٨ - عَاقُولٌ حَدِيثٌ

يضرب لمن لا يَقُوتُه حَدِيثُ سَمِعُه. والعاقول من النهر والوادي: المَعُوجُ منه، وذلك يحفظ ما يتستر به ويلجأ إليه

* * *

٢٤٨٩ - أَعْشَارٌ أَرْفَضَتْ

يُقَالُ: «بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ» إذا كانت كسراً، وأرْفَضَتْ: تفرقت. يضرب للقوم عند تفرقهم.

* * *

٢٤٩٠ - عَزَّ الرَّجُلُ اسْتِعْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

هذا يروى عن بعض السلف.

* * *

٢٤٩١ - عَلَى غَرِيبَتِهَا تُحْدَى الْإِبِلُ

وذلك أن تُضْرَبَ الْغَرِيبَةُ لِتَسِيرَ، فتسير بسيرها الإبل.

* * *

٢٤٩٢ - عَطْشًا أَخْشَى عَلَى جَانِي كَمَاءَ لَا قُرًا

الْكَمَاءُ تَكُونُ آخِرَ الرَّبِيعِ، فَإِذَا بَاكَرَ جَانِيهَا وَجَدَ الْبَرْدَ، فَإِذَا حَمِيَّتِ الشَّمْسُ عَطَشَ، وَالْعَطَشُ أَضْرُّ لَهُ مِنَ الْقُرِّ الَّذِي لَا يَدُومُ.

* * *

٢٤٩٣ - اَعْدِرْ عَجَبُ

أَرَادَ يَا عَجَبُ، وَهُوَ اسْمُ أَخِي الْقَائِلِ، وَكَانَ الْأَخُ عَلَى طَعَامِ الْجَيْشِ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ عَجَبُ: لَوْ زِدْتَنِي، فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَقَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ عَاقٍ، فَهَمَّ بِذَلِكَ فَتَهَوَّأَ، فَقَالَ: اَعْدِرْ عَجَبُ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: قَالَ لَهُ أَخُوهُ فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَاَنْظُرْ فَإِنِّي حَازْتُ بِقِفَا الشَّفْرَةَ، فَإِنِ عَقَلَ الْقَوْمُ أُوتِيَتْ سُوْلُكَ، وَإِنِ انْتَبَهَ الْقَوْمُ لِفِعْلِي فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ لِحِظْهُمْ أَحْفَظُ، فَطَفِقَ يَحْزُ بِقِفَا الشَّفْرَةَ، فَهَتَفَ بِهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ: اَعْدِرْ عَجَبُ. يَضْرِبُ مَثَلًا لِمَا لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ.

* * *

٢٤٩٤ - عُثِيَّةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسَا

يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَجْتَهِدُ أَنْ يُوَثِّرَ فِي الشَّيْءِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ الْعُدَّانِيِّ، وَقَدْ عَابَهُ عِنْدَ زِيَادٍ لِلدَّخُولِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُدْخِلَهُ فِي الْحُكُومَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَحْنَفَ عَيْبُ حَارِثَةَ إِيَّاهُ قَالَ: عُثِيَّةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسَا، وَهِيَ تَصْغِيرُ عُثَّةٍ، وَهِيَ دَوِيْبَةٌ تَأْكُلُ الْأَدَمَ، قَالَ الْمُخْبَلُ:

فَأَنْ تَشْتُمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ تَقْرِمُ الْعُثُ مُلْسَ الْأَدَمِ

يَضْرِبُ عِنْدَ احْتِقَارِ الرَّجُلِ وَاحْتِقَارِ كَلَامِهِ.

* * *

٢٤٩٥ - عِيٌّ صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عِيٍّ نَاطِقٍ

أَصْلُ عِيٍّ - قَالُوا - عِيٌّ فَأَدْغَمَ، قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ.

قُلْتُ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِيٌّ فَعْلًا لَا فَعِيلًا، يُقَالُ: عِيٌّ يَعْجَا عِيًّا فَهُوَ عِيٌّ، كَمَا

يُقَالُ: حَيٌّ يَحْيَا حَيَاةً فَهُوَ حَيٌّ، ومثله رجلٌ طَبٌّ وَصَبٌّ وَبَرٌّ وغيرها، وهذا كما مضى: «عِيٌّ الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنْ عِيِّ النُّطْقِ» إلا أنه جَرَى على المصدر هناك، وههنا على الفاعل، يُقَالُ: عِيٌّ يَعْيًا عِيًّا فَهُوَ عِيٌّ وَعِيٌّ، ويجوز أن يُقَالَ: أصله فَعِيلٌ - بكسر العين - على قياس جَدِبٌ فَهُوَ جَدْبٌ وَتَرِبٌ فَهُوَ تَرِبٌ، وعلى هذا قياسُ بابه، أعني باب فَعِيلٌ يَفْعُلُ.

يضرب هذا المثل عند اغتنام السكوت لمن لا يحسن الكلام.

ويروى «عِيٌّ صامت» على المصدر بجعل صامت مبالغة، كما يُقَالُ: شِعْرٌ شَاعِرٌ.

* * *

٢٤٩٦ - أُغْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ

أَي مَنْ حَذَرَكَ مَا يَحُلُّ بِكَ فَقَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكَ، أَي صَارَ مَعْدُورًا عِنْدَكَ.

* * *

٢٤٩٧ - أَعْمَى يَقُودُ سُجْعَةً

السُّجْعَةُ: الزُّمْتَى، أَي ضَعِيفٌ يَقُودُ ضَعِيفًا وَيَعِينُهُ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ، قَالَ: وَإِذَا رَأَيْتَ أَحْمَقَ يَنْقَادُ لَهُ الْعَاقِلَ قَلَّتْ هَذَا لِلْعَاقِلِ أَيْضًا، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: السُّجْعَةُ بَسْكَونَ الْجَيْمِ الضَّعِيفِ.

* * *

٢٤٩٨ - الْعِدَّةُ عَطِيَّةٌ

أَي يَقْبَحُ إِخْلَافُهَا كَمَا يَقْبَحُ اسْتِرْجَاعُ الْعَطِيَّةِ، وَيُقَالُ: بَلَ مَعْنَاهُ تَعْدِيلُهَا، كَمَا يُقَالُ سُرُورُ النَّاسِ بِالْأَمْالِ أَكْثَرُ مِنْ سُرُورِهِمْ بِالْأَمْوَالِ

* * *

٢٤٩٩ - عِلَّةٌ مَا عِلَّهُ، أَوْتَادٌ وَأَخِلَّةٌ، وَعَمَدٌ مِظَلَّةٌ، أَبْرَزُوا لِصِهْرِكُمْ ظَلَّةٌ

قَالَتْهَا امْرَأَةٌ زُوجَتْ وَأَبْطَأَ أَهْلُهَا هِدَاءَهَا إِلَى زَوْجِهَا، وَأَعْتَلُوا بِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ أَدَاةٌ لِلْبَيْتِ، فَقَالَتْهُ اسْتِحْثَانًا لَهُمْ وَقَطْعًا لَعْلَتِهِمْ.

يضرب في تكذيب العلل.

* * *

٢٥٠٠ - عَجَلْتُ بِخَارِجَةَ الْعَجُولُ

خارجة: اسم رجل، والعَجُول: أمه ولدته لغير تمام. يضرب عند ما عجل قبل إناءه.

* * *

٢٥٠١ - عَنْ مُهَجَّتِي أَجَاحِشُ

المجاشحة: المدافعة، وهذا مثل قولهم: «جَاحِشٌ عَنْ حَيْطِ رَقَبَتِهِ».

* * *

٢٥٠٢ - عَلِقْتَنِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ قَيْرَةٌ

أي ما يكره ويثقل، والقير: القير والقار، وهما ما مر.

* * *

٢٥٠٣ - عِنْدَ رُؤُوسِ الْإِبِلِ أَرْبَابُهَا

يضرب لمن يَتَدَرَأُ وَيَطْعَى عَلَى صَاحِبِهِ أَي عِنْدِي مِنْ يَمْنَعُكَ .

* * *

٢٥٠٤ - عَنِ الشَّرِّ لَا تَنَاسِيَنَّ

ويروى «لا تنسين».

يضرب لمن لا يَزِدُّعُهُ عَنِ الشَّرِّ زَجْرُ زَاجِرٍ .

و«عن» من صلة الزجر، كأنه قال: زَجْرُهُ عَنِ الشَّرِّ لَا تَتَرَكُنْ .

* * *

٢٥٠٥ - أَعْرِفْ ضَرْطِي بِهَلَالٍ

قال يونس بن حبيب: زعموا أن رُقِيَةَ بِنْتَ جُشَمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَوَلَدَتْ نَمِيرًا وَهَلَالًا وَسُوَاءَةً، ثُمَّ اعْتَاطَتْ، فَأَتَتْ كَاهِنَةَ بَدْيِ الْخَلِصَةِ فَأَرْتَهَا بَطْنَهَا، وَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ وُلِدْتُ ثُمَّ اعْتَطْتُ، فَنظَرْتُ إِلَيْهَا وَمَسَّتْ بَطْنَهَا، وَقَالَتْ: رَبِّ قِبَائِلِ فَرِيقٍ، وَمَجَالِسِ حَلْقٍ، وَظَعْنِ خَرَقٍ، فِي بَطْنِكَ زَقٌّ، فَلَمَّا مَخَضَتْ بِرَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَتْ: إِنِّي أَعْرِفُ

ضَرَطِي بهلال، أي هو غلام، كما أن هلالاً كان غلاماً. يضرب هذا المثل حين يحدثك صاحبك بخبر فتقول: ما كان من هذا شيء، فيقول صاحبك: بلى، إني أعرفُ بعضَ الخبر ببعض، كما قالت القاتلة: أعرف ضَرَطِي بهلال.

* * *

٢٥٠٦ - أَعِنَ أَخَاكَ وَلَوْ بِالصَّوْتِ

يضرب في الحث على نُصْرَةِ الإخوان

* * *

٢٥٠٧ - عَلَى شَصَاصَاءَ تَرَى عَيْشَ الشَّقِيِّ

أي لا ترى الشقي إلا على شدة حال والشصاصة: شدة العيش.

* * *

٢٥٠٨ - عِنْدَ التَّضْرِيحِ تَرْيْحُ

أي: إذا صرح الحق استرخت، ولم يبقَ في نفسك شيء، وأراح: معناه استراح وصرح: معناه صرح

* * *

٢٥٠٩ - الاِعْتِرَافُ يَهْدِمُ الاِقْتِرَافَ

* * *

٢٥١٠ - عَجَجَعَ لِمَا عَضَّهُ الطَّعَانُ

عَجَجَعَ: أي صاح، والطعان: نسع يشدُّ به الهودج.

يضرب لمن يَضِجُ إذا لزمه الحق.

وهذا قريب من قولهم: «دَرَدَبَ لِمَا عَضَّهُ الثَّقَافُ».

* * *

٢٥١١ - عَطَوَتْ فِي الحَمِضِ

العطو: التناول، أي أَخَذَتْ فِي رَغِي الحَمِضِ يضرب للمُسْرِفِ فِي القول.

* * *

٢٥١٢ - عَارِيَةٌ أَكْسَبَتْ أَهْلَهَا دَمًا

وذلك أن قومًا أعاروا شيئًا ثم استردّوه فدُمُوا، فَقَالُوا هذا القول.
يضرب للرجل يحسن إليه فيذم المحسن.

* * *

٢٥١٣ - عَرَفَتِ الْخَيْلُ فُرْسَانَهَا

يضرب لمن يعرف قِرْنَهُ فينكسر عنه لمعرفته به

* * *

٢٥١٤ - الْعَبْدُ مَنْ لَا عَبْدَ لَهُ

يضرب لمن لا يكون له مَنْ يكفيه عمله فيعمله بنفسه

* * *

٢٥١٥ - عِنْدِكَ وَهِيَ فَارَقِعِيهِ

أي بِكَ عَيْبٌ وَأَنْتَ تَعَيِّنُ غَيْرَكَ.

* * *

٢٥١٦ - عَنَاقَ الْأَرْضِ إِنْ ذَنِبِي اقْتَفِرَ

عناق الأرض: دابة نحو الكلب الصغير، ويُقال له: التَّفَقُّ، وليس يُؤَبَّرُ من الدواب إلا الأرنبُ وَعَنَاقُ الْأَرْضِ، والتَّوْبِيرُ: أن تضمَّ برائتها إذا مَشَتْ، فلا يرى لها أثر في الأرض، والاقْتِفَارُ: الاتباع.

يضربه البريء الساحة يقول: أنا عَنَاقُ الْأَرْضِ إِنْ تَتَّبَعُ أَثْرِي فِي الَّذِي أَرْمِي بِهِ، يعني لا يُرَى له أثر عَلَيَّ أثر.

* * *

٢٥١٧ - عَوْذُكَ وَالْبَدْءُ دَرَنْ بِيَدَيْنِ

العرب تقول في موضع السرعة والخفة: ما هو إلا دَرَنْ بِيَدَيْنِ؛ لسرعة اتساع البدن، يقول: عَوْذُكَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَبَدْءُكَ بِهِ كَانَ سَرِيعًا.

يضرب لمن يَعَجَلُ فيما همُّ به من خير أو شر.

* * *

٢٥١٨ - عَلِيٌّ فَاضٌ مِنْ نَتَاقِي الْأَلْبَةِ

فَاضَ الشَّيْءُ يَفِيضُ فَيُضَا: كَثُرَ، وَنَتَقَتِ الْمَرْأَةُ تَنْتُقُ نَتَقًا، إِذَا كَثُرَ أَوْلَادُهَا، وَالْأَلْبَةُ: جَمْعُ أَلْبٍ، يُقَالُ: أَلْبٌ يَأْلُبُ، إِذَا رَجَعَ، وَالنَّتَاقُ وَالنَّتَاقُ وَاحِدٌ وَهَذَا مِنْ قَوْلِ امْرَأَةٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا وَلَدُهَا وَوَلَدُ وَلَدِهَا فَظَلَمُوهَا وَقَهَرُوهَا، فَقَالَتْ: أَنَا الَّتِي فَعَلْتُ هَذَا بِنَفْسِي حَيْثُ وَلَدْتُ هَؤُلَاءِ.
يَضْرِبُ لِمَنْ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ شَرًّا.

* * *

٢٥١٩ - اغْرُ الْحَدِيثِ لِلْحَطِيبِ الْأَوَّلِ

يُقَالُ: عَزَوْتُ وَعَزَيْتُ، إِذَا نَسَبْتُ.
يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ إِذَا حَدَّثَ؛ فَيُقَالُ: إِلَى مَنْ تَنَسَّبُ حَدِيثَكَ فَإِنْ فِيهِ رِيْبَةٌ، أَيِ انْسَبُهُ إِلَى مَنْ قَالَهُ وَأَنْجَحَ.

* * *

٢٥٢٠ - عَلَى بَدْءِ الْخَيْرِ وَالْيُمْنِ

يُقَالُ هَذَا عِنْدَ النِّكَاحِ: أَيِ لِيَكُنْ ابْتِدَاؤُهُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْيُمْنِ أَيِ الْبِرَّةِ، وَيُرْوَى: «عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْيُمْنِ» وَمَعْنَاهُ لِيَكُنْ أَمْرُكَ فِي قَبْضَةِ الْخَيْرِ.

* * *

٢٥٢١ - عَلُمُوا قِيْلًا، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقُولٌ

يَضْرِبُ لِلْإِنْسَانِ تَسْمَعَهُ بَيْنَ الْكَلَامِ وَلَا عَقْلَ لَهُ.

* * *

٢٥٢٢ - اسْتَعَنْتُ عَبْدِي فَاسْتَعَانَ عَبْدِي عَبْدَهُ

جَعَلَ الْعَبْدَ مَثَلًا لِمَنْ لَهُ دُونَهُ فِي الْقُوَّةِ، وَعَبَدَ الْعَبْدَ مَثَلًا لِمَنْ هُوَ دُونَهُ

بدرجتين .

* * *

٢٥٢٣ - العِتَابُ قَبْلَ العِقَابِ

يروى بالنصب على إضمار استعمل العتاب وبالرفع على أنه مبتدأ، يقول:
أصلح الفاسد ما أمكن بالعتاب، فإن تعدّر وتعسر فبالعقاب.

* * *

٢٥٢٤ - عُرْفُطَةٌ تُسْقَى مِنَ العَوَابِقِ

يُقال: عَبَقْتُهُ إِذَا سَقَيْتَهُ العَبُوقَ، والعُرْفُطُ: من شجرة العَصَاه ينضح المُغْفُور.
يضرب لمن يُكْرَم مخافة شره.

وأراد بالعوابق السحاب، جعل سقيها إياه عَبَقًا

* * *

٢٥٢٥ - العِتَابُ خَيْرٌ مِنْ مَكْتُومِ الحَقْدِ

ويروى: «من مكنون الحقد» قاله بعض الحكماء من السلف

* * *

٢٥٢٦ - أَعْمَرْتَ أَرْضًا لَمْ تَلَسْ حَوْدَانَهَا

اللُّؤْسُ: الأكل، والحَوْدَانُ: بقله طيبة الرائحة والطعم، وأعمرتها: وصفتها
بالعمارة.

يضرب لمن يحمد شيئًا قبل التجربة.

* * *

٢٥٢٧ المُعْتَذِرُ أَعْيَا بِالقِرَى

قالوا إنهم يَحْمَدُونَ تَلْقَى الصيْفَ بِالقِرَى قبل الحديث ويعيبون تلقيه بالحديث
والالتجاء إلى المعذرة والسُّعَالِ والتَّنْحَنحِ، ويزعمون أن البخيل يعتريه عند السؤال بَهْرٌ
وعِيٌّ فيسعل ويتنحَنح، وأنشدوا لجرير:

والتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّنَحَ لِلقِرَى حَكَ اسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الأَمْثَالاً^(١)

ويحكون أن جريراً قال: رميتُ الأخطلَ بيتَ لو نَهَشْتَهُ بعده الأفعى في اسْتِه ما حَكَّها، يعني هذا البيت.

قالوا: وإلى هذا ذهب زيد الأرنب، حين سأل عن خزاعة، فقال: جوع وأحاديث، واحتجوا أيضاً بقول الآخر:

وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيِّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى

إِن الْحَدِيثَ جَانِبَ مِنَ الْقَرَى

فجعل الحديث بعد الزاد جانباً من القرى، لا قبله، قالوا: والذي يؤكد ما قلناه مثلهم السائر على وجه الدهر «المغذرة طرف من البخل».

* * *

٢٥٢٨ - عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ

* * *

٢٥٢٩ - عُقْرَةُ الْعِلْمِ النَّسِيَانُ

العقرة: خزرة تشدها المرأة في جفونها لثلا تحبل.

* * *

٢٥٣٠ - عَادَ إِلَى عِكْرِهِ

العكر: الأصل، والعكرة: أصل اللسان، وهذا كقولهم:

* * *

٢٥٣١ - عَادَتْ لِعِثْرِهَا لَمَيْسَ

أي أصلها.

* * *

٢٥٣٢ - عَلَى جَارَتِي عِقْقٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ عِقْقٌ

العقّة: العقيقة، وهي قطعة من الشعر، يعني الدؤابة، قالت امرأة كانت لها ضرة، وكان زوجها يكثر ضربها، فحسدت ضربتها على أن تضرب، فعند ذلك قالت هذه الكلمة، أي أنها تضرب وتحب وتكرم وهي لا تضرب ولا تكرم.

يضرب لمن يَحْسُدُ غيرَ محسود.

* * *

٢٥٣٣ - عِتَابٌ وَضَنْ

أي لا يزال بين الخليطين وُدٌ ما كان العتاب، فإذا ذهب العتاب فقد ذهب الوِصَالُ.

* * *

٢٥٣٤ - عَذَرْتَنِي كُلُّ ذَاتِ أَبِي

قالتها امرأة قيل إن أبها وطيها فقالت: عذرتني كلُّ ذاتِ أبي، أي كل امرأة لها أب تعلم أن هذا كذب.

يضرب في استبعاد الشيء، وإنكار كونه.

* * *

٢٥٣٥ - عَمَّكَ أَوْلُ شَارِبٍ

أي عمك أحق بخيرك ومنفعتك من غيره فابدأ به.
يضرب في اختصاص بعض القوم.

* * *

٢٥٣٦ - أَعْنَدِي أَنْتِ أُمٌّ فِي الْعِكْمِ

يُقَالُ: عَكَمْتُ المَتَاعَ أَعَكَمَهُ عَكْمًا، إذا شدته في الوعاء وهو العِكْمُ، وَعَكَمْتُ الرجلَ العِكْمَ؛ إذا عكمته له.

يضرب لمن قَلَّ فهمه عند خطابك إياه.

* * *

٢٥٣٧ - أَعْضَّ بِهِ الكَلَالِيْبَ

يُقَالُ: أَعْضَّهُ، إذا حمّله على العَضِّ، أي جعل الكلاليبَ تَعْضُّ، يُقَالُ: عَضَّهُ، وَعَضَّ بِهِ، وَعَضَّ عَلَيْهِ أي أَلصَقَ بِهِ شَرًّا.

* * *

٢٥٣٨ - عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ

الْوَضْرُ: الدَّرَنُ والدَّسَمُ، و«على» من صلة فعل محذوف، أي أرجى الدهر على كذا.

يضرب لمن يتبلغ باليسير.

* * *

٢٥٣٩ - عَرَضٌ لِلْكَرِيمِ وَلَا تُبَاحِثْ

الْبَحْثُ: الصرف الخالص، أي لا تبين حاجتك له ولا تصرح؛ فإن التعريض يكفيه

* * *

٢٥٤٠ - عَمِلَ بِهِ الْفَاقِرَةُ

أي عَمِلَ بِهِ عملاً كسر فقاره، وفي التنزيل: ﴿تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥] أي داهية.

* * *

٢٥٤١ - عَرِضٌ مَا وَقَعَ فِيهِ حَمْدٌ وَلَا ذَمٌّ

يضرب لمن لا خير عنده ولا شر.

* * *

٢٥٤٢ - عَذَابٌ رَعَفَ بِهِ الدَّهْرُ عَلَيْهِ

يُقَالُ: رَعَفَ الفرسُ يرَعْفُ ويرَعْفُ، إذا تقدم.

يضرب لمن استقبله الدهر بشر شمر: أي شديد.

* * *

٢٥٤٣ - العَوْدُ أَحْمَدُ

يجوز أن يكون «أحمد» أفعل من الحامد، يعني أنه إذا ابتدأ العُرفُ جلب الحمد إلى نفسه، فإذا عاد كان أحمد له، أي أكسب للحمد له، ويجوز أن يكون أفعل من المفعول، يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد منه.

وأول من قال ذلك خِدَاش بن حابس التميمي، وكان خطب فتاة من بني دَهل
 ثُمَّ مِنْ بَنِي سَدُوس يُقَالُ لَهَا الرِّبَابُ، وهام بها زمانًا، ثم أقبل يخطبها، وكان أبواها
 يَتَمَنَّعَانِ لجمالها وميسمها، فردًا خِدَاشًا، فأضرب عنها زمانًا، ثم أقبل ذات ليلة راكبًا،
 فانتهى إلى محلثهم وهو يتغنى ويقول:

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي يَا رَبَابُ مَتَى أَرَى لَنَا مِنْكَ نُجْحًا أَوْ شِفَاءَ فَأَشْتَفِي
 فَقَدْ طَالَمَا عَشَّيْتِنِي وَرَدَّدْتِنِي وَأَنْتَ صَفِيِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي
 لَحَى اللهُ مَنْ تَسْمُو إِلَى الْمَالِ نَفْسُهُ إِذَا كَانَ ذَا فَضْلٍ بِهِ لَيْسَ يَكْتَفِي
 فَيُنْكَحُ ذَا مَالٍ دَمِيمًا مُلُومًا وَيَشْرِكُ حُرًّا مِثْلَهُ لَيْسَ يَضْطَفِي

عرفت الرباب منطقته، وجعلت تتسمع إليه، وحفظت الشعر، وأرسلت إلى
 الراكب الذين فيهم خِدَاش أن انزلوا بنا الليلة، فنزلوا، وبعثت إلى خِدَاش أن قد
 عرفت حاجتك فأغدُ على أبي خاطبًا، ورجعت إلى أمها، فقالت: يا أمه، هل أنكح
 إلا من أهوى وألتحف إلا من أرضى؟ قالت: لا، فما ذاك؟ قالت: فأنكحيني خِدَاشًا،
 قالت: وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله؟ قالت: إذا جمع المال السيء الفعَالِ فقبِحًا
 للمال، فأخبرت الأم أباهَا بذلك، فقال: ألم تكن صرَفْنَاه عنا، فما بدا له؟ فلما
 أصبحوا غدا عليهم خِدَاش فسلم وقال: العودُ أحمد، والمرء يرشد، والورد يحمد،
 فأرسلها مثلاً. ويقال: أول من قال ذلك وأخذ الناس منه مالك بن نُويرة حين قال:

جَزَيْنَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسَ بِقَرْضِهِمْ وَعَدْنَا بِمِثْلِ الْبَدءِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ^(١)
 فقال الناس: العود أحمد

* * *

٢٥٤٤ - عِنْدَ الرَّهَانِ يُعْرَفُ السَّوَابِقُ

يضرب للذي يدعي ما ليس فيه.

* * *

٢٥٤٥ - عَلَيْكَ وَطَبَّكَ فَادُّوهُ

الادِّوَاءُ: أكل الدواء، وعليك: إغراء، أي لا تتكل على مال غيرك.

* * *

٢٥٤٦ - عَادَ الْأَمْرُ إِلَيَّ نِصَابِهِ

يضرب في الأمر يتولاه أربابه.

* * *

٢٥٤٧ - الْعَزِيمَةُ حَزْمٌ، وَالِاخْتِلَاطُ ضَعْفٌ

هذا من كلام أكثم بن صيفي.

يضرب في اختلاط الرأي، وما فيه من الخطأ والضعف

* * *

٢٥٤٨ - عَلَى الْحَازِي هَبَطْتُ

يُقَال: حَزَا يَحْزُو وَيَحْزِي، إِذَا قَدَرَ، وَالْحَازِي: الَّذِي يَنْظُرُ فِي خِيَلَانِ الْوَجْهِ وَفِي بَعْضِ الْأَعْضَاءِ وَيَتَكَهَّنُ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: «عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتُ» وَقَدْ مَرَّ.

* * *

٢٥٤٩ - عَاشَ عَيْشًا ضَارِبًا بِجِرَانٍ

الْجِرَانُ: بَاطِنُ عُنُقِ الْبَعِيرِ، وَيُقَالُ: ضَرَبَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ، إِذَا أَلْقَى عَلَيْهَا كَلَاكِلَهُ.

يضرب لمن طاب عيشه في دعة وإقامة.

* * *

٢٥٥٠ - أَعْطِنِي حَظِّي مِنْ شُؤَايَةِ الرَّضْفِ

قَالَ يُونُسُ: هَذَا مِثْلُ قَالَتِ امْرَأَةٌ كَانَتْ غَرِيرَةً، وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ يَكْرُمُهَا فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ، وَكَانَتْ قَدْ أُوتِيَتْ حَظًّا مِنْ جَمَالِ فَحْسِدَتْ عَلَى ذَلِكَ، فَابْتَدَرَتْ لَهَا امْرَأَةٌ لَتَشِينَهَا، فَسَأَلَتْهَا عَنْ صَنِيعِ زَوْجِهَا، فَأَخْبَرَتْهَا بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهَا، فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ قَالَتْ، وَمَا إِحْسَانُهُ، وَقَدْ مَنَعَكَ حَظُّكَ مِنْ شُؤَايَةِ الرَّضْفِ؟ قَالَتْ: وَمَا شُؤَايَةُ الرَّضْفِ؟ قَالَتْ: هِيَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ، وَقَدْ اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكَ فَاطْلُبُيْهَا مِنْهُ، فَأَحْبَبْتُ قَوْلَهَا لِعَرَازَتِهَا، وَظَنَنْتُ أَنَّهَا قَدْ نَصَحَتْ لَهَا، فَتَغَيَّرْتُ عَلَى زَوْجِهَا، فَلَمَّا أَنَاهَا وَجَدَهَا عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يَعْبُدُهَا، فَسَأَلَهَا مَا بِالْهَاءِ، قَالَتْ: يَا ابْنَ عَمِّ تَزْعُمُ أَنِّي عَلَيْكَ كَرِيمَةٌ، وَأَنْ لِي عِنْدَكَ مِزْيَةٌ، كَيْفَ وَقَدْ حَرَمْتَنِي شُؤَايَةِ الرَّضْفِ؟ بَلِّغْنِي حَظِّي مِنْهَا.

فلما سمع مقالتها عرف أنها قد دُهَيْتْ، فأصاخ وكره أن يمنعها فترى أنه إنما منعها إياها ضئلاً بها، فَقَالَ: نعم وكرامة، أنا فاعل الليلة إذا راح الرعاء، فلما راحوا وَفَرَّغُوا من مهنهم وَرَضُّوا غَبُوقَهُمْ دعاها فاحتمل منها رضفة فوضعها في كفها، وقد كانت التي أوردتها قَالَتْ لها: إنك ستجدين لها سخناً في بطن كفك فلا تطرحيها فتفسد، ولكن عَاقِبِي بين كفيك ولسانك، فلما وضعها في كفها أحرقتها فلم تَرُم بها، فاستعانت بكفها الأخرى فأحرقتها، فاستعانت بلسانها تبردها به فاحترق، فمَجَلَّتْ^(١) يديها، ونفطت لسانها، وخاب مطلبها، فَقَالَتْ: قد كان عِيٌّ وشِيٌّ يَصْرِينِي عن شر، فذهبت مَثَلًا.

يضرب في الذراية على العائر الذي يتكَلَّفُ ما قد كُفِيَ.

قَالَ: وقولها: «أَعْطِنِي حَظِي من سُوَايَةِ الرُّضْفِ» يضرب للذي يسمو إلى ما لا حظ له فيه هذا ما حكاه يونس عن أبي عمرو، وكذلك في أمثال شمر.

قلت: قولها «سُوَايَةِ الرُّضْفِ» السُّوَايَةُ بالضم: الشَّيْءُ الصَّغِيرُ من الكَبِيرِ كَالْقِطْعَةِ من الشَّاةِ، يُقَالُ: ما بقي من الشاة إلا سُوَايَةٌ وسُوَايَةُ الخبز: القُرْصُ منه، وسُوَايَةُ الرضف: اللبن يغلي بالرُّضْفَةِ، فيبقى منه شَيْءٌ يسير قد انشوى على الرضفة وقولها: «قد كان عِيٌّ وشِيٌّ يَصْرِينِي» الصَّرِي: القَطْعُ، ومنه:

هَوَاهُنَّ أَنْ لَمْ يَصِرْهُ اللهُ قَاتِلُهُ

والعي: مصدر قولهم: عَيَّ بالكلام يَعْيًا عِيًّا، والشَّيءُ: إِتْبَاعُ له، ويقال: «عِيِّي شَيْئِي» إِتْبَاعُ له، وبعضهم يقول: شَوِيٌّ، ويقال: ما أَعْيَاهُ وما أَشْيَاهُ وما أَشْوَاهُ، أي ما أَصْغَرَهُ، وجاء بالعي والشَّيْءُ، فالعي: من بنات الياء، والشَّيءُ: من بنات الواو وصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ومعناه جاء بالشَّيْءِ الذي يَعْيًا فيه لحقارته.

ومعنى المثل قد كان عجزني من الكلام وسكوني يدفع عني هذا الشر، تَنَدَّمَ على ما فَرَطَ منها.

* * *

٢٥٥١ - أَعْلَةٌ وَبُخْلًا

قَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رضي اللهُ تَعَالَى عنها حين قَالَ لها:

(١) مجلت يدها، بالكسر: ثخن جلدها وظهر فيها ما يشبه البثر.

«أرخي عليّ مرطك»، فقالت: أنا حائض.

* * *

٢٥٥٢ - أَعْشَبَتْ فَأَنْزِلُ

أي أصبت حاجتك فاقنع، يُقال: أَعْشَبَ الرجلُ، إذا وجد عُشْبًا، وَأَخْصَبَ إذا وجد خِصْبًا.

* * *

٢٥٥٣ - الْعُقُوبَةُ الْأُمُّ حَالَاتِ الْقُدْرَةِ

يعني أن العفو هو الكرم.

* * *

٢٥٥٤ - الْعَجَلَةُ فُرْصَةُ الْعَجْزَةِ

يضرب في مدح التأني وذم الاستعجال

* * *

٢٥٥٥ - الْعَاقِلُ مَنْ يَرَى مَقَرَّ سَهْمِهِ مِنْ رَمِيَّتِهِ

يضرب في النظر في العواقب

* * *

٢٥٥٦ - الْعَيْنُ أَقْدَمُ مِنَ السُّنَنِ

أي أن الحديث لا يغلب القديم

* * *

٢٥٥٧ - عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يُهَانُ

* * *

٢٥٥٨ - عِنْدَ النَّازِلَةِ تَعْرِفُ أَخَاكَ

* * *

٢٥٥٩ - عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ إِصْبَعٌ حَسَنٌ

أي أثر حسن، ويقال: للراعي على ماشيته إصبع، أي أثر حسن.

* * *

٢٥٦٠ - عَلَيْهِ وَاقِيَةٌ كَوَاقِيَةُ الْكِلَابِ

يضرب للثيم الموقى.

والواقية: الوقاية، وهو في المثل مصدر أضيف إلى الفاعل، أي كما تقي الكلاب أولادها.

* * *

٢٥٦١ - عَلَيْكَ نَفْسُكَ

أي اشتغل بشأنك، وهذا يسمى إغراء ونصباً على الإغراء، وحروف الإغراء: عليك، وعندك، ودونك، وهنّ يقمن مقام الفعل، ومعنى كلها خُدْ، ويجوز «عَلَيْكَ نَفْسُكَ» بالضم، إذا أردت أن تؤكد الضمير المرفوع المستتر في النية، كأنك قلت: عليك أنت نفسك زيّداً، ويجوز «عليك نفسك» بالخفض، إذا أردت أن تؤكد الكاف وحده كأنك قلت: عليك نفسك زيّداً

* * *

٢٥٦٢ - عَقْرًا حَلَقًا

في الدعاء بالهلكة، وفي الحديث حين قيل له عليه الصلاة والسلام: إن صفية بنت حُيَيٍّ رضي الله تعالى عنها حائض، فَقَالَ: عَقْرَى حَلَقَى، ما أراها إلا حابستنا، قال أبو عبيد، هو عَقْرًا حَلَقًا بالتونين، والمحدثون يقولون: عَقْرَى حَلَقَى، وأصل هذا ومعناه عَقَرَهَا اللهُ وَحَلَقَهَا، وهذا كما تقول: رَأْسُهُ وَعَضْدَتُهُ وَيَطْنَتُهُ، وقال أبو نصر أحمد بن حاتم: يُقَالُ عِنْدَ الْأَمْرِ يَعِجِبُ مِنْهُ: حَمْسَى عَقْرَى حَلَقَى، كأنه الحلق والعقر والخمش وهو الخدش، وقال:

أَلَا قَوْمِي أُولُو عَقْرَى وَحَلَقَى لَمَّا لَاقَتْ سَلَامَانَ بْنَ غَنَمٍ

يعني قومي أولو نساء عقرى وحلقى، أي قدّ عقرون وجوههن وحلقن شعورهن متسلبات على أزواجهن.

قُلْتُ: عَقْرَى وَحَلْقَى فِي الْبَيْتِ جَمْعُ عَقِيرٍ وَحَلِيقٍ، يُقَالُ: عَقَرَهُ إِذَا جَرَحَهُ فَهُوَ عَقِيرٌ: أَي جَرِيحٌ، وَالْجَمْعُ عَقْرَى مِثْلَ قَتِيلٍ وَقَتْلَى.

قَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ عَقْرَى حَلْقَى، يَعْنِي أَنَّهَا تَحْلُقُ قَوْمَهَا وَتَعْقُرُهُمْ بِشُؤْمِهَا.

* * *

٢٥٦٣ - عَزَكَهُ عَزَكَ الْأَدِيمِ

و «عَزَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا» و «عَزَكَ الصَّنَاعُ أَدِيمًا غَيْرَ مَدْهُونَ».

* * *

٢٥٦٤ - عَالَى بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ

إِذَا كَلَّفَهُ كُلُّ أَمْرٍ شَاقٌ.

* * *

٢٥٦٥ - عَسَى غَدٌ لِيُغَيِّرَكَ

يُرِيدُ عَسَى غَدٌ يَكُونُ لِيُغَيِّرَكَ، أَي لَا تَوَخَّرْ أَسْرَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ، فَلَعَلَّكَ لَا تَدْرِكُهُ

* * *

٢٥٦٦ - عَسَى الْبَارِقُ لَا تُخْلِفُ

الْبَارِقَةُ: السَّحَابُ ذَاتُ الْبَرَقِ.

يُضْرَبُ فِي تَعْلِيْقِ الرَّجَاءِ بِالْإِحْسَانِ.

* * *

٢٥٦٧ - عَذَرْتُ الْقِرْدَانَ فَمَا بَالُ الْحَلَمِ

الْقِرْدَانُ: جَمْعُ قِرَادٍ، وَالْحَلَمُ: جِنْسٌ مِنْهُ صَغَارٌ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: «اسْتَنْتِ الْفِصَالُ حَتَّى الْقِرْعَى».

* * *

٢٥٦٨ - عَاثَ فِيهِمْ عَيْثَ الدُّنَابِ يَلْتَبِسْنَ بِالْغَنَمِ

الْعَيْثُ: الْفَسَادُ.

يضرب لمن يجاوز الحد في الفساد بين القوم.

* * *

٢٥٦٩ - أَعْرَبَ عَن ضَمِيرِهِ الْفَارِسِيُّ

يضرب لمن يظهر ما في قلبه.

* * *

٢٥٧٠ - عِنْدَ فُلَانٍ كَذِبٌ قَلِيلٌ

أي هو الصدوق الذي لا يكذب، وإذا قالوا «عنده صدق» فهو الكذوب

* * *

٢٥٧١ - عَلَيْهِ الْعَفَاؤُ وَالذَّبَارُ وَسُوءُ الدَّارِ

العَفَاؤُ: التراب، والعَفْرُ مقصور منه كالزَّمان والزَّمَن، والدَّبَارُ: اسم من الإدبار كالعطاء من الإعطاء، ويجوز أن تكون الباء بدلاً من الميم فيراد به الدمار وهو الهلاك وسوء الدار قال المفسرون: هو جهنم، نعوذ بالله تعالى منها.

* * *

٢٥٧٢ - عَلَيْهِ الْعَفَاءُ وَالذُّئْبُ الْعَوَاءُ

العَفَاءُ: بالفتح والمد: التراب، قَالَ صفوان بن محرز: إذا دخلت بيتي فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العَفَاءُ، وَقَالَ أبو عبيد: العَفَاءُ الدُّرُوسُ والهلاك، وأنشد لزهير يذكر داراً:

تَحْمَلُ أَهْلَهَا عَنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِهَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ^(١)

قَالَ: وهذا كقولهم: «عليه الدبار» إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع. والذئب العَوَاءُ: الكثير العَوَاءُ.

* * *

٢٥٧٣ - عَرَفْتُ شَوَاكِلَ ذَلِكَ الْأَمْرِ

أي ما أشكل من أمرهم، قَالَه عمارة بن عقيل.

* * *

٢٥٧٤ - عَجَبٌ مِنْ أَنْ يَجِيءَ مِنْ جَجِنٍ خَيْرٌ

الجَجِن: القصير النبات، يعني النماء، يُقَال: جَجِنَ يَجْجِنُ فهو جَجِنٌ، إذا كان سيء الغذاء، وأجحنه غيره؛ إذا أساء غذاءه.
يضرب للقصير لا يجيء منه خير.

* * *

٢٥٧٥ - أَعَانَكَ الْعَوْنُ قَلِيلاً أَوْ أَبَاهُ وَالْعَوْنُ لَا يُعِينُ إِلَّا مَا اشْتَهَاهُ

قال أبو الهيثم: يعني مَنْ أَعَانَكَ من غير أن يكون ولدًا أو أخًا أو عبدًا يهمله ما أهملك ويسعى معك فيما ينفعك فإنما يعينك بقدر ما يحب ويشتهي، ثم ينصرف عنك.

* * *

٢٥٧٦ - الْعَجْزُ وَطِيءٌ

يُقَال: وَطِئُوهُ فهو وَطِيءٌ بين الوَطَاءة، وفراشٌ وَطِيءٌ: أي وَثِيرٌ.
يضرب لمن استوطأ مركب العجز وقعد عن طلب المكاسب والمحامد، ولمن ترك حقه مخافة الخصومة.

* * *

٢٥٧٧ - الْعَجْزُ رِيبةٌ

يعني أن الإنسان إذا قَصَدَ أمرًا وجدَّ إليه طريقًا، فإن أقرَّ بالعجز على نفسه ففي أمره رِيبةٌ، قال أبو الهيثم: هذا أَحَقُّ مثلٍ ضربته العرب.

* * *

٢٥٧٨ - عَهْدُكَ بِالْقَالِيَاتِ قَدِيمٌ

يضرب لما فات ويَتَعَدَّرُ تداركُه.

وأصله في الرأس يَتَعَدُّ عَهْدُه بالدهن والقلي

* * *

٢٥٧٩ - عُرْفُطَةٌ تُسْقَى مِنَ الْغَوَادِقِ

العُرْفُطَةُ: شجرة من العَصَاهِ حَسِينَةُ الْمَسِّ، وَالْعَدَقُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ يُقَالُ: عَدَقْتُ عَيْنَ الْمَاءِ، أَي عَزَّرْتُ، ثُمَّ يُوصَفُ بِهِ فَيُقَالُ: مَاءٌ عَدَقٌ، وَيُقَالُ: سَحَابَةٌ عَادَقَةٌ، وَالغَوَادِقُ: السَّحَابُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ.
يَضْرِبُ لِلشَّرِيرِ يَكْرُمُ وَيَجْلُ.

* * *

٢٥٨٠ - عَوْرَاءٌ جَاءَتْ وَالنَّدِيُّ مُفْفِرٌ

العَوْرَاءُ: الْكَلِمَةُ الْفَاحِشَةُ، وَالنَّدِيُّ وَالنَادِي: الْمَجْلِسُ، وَالْمَقْفَرُ: الْخَالِي.
يَضْرِبُ لِمَنْ يُؤْذِي جَلِيْسَهُ بِكَلَامِهِ وَتَعْظُمُهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ.

* * *

٢٥٨١ - عَزْجَلَةٌ تَغْتَقِلُ الرَّمَاخَ

العَزْجَلَةُ: الرَّجَالَةُ فِي الْحَرْبِ، وَالِاعْتَقَالَ: أَنْ يُمَسِكَ الْفَارِسُ رَمْحَهُ بَيْنَ جَنْبِ الْفَرَسِ وَفَخْذِهِ.

يَضْرِبُ لِمَنْ يَخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِمَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِ.

* * *

٢٥٨٢ - أُعْتُوبَةٌ بَيْنَ ظِمَاءٍ جُوعٍ

يُقَالُ: بَيْنَهُمْ أُعْتُوبَةٌ يَتَعَاتَبُونَ بِهَا، أَي إِذَا تَعَاتَبُوا أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمُ الْعِتَابُ.
يَضْرِبُ لِقَوْمٍ فَقْرَاءٍ أَذْلَاءٍ يَفْتَخِرُونَ بِمَا لَا يَمْلِكُونَ.

* * *

٢٥٨٣ - عَارِيَةُ الْفَرْجِ وَبَتُّ مُطْرَحٍ

الْبَتُّ: كِسَاءٌ غَلِيظُ النَّسِجِ، وَيُقَالُ: هُوَ طِيلَسَانٌ مِنْ خَزْ.
يَضْرِبُ لِمَنْ رَضِيَ بِالتَّقَشْفِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ضَدِّهِ.

أَي هِيَ عَارِيَةُ الْفَرْجِ وَعِنْدَهَا بَتُّ مَطْرُوحٍ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَعْنِي بِهِ أَنَّهَا تَتَجَمَّلُ وَقَدْ

عجزت عما يستر عورتها.

* * *

٢٥٨٤ - عَشِيرَةٌ رِفَاغُهَا تُوسَعُ

يعني أن أفنية العشيرة أوسع وأحمل لجناياته يضرب لمن يرجع بجنايته إلى العشيرة ويؤذيهم بالقول والفعل.

* * *

٢٥٨٥ - عَيْنٌ بِذَاتِ الْحَبَقَاتِ تَدْمَعُ

العين: عين الماء، والحبَق: بقل من بقول السهل والحزن، وتدمع: كناية عن قلة الماء فيها.

يضرب لمن له غنى وخيره قليل، ولا ينتفع به إلا الأخصاء، لأنه قال فيما بعد

وَارِدَهَا الذُّنْبُ وَكَلَبَ أَبْقَعُ^(١)

* * *

٢٥٨٦ - عَيْشُ الْمُضِرِّ حُلُوهُ مَرٌّ مَقْرٌ

المضِر: الذي له ضرائر، والمقِر: الشديد المرارة.

يُقال: إنه يضرب لمن كان له كَفَافٌ فطلب عَيْشًا أرفع وأنفع فوقع فيما يتعبه.

* * *

٢٥٨٧ - عَيْنُكَ عَبْرِي وَالْفُؤَادُ فِي دَدٍ

الدَد، والدَدَن، والدَدَاء: اللعِبُ واللَّهُوُ ويُقال: رجل عَبْرَان، وامرأة عَبْرِي، أي باكية.

يضرب لمن يظهر حزنًا لحزنك وفي قلبه خلاف ذلك.

* * *

(١) الأبقع: ما خالط فيه السواد والبياض وأصله في الكلب.

٢٥٨٨ - أَعْلَامٌ أَرْضٍ جُعِلَتْ بَطَائِحًا

الأعلام: الجبال، واحدها عَلَمٌ، والبطائح: جمع البَطِيحَة، وهي الأرض المنخفضة.

يضرب لأشراف قوم صاروا وُضَعَاءَ، ولمن كان حقه أن يشكر فكفر.

* * *

٢٥٨٩ - عَافِيكُمْ فِي الْقِدْرِ مَاءٌ أَكْدَرُ

العافي: ما يبقى في أسفل القدر لصاحبها وَقَالَ:

إِذَا رَدَّ عَافِي الْقِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا^(١)

وماء كدر وأكدر: في لونه كُدْرَةٌ، يضرب لمن أحسن إليه فأساء المكافأة

* * *

٢٥٩٠ - عُرَاضَةٌ تُورِي الزَّنَادَ الكَائِلَ

العُرَاضَةُ: الهدية، والزَّنَادُ الكَائِلُ: الكابي، يُقَالُ: كان الزَّنَادُ يَكِيلُ كَيْلًا، إذا لم تخرج ناره، وإنما قيل: «الزناد الكائل» ولم يقل الكائلة لأن الزناد إن كان جمع زُنْد فهو على وزن الواحد مثل الكتاب والجدار، وهذا كما قَالَ امرؤ القيس:

نُزُولَ الِيمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ^(٢)

وكما قَالَ زهير:

[مَغَانِمُ شَتَى] مِنْ إِفَالٍ مُرْتَّمِ^(٣)

يضرب لمن يخدع الناس بحسن منطقته ويضرب في تأثير الرُّشَا عند إنغلاق

المراد.

* * *

(١) اللسان (عفا)، ونسبه لمضرس الأسدي وصدرة:

فلا تسأليني واسألني ما خليقتي

(٢) لامرئ القيس ديوانه ٥١، وصدرة:

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه

(٣) ديوانه ١٧، والبيت بتمامه:

فأصبح يجري فيه من تلادكم مغانم شتى من إقال مُزيم

٢٥٩١ - عَشْرَ وَالْمَوْتُ شَجَا الْوَرِيدِ

التعشير: نهيق الحمار عشرة أصوات في طلق واحد، قال الشاعر:

لَعَمْرِي لئن عَشَّرْتُ من خِيْفَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الحميرِ إِنْني لَجَزُوعٌ^(١)

وذلك أنهم كانوا إذا خافوا من وَبَاءِ بَلَدٍ عَشَّرُوا تعشير الحمير قبل أن يدخلوه، وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم، يقول: عَشَّرَ هذا الرجل والموتُ شَجَا وريده، أي مما شَجِيَ به وريده، يريد قرب الموت منه.

يضرب لمن يجزع حين لا ينفعه الجزع.

* * *

٢٥٩٢ - أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ الْقَصِيصِ

والمعنى: أنه عارف بموضع حاجته، والقصيص: منابت الكمأة، ولا يعلم بذلك إلا عالم بأمور النبات، وأما قولهم:

* * *

٢٥٩٣ - أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ الْكَتِفُ

فزعم الأصمعي أن العرب تقول للضعيف الرأي: إنه لا يحسن أكل لحم الكتف.

قلت: أورد حمزة هذين المثليين في كتاب أفعل، وهما وإن كانا على أفعل فهذا الموضوع أولى بهما؛ لأنهما عَرِيَا مِنْ مِنْ^(٢).

* * *

(١) اللسان (عشر) ونسبه لعروة بن الورد.

(٢) لم يرد هذان المثلان في المطبوع من كتاب الدرر الفاخرة.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٥٩٤ - أَعَزُّ مِنْ كَلَيْبٍ وَائِلٍ

هو كَلَيْبُ بن ربيعة بن الحارث بن زهير، وكان سيد ربيعة في زمانه، وقد بلغ من عزه أنه كان يَخْمِي الكلاب فلا يُقَرَّبُ حِمَاهُ، وَيُجِيرُ الصيد فلا يهاج، وكان إذا مر بروضة أعجبتة أو غدير ارتضاه كَنَعَ كَلَيْبًا ثم رمى به هناك، فحيث بلغ عواؤه كان حَمَى لا يُرعى، وكان اسم كليب بن ربيعة وائلاً: فلما حَمَى كلبيه المزمي الكلاب قيل: أعز من كليب وائل، ثم غلب هذا الاسم عليه حتى ظنوه اسمه، وكان من عزه لا يتكلم أحد في مجلسه، ولا يَحْتَبِي أَحَدٌ عنده، ولذلك قال أخوه مهلهل بعد موته:

نُبِّئْتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَبَّ بِغَدِّكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبَسُوا

وفيه أيضاً يقول معبد بن عبد سعة التميمي:

كَفَعَلَ كَلَيْبٍ كُنْتُ خُبِرْتُ أَنَّهُ يُحْطَطُ أَكْلَاءَ الْمِيَاهِ وَيَمْنَعُ
يُجِيرُ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ أَرَانِبُ ضَاخٍ وَالظَّبَاءُ فَتَرْتَعُ

وكليب هذا هو الذي قتله جساس بن مرة الشيباني، وقد ذكرت قصته عند قولهم: «أشأم من البسوس» في باب الشين .

* * *

٢٥٩٥ - أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ

هو رجل من إباد، قال أبو عبيدة: باقل رجل من ربيعة، بلغ من عيِّه أنه اشترى ظبيًا بأحد عشر درهماً، فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمد يده ودلج لسانه يريد أحد عشر، فَشَرَدَ الظبي وكان تحت إبطه، قال حميد الأرقط في ضيف له أكثر من الطعام حتى منعه ذلك من الكلام:

أَتَانَا وَمَا ذَانَاهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ

فَمَا زَالَ مِنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنْ الْعِيِّ لِمَا أَنْ تَكَلَّمْتَ بِأَقْلٍ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى الْمَرَّاسِي لِلْقَرَى أَبْنِ لِي مَا الْحَجَّاجُ بِالنَّاسِ فَاعِلٌ
يَدُلُّ كِفَاهَ وَيَحْدِرُ حَلْقَهُ إِلَى الْبُظْنِ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
فَقُلْتُ: لَعَمْرِي مَا لِهَذَا طَرَفْتَنَا فَكُلْ وَدَعْ الْإِزْجَافَ مَا أَنْتَ أَكِلٌ^(١)

* * *

٢٥٩٦ - أَعَزُّ مِنَ الرَّبَاءِ

هي امرأة من العماليق، وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة تغزو بالجيوش، وهي التي غزت مارداً والأبلىق، وهما حصانان كانا للسَّمَوَالِ بن عاديا اليهودي، وكان مارداً مبنياً من حجارة سُودٍ، والأبلىق من حجارة سود وبيض، فاستصعبا عليها، فقالت: تَمَرُّدُ مَارِدٍ وَعَزُّ الْأَبْلِقِ، فذهبت مثلاً، وقد تقدمت قصتها مع جديمة قبل.

* * *

٢٥٩٧ - أَعْيَا مِنْ يَدٍ فِي رَحِمٍ

يضرب لمن يتحير في الأمر ولا يتوجه له. قال أبو الندى: ما في الدنيا أعيأ منها؛ لأن صاحبها يتقي كل شيء، قد دهن يده بدهن وغسلها بماء حتى تلين ولا يلتزق بها الرحم؛ فهو لا يكاد يمسُّ بيده شيئاً حتى يفرغ.

* * *

٢٥٩٨ - أَعَزُّ مِنَ الْأَبْلَقِ الْعَقُوقِ

يضرب لمن يعزُّ وجوده. وذلك لأن العقوق في الإناث، ولا تكون في الذكور. قال المفضل: إن المثل لخالد بن مالك النشيلي، قاله للنعمان بن المنذر، وكان أسراً ناساً من بني مازن بن عمر بن تميم فقال: من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: أنا، فقال النعمان: وبما أحدثوا؟ فقال خالد: نعم، وإن كان الأبلىق العقوق، فذهبت مثلاً. يضرب في عزة الشيء.

والعرب كانت تسمى الوفاء الأبلىق العقوق؛ لعزة وجوده.

* * *

(١) أيام العرب في الجاهلية.

٢٥٩٩ - أَعْقَرُ مِنْ بَغْلَةٍ

* * *

٢٦٠٠ - وَأَعْقَمُ مِنْ بَغْلَةٍ

* * *

٢٦٠١ - أَعْرُ مِنْ يَبِيضِ الْأَنْوَقِ

قَالُوا: الْأَنْوَقُ الرَّخْمَةُ، وَعَزَّ بِيضُهَا لِأَنَّهُ لَا يظْفِرُ بِهِ؛ لِأَنَّ أَوْكَارَهَا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَالْأَمَاكِنِ الصَّعْبَةِ الْبَعِيدَةِ، قَالَ الْأَخْطَلُ:

مِنَ الْجَارِيَاتِ الْحُورِ، مَطْلَبُ سِرِّهَا كَبَيْضِ الْأَنْوَقِ الْمُسْتَكِنَةِ فِي الْوَكْرِ^(١)

* * *

٢٦٠٢ - أَعْرُ مِنَ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ

قَالَ حَمْزَةُ: هَذَا أَيْضًا فِي طَرِيقِ الْأَبْلَقِ الْعَقُوقِ فِي أَنَّهُ لَا يُوجَدُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَعْصَمَ الَّذِي تَكُونُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ بِيضًا، وَالْغُرَابَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّ عَائِشَةَ فِي النَّسَاءِ كَالْغُرَابِ الْأَعْصَمِ».

* * *

٢٦٠٣ - أَعْرُ مِنْ قُنُوعٍ

هُوَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَكُنْتُ أَعْرُ عِرَا مِنْ قُنُوعٍ تَرَفَّعَ عَنِ مُطَالَبَةِ الْمَلُولِ^(٢)
فَصِرْتُ أَدْلَ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ بِهِ فَفَرُّ إِلَى ذَهْنِ جَلِيلِ

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ:

* * *

٢٦٠٤ - أَعْرُ مِنَ الْكِبْرِيَّتِ الْأَحْمَرِ

فَيَقَالُ: هُوَ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ، وَيَقَالُ: بَلْ هُوَ لَا يَوْجَدُ إِلَّا أَنْ يَذَكَرَ، وَقَالَ

(١) لَمْ أَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ.

(٢) لِأَبِي تَمَامٍ، دِيْوَانُهُ ٤٥٦، الدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ١: ٣٠٠.

عَرَّ الوَفَاءَ - فَلَا وَفَاءَ - وَإِنِّهِ لَأَعَزُّ وَجَدَانَا مِنَ الكِبْرِيتِ

* * *

٢٦٠٥ أَعَزُّ مِنْ مَرَوَانَ القَرِظِ

هو مروان بن زُبَيْع العبسي، وكان يَحْمِي القرظ لعزه، ويقال: بل سَمِّي بذلك لأنه كان يغزو اليمن وبها منابتُ القَرِظِ، ووَصِفَ مروان للمنذر بن ماء السماء، فاستوفده عليه، فَقَالَ له، أنت مع ما حُبِبْتَ به من العز في قومك، كيف عِلْمُكَ بهم؟ فَقَالَ: أبيت اللعن، إني إن لم أعلمهم لم أعلم غيرهم، قَالَ: ما تقول في عبس؟ قَالَ: رمح حديد، إن لم تطعن به يطعنك، قَالَ: ما تقول في فزارة، ؟ قَالَ: وإي يحمي ويمنع قَالَ: فما تقول في مرة؟ قَالَ: لا حُرَّ بوادي عَوْف، قَالَ: فما تقول في أشجع؟ قَالَ: ليسوا بِدَاعِيكَ ولا بِمَجِييِكَ، قَالَ فما تقول في عبد الله بن عَطْفَانَ؟ قَالَ: صُفُور لا تصيدك. قَالَ: فما تقول في ثعلبة بن سعد؟ قَالَ: أصوات ولا أنيس.

* * *

٢٦٠٦ - أَعَزُّ مِنْ حَلِيمَةَ

هي بنت الحارث بن أبي شمر ملك عرب الشام، وفيها سار المثل فقيل: ما يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرِّ، وهذا اليوم هو اليوم الذي قُتِل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق، وكان قد سار بعربها إلى الحارث الأَعْرَجِ العَسَّاني، وهو الأكبر، وكان في عرب الشام، وهو أشهر أيام العرب وإنما نُسِبَ هذا اليوم إلى حَلِيمَةَ لأنها حَضَرَتِ المعركة مُحَضَّضَةً لعسكر أبيها، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع في يوم حَلِيمَةَ حتى سَدَّ عَيْنَ الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، فسار المثل بهذا اليوم، فقيل: لأرَيْتَكَ الكَوَاكِبَ ظُهْرًا، وأخذه طَرْفَةٌ فَقَالَ:

إِنْ تُسْأَلُهُ فَقَدْ تَمَنَعُهُ وَتُرِيهِ النُّجُومَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(١)

وقد ذكر النابغة يوم حَلِيمَةَ في شعره، فَقَالَ يصف السيوف:

تُخَيِّرُنَا مِنْ أَرْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةَ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبُنْ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٢)

* * *

(١) ديوان طرفة ٧١.

(٢) ديوانه النابغة ٣.

٢٦٠٧ - أَعَزُّ مِنْ أُمِّ قِرْزَةَ

هي امرأة فزارية كانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر، وكان يُعلّق في بيتها خمسون سيفًا لخمسين رجلًا كلهم لها محرّم.

* * *

٢٦٠٨ - أَعْدَى مِنَ الظَّلِيمِ

وذلك أنه إذا عدا مدّ جناحيه، فكان حُضْرُه بين العَدُوِّ والطَّيْرَانِ.

* * *

٢٦٠٩ - أَعْدَى مِنَ الحَيَّةِ

هذا من العِدَاءِ، وهو الظلم، وهذا كقولهم: «أظلم من حية» وأما قولهم:

* * *

٢٦١٠ - أَعْدَى مِنَ الذُّئْبِ

فمن العِدَاءِ والعَدَاوةِ والعَدُوِّ، وقولهم:

* * *

٢٦١١ - أَعْدَى مِنَ العَقْرِبِ هذا مِنَ العِدَاءِ والعَدَاوةِ، وقولهم:

* * *

٢٦١٢ - أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ

من العَدُوِّ، وكذلك:

* * *

٢٦١٣ - أَعْدَى مِنَ الثُّوبَاءِ

من العَدُوِّ أيضًا، والثُّوبَاءُ: الثَّوَابُ وزعموا أن شيطانًا كان على ناقة يتبع رجل وكان شيطانًا رجل مُغَيَّرًا، فتشاءب شيطانًا، فتشاءبت ناقته، وتشاءبت ناقة الرجل المطلوب، فتشاءب الرجل من فوقها فقال:

أَعْدَيْتَنِي فَمَنْ نُرَى أَعْدَاكَ لَا حَلَ مِّنْ أَعْفَى وَلَا عَدَاكَ^(١)
 قَالَ حمزة يقول: لآحَل رَحَلَهُ مِّنْ أَرْكَضَكَ.

قلت: قد روى حمزة: «لا حل من غفا» ثم قال في تفسيره: لا حل رحله من أركضك، وليس في البيت ما يدل على هذا المعنى؛ لأن غفا غير معروف، قال ابن السكيت: تقول أغفيت إذا نمت، ولا تقل: عَفَوْتُ، يقول: لا حل رَحَلَهُ من نام ولم يركضك حتى يفلت، والدليل عليه قول حمزة بعد هذا: ثم التفت الرجل فإذا شيطاناً في طلبه، فأجهدهما حتى أفلت، وهذا هو الوجه

* * *

٢٦١٤ - أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

هذا من العَدُو، ومن حديثه - فيما ذكر أبو عمرو الشيباني - أنه خرج هو وتأبط شراً، وعمرو بن براق فأغاروا على بجيلة فوجدوا لهم رَصَدًا على الماء، فلما مالوا له في جوف الليل قال لهما تأبط شراً: إن بالماء رَصَدًا، وإني لأسمع وجيب قلوب القوم، فقال: ما تسمع شيئاً، وما هو إلا قلبك يجيب، فوضع أيديهما على قلبه وقال: والله ما يجيب وما كان وجاباً، قالوا: فلا بُد لنا من ورود الماء، فخرج الشنفرى، فلما رآه الرصد عَرَفُوهُ فتركوه حتى شرب من الماء، ورَجَعَ إلى أصحابه فقال: والله ما بالماء أحد، ولقد شربت من الحوض، فقال تأبط شراً للشنفرى: بلى، ولكن القوم لا يريدونك، وإنما يريدونني، ثم ذهب ابنُ براق فشرِب ورجع ولم يعرضوا له، فقال تأبط شراً للشنفرى: إذا أنا كَرَعْتُ في الحوض، فإن القوم سيشدون علي فيأسروني، فاذهب كأنك تهرب، ثم كُن في أصل ذلك القرْنِ فإذا سمعتني أقول: خذوا خذوا، فتعال فأطلقني، وقال لابن براق: إني سأمرُك أن تستأسر للقوم، فلا تنأ عنهم ولا تمكنهم من نفسك، ثم مر تأبط شراً حتى ورَدَ الماء فحين كَرَعَ في الحوض شدوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر، وطار الشنفرى، فأتى حيث أمره، وانحاز ابنُ براق حيث يروونه، فقال تأبط شراً: يا معشر بجيلة، هل لكم في خير أن تياسرونا في الفداء ويستأسر لكم ابنُ براق؟ قالوا: نعم، فقال: ويلك يا ابن براق أما الشنفرى فقد طار، وهو يصطلي نارَ بني فلان، وقد علمت ما بيننا وبين أهلك، فهل لك أن تستأسر ويأسرونا في الفداء؟ قال: لا والله حتى أرورَ نفسي شوطاً أو شوطين فجعل يستنُّ نحو الجبل ويرجع حتى إذا رأوا أنه قد أعيا طمِعُوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شراً: خذوا

خذوا، فخالف الشنفرى إلى تأبط شراً فقطع وثاقه ومال إلى عنده فناداهم تأبط شراً: يا معشر بجيلة أعجبكم عدو ابن براق؟ أما والله لأعدون لكم عدوا ينسيكم عدوه، ثم احضروا ثلاثهم، فنجوا، وفي ذلك يقول تأبط شراً:

لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي سِرْعَهُمْ بِالْعَيْبَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ
كَأَنَّمَا حَثَّحَتْوَا حُصَا قَوَادِمُهُ أَوْ أَمَّ حَشْفِ بِنْدَى شَتَّ وَطَبَّاقِ
لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي غَيْرُ ذِي عَذْرِ أَوْ ذِي جَنَاحِ بَجَنْبِ الرَّيْدِ حَفَّاقِ
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين، ولم يسر المثل إلا بالشنفرى.

* * *

٢٦١٥ - أَعْدَى مِنَ السُّلَيْكِ

هذا من العدو أيضاً.

ومن حديثه - فيما زعم أبو عبيدة - أنه رآته طلائع جيش ل بكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على تميم، ولا يعلم بهم، فقَالوا: إن علم السليك بنا أنذر قوم، فبعثوا إليه فارسين على جوادين، فلما هاجاه خرج يمحص كأنه ظبي، فطارده سحابة نهاره، ثم قال: إذا كان الليل أعياء فسقط فناخذه، فلما أصبحت وجد أثره قد عثر بأصل شجرة فنزا ونذرت قوسه فانحطمت، فوجدنا قصدة منها قد ارتزت في الأرض فقَالا: لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر، فتبعناه فإذا أثره متفاجأ قد بال في الأرض وخذ، فقَالا: ما له قاتله الله ما أشد متته، والله لا تبعناه، وانصرفا، فتم السليك إلى ما أشد قومه، فأنذرهم، فكذبوه لبعده الغاية، فقَال:

يُكَذِّبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بَنِ جُنْدُبِ وَعَمْرُو بَنِ سَعْدِ، وَالْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ
سَعَيْتُ لِعَمْرِ سَعْيِي غَيْرَ مُعْجَزِ وَلَا نَأْنَأُ لَوْ أَنَّنِي لَا أَكْذَبُ
تَكَلَّتْكُمْ إِن لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مَوْكِبِ
كَرَادِيْسَ فِيهَا الْحَوْفَرَانُ وَحَوْلُهُ فَوَارِسَ هَمَامَ مَتَى يَدْعُ يَزْكَبُوا
وجاء الجيش فأغاروا.

وسليك تميمي من بني سعد، وسلكه أمه، وكانت سوداء وإليها ينسب، والسلكة: ولد الحجل، وذكر أبو عبيدة السليك في العدائين مع المنتشر بن وهب الباهلي وأوفى بن مطر المازني، والمثل سار بسليك من بينهم.

* * *

٢٦١٦ - أَعَقَّ مِنْ ضَبِّ

قال حمزة: أرادوا ضببة فكثر الكلام بها فقال: ضب.

قلت: يجوز أن يكن الضب اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد، وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى.

قال: وعقوقها أنها تأكل أولادها وذلك أن الضببة إذا باصت حرست بيضها من كل ما قدرت عليه من وزل وحية وغير ذلك، فإذا نقت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها، فلا ينجو منها إلا الشريد، وهذا مثل قد وضعته العرب في موضعه، وأت بعلة، ثم جاءت إلى ما هو في العقوق مثل الضببة فضربت به المثل على الضد، فقالوا: «أبر من هرة» وهي أيضاً تأكل أولادها، فحين سئلوا عن الفرق وجَّهوا أكل الهرة أولادها إلى شدة الحب لها، فلم يأتوا في ذلك بحجة مقنعة، قال الشاعر:

أما ترى الدهر وهذا الورى كَهَرَّةٍ تَأْكُلُ أولادَهَا

وقالوا أيضاً: أكرم من الأسد، والأم من الذئب، فحين طولوا بالفرق قالوا: كرم الأسد أنه عند شبعه يتجافى عما يمر به، ولؤم الذئب أنه في كل أوقاته متعرض لكل ما يعرض له، قالوا: ومن تمام لؤمه أنه ربما يعرض للإنسان منه إثنان فيتساندان ويُقبِلان عليه إقبالاً واحداً فإن أدمى الإنسان واحداً من الذئبين وثب الذئب الآخر على الذئب المدمى فمزقه وأكله وترك الإنسان، وانشدوا لبعضهم:

وكننت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

أحال: أي أقبل، قالوا: فليس في خلق الله تعالى الأم من هذه البهيمة؛ إذ يحدث لها عند رؤية الدم بمجانسها الطمع فيه، ثم يحدث ذلك الطمع لها قوة تعدو بها على الآخر. ومما أجروه مجرى الذئب والأسد والضب والهر في تضاد النعوت: الكَبش، والتَّيس، فإنهم يقولون للرئيس: يا كبش، وللجاهل: يا تيس، ولا يأتون في ذلك بعلة، وكذلك المعز والضأن، يقولون فيهما: فلان معز من الرجال، وفلان معز من فلان، أي أمتن منه، ثم يقولون فلان نعجة من النعاج، إذا وصفوه بالضعف والموق، وقالوا: العنوق بعد الثوق، ولم يقولوا الحمل بعد الحمل.

قال حمزة: فمعنى قولهم: «العنوق بعد النوق» أي بعد الحال الجليلة صغر أمرهم، وهذا كما يقال: الحور بعد الكور، وكذلك يقولون: «أبعد النوق العنوق» فإن أرادوا ضد ذلك قالوا: «أبعد العنوق النوق» والأفراس عند العرب معز الخيل، والبراذين ضأنها، كما أن البُخت ضأن الإبل، والجواميس ضأن البقر، وهذا كما حكى

عن ثمامة أنه قال: النمل ضأن الذر، وخالفه مخالف فقَالَ: النمل والذر كالفأر والجرذان.

* * *

٢٦١٧ - أَعَقَّ مِنْ ذُنْبَةٍ

لأنها تكون مع ذنبا فيرمى، فإذا رآته أنه قد دمي شدت عليه فأكلته، قال رؤبة:
فَلَا تَكُونِي يَابِنَةَ الْأَشْمِ وَرَقَاءَ دَمَى ذُنْبَهَا الْمُدْمِي (١)
وقال آخر:

فَتَى لَيْسَ لَابِنَ الْعَمِّ كَالذُّنْبِ إِنْ رَأَى بَصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهَوَ آكِلُهُ (٢)

* * *

٢٦١٨ - أَعْطَشُ مِنْ نُعَالَةٍ

قد اختلفوا في التفسير؛ فزعم محمد بن حبيب أنها الثعلب، وخالفه ابن الأعرابي فزعم أن نعالة رجل من بني مجاشع خرج هو ونجيج بن عبد الله بن مجاشع في غزاة، ففوزًا فلقم كل واحد منهما فيشلة الآخر وشرب بوله، فتضاعف العطش عليهما من ملوحة البول، فماتا عطشانين، فضربت العرب بنعالة المثل، وأنشد لجرير:

مَا كَانَ يُنْكِرُ فِي غَزِيٍّ مُجَاشِعِ أَكْلَ الْخَزِيرِ وَلَا ارْتِضَاعَ الْفَيْشَلِ (٣)
وقال:

رَضَعْتُمْ ثُمَّ بَالَ عَلَى لِحَاكُمِ نُعَالَةٌ حِينَ لَمْ تَجِدُوا شَرَابًا (٤)

* * *

٢٦١٩ - أَعْطَشُ مِنَ النَّقَاقَةِ

ويروى: «من النقاق» أيضًا، يعنون به الضفدع، وذلك أنه إذا فارق الماء مات،

(١) ديوانه ١٤٢، والحيوان ٦: ٢٩٨، وثمار القلوب ٣٨٩، واللسان والتاج (دمى، ورق) والذرة الفاخر ١: ٣٠٨.

(٢) البيت للعجير السلولي في الأمالي ١: ٢٧٥ وفي اللسان (حول) ونسبه للفرزدق وفي ثمار القلوب ٣٨٩، ونسبه إلى طرفة وهو في الذرة الفاخرة ١: ٣٠٨.

(٣) ديوانه ٤٤٥، واللسان والتاج (فشل).

(٤) الذرة الفاخرة ١: ٣٠٨.

وَيَقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا جَاعَ: نَقَّتْ صَفَادُ بَطْنِهِ، وَصَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِهِ.

* * *

٢٦٢٠ - أُعْطِشُ مِنَ النَّمْلِ

لأنه يكون في القفار حيث لا ماء ولا مشرب.

* * *

٢٦٢١ - أُعَذَّبُ مِنْ مَاءِ الْبَارِقِ

وهو ماء السحاب يكون فيه البرق.

* * *

٢٦٢٢ - وَمَاءِ الْغَادِيَةِ

وهو ماء السحابة التي تغدو

* * *

٢٦٢٣ - وَمَاءِ الْمَفَاصِلِ

وهو ماء المفصل بين الجبلين، قال: أبو ذؤيب:

وإنَّ حَديثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلِيْنَهُ جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوذِ مَطَافِلِ^(١)
مَطَافِلِ أَبْكَارِ حَديثٍ نِتَاجِهَا تُشَابُ بِمَاءِ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ^(٢)

* * *

٢٦٢٤ - وَمَاءِ الْحَشْرِجِ

وهو ماء الحصى، قال:

فَلِئِمْتُ فَأَهَا آخِذَا بِقُرُونِهَا شُرِبَ التَّرِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

(١) شرح أشعار الهذليين ١: ١٤١، والعود: واحدها عائد، وهي الحديثة العهد بالنتاج. والمطافل: أولادها تعود بها أطفالاً والواحد مطفل.
(٢) أبكار: جمع بكر، وهي أول بطن وضعت، وألبان الأبقار: أطيب من ألبان غيرهن، وتشاب: تمزج، والمفاصل، مفاصل العظام.

ويقال: الحشرج الحِسِّي، ويقال هو الكوز اللطيف.

* * *

٢٦٢٥ - أَعْجَلُ مِنْ نَعْجَةٍ إِلَى حَوْضٍ

لأنها إذا رأَت الماء لم تتثن عنه بِزَجْرٍ ولا غيره حتى توافيه

* * *

٢٦٢٦ - أَعْجَلُ مِنْ مُعْجَلٍ أَسْعَدَ

قد مر تفسيره والخلاف فيه في باب الرءاء عند قولهم: «أزوى من معجل أسعد»^(١).

* * *

٢٦٢٧ - أَعْبَثُ مِنْ قِرْدٍ

لأنه إذا رأى إنساناً يُولَعُ بفعل شيءٍ يفعلُه أخذ يفعل مثله.

* * *

٢٦٢٨ - أَعْيَثُ مِنْ جَعَارٍ

العَيْثُ: الفساد، وجَعَارُ: الضبع، وقد مر ذكره في مواضع من هذا الكتاب^(٢).

* * *

٢٦٢٩ - أَعْقَدُ مِنْ ذَنْبِ الضَّبِّ

قالوا: إن عقده كثيرة، وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له: لأكافئك على فعلك بما أعلمك، كم في ذنب الضب من عقدة؟ قال: لا أدري، قال: فيه إحدى وعشرون عُقْدَةً.

* * *

(١) المثل في الدرّة الفاخرة ١: ٢١١، قال حمزة بن حبيب: «أسعد: كان رجلاً أحمق، وقع في غدير فجعل ينادي ابن عم يقال له أسعد، فيقول: ويلك. ناولني شيئاً أشرب به الماء، ويصيح بذلك حتى غرق» ويروى: «معجل» بكسر الجيم.
(٢) المثل في الدرّة ١: ٣١٠.

٢٦٣٠ - أَعَزَبُ رَأْيًا مِنْ حَاقِنِ

الحاقن: الذي أخذَه البَوْلُ، ومن ذلك يُقَالُ: «لا رَأْيَ لِحَاقِنِ» وكذلك يُقَالُ:

* * *

٢٦٣١ - أَعَزَبُ رَأْيًا مِنْ صَارِبِ

وهو الذي حَبَسَ غَائِطَهُ.

ومنه قولهم: «صَرَبَ الصَّبِيُّ لَيْسَمَنَ».

* * *

٢٦٣٢ - أَعْمَرُ مِنْ قُرَادِ

قَالَ حَمْزَةُ: الْعَرَبُ تَدْعِي أَنْ الْقُرَادَ يَعِيشُ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ، قَالَ: وَهَذَا مِنْ أَكَاذِيبِ الْأَعْرَابِ وَالضَّجْرُ مِنْهُمْ بِهِ دَعَاهُمْ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ فِيهِ.

* * *

٢٦٣٣ - أَعْمَرُ مِنْ صَبِّ

حَكَى الزِّيَادِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: يَبْلُغُ الْحِجْلُ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ تَسْقُطُ سَنُهُ؛ فَحِينَئِذٍ يُسَمَّى صَبًّا^(١)؛ وَأَنْشُدْ لِرَوْبَةَ:

فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ سِنَّ الْحِجْلِ^(٢)
أَوْ عُمِرَ نُوحُ رَمَانَ الْفِطْحَلِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الْوَحْلِ
صِرْتُ رَهِيْنًا هَرَمًا أَوْ قَتْلًا

* * *

٢٦٣٤ - أَعْمَرُ مِنْ نَسْرِ

تَزَعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ النَّسْرَ يَعِيشُ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ لِقْمَانَ وَلُبْدٍ فِيْمَا تَقْدِمُ مِنَ الْكِتَابِ فِي بَابِ الْهَمْزَةِ عِنْدَ قَوْلِهِمْ: «أَتَى أَبْدَ عَلَى لُبْدٍ».

* * *

(١) المثل في الدررة الفاخرة ١: ٣١٢.

(٢) ديوانه ١٢٨، واللسان (فطحل).

٢٦٣٥ - أَعْمَرُ مِنْ نَضْرٍ

يعنون نَضْرُ بن دُهْمَانَ، زعم أبو عبيدة أنه كان من قادة عَطْفَانَ وساداتها، فَعَمَّرَ حتى خرف، ثم عاد شابًا يافعًا، فعاد بياض شعره سوادًا، ونبتت أسنانه بعد الدَّرْدِ^(١).

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ أَعْجَبُ مِنْهَا، وَأَشَدُّ لِبَعْضِ شِعْرَاءِ الْعَرَبِ:
 كَنَضْرٍ بِنِ دُهْمَانَ الْهُنَيْدَةَ عَاشَهَا وَتَسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمَ فَانصَاتَا^(٢)
 وَعَادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بَعْدَ بَيَاضِهِ وَرَاجَعَهُ شَرْحُ الشَّبَابِ الَّذِي قَاتَنَا
 فَعَاشَ بِخَيْرٍ فِي نَعِيمٍ وَعِيبَةٍ وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ مَاتَا

* * *

٢٦٣٦ - أَعْمَرُ مِنْ مُعَاذٍ

هذا مثل هوَلَدِ إِسْلَامِي، ومُعَاذِ هَذَا: هو مُعَاذُ بِنِ مُسْلِمٍ، وَكَانَ صَحْبَ بَنِي مِرْوَانَ فِي دَوْلَتِهِمْ، ثُمَّ صَحِبَ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَطَعَنَ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ:

إِنَّ مُعَاذَ بِنِ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَأَكْتَهَلَ الدَّ
 قَدْ لِمُعَاذٍ إِذَا مَرَرْتَ بِهِ يَا بِحَرَ حَوَاءَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ
 قَدْ أَضْبَحْتَ دَارَ آدَمَ خَرِبْتَ تَسْأَلُ غَرِيَابَهَا إِذَا نَعَبْتَ
 مُصْحَحًا كَالظَّلِيمِ تَزْفُلُ فِي صَاحِبَتِ نُوحًا وَرُضْتَ بَغْلَةَ ذِي الدَّ
 مَا قَصَرَ الْجِدُّ يَا مُعَاذُ وَلَا فَاشْخَصْ وَدَعْنَا فَإِنَّ غَايَتَكَ الدَّ

* * *

(١) الدرد: سقوط الأسنان.

(٢) الشعر في المعمرين للسجستاني ٨٠، بنسبته لسلمة بن الخرشب الأنباري والأول في اللسان (هند)، ونسبه لسلمة.

(٣) الشعر في الدررة الفاخرة ١: ٣١٦ والحيوان ٣: ٤٢٣، والعقد ٣: ٥٥ منسوباً إلى محمد بن منذر، وأمثالي للزجاجي ١٧، وإنباه الرواة ٣: ٢٩٠.

٢٦٣٧ - أَعْقَلَ مِنْ ابْنِ تَقْنٍ

هذا رجل يُقال له: عَمْرُو بنِ تَقْنٍ، وهو الذي يُضْرَبُ به المثل فيقال: أَرْمَى مِنْ ابْنِ تَقْنٍ، وكان من عَادٍ من عَقلائِها ودُهائِها، وكان لقمان بن عاد أرادَه على بيعِ إِبِلٍ له معجبة، فامتنع عليه، واحتال لقمان في سرقتها منه، فلم يمكنه ذلك، ولا وَجَدَ غِرَّةً منه، وفيه قال الشاعر:

أَتَجْمَعُ أَنْ كُنْتُ ابْنَ تَقْنٍ فَطَانَةٌ وَتُغْبِنُ أحيانًا هَنَاتِ دَوَاهِيَا^(١)
وأما قولهم: هو

* * *

٢٦٣٨ - أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ الْقَصِيصِ

فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته، والقصيص: منابت الكُمَّة، ولا يعلم ذلك إلا عالم بأمور النيات، وأما قولهم: هو

* * *

٢٦٣٩ - أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ الْكَيْفِ

فزعم الأصمعي أن العرب تقول للضعيف الرأي: إنه لا يحسن أكل لحم الكتف.

* * *

٢٦٤٠ - أَعْجَزُ مِنْ هِلْبَاجَةٍ

هو التَّؤُومُ الكَسْلان العطل الجافي.

قال حمزة: وقد سار في وصف الهلباجة فَضَّلَ لبعض الأعراب المتفصحين، وفصل آخر لبعض الحضريين.

فأما وصف الأعرابي فإن الأصمعي قال: أخبرني خَلْفُ الأحمر أنه سأل ابن أبي كبشة ابن القُبَعَثري^(٢) عن الهلباجة، فتردد في صدره من خبث الهلباجة ما لم يستطع

(١) الدرة الفاخرة ١: ٣١٧، وجمهرة الأمثال ٢: ٧٥، واللسان (تقن).

(٢) ابن القبعثري: من أشرف العراق، ومن دعاة المروانية أيام حروب عبد الملك بن مروان لمصعب بن الزبير.

معه إخراج وصفه في كلمة واحدة، ثم قال: الهلباجة الضعيف العاجز الأخرق الأحمق الجلف الكسلان الساقط، لا معنى فيه، ولا غناء عنده، ولا كفاية معه، ولا عمل لديه، وبلى يستعمل، وضرسه أشد من عمله، فلا تحاضرن به مجلساً، وبلى فليحضر ولا يتكلمن.

وأما وصف الحضري فإن بعض بلغاء الأمصار سئل عن الهلباجة فقال: هو الذي لا يزعوي لعذل العادل، ولا يضيغي إلى وغط الواعظ، ينظر بعين حسود، ويغرض إعراض حقود، إن سأل ألحف، وإن سئل سؤف. وإن حدث حلف، وإن وعد أخلف، وإن زجر عثف، وإن قدر عسف، وإن احتمل أسف، وإن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن فرح أشر، وإن حزن ينس، وإن ضحك زار، وإن بكى جأر، وإن حكم جأر، وإن قدمته تأخر، وإن أخرته تقدم، وإن اعطاك من عليك، وإن أعطيته لم يشكرك، وإن أسرت إليه خانك، وإن أسر إليك اتهمك، وإن صار فوقك قهرك، وإن صار دونك حسدك، وإن وثقت به خانك، وإن انبسطت إليه شانك، وإن أكرمته أهانك، وإن غاب عنه الصديق سلاه، وإن حضره قلاه، وإن فاتحه لم يجبه، وإن أمسك عنه لم يبدأه، وإن بدأ بالود هجر، وإن بدأ بالبر جفا، وإن تكلم فضحه العبي، وإن عمل قصر به الجهل، وإن أوثمن غدر، وإن أجار أخفر، وإن عاهد نكت، وإن حلف حنث، لا يصدر عنه الأمل إلا بخيبة ولا يضطر إليه حر إلا بوحنة.

قال خلف الأحمر: سألت أعرابياً عن الهلباجة فقال: هو الأحمق الضخم القدم الأكل الذي والذي... ثم جعل يلقاني بعد ذلك ويزيد في التفسير كل مرة شيئاً، ثم قال لي بعد حين وأراد الخروج: هو الذي جمع كل شر^(١).

* * *

٢٦٤١ - أعجز ممن قتل الدخان

هو الذي ضرب به المثل فقيل: أي فتى قتل الدخان، وقد مر ذكره في الباب الأول من الكتاب.

قال ابن الأعرابي: هو رجل كان يطبخ قدراً، فغشيه الدخان، فلم يتحول حتى قتله فجعلت ابنته تبكيه وتقول: يا أبتاه، وأي فتى قتل الدخان، فلما أكثرت قال لها قائل: «لو كان ذا حيلة تحول» وهذا أيضاً مثل، ولقوله «تحول» وجهان: أحدهما

(١) جمهرة الأمثال ٢: ٧٦، والدرة الفاخرة ١: ٢١٩.

التنقل، والآخر طلبُ الحيلة. وأما قولهم:

* * *

٢٦٤٢ - أَعْجَزُ عَنِ الشَّيْءِ مِنَ الثَّلْبِ عَنِ الْعُنُقُودِ

فإن أصل ذلك أن العرب تزعم أن الثعلب نظر إلى العنقود فرأه فلم يتلّه فقال: هذا حامض وحكى الشاعر ذلك، فقال:

أَيْهَا الْعَائِبُ سَلِمَى أَنْتَ عِنْدِي كَثْمَالُهُ
رَامَ عُنُقُودًا فَلَمَّا أَبْصَرَ الْعُنُقُودَ طَالَهُ
قَالَ هَذَا حَامِضٌ لَمْ أَرَأِ أَنْ لَا يَنْتَالَهُ

* * *

٢٦٤٣ - أَعْجَزُ مِنَ مُسْتَطْعِمِ الْعِنَبِ مِنَ الدَّفْلَى

هذا من قول الشاعر:

هَيْهَاتَ جِئْتُ إِلَى دِفْلَى تُحَرِّكُهَا مُسْتَطْعِمًا عِنَبًا حَرَّكَتَ فَالْتَقِطِ^(١)

* * *

٢٦٤٤ - أَعْجَزُ مِنَ جَانِي الْعِنَبِ مِنَ الشُّوكِ

هذا أيضًا من قول الشاعر:

إِذَا وَتَرْتَ امْرَأً فَأَخْذِرْ عَدَاوَتَهُ مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَخْصِدُ بِهِ عِنَبًا^(٢)

قال حمزة: وهذا الشاعر أخذ هذا المثل من حكيم من حكماء العرب من قوله: «من يزرع خيرًا يخصد غبطة، ومن يزرع شرًا يخصد ندامة، ولن يجتني من شوكية عنبه».

* * *

٢٦٤٥ - أَعْطَفُ مِنْ أُمَّ إِحْدَى وَعِشْرِينَ

هي الدجاجة؛ لأنها تحضن جميع فراخها، وترقُّ كلَّها وإن ماتت إحداهن تبين

(١) جمهرة الأمثال ٢: ٧٧، والدرة الفاخرة ١: ٣١٩، والدفلي كذكرى: نبت مر.

(٢) جمهرة الأمثال ١: ٧٧، والدرة الفاخرة ٢: ٣٢٠.

الغمُّ فيها.

* * *

٢٦٤٦ - أَعَزُّ مِنْ اسْتِ التَّمْرِ

ويقال «أمنع».

* * *

٢٦٤٧ - أَعَزُّ مِنْ أَنْفِ الْأَسَدِ

ويراد به المَنَعَةُ أَيضًا

* * *

٢٦٤٨ - أَعْطَشُ مِنْ قَمْعٍ^(١)

* * *

٢٦٤٩ - أَعْجَلُ مِنْ كَلْبٍ إِلَى وُلُوغِهِ

* * *

٢٦٥٠ - أَعْرَضُ مِنَ الدَّهْنَاءِ

* * *

٢٦٥١ - أَعْرَى مِنْ إضْبَعٍ، و«مِنْ مِغْرَلٍ»، و«مِنْ حَيْتَةٍ»، و«مِنْ الْأَيْمِ»، و«مِنْ الرَّاحَةِ»،
و«مِنْ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ».

* * *

٢٦٥٢ - أَعْلَقُ مِنْ فُرَادٍ، و«مِنْ الْجِنَاءِ».

* * *

٢٦٥٣ - أَعْطَى مِنْ عَقْرِبٍ

لم يذكر حمزة معنى قوله: «أعطى من عقرب» ويمكن أن يُقال: إنه اسم رجل

(١) قمع بوزن كلب وجذع و عنب.

مِغْطَاءً، أو يقال: أرادوا هذه العقرب المعروفة، وأعطى على هذا من العَطْو الذي هو التَّنَاول، أي أنه أكثر تناولاً لأعراض الناس من العقرب التي تأبِرُ كُلَّ ما عرَّتْ به، فأما عقرب الذي يضرب به المثل، فيقال «أُنَجِرُ من عقرب» و«أمطل من عقرب» فهو ممن لا يضرب به المثل في كثرة العطاء، هذا ما سَتَحَ في معنى هذا المثل، والله أعلم.

٢٦٥٤ - أَعْدَلُ مِنَ الْمِيزَانِ

٢٦٥٥ - أُعْتَقَ مِنْ بُرٍّ

٢٦٥٦ - أَعْلَمُ مِنْ دَغْفَلٍ

٢٦٥٧ - أَعْمَرُ مِنْ ابْنِ لِسَانِ الْحُمْرَةِ

٢٦٥٨ - أَعْلَمُ مِنْ دَعِيٍّ

٢٦٥٩ - أَعْمَقَ مِنَ الْبَحْرِ

٢٦٦٠ - أَعَزُّ مِنَ التَّرْيَاقِ، و«مِنْ ابْنِ النَّحْصِيِّ» و«مِنْ مِخِّ الْبُعُوضِ»، و«مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ»..

المولدون

عَزَّ الْمَرْءُ اسْتَعْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ..

عَارُ النِّسَاءِ بَاقٍ.

عَيْنُ الْقِلَادَةِ، وَرَأْسُ التَّخْتِ، وَأَوَّلُ الْجَرِيدَةِ، وَبَيْتُ الْقَصِيدَةِ، وَنُكْتَةُ الْمَسْأَلَةِ.
عِنَايَةُ الْقَاضِي خَيْرٌ مِنْ شَاهِدِي عَدْلٍ.
عَيْنُ الْهَوَى لَا تُصَدِّقُ.

عَلَيْكَ بِالْجَنَّةِ؛ فَإِنَّ النَّارَ فِي الْكَفِّ.

عُصَارَةٌ لُؤْمٌ فِي قَرَارَةِ حُبِّثٍ

عَلَيْهِ الدَّمَارُ، وَسُوءُ الدَّارِ

عَلَيْهِ مَا عَلَى الطُّبْلِ يَوْمَ الْعِيدِ.

عَلَيْهِ مَا عَلَى أَصْحَابِ السَّبْتِ، أَيِ اللَّعْنَةِ.

عَلَيْهِ مَا عَلَى أَبِي لَهَبٍ.

عَلَى هَذَا قُتِلَ الْوَلِيدُ، يَعْنُونَ الْوَلِيدَ بْنَ طَرِيفِ الْخَارِجِيِّ، يَضْرِبُ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ
يَطْلُبُهُ مَنْ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ.

عُذْرٌ لَمْ يَتَوَلَّ الْحَقُّ نَسْجَهُ.

عُقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ أَسِنَّةِ أَقْلَامِهَا

عَلَى حَسَبِ التَّكْبِيرِ فِي الْوِلَايَةِ يَكُونُ التَّدَلُّلُ فِي الْعَزْلِ.

عَلَيْكَ مِنَ الْمَالِ مَا يَعْوَلُكَ وَلَا تَعْوَلُهُ.

الْعَادَةُ تَوَأْمُ الطَّبِيعَةِ.

الْعَزْلُ طَلَاقُ الرِّجَالِ، وَحَيْضُ الْعُمَّالِ

قَالَ الشَّاعِرُ:

لَحَاهُ اللَّهُ مِنْ حَيْضِ بَغِيضِ

مِنْ اللَّائِي يَيْسُنُ مِنَ الْمَحِيضِ

وَقَالُوا الْعَزْلُ لِلْعُمَّالِ حَيْضٌ

فَإِنْ يَكُ هَكَذَا فَأَبُو عَلِيٍّ

الْعَادَةُ طَبِيعَةٌ خَامِسَةٌ.

الْعِرْقُ نَزَّاعٌ.

الْعِزُّ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ.

الْعِفَّةُ جَيْشٌ لَا يُهْزَمُ.

الْعِرْقُ يَسْرِي إِلَى النَّائِمِ.

العَقْلُ يُهَابُ مَا لَا يُهَابُ السَّيْفُ .
 الأعمى يُخْرَأُ فَوْقَ السَّطْحِ ، وَيَحْسَبُ النَّاسَ لَا يَرَوْنَهُ .
 العَجِيزَةُ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ .
 عَادَةٌ تَرَضَّعَتْ بِرُوحِهَا تَنْزَعَتْ .

الباب التاسع عشر

فيما أوله غين

٢٦٦١ - غُرَّةٌ بَيْنَ عَيْنَيْ ذِي رَحِمٍ

أي ليس تَحْفَي الوَدَادَةَ والنصح من صاحبك، كما لا يخفى عليك حُبُّ ذِي رَحِمِكَ لك في نظره؛ فإنه ينظر بعين جَلِيَّةٍ، والعدو ينظر شَرْزًا، وهذا كقولهم: «جَلَّى عُجْبٌ نَظْرُهُ» والتقدير: غرته غرة ذِي رَحِمٍ.

* * *

٢٦٦٢ - غَضَبَ الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ

يضرب لمن يغضب غضبًا لا ينتفع به، ولا موضع له.
وتنصب «غَضَبَ» على المصدر، أي غَضِبَ غَضَبَ الْخَيْلِ.

* * *

٢٦٦٣ - غَلَبَتْ جَلَّتْهَا حَوَاشِيهَا

الحاشية: صغار الإبل، سميت حاشية وحشوا لأنها تحشو الكبار: أي تتخللها، ويجوز أن يكون من إصابتها حَشَى الكبار إذا انضمت إلى جنبها، والجِلَّةُ: عظامها، جمع جَلِيلٍ، ويراد بهما الصغار والكبار.

يضرب لمن عظم أمره بعد أن كان صغيرًا فغلب ذوي الأسنان.

* * *

٢٦٦٤ - غَشْمَشْمُ يَغْشَى الشَّجَرَ

يراد به السيل؛ لأنه يركب الشجرَ فيدقه ويقلعه، ويراد أيضًا الجَمَلُ الهائج، ويقال لهما الأيهُمان.

يضرب للرجل لا يبالي ما يصنع من الظلم وتقديره: سيل غشمشم، أي هذا سيل، أو هو سيل.

* * *

٢٦٦٥ - غَزْتَانُ فَارُبُكُوا لَهُ

يُقَالُ: دَخَلَ ابْنُ لِسَانَ الحُمَّرَةَ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ جَائِعٌ عَطْشَانٌ، فَبَشَّرُوهُ بِمَوْلُودٍ وَأَتَوْهُ بِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَلَاكُلُهُ أَمْ أَشْرِبُهُ؛ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: غَزْتَانُ فَارُبُكُوا لَهُ، وَرَوَى ابْنُ دَرِيدٍ «فَابْكُلُوا لَهُ» مِنَ الْبَكِيلَةِ وَهِيَ أَقِطٌ يَلْتُ بِسَمْنٍ، وَالرَّبِيكَةُ: شَيْءٌ مِنْ حِيسَا وَأَقِطٌ، قَالَ: فَلَمَّا طَعِمَ وَشَرِبَ، قَالَ: كَيْفَ الطَّلَا وَأَمَهُ؟ فَارْسَلَهَا مَثَلًا.

يَضْرِبُ لِمَنْ قَدْ ذَهَبَ هَمَّهُ وَتَفَرَّغَ لغيره.

* * *

٢٦٦٦ - غَزْوُ كَوْلِغِ الذَّبِّ

الْوَلِغُ: شَرِبَ السَّبَاعَ بِالسُّتْهَاءِ، أَيِ غَزَوْا مَتَدَارِكٌ مَتَابِعٌ.

* * *

٢٦٦٧ - عُذَّةُ كَعْدَةَ الْبَعِيرِ وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةِ

وَيُرْوَى «أَعْدَةُ وَمَوْتًا» نَصَبًا عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيِ أَوْعَدُ إِعْدَادًا وَأَمُوتَ مَوْتًا، يُقَالُ «أَعَدَّ الْبَعِيرُ» إِذَا صَارَ ذَا عُذَّةٍ، وَهِيَ طَاعُونَةٌ، وَمَنْ رَوَى بِالرَّفْعِ فَتَقْدِيرُهُ: غَدَتِي كَعْدَةُ الْبَعِيرِ وَمَوْتِي مَوْتٌ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةِ، وَسَلُولٌ عِنْدَهُمْ أَقْلُ الْعَرَبِ وَأَذْلُهُمْ وَقَالَ:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنِي بَثُّ طَاهِرًا فَبَجَاءَ سَلُولِي فَبَالَ عَلَى رِجْلِي
فَقُلْتُ: اقْطَعُوهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَإِنِّي كَرِيمٌ غَيْرٌ مُذْخِلُهَا رِجْلِي

وهذا من قول عامر بن الطفيل، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِمَ مَعَهُ أَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ أَخُو لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ الشَّاعِرِ لِأَمِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ، فَقَالَ دَعُهُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا لِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: تَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ بَعْدَكَ، قَالَ: لَا، لَيْسَ ذَاكَ إِلَيَّ، إِنَّمَا ذَاكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، قَالَ: فَتَجْعَلُنِي عَلَى الْوَيْرِ وَأَنْتَ عَلَى الْمَدْرِ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَاذَا تَجْعَلُ لِي؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجْعَلُ لَكَ أَعِيَّةَ الْخَيْلِ تَغْزُو عَلَيْهَا قَالَ: أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْيَوْمَ؟ وَكَانَ أَوْصَى إِلَى أَرْبَدِ بْنِ قَيْسٍ إِذَا رَأَيْتَنِي أَكَلِمَهُ فِدْرٌ مِنْ خَلْفِهِ فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ، فَجَعَلَ عَامِرٌ يَخَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرَاغِبُهُ، فَدَارَ أَرْبَدُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَضْرِبَهُ، فَاخْتَرَطَ مِنْ سَيْفِهِ شِبْرًا، ثُمَّ حَبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى سَلِّهِ، وَجَعَلَ عَامِرٌ يُومِئُ إِلَيْهِ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فراى أربد وما يصنع بسيفه، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفينيهما بما شئت، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقةً في يوم صائف صاح فأحرقته، وولى عامر هاربًا وَقَالَ: يا محمدُ دعوتُ رَبِّكَ فقتل أربد، والله لأملأنَّها عليك خيلاً جُرْدًا وفتيانًا مُرْدًا، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَمْنَعُكَ اللهُ تعالى من ذلك» وابنا قَيْلَةَ - يريد الأوس والخزرج - فنزل عامر بيت امرأة سَلُولِيَّةَ، فلما أصبح ضَمَّ عليه سلاحه وخرج وهو يقول: واللات لئن أضحَرَ محمد إلي وصاحبه - يعني ملك الموت - لأنفذتُهما برمحي، فلما رأى الله تعالى ذلك منه أرسل ملكًا فَلَطَمَهُ بجناحه، فأذراه في التراب وخرجت على ركبته عُدَّةٌ في الوقت عظيمة، فعاد إلى بيت السَلُولِيَّةِ وهو يقول: عُدَّةٌ كعُدَّةِ البعير وموت في بيت سلولوية، ثم مات على ظهر فرسه .
يضرب في خَصْلَتَيْنِ إحداهما شر من الآخري .

* * *

٢٦٦٨ - غَمَرَاتٌ ثُمَّ يَنْجَلِينَ

يُقَالُ: إن المثل للأغلب العِجْلِي . يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها .

ورفع «غمرات» على تقدير هذه غمرات، ويروى: «الغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَ» وكأنه قَالَ: هي الغمرات، أو القصة الغمرات تُظَلِّمُ ثُمَّ تَنْجَلِي، وواحدة الغَمَرَات - وهي الشدائد - غَمْرَةٌ، وهي ما تغمر الواقع فيها بشدتها: أي تقهره

* * *

٢٦٦٩ - غَنِيْبَتِ السُّوْكَةِ عَنِ التَّنْقِيحِ

أى عن التَّسْوِيَةِ والتَّحْدِيدِ، يُقَالُ: «نَقَّحْتُ العُودَ» إذا بريت عنه أبته^(١) وسويته .
يضرب لمن يَبْصُرُ مَنْ لا يحتاج إلى التبصير .

* * *

٢٦٧٠ - أَعْيَرَةٌ وَجُبْنَا

قَالَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ تَعْبِرُ بِهِ زَوْجَهَا، وَكَانَ تَخْلَفُ عَنْ عُدْوِهِ فِي مَنْزِلِهِ، فَرَأَاهَا

(١) الأبْن: جمع أبنه وهي العقدة .

تنظر إلى قتال الناس، فضربها، فقالت: أغيرةً وجبناً؟ أي أتغار غيرة وتجبين جبناً، نصباً على المصدر، ويجوز أن يكونا منصوبين بإضمار فعل وهو: أتجمع. يضرب لمن يجمع بين شرين، قاله أبو عبيد.

* * *

٢٦٧١ - غَرَّنِي بُرْدَاكِ مِنْ خَدَافِلِي

ويروى: «غدافلي» وبالحاء أصح، وعليه الاعتماد، قال المنذري: قرأته بخط أبي الهيثم «خَدَافِلِي» قال: وهي الخُلُقَان، ولا واحد للخَدَافِل. وأصل المثل أن رجلاً استعار من امرأة بُرْدِيَّهَا، فلبسهما ورَمَى بِخُلُقَانٍ كَانَتْ عَلَيْهِ، فجاءت المرأة تسترجع برديها، فقال الرجل: غَرَّنِي بُرْدَاكِ مِنْ خَدَافِلِي. يضرب لمن ضَيَّعَ مَالَهُ طَمَعًا فِي مَالٍ غَيْرِهِ.

* * *

٢٦٧٢ - غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ

قال المفضل: أول مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَعْنُ بْنُ عَطِيَةِ الْمَدْجَجِي، وذلك أنه كانت بينهم وبين حي من أحياء العرب حرب شديدة، فمر معن في حملة حملها برجل من حربه صريعاً، وقال: «أَمُنُّنْ عَلَيَّ كُفَيْتَ الْبَلَاءَ»، فأرسلها مثلاً، فأقامه معن وسار به حتى بلغه مأمنه، ثم عطف أولئك القوم على مدحج فهزموهم وأسروا معنًا وأخاه له يُقَالُ لَهُ رَوْقٌ، وَكَانَ يُضَعَّفُ وَيُحَمَّقُ، فَلَمَّا انصَرَفُوا إِذَا صَاحِبُ مَعْنٍ الَّذِي نَجَاهُ أَخُو رَيْسِ الْقَوْمِ، فَنَادَاهُ مَعْنُ، وَقَالَ:

يَا خَيْرَ جَارٍ بِيَدٍ أَوْلَيْتَهَا نَجٍ مِنْجِيكَ^(١)
هَلْ مِنْ جَرَاءٍ عِنْدَكَ الْـ يَوْمَ لِمَنْ رَدَّ عَوَاذِيكَ
مِنْ بَعْدِ مَا نَالَتِكَ بِالْـ كَلِمَ لَدَى الْحَرْبِ عَوَاشِيكَ

فعرفه صاحبه فقال لأخيه: هذا المأن عليّ ومُنْقِذِي بعدما أشرفتُ على الموت فهبه لي، فوهبه له، فخلّى سبيله، وقال: إني أحبُّ أن أضاعف لك الجزاء، فاختر أسيراً آخر، فاختر معن أخاه روقاً، ولم يلتفت إلى سيد مدحج وهو في الأسارى، ثم انطلق معن وأخوه راجعين، فمرا بأسارى قومهما، فسألوا عن حاله، فأخبرهم الخبر،

فَقَالُوا لِمَعْن: قَبْحَكَ اللهُ، تَدْعُ سَيِّدَ قَوْمِكَ وَشَاعِرَهُمْ لَا تَفْكَه، وَتَفْكَ أَخَاكَ هَذَا الْأَثْوَكُ
الْفَسْلُ الرَّذَلُ؟ فَوَاللَّهِ مَا نَكَأ جُرْحًا، وَلَا أَعْمَلُ رُمْحًا، وَلَا ذَعْرَ سَرْحًا، وَإِنَّهُ لَقَبِيحُ
الْمَنْظَرِ، سَيِّءُ الْمَخْبِرِ، لَيْثِيمٌ، فَقَالَ مَعْن: «عَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ»، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

ولما بايع الناس عبد الله بن الزبير تمثل بهذا المثل عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما فَقَالَ: أين المذهب عن ابن الزبير؟ أبوه حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَجَدَّتْهُ عَمَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَعَمَتُهُ
خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَالَتَهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا، وَجَدَهُ صَدِيقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأُمُّهُ
ذَاتُ النَّطَاقِينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَشَدَّدْتُ عَلَى يَدِهِ وَعَضُدُهُ، ثُمَّ آثَرَ
عَلَى الْحَمِيدَاتِ وَالْأَسَامَاتِ فَبَاوَتْ نَفْسِي^(١)، وَلَمْ أَرْضَ بِالْهَوَانِ، وَإِنْ ابْنُ أَبِي الْعَاصِي
مَسَى الْيَقْدَمِيَّةَ، وَإِنْ ابْنُ الزَّبِيرِ مَشَى الْفَهْقَرَى، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ:
الْحَقُّ بَابِنِ عَمِكَ فَعَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ، وَمَنْكَ أَنْفُكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعًا، فَلِحَقِّ ابْنِهِ
عَلِيٍّ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَكَانَ آثَرَ النَّاسِ عِنْدَهُ.

قوله: «آثَرَ عَلَى الْحَمِيدَاتِ» أراد قومًا من بني أسد بن عبد العزى من قرابته،
وكأنه صغرهم وحقرهم، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْحَمِيدُونَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ قَرِيشٍ.
وابن أبي العاصي: عبد الملك بن مروان نسبة إلى جده.
وقوله: «مشى اليقدمية» أي تقدم بهيمته وأفعاله.

قلت: يُقَالُ: مَشَى فُلَانٌ الْيَقْدَمِيَّةَ وَالْقَدَمِيَّةَ؛ إِذَا تَقَدَّمَ فِي الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ، وَلَمْ
يَتَأَخَّرْ عَنْ غَيْرِهِ فِي الْإِفْضَالِ عَلَى النَّاسِ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: مَعْنَاهُ التَّبَخُّرُ، وَهُوَ مِثْلُ،
وَلَمْ يَرِدْ الْمَشْيُ بَعِينَهُ، كَذَا رَوَاهُ الْقَوْمُ الْيَقْدَمِيَّةَ بِالْيَاءِ، وَالْجَوْهَرِيُّ أوردَه فِي كِتَابِهِ
بِالتَّاءِ، وَقَالَ: قَالَ سَيَّبُوهُ: التَّاءُ زَائِدَةٌ، وَفِي التَّهْذِيبِ بِخَطِّ الْأَزْهَرِيِّ بِالْيَاءِ، مَنْقُوطَةٌ مِنْ
تَحْتِهَا بِنَقَطَتَيْنِ كَمَا رَوَى هُوَذَا.

* * *

٢٦٧٣ - الْعَبْطُ خَيْرٌ مِنَ الْهَبْطِ

ويقولون: اللهم عَبْطًا لَا هَبْطًا، يَرِيدُونَ اللَّهُمَّ ارْتِفَاعًا لَا اتِّضَاعًا، أَي نَسْأَلُكَ أَنْ
تَجْعَلَنَا بِحَيْثُ نُعْبَطُ، وَالْهَبْطُ: الذَّلُّ، يُقَالُ: هَبَّطَهُ فَهَبَّطَ، لِأَنَّهُ لَازِمٌ وَمَتَعَدٌ، قَالَ الْفَرَّاءُ.

* * *

(١) بأوت: علوت.

٢٦٧٤ - غُلُّ قَمِلٍ

يضرب للمرأة السيئة الخلق .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَغْلُونَ الْأَسِيرَ بِالْقِدِّ، وَعَلَيْهِ الْوَبْرُ، فَإِذَا طَالَ الْقِدُّ عَلَيْهِ قَمِلَ فَلَقِيَ مِنْهُ جَهْدًا، فَضْرَبَ لِكُلِّ مَا يَلْقَى مِنْهُ شِدَّةً.

* * *

٢٦٧٥ - غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ

أَيُّ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ. الْغَيْضُ: النِّقْصَانُ، وَالْفَيْضُ: الزِّيَادَةُ، يُقَالُ: غَاضَ يَغِيضُ غَيْضًا، وَمِثْلُهُ فَاضَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ: «بَرِضٌ مِنْ عَدٍّ» وَالْبَرِضُ: الْقَلِيلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْعِدَّةُ: الْمَاءُ الَّذِي لَهُ مَادَّةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ:

دَعَتْ مَيَّةُ الْأَعْدَادَ وَاسْتَبَدَّلَتْ بِهَا خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذَلٌ^(١)

* * *

٢٦٧٦ - غَلٌّ يَدًا مُطْلِقُهَا، وَاسْتَرَقَّ رَقَبَةً مُعْتِقُهَا

يضرب لمن يُسْتَعْبَد بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ.

* * *

٢٦٧٧ - غَادَرٌ وَهِيَةٌ لَا تُرْقَعُ

أَيُّ فِتْوَى فَتَقًا لَا رَتْقَ لَهُ.

يضرب في الداهية الدهيئة.

* * *

٢٦٧٨ - غَضْبَانٌ لَمْ تُؤَدِّمْ لَهُ الْبِكِيلَةَ

هَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: «غَرْتَانُ فَارُبُكُوا لَهُ» وَالْبِكِيلَةُ: الْأَقِطُ بِالْذَقِيقِ يُلْتَمَسُ بِهِ فَيُؤْكَلُ بِالسَّمَنِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْسَهُ النَّارُ.

* * *

(١) الخناتيل: جمع خنطولة، وهي قطع البقر، والبيت في دبه انه ٥٠٣.

٢٦٧٩ - العَمَجُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَشْرَبُ

العَمَجُ: الشرب الشديد، والرشيف: القليل.

قال أبو عمرو: أي أنك إذا أقبلت ترشف قليلاً قليلاً أو شك أن يهجم عليك من ينازعك فاحتكر لنفسك.

يضرب في أخذ الأمر بالوثيقة والحزم.

* * *

٢٦٨٠ - غَلَبْتُهُمْ أَنِّي خُلِفْتُ نُسْبَةً

يضرب لمن طلب شيئاً فآلح حتى أحرز بغيته. ونسبة مثل همزة: من الشوب، يُقال: نَسِبَ في الشيء، إذا علقه، ورجل نُسِبَ: أي كثير الشوب في الأمور.

* * *

٢٦٨١ - اسْتَعَاثَ مِنْ جُوعٍ بِمَا أَمَاتَهُ

يضرب لمن استعاث بمن يُؤتى من جهته. قال الشاعر:

لَعَلَّكَ أَنْ تَعَصَّ بِرَأْسِ عَظْمٍ وَعَلَّكَ فِي شَرَابِكَ أَنْ تَحِينَا^(١)

* * *

٢٦٨٢ - عَدَا عَدَاها إِنْ لَمْ يَعْفِنِي عَائِقُ

الهاء كناية عن الفعلة: أي عدا عداً قضائها إن لم يحبسني حابس.

* * *

٢٦٨٣ - أُغْفِرُوا هَذَا الْأَمْرَ بِغَفْرَتِهِ

أي أصلحوه بما ينبغي أن يصلح به، والغفرة في الأصل: ما يُعطى به الشيء من العفر وهو الستر والتغطية.

* * *

(١) البيت في اللسان (غنط).

٢٦٨٤ - الْعَضْبُ غَوْلُ الْجِلْمِ

أي مُهلِكه، يُقَال: غَالَهُ يَغُولُهُ وَاعْتَالَهُ إِذَا أَهْلَكَه، وَيُقَال: أَيُّهُ غَوْلٌ أَعْوَلٌ مِنْ الْغَضْبِ، وَكُلُّ مَا أَعَالَ الْإِنْسَانَ فَأَهْلَكَه فَهُوَ غَوْلٌ.

* * *

٢٦٨٥ - غَلَقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ

يَضْرِبُ لِمَنْ وَقَعَ فِي أَمْرٍ لَا يَرْجُو انْتِشَاءً مِنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَغْلِقُ الرَّهْنُ» أَي لَا يَسْتَحِقُّهِ مَرْتَهَنُهُ إِذَا لَمْ يَزِدَّ الرَّاهِنُ مَا رَهْنَهُ فِيهِ، وَكَانَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَبْطَلَهُ الْإِسْلَامُ.

* * *

٢٦٨٦ - غَنْظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ الْعِيَارِ

الغَنْظُ: أَشَدُّ الْغَيْظِ وَالْكَرْبِ، يُقَالُ: غَنْظَهُ يَغْنِظُهُ غَنْظًا، أَي جَهَدَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو عبيدة يقول هو أن يُشْرِفَ الرَّجُلُ عَلَى الْمَوْتِ مِنَ الْكَرْبِ ثُمَّ يَفْلِتُ مِنْهُ. وَأَصْلُ الْمَثَلِ أَنَّ الْعِيَارَ كَانَ رَجُلًا أَثْرَمَ فَأَصَابَ جَرَادًا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ وَقَدْ جَفَّ، فَأَخَذَ مِنْهُ كَفًّا فَأَلْقَاهُ فِي النَّارِ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُ انشوى طَرَحَ بَعْضَهُ فِي فِيهِ، فَخَرَجَتْ جَرَادَةٌ مِنْ بَيْنِ سِنِّيهِ فَطَارَتْ، فَاغْتَاظَ مِنْهُ جَدًّا، فَضَرَبَتْ الْعَرَبُ بِذَلِكَ الْمَثَلِ، أَنَشَدَ الْبِيَارِيُّ لِمَسْرُوحِ الْكَلْبِيِّ يُهَاجِي جَرِيرًا:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَوَارِسًا مِنْ قَوْمِنَا غَنْظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ الْعِيَارِ^(١)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَكَانَهُمْ فَكَرِهْتَهُمْ كَكَرَاهَةِ الْخَنْزِيرِ لِلْإِيغَارِ

يَضْرِبُ فِي خُضُوعِ الْجَبَانَ. وَيُقَالُ: جَرَادَةٌ اسْمُ فَرَسٍ لِلْعِيَارِ وَقَعَ فِي مَضْيِقِ حَرْبٍ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ مَخْرَجًا، وَذَكَرَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَوْتُ فَقَالَ: غَنْظُ لَيْسَ كَالغَنْظِ، وَكَطُّ لَيْسَ كَالكَطِّ.

* * *

(١) لم أجده في ديوانه، والبيتان في اللسان (غنظ).

٢٦٨٧ - غَنِي حَتَّى غَرَفَ الْبَحْرَ بَدَلَوَيْنِ

يضرب لمن انتاش حاله فتصلَّفَ .

* * *

٢٦٨٨ - الْغِرَّةُ تَجْلُبُ الدَّرَّةَ

يُقَالُ: غَارَتِ النَّاقَةُ تَغَارًا مُغَارَةً وَغِرَارًا إِذَا قَلَّ لَبْنُهَا، وَالْغِرَّةُ: اسْمٌ مِنْهُ، يَعْنِي أَنَّ قَلَّةَ لَبْنِهَا تَعْدُ وَتَخْبِرُ بِكَثْرَتِهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ .

يضرب لمن قَلَّ عَطَاؤُهُ وَيُرْجَى كَثْرَتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

* * *

٢٦٨٩ - غَاطَ بِنِ بَاطٍ

يُقَالُ: غَاطَ فِي الشَّيْءِ يَغُوطُ وَيَغِيطُ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ، وَيُقَالُ: هَذَا رَمْلٌ تَغُوطُ فِيهِ الْأَقْدَامُ، أَيْ تَغُوصُ، وَبَاطٍ: مِثْلُ قَاضٍ، مِنْ بَطَأَ يَبْطُوءُ، إِذَا اتَّسَعَ، وَمِنْهُ الْبَاطِيَّةُ لِهَذَا الْإِنَاءِ .

يضرب للأمر الذي اختلط فلا يُهْتَدَى فِيهِ، وَيَضْرَبُ لِلْمَخْلُطِ فِي حَدِيثِهِ إِذَا أَرَادُوا تَكْذِيبَهُ .

* * *

٢٦٩٠ - غَرِيَتْ بِالسُّودِ، وَفِي الْبَيْضِ الْكُثْرُ

يُقَالُ: غَرِيَ بِالشَّيْءِ يَغْرِي غَرًّا، إِذَا أَوْلَعَ بِهِ، وَالْكَثْرُ: الْكَثْرَةُ، يُقَالُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْقَلِّ وَالْكَثْرِ .

يضرب لمن لزم شَيْئًا لَا يَفَارِقُهُ مِثْلًا مِنْهُ إِلَيْهِ .

* * *

٢٦٩١ - غَذِيْمَةٌ بِالظَّنْفِرِ لَيْسَتْ تُقَطَّعُ

الْغَذِيْمَةُ: الْأَرْضُ تَنْبَتُ الْعَذْمَ، يُقَالُ: حَلُّوا فِي غَذِيْمَةٍ مَنْكَرَةٍ، وَالْعَذْمُ: نَبْتٌ، قَالَ الْقَطَامِيُّ:

فِي عَثْعَثٍ يُنْبِتُ الْحَوْذَانَ وَالْعَدَمَا^(١)

وتقدير المثل: «عَدْمٌ عَدِيمَةٌ»، فحذف المضاف وذلك أن العَدَمَ ينبت في المزارع فيقلع ويرمى به، وهذا يقول: هذه غذيمة لا تقطع بالظفر يضرب لمن نزلت به مُلِمَّةٌ لا يقدر كلُّ أحدٍ على دفعها لصعوبتها.

* * *

٢٦٩٢ - عَمَامٌ أَرْضٍ جَادَ آخِرِينَ

يضرب لمن يُعْطِي الأَبَاعِدَ ويترك الأَقَارِبَ.

* * *

٢٦٩٣ - الْغَرَابُ أَعْرَفُ بِالتَّمْرِ

وذلك أن الغراب لا يأخذ إلا الأجود منه، ولذلك يُقَالُ: «وَجَدَ تَمْرَةَ الْغَرَابِ» إذا وجد شيئاً نفيساً.

* * *

٢٦٩٤ - غَيْبُهُ غَيْابُهُ

أي دُفِنَ في قبره، والغَيْابُ: ما يُعَيَّبُ عنك الشَّيْءُ، فكأنه أريد به القبر. يضرب في الدعاء على الإنسان بالموت.

* * *

٢٦٩٥ - غَايَةُ الرَّهْدِ قَضْرُ الأَمَلِ، وَحَسَنُ العَمَلِ

* * *

٢٦٩٦ - عُزَيْلٌ فَقَدَ طَلًا

عُزَيْلٌ: تصغير غزال، أي ناعم فقد نعمة. يضرب للذي نشأ في نعمة فإذا وقع في شدة لم يملك الصبرَ عليها.

* * *

(١) اللسان (غنم)، وصدرة:

كأنها بيضة غزاة خُدَّ لها

٢٦٩٧ - غَبَرَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ جَاءَ بِكَلْبَيْنِ

يَضْرِبُ لِمَنْ أَبْطَأَ ثُمَّ أَتَى بِشَيْءٍ فَاسِدٍ.

وَمِثْلُهُ «صَامَ حَوْلًا ثُمَّ شَرِبَ بَوْلًا».

* * *

٢٦٩٨ - أَغْلَظَ الْمَوَاطِيءَ الْحَصَا عَلَى الصِّفَا

أَيَّ مَوَاطِيءِ الْحَصَا. يَضْرِبُ لِلْأَمْرِ يَتَعَذَّرُ الدَّخُولَ فِيهِ، وَالخُرُوجَ مِنْهُ.

* * *

ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

٢٦٩٩ - أَغْنَى عَنِ الشَّيْءِ مِنَ الْأَفْرَعِ عَنِ الْمِشْطِ

هذا من قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان:

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى ذِي غِنَى عَنْكُمْ كَمَا أَغْنَى الرَّجَالِ عَنِ الْمِشَاطِ الْأَفْرَعُ^(١)

* * *

٢٧٠٠ - أَغْنَى عَنْهُ مِنَ التُّفَةِ عَنِ الرَّفَةِ

التفة: هي السبع الذي يسمى عَنَاقَ الْأَرْضِ، والرُّفَةُ: التبن، ويقال: دُقَاقُ التبن، والأصلُ فِيهِمَا تُفَهَةٌ وَرُفَهَةٌ، قَالَه حمزة، وجمعهما تُفَاتٌ وَرُفَاتٌ، قَالَ الشاعر:

عَنِينَا عَنْ حَدِيثِكُمْ قَدِيمًا كَمَا غَنِيَتِ التُّفَاتُ عَنِ الرَّفَاتِ^(٢)

ويقال في مثل آخر «اسْتَعْنَتِ التُّفَةُ عَنِ الرَّفَةِ» وذلك أن التفة سبعٌ لَا يَفْتَاتُ الرَّفَةَ، وإنما يغتذي باللحم؛ فهو يستغني عن التبن.

قلت: التفة والرفة مخففتان، وَقَالَ الأستاذ أبو بكر: هما مشددتان، وقد أورد الجوهري في باب الهاء التفة والرفة، وفي الجامع مثله، إلا أنه قَالَ: ويخففان، وأما الأزهري فقد أورد الرفة في باب الرُّفَتِ بمعنى الكسر، وَقَالَ: قَالَ ثعلب عن ابن الأعرابي: الرُّفْتُ التبن، ويقال في المثل: «أنا أغنى عنك من التفة عن الرُّفَتِ». قَالَ الأزهري: والتُّفَةُ يكتب بالهاء والرُّفْتُ بالتاء.

قلت: وهذا أصحُّ الأقوال لأن التبن مرفوتٌ مكسور.

* * *

٢٧٠١ - أَعْرُ مِنْ الدُّبَاءِ فِي الْمَاءِ

من العُرور، والدُّبَاءُ، القَرَعُ، ويقال في المثل أيضًا: «لَا يَغْرُنْكَ الدُّبَاءُ، وَإِنْ كَانَ

(١) جمهرة الأمثال: ٢: ٧٧.

(٢) جمهرة الأمثال: ٢: ٧٧، والدرة الفاخرة: ١: ٣٢٢.

في الماء». قال حمزة: ولست أعرف معنى هذين المثليين^(١).

قلت: معنى المثل الأول منتزع من الثاني، وذلك أن أعرابياً تناول قرعاً مطبوخاً وكان حاراً، فأحرق فمه، فقال: لا يغرنك الدباء وإن كان نشوؤه في الماء.

يضرب للرجل الساكن ظاهراً الكثير الغائلة باطناً.

فأخذ منه هذا المثل الآخر فقليل: أعزُّ من دباء في الماء

* * *

٢٧٠٢ - أعزُّ من سرابٍ

لأن الظمان يحسبه ماء، ويقال في مثل آخر: «كالسراب يغرُّ من رآه، ويخلف من رجاه».

* * *

٢٧٠٣ - أعزُّ من الأمانبي

هذا من قول الشاعر:

إن الأمانبيَّ غرر^(٢) والدهر عُزفٌ ونُكز
من سابق الدهر عز

* * *

٢٧٠٤ - أعزُّ من ظنيِّ مقمرٍ

وذلك أن الخشف يعترُّ بالليل المقمر فلا يحترز حتى تأكله السباع، ويقال: بل معناه أن الظبي صيده في القمر أسرع منه في الظلمة، لأنه يعشى في القمر، ويقال معناه من الغرة بمعنى العرارة، لا من الاغترار، وذلك أنه يلعب في القمر.

* * *

٢٧٠٥ - أغدرُ من غديرٍ

قال حمزة: هذا من قول الكميت:

(١) الدرّة الفاخرة ١: ٣٢٢.

(٢) الدرّة الفاخرة ١: ٣٢٣.

وَمِنْ غَدْرِهِ تَبَرَّ الْأُولُونَ بِأَنْ لَقَّبُوهُ الْعَدِيرَ الْعَدِيرَ^(١)
 وَقَالَ غَيْرُ حَمْزَةً: زَعِمَ بَنُو أَسَدٍ أَنَّ الْغَدِيرَ إِنَّمَا سُمِّيَ غَدِيرًا لِأَنَّهُ يَغْدُرُ بِصَاحِبِهِ
 أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْكَمِيتُ وَهُوَ أَسَدِي، وَأَنشَدَ الْبَيْتَ الَّذِي تَقْدُمُ.
 قَلْتُ: وَأَهْلُ اللَّغَةِ يَجْعَلُونَهُ مِنَ الْمُغَادِرَةِ، أَيَّ غَادَرَهُ السَّيْلُ أَيَّ تَرَكَهُ، وَهُوَ فَعِيلٌ
 بِمَعْنَى مُفَاعِلٍ مِنْ غَادَرَهُ، أَوْ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ مِنْ أَغْدَرَهُ أَيَّ تَرَكَهُ.

* * *

٢٧٠٦ - أَغْدَرُ مِنْ كُنَاةِ الْغَدْرِ

هم بنو سعد تميم، وكانوا يسمون الغدر فيما بينهم إذا راموا استعماله بكنية هم
 وضعوها له وهي كَيْسَان. قَالَ النمر بن تَوَلَّب:

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأَمَّكَ مِنْهُمْ غَرِبًا فَلَا يَغْرُزُكَ خَالِكَ مِنْ سَعْدِ^(٢)
 إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ إِلَى الْغَدْرِ أَدْنَى مَنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدُ

* * *

٢٧٠٧ - أَغْوَى مِنْ غَوْغَاءِ الْجَرَادِ

الغَوْغَاءُ: اسْمُ الْجَرَادِ إِذَا مَاجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ قَبْلَ أَنْ يَطِيرَ.
 قَلْتُ: الْغَوْغَاءُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعْلًا لَمْثًا: فَمَقَامٌ عِنْدَ مَنْ يَضْرِبُهُ، وَفَعْلَاءٌ عِنْدَ
 مَنْ لَمْ يَضْرِبْهُ.
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْغَوْغَاءُ شَيْءٌ شَبِيهُ بِالْبُعُوضِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعِضُّ وَلَا يُؤْذِي، وَهُوَ
 ضَعِيفٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْغَوْغَاءُ الْجَرَادُ بَعْدَ الدَّبْيِ، وَبِهِ سُمِّيَ الْغَوْغَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ
 الْكَثِيرُ الْمُخْتَلَطُونَ.

* * *

٢٧٠٨ - أَغْرَلُ مِنْ عَنَكَبُوتٍ، وَ«أَغْرَلُ مِنْ سُرْفَةٍ»

قَالُوا: هُمَا مِنَ الْغَزْلِ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ:

* * *

(٢) جمهرة الأمثال ٢: ٨٦.

(١) اللسان (غدر).

٢٧٠٩ - أَغْرَلُ مِنْ امْرِئِ الْقَيْسِ

فهو من الغَزَلِ، وهو التشيب بالنساء في الشعر، قال حمزة: وقولهم:

* * *

٢٧١٠ - أَغْرَلُ مِنْ فُرْعَلٍ

من الغَزَلِ والفُرْعَلِ: ولد الضبع، ولم يزد على هذا.

قلت: الغزل ههنا الخرق، ويقال غَزَلَ الكلبُ إذا تبع الغزال، فإذا أدركه ثَفَا الغزال في وجهه ففتر وخرق، أي دهش، ولعل الفُرْعَلُ يفعل كذلك إذا تبع صيده، فقيل: «أَغْرَلُ من فرعل»، ويقال هذا أيضًا من الأول وفُرْعَلُ: رجلٌ قديم.

* * *

٢٧١١ - أَغْدَرُ مِنْ فَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان من أغْدَرِ العرب، وذكر أنه جاوره رجل تاجر، فربطه وأخذ متاعه وشرب خمره وسكر حتى جعل يتناول النجم ويقول:

وَتَاجِرٍ فَاجِرٍ جَاءَ إِلَهُ بِهِ كَأَنَّ لِحْيَتَهُ أَذْنَابُ أَجْمَالٍ^(١)

ومن حديثه في الغدر أيضًا أنه جبي صدقة بني منقر للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما بلغه موته صلى الله عليه وسلم قَسَمَهَا في قومه، وقال:

أَلَا أبلغا عني قريشًا رسالةً إِذَا مَا أَتَتْهُمْ مَهْدِيَاتِ الْوَدَائِعِ^(٢)
حَبْوْتُ بِمَا جَمَعْتَهُ آلَ مَنْقَرٍ وَأَيَسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسِ طَامِعٍ

* * *

٢٧١٢ - أَغْدَرُ مِنْ عُنَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ

ذكر أبو عبيدة أنه نزل به أنيسُ بن مرة بن مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ في صِرم من بني سُليم فشدَّ على أموالهم فأخذها، وربط رجالها حتى افتدوا، فقال عباس بن مرداس عم أنيس:

(١) الكامل للمبرد ١: ٣٤٦.

(٢) الدرّة الفاخرة ١: ٣٢٤.

كَثُرَ الضَّجَاجُ وَمَا سَمِعْتُ بَغَادِرِ
كَعْتَبِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ^(١)
ملكت حنظلة الدناءة كلها
ودنست آخر هذه الأخطاب

* * *

٢٧١٣ - أَغْلِي فِدَاءٍ مِنْ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَ«أغلى فداءً من بسطام بن قيس»
ذكر أبو عبيدة أنهما أغلى عكاظي فداءً، قال: وكان فداؤهما فيما يقول المقلُّ
ماتني بعير، وفيما يقول المكثر أربعمئة بعير وقال أبو الندى: يُقال: «أغلى فداء من
الأشعث بن قيس الكندي» غزا مذججاً فأيسر ففدى بألفي بعير، وألف من غير ذلك
يريد من الهدايا والطرف، فقال الشاعر:

فَكَانَ فِدَاؤُهُ أَلْفِي بَعِيرٍ
وَأَلْفًا مِنْ طَرِيفَاتٍ وَتُلْدٍ^(٢)

* * *

٢٧١٤ - أَغْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِي جِمَّانَ^(٣)

قالوا: إن بني جمان تزعم أن تيسهم فقط سبعين عنزاً بعدما فريت أوداجه،
وفخروا بذلك.

قال حمزة: يُقال للتيس: فُقط، وسَفَدٌ وَقَرَعٌ، ولذوات الحافر: كامٌ وكاشٌ
وباكٌ، وللإنسان: نكح، وهرج، وناكٌ

قال: وزعموا أن مالك بن مسمع قال للأحنف بن قيس هازلاً وهو يفتخر
بالربيعه على المضرية: لأحمق بكر بن وائل أشهر من سيد بني تميم، يعني بالأحمق
هَبْنَقَةَ الْقَيْسِي، فقال الأحنف وكان لقاعة، أي حاضر الجواب، لتيس بني تميم أشهر
من سيد بكر بن وائل، يعني تيس بني جمان، وحمان من تميم، قال أبو الندى:
واسمه عبد العزى بن سعد بن زيد مناة، وسمي حمان لسواد شفثيه^(٤).

* * *

٢٧١٥ - أَغْيَرُ مِنَ الْفَحْلِ، وَ«مِنْ جَمَلٍ» وَ«مِنْ دَيْكٍ» وَ«مِنْ عَقِيلٍ»

يعني عقيل بن علفه.

* * *

(١) الأغاني ١٤: ٧٥، والكامل للمبرد ١: ٣٤٦. (٢) الدرر الفاخرة ١: ٣٢٥.
(٣) الدرر الفاخرة ١: ٣٢٤. (٤) فصل المقال ١٥٠.

٢٧١٦ - أَغْرَبُ مِنْ غُرَابٍ

* * *

٢٧١٧ - أَغْوَصُ مِنْ قِرْلَى

وهو طائر، وقد مرَّ ذكره في مواضع من الكتاب.

* * *

٢٧١٨ - أَغْنَجُ مِنْ مُفَنَّقَةٍ

وهي المرأة الناعمة.

* * *

٢٧١٩ - أَغْلَظُ مِنْ حَمَلِ الْجَسْرِ

* * *

٢٧٢٠ - أَغْشَمُ مِنَ السَّيْلِ

* * *

٢٧٢١ - أَغْدَرُ مِنْ ذَنْبٍ

* * *

٢٧٢٢ - أَغْلَمُ مِنْ خَوَاتٍ

يعنون خَوَاتَ بن جُبَيْر، وقد مر ذكره.

* * *

٢٧٢٣ - أَغْلَمُ مِنْ هِجْرَسٍ^(١)، و«مِنْ ضَيَّوَيْنِ»

* * *

(١) الهجرس: نوع من الثعالب.

المولدون

- غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ مِفْتَاحُ طَلَاقِهَا .
 عَدَاؤُهُ مَرَهُونٌ بِعَشَائِهِ ، يَضْرِبُ لِلْفَقِيرِ .
 غُرَابُ نُوحٍ ، يَضْرِبُ لِلْمَتَّهِمِ ، وَلِلْمَبْطُوءِ أَيْضًا .
 غَضَبُ الْعُشَاقِ كَمَطَرِ الرَّبِيعِ .
 غَضَبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ ، وَغَضَبُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ .
 غُبَارُ الْعَمَلِ خَيْرٌ مِنْ زَعْفَرَانِ الْعَطَلَةِ .
 غَاصَ غَوْصَةً وَجَاءَ بِرَوْثَةٍ .
 غَابَ حَوْلِينَ وَجَاءَ بِخَفِيٍّ حُنَيْنٍ .
 غِشُّ الْقُلُوبِ يَظْهَرُ فِي فَلَاتِ الْأَلْسُنِ وَصَفْحَاتِ الْوُجُوهِ .
 غُلُولُ الْكُتُبِ مِنْ ضَعْفِ الْمَرْوَةِ .
 غَمَى الْمَرْءُ فِي الْعُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَفَقَرَهُ فِي الْوَطَنِ عُرْبَةٌ .
 غَبْنُ الصَّدِيقِ نَدَالَةٌ .
 الْغَيْرَةُ مِنَ الْإِيمَانِ .
 الْغَزْوُ أَدْرُ لِلْقَاحِ وَأَحَدٌ لِلسَّلَاحِ .
 الْغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ .
 الْغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزَّنَا .
 الْغَلَطُ يُرْجَعُ .
 الْغُرْبَاءُ بُرْدُ الْآفَاقِ .
 الْغُرْتَانُ لَا يُنْمَعُ .
 غَرِيمٌ لَا يَنَامُ ، يَضْرِبُ لِلْمَلْحِ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ .
 غَضْبُهُ عَلَى طَرْفِ أَنْفِهِ ، لِلرَّجْلِ السَّرِيعِ الْغَضْبِ .

الباب العشرون

فيما أوله فاء

٢٧٢٤ - فِي بَطْنِ زَهْمَانَ زَادَهُ

زَهْمَانُ: اسم كلب، روى أبو الندى وابن الأعرابي: زَهْمَانُ بفتح الزاي، وروى أبو الهيثم وابنُ دُرَيْدٍ بضمها.

يضرب لمن يكون معه عُدَّتُهُ وما يحتاج إليه.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: أصله أن رجلاً نَحَرَ جَزُورًا فقسَمَهَا، فأعطى زَهْمَانَ نصيبه، ثم رجع زَهْمَانُ ليأخذ أيضًا مع الناس، فَقَالَ صاحب الجزور: في بطن زَهْمَانَ زاده.

يضرب للرجل يطلب الشيء وقد أخذه مرة.

* * *

٢٧٢٥ - فِي الصَّيْفِ ضَيَّعَتِ اللَّبْنَ

ويروى «الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبْنَ» والتاء من «ضيعت» مكسور في كل حال إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنتان والجمع؛ لأن المثل في الأصل خوطبت به امرأة، وهي دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عُدَّاس، وكان شيخًا كبيرًا فَفَرَكْتُهُ^(١) فطلقها، ثم تزوجها فتى جميل الوجه، وأجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبَةً، فَقَالَ عمرو: «في الصيف ضيعت اللبن» فلما رجع الرسولُ وَقَالَ لها ما قَالَ عمرو ضَرَبَتْ يَدَهَا على منكب زوجها، وَقَالَتْ: «هذا وَمَذَّقَهُ خَيْرٌ» تعني أن هذا الزوج مع عدم اللبن خيرٌ من عمرو، فذهبت كلماتها مَثَلًا.

فالأول يضرب لمن يطلب شيئًا قد قَوَّتَهُ على نفسه، والثاني يضرب لمن قَنَعَ باليسير إذا لم يجد الخطير.

وإنما خص الصيف لأن سؤالها الطلاق كان في الصيف، أو أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعةً لألبانها عند الحاجة.

* * *

(١) فركته: كرهته.

٢٧٢٦ فَرَّقَ بَيْنَ مَعْدُ تَحَابِّ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَقُولُ: إِنْ ذَوِيَ الْقَرَابَةِ إِذَا تَرَاحَتْ دِيَارَهُمْ كَانَ أُخْرَى أَنْ يَتَحَابُّوا وَإِذَا تَدَانُوا تَحَاسَدُوا وَتَبَاغَضُوا.

وَكَتَبَ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنْ مُرَّ ذَوِي الْقَرَبِيِّ أَنْ يَتَرَاوَرُوا وَلَا يَتَجَاوَرُوا.

* * *

٢٧٢٧ - فِي رَأْسِهِ خُطَّةٌ

الخططة: الأمر العظيم.

يَضْرِبُ لِمَنْ فِي نَفْسِهِ حَاجَةٌ قَدْ عَزَمَ عَلَيْهَا. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: فِي رَأْسِهِ خُطِيَّةٌ.

* * *

٢٧٢٨ - فِي رَأْسِهِ نُعْرَةٌ

هِيَ الذَّبَابُ يَدْخُلُ فِي أَنْفِ الْحِمَارِ.

يَضْرِبُ لِلطَّامِحِ الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى شَيْءٍ.

* * *

٢٧٢٩ - فِي وَجْهِ الْمَالِ تَعْرِفُ إِمْرَتَهُ

أَيُّ نَمَاءٍ وَخَيْرِهِ، يُقَالُ: أَمِرْتُ أَمْوَالَ فُلَانٍ تَأْمَرُ أَمْرًا، إِذَا نَمَتْ وَكَثُرَتْ وَكُثِرَ خَيْرُهَا.

يَضْرِبُ لِمَنْ يُسْتَدَلُّ بِحَسَنِ ظَاهِرِهِ عَلَى حَسَنِ بَاطِنِهِ.

قُلْتُ: قَدْ أُوْرِدَ الْجَوْهَرِيُّ إِمْرَتَهُ بِسُكُونِ الْمِيمِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الدِّيَوَانِ، وَأُوْرِدَ الْأَزْهَرِيُّ إِمْرَتَهُ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ، وَكَذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ أَمْرَتَهُ مِنْ أَمْرِ الْمَالِ أَمْرًا.

* * *

٢٧٣٠ - فَتَلَ فِي ذُرْوَتِهِ

الذُّرْوَةُ: أَعْلَى السَّنَامِ، وَأَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَصْلُ فَتَلَ الذُّرْوَةَ فِي الْبَعِيرِ هُوَ أَنْ

يَخْدَعُهُ صَاحِبُهُ وَيَتَلَطَّفُ لَهُ بِقَتْلِ أَعْلَى سَنَامِهِ حَكًّا لِيَسْكُنَ إِلَيْهِ فَيَتَسَلَّقَ بِالزَّمَامِ عَلَيْهِ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ الزَّبِيرِ أَنَّهُ حِينَ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ أَبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَ يَقْتُلُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْعَارِبِ حَتَّى أَجَابَتْهُ .

الذروة والعاربُ واحد، ودخل «في» على معنى تصرف فيه بأن قتلَ بعضه دون بعض، فكأنه قيل: قتل بعض ما في ذروته، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَتَلَ فِي ذروته أي خادَعَهُ حتى أزاله عن رأيه .

يضرب في الخداع والمماكرة

* * *

٢٧٣١ - أَفَلَّتْ فَلَانٌ جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ

أفلت: يكون لازماً ويكون متعدياً، وهو هنا لازم، ونصب «جريعة» على الحال، كأنه قال: أفلت قاذفاً جريعة، وهو تصغير جُرْعَةٍ، وهي كناية عما بقي من روحه يريد أن نفسه صارت في فيه وقريباً منه كقرب الجرعة من الذقن، قَالَ الْهَذَلِيُّ:

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِثْرًا

قَالَ يُونُسُ: أَرَادَ بِجَفْنِ سَيْفٍ وَمِثْرًا، وَقَالَ الْفَرَاءُ نَصَبَهُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، كَمَا تَقُولُ: ذَهَبَ مَالٌ زَيْدٌ وَحَسَمُهُ إِلَّا سَعْدًا وَعُبَيْدًا، وَيَقُولُونَ: أَفَلَّتْ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ، وَبِجُرَيْعَاءِ الذَّقْنِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي زَيْدٍ «أَفَلَّتْنِي جُرَيْعَةُ الذَّقْنِ» وَأَفَلَّتْ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَدِّيًا، وَمَعْنَاهُ خَلَصَنِي وَنَجَانِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَازِمًا، وَمَعْنَاهُ تَخَلَّصَ وَنَجَا مِنِّي، وَأَرَادَ بِأَفَلَّتْنِي أَفَلَّتْ مِنِّي فَحَذَفَ «مِنْ» وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وَأَفَلَّتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ صَفَرَ الْوِطَابِ^(١)

أَرَادَ أَفَلَّتْ مِنْهِنَّ، أَي مِنَ الْخَيْلِ، وَجَرِيضًا: حَالٌ مِنَ عِلْبَاءِ، ثُمَّ قَالَ «وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ» أَي الْخَيْلَ لِصَفَرِ وَطَابِهِ: أَي لِمَاتِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ «أَفَلَّتْنِي» مَعْنَاهُ أَفَلَّتْ مِنِّي، وَصَغَرَ «جَرِيعَةً» تَصْغِيرَ تَحْقِيرٍ وَتَقْلِيلٍ؛ لِأَنَّ الْجُرْعَةَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِلْقَلِيلِ مِمَّا يَتَجَرَّعُ كَالْحُسُوءِ وَالْعُرْفَةِ وَالْقُدْحَةِ وَأَشْبَاهِهَا، وَمِنْ «نَوْقٍ مَجَارِيحٍ» أَي قَلِيلَاتِ اللَّبَنِ، وَنَصَبَ جَرِيعَةً عَلَى الْحَالِ، وَأَضَافَهَا إِلَى الذَّقْنِ، لِأَنَّ حَرَكَةَ الذَّقْنِ تَدُلُّ عَلَى قَرَبِ زَهْوَقِ الرُّوحِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَفَلَّتْنِي مُشْرِفًا عَلَى الْهَلَاكِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَرِيعَةً بَدَلًا مِنْ

الضمير في أَفْلَتَنِي، أي أفلتت جريعةً ذقني، يعني باقي روحي، وتكون الألف واللام في «الذقن» بدلاً من الإضافة كقول الله عز وجل: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠] أي عن هواها، وكقول الشاعر:

وَأَنْفُنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ

ومن روى «بجريعة الذقن» فمعناه خَلَصَنِي مع جُرَيْعَةَ كما يُقَال: اشترى الدار بآلاتها، مع آلتها.

* * *

٢٧٣٢ - أَفَلَّتْ وَلَهُ حُصَاصٌ

الحُصَاصُ: الحبق، وفي الحديث: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ كَحُصَاصِ الْحَمَارِ». يضرب في ذكر الجَبَانِ إِذَا أَفَلَّتْ وَهَرَبَ.

* * *

٢٧٣٣ - أَفَلَّتْ وَانْحَصَّ الذَّنْبُ

الانحصاصُ: تَنَاطَرُ الشَّعْرِ.

وهذا المثل يروى عن معاوية رضي الله عنه، أنه أرسل رجلاً من غَسَّانٍ إلى ملك الروم، وجعل له ثلاثَ دِيَابِ أَنْ يَنَادِيَ بِالْأَذَانِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ، ففعل الغَسَّاني ذلك وعند ملك الروم بَطَارِقَتُهُ، فاهووا ليقتلوه، فنهاهم ملكهم وَقَالَ: كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ لَكُمْ عُقُولًا، إِنَّمَا أَرَادَ مَعَاوِيَةَ أَنْ أَقْتَلَ هَذَا غَدْرًا وَهُوَ رَسُولٌ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ بِكُمْ مُسْتَأْمِنٌ وَيَهْدِمُ كُلَّ كَنِيسَةٍ عِنْدَهُ فَجَهَّزَهُ وَأَكْرَمَهُ وَرَدَّهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ مَعَاوِيَةَ قَالَ: «أَفَلَّتْ وَانْحَصَّ الذَّنْبُ»، فَقَالَ: كَلَّا إِنَّهُ لِبُهْلَبِهِ، ثُمَّ حَدَّثَهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ مَعَاوِيَةَ: لَقَدْ أَصَابَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الَّذِي قَالَ.

وقوله «كَلَّا إِنَّهُ لِبُهْلَبِهِ» قَالُوا: أَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا أَخَذَ بِذَنْبِ بَعِيرٍ فَأَفَلَّتِ الْبَعِيرُ وَبَقِيَ شَعْرُ الذَّنْبِ فِي يَدِهِ، فَقِيلَ: أَفَلَّتْ وَانْحَصَّ الذَّنْبُ، أَي تَنَاطَرَ شَعْرُ ذَنْبِهِ، فَهُوَ يَقُولُ: لَمْ يَتَنَاطَرَ شَعْرُ ذَنْبِي، بَلْ هُوَ بِحَالِهِ.

* * *

٢٧٣٤ - فَأَهَا لِفَيْكَ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَصْلُهُ أَنَّهُ يُرِيدُ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِفَيْكَ الْأَرْضَ، كَمَا يُقَالُ: بِفَيْكَ

الحَجْر، وفيك الأثْلُب، وَقَالَ: ومعناها الخيبة لك، وَقَالَ غيره: قَاها كناية عن الأرض، وفم الأرض التراب، لأنها به تَشْرَبُ الماء، فكأنه قَالَ: بِفِيهِ التراب، وَيُقَال «ها» كناية عن الداهية، أي جعلَ اللهُ فَمَ الداهية ملازمًا لفيك، ومعنى كلها الخيبة، وَقَالَ رجل من بَلْهَجِيم يخاطب دَتْبًا قصد ناقته:

فَقُلْتُ لَهُ: قَاها لِفِيكَ؛ فَاِنَّها قَلْوُصُ اُمْرِي قَلْبِيكَ ما اَنْتَ حَلْفِيهِ^(١)

يعني الرمي بالتبل.

* * *

٢٧٣٥ - اُنْفُوها عِجاسُها

أصله أن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى التناظر بذلك عن معرقة سمونها، وكان فيه غنى عن جَسْها، وَقَالَ أبو زيد: أَخْناكُها مَعِجاسُها^(٢).

* * *

٢٧٣٦ - فِي الخَيْرِ لَهُ قَدَمٌ

يريدون أن له سابق في الخير، قَالَ حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:
لَنَا القَدَمُ الأولى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا لأولِنا قِي مِلَّةِ اللهِ تَابِع^(٣)
ويروى عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى: ﴿قَدَمَ صِدْقِي﴾ يعني الأعمال الصالحة، وَقَالَ مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمَ قَدَمَ صِدْقِي عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] القَدَم: محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم عند ربهم، قَالَ أبو زيد: يُقَال «رجل قَدَم» إذا كان شَجَاعًا.

* * *

٢٧٣٧ - أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ شُقُورِي

إذا أخبرته بسرارك، والإفضاء: الخُرُوجُ إلى الفضاء، ودخل الباء للتعدية، أي أخرجت إليه شُقُورِي، قَالَ أبو سعيد يُقَال: شُقُورٌ وشُقُورٌ، ولا أعرف اشتقاقه مِمَّ أُخِذَ

(١) ديوانه ١٢٥.

(٢) فصل المقال ٨٩.

(٣) ديوانه ٢٥٤.

وسألت عنه فلم يُعَرَف، قَالَ العجاج:

جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي^(١) سَيْرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي

وَكثْرَةَ الحَدِيثِ عَن شُقُورِي

وقال الأزهري: مَنْ رَوَى بفتح الشين فهو في مذهب النعت، والشُقُور: الأمور المهمة، والواحد شُقُر، ويقال أيضاً شُقُور وفُقُور، وواحد الفقُور فقُر، وقال ثعلب: يُقال لأُمُور الناس فقُور وفقُور، وهما هُمُ النفس وحوائجها.

يَضْرِبُ لِمَنْ يُفْضَى إِلَيْهِ بِمَا يُكْتَمُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ السَّرِّ.

* * *

٢٧٣٨ - فِي أُسْتَيْهَا مَا لَا تَرَى

يَضْرِبُ لِلبَازِلِ الهَيْئَةَ يَكُونُ مَخْبَرَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّاهُ، وَيَضْرِبُ لِمَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَالِمٌ بِهِ.

* * *

٢٧٣٩ - افْتَحْ صُرْرَكَ تَعْلَمَ عَجْرَكَ

الصُّرْرُ: جَمْعُ صِرَّةٍ، وَهِيَ خِزْفَةٌ تُجْعَلُ فِيهَا الدَّرَاهِمُ وَغَيْرُهَا، ثُمَّ تُصَرُّ: أَي تُشَدُّ وَتُقَطَّعُ جَوَانِبُهَا لِتُؤَمِّنَ الخِيَانَةَ فِيهَا، وَالْعُجْرُ: جَمْعُ عُجْرَةٍ، وَهِيَ العَيْبُ وَأَصْلُهَا العُقْدَةُ وَالْأَبْنَةُ تَكُونُ فِي العَصَا وَغَيْرِهَا، يَرَادُ اازْجَعُ إِلَى نَفْسِكَ تَعْرِفُ خَيْرَكَ مِنْ شَرِّكَ.

* * *

٢٧٤٠ - الفحل يَحْمِي سَوْلَهُ مَعْقُولاً

السَّوْلُ: الثُّوقُ الَّتِي خَفَّ لَبْنُهَا وَارْتَفَعَ ضَرْعُهَا وَأَتَى عَلَيْهَا مِنْ نَتَاجِهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ، الْوَاحِدَةُ شَائِلَةٌ، وَالسَّوْلُ: جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، يُقَالُ: سَوَّلَتِ النَّاقَةُ - بِالتَّشْدِيدِ - أَي صَارَتْ سَوْلَاءً، وَنَصَبَ «مَعْقُولاً» عَلَى الْحَالِ: أَي أَنَّ الْحَرَّ يَحْتَمِلُ الْأَمْرَ الْجَلِيلَ فِي حِفْظِ حُرْمِهِ وَإِنْ كَانَتْ بِهِ عِلَّةٌ.

* * *

(١) ديوانه اللسان (شقر).

٢٧٤١ - فَلِمَ رَبَضَ الْعَيْرُ إِذْنَ

قَالَ امرؤ القيس لما ألبسه قيصرُ الثيابِ المسمومةَ وخرج من عنده وتلقَّاءَ عَيْرٍ فَرَبَضَ فَتَقَاءَل امرؤ القيس فقيل: لا بأس عليك قَالَ: فلم رَبَضَ الْعَيْرُ إِذْنَ؟ أي أنا ميت .
يضرب للشَّيء فيه علامةٌ تدل على غير ما يُقال لك .

* * *

٢٧٤٢ - فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمُ

هذا مما زعمت العرب عن السُّنَنِ البهائمِ قالوا: إن الأرنبَ التقطتُ ثمرةً، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب فقالت الأرنب: يا أبا الحنسل فَقَالَ: سميعًا دَعَوْتُ، قَالَتْ: أتيناك لنختصم إليك، قَالَ: عادِلًا حَكَّمْتُمَا، قَالَتْ: فاخرج إلينا، قَالَ: «في بيته يُؤْتَى الْحَكْمُ»، قَالَتْ: إني وجدت ثمرة، قَالَ: حُلْوَةٌ فكلَّيها، قَالَتْ: فاخْتَلَسَهَا الثعلب، قَالَ: لنفسه بَعَى الْخَيْرِ، قَالَتْ: فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: بِحَقِّكَ أَخَذْتِ، قَالَتْ: فَلَطَمَنِي، قَالَ: حُرًّا انتصر، قَالَتْ: فافضِ بيننا، قَالَ: قد قَضَيْتُ، فذهبت أقواله كلها أمثالاً.

قلت: ومما يشبه هذا ما حكى أن خالد بن الوليد لما توجه من الحجاز إلى أطراف العراق دخل عليه عبد المسيح بن عمرو بن نُفَيْلَةَ، فَقَالَ له خالد: أين أقصى أترك؟ قَالَ: ظَهْرُ أَبِي، قَالَ: من أين خرجت، قَالَ: من بطن أمي، قَالَ عَلَامٌ أنت؟ قَالَ: على الأرض، قَالَ: فيم أنت؟ قَالَ: في ثيابي، قَالَ: فمن أين أقبلت؟ قَالَ: من خَلْفِي، قَالَ: أين تريد؟ قَالَ: أمامي، قَالَ: ابنُ كم أنت؟ قَالَ: ابن رَجُلٍ واحد، قَالَ: أتعقل؟ قَالَ: نعم وأقيدُ، قَالَ: أَحزبُ أنت أم سَلَمٌ؟ قَالَ: سَلَمٌ، قَالَ: فما بال هذه الحصون؟ قَالَ: بنيناها لسفيه حتى يجيء حليم فينهاه.

ومثل هذا أن عَدِيَّ بن أَرْطَاةَ أتى إِيَّاسَ بن مُعاوية قاضي البصرة في مجلس حكمه، وعَدِيَّ أمير البصرة، وكان أعرابيُّ الطبع، فَقَالَ لإِيَّاس: ياهناه أين أنت؟ قَالَ: بينك وبين الحائط، قَالَ: فاسمَع مني، قَالَ: للاستماع جَلَسْتُ، قَالَ: إني تزوجت امرأة، قَالَ: بالرِّفَاءِ والبَنِينِ، قَالَ: وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بينهم، قَالَ: أوفِ لهم بالشرط، قَالَ: فأنا أريد الخروج، قَالَ: في حفظ الله، قَالَ: فافضِ بيننا، قَالَ: قد فعلتُ، قَالَ: فَعَلَى مَنْ حكمت؟ قَالَ: على ابن أخي عمك، قَالَ: بشهادة مَنْ؟ قَالَ: بشهادة ابن أختِ خالتك.

* * *

٢٧٤٣ - فِي الْإِغْتِيَارِ غِنَى عَنِ الْإِخْتِيَارِ

أَي مَنِ اعْتَبَرَ بِمَا رَأَى اسْتَغْنَى عَنْ أَنْ يَخْتَبِرَ مِثْلَهُ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ .

* * *

٢٧٤٤ - أَفُنَيْتَهُنَّ فَاقَةَ فَاقَةٍ، إِذَا أَتَتْ بَيْضَاءَ رُقْرَاقَةٍ

الكناية ترجع إلى الأموال، وفاقة: طائفة، والرقراقة: المرأة الناعمة التي تترقق، أي تجيء وتذهب سِمَنًا .

هذا شيخ يقول لامرأته: أفنيت أموالى قطعةً قطعةً على شبابك .
يضرب للذي يهلك ماله شيئًا بعد شيء .

* * *

٢٧٤٥ - فِي الْجَرِيرَةِ تَشْتَرِكُ الْعَشِيرَةُ

يضرب في الحث على المواساة .

* * *

٢٧٤٦ - فَرَّ الدَّهْرُ جَذْعًا

يُقَالُ: فَرَزْتُ عَنْ أَسْنَانِ الدَّابَّةِ، إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا لِتَعْرِفَ قَدْرَ سِنِّهَا، وَالْجَذْعُ: قَبْلُ الثَّنِيِّ بَسْتَةَ أَشْهُرٍ، أَي الدَّهْرُ لَا يَهْرَمُ وَنَصَبَ «جَذْعًا» عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى إِنْ فَاتَنَا الْيَوْمَ مَا نَطْلُبُهُ فَسَنَدْرِكُهُ بَعْدَ هَذَا .

* * *

٢٧٤٧ - فِي مِثْلِ حَوْلَاءِ السَّلَى

وَيُقَالُ: «حَوْلَاءُ النَّاقَةِ» يُقَالُ: فَلَانٌ فِي مِثْلِ حَوْلَاءِ النَّاقَةِ، وَهِيَ الْمَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَى رَأْسِ الْوَلَدِ، وَالسَّلَى: جِلْدَةٌ رَفِيقَةٌ يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ .
يضرب لمن كان في خِصْبٍ وَرَعْدٍ عَيْشٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «فِي مِثْلِ حَدَقَةِ الْبَعِيرِ» .

* * *

٢٧٤٨ - فَسَا يَبْتَهُمُ الظَّرْبَانَ

هُوَ دُوَيْبَّةٌ فَوْقَ جَرَوِ الْكَلْبِ، مُنْتِنَ الرِّيحِ كَثِيرِ الْفُسُو، لَا يَعْمَلُ السِّيفُ فِي

جلده، يجيء إلى جُحر الضب، فيلقم إسنه جُحره ثم يفسو عليه حتى يغتم ويضطرب فيخرج فيأكله ويسمونه «مُفَرَّقَ النعم» لأنه إذا فسا بينها وهي مجتمعة تفرقت، وقال الراجز يذكر حوضاً يستقي منه رجل له صنان

إِزَاؤُهُ كَالظَّرِبَانِ الْمَوْفَى

إِزَاؤُهُ: أي صاحبه، من قولهم فلان إزاء مالٍ، يريد أنه إذا عَرِقَ فكأنه ظربان لنته، وقال الربيع بن أبي الحُقَيْقِ:

وَأَنْتُمْ ظَرَابِئُنْ إِذْ تَجْلِسُونَ وَمَا إِنْ لَنَا فِيكُمْ مِنْ نَدِيدٍ^(١)
وَأَنْتُمْ تُيُوسٌ وَقَدْ تُعْرِفُونَ بِرِيحِ التَّيُوسِ وَتَنْهِ الْجُلُودِ

* * *

٢٧٤٩ - فِي الْقَمَرِ ضِيَاءٌ، وَالشَّمْسُ أَضْوَاءُ مِنْهُ

يضرب في تفضيل الشيء على مثله.

* * *

٢٧٥٠ - أَفِقَ قَبْلَ أَنْ يُخْفَرَ تَرَاكٌ

قال أبو سعيد: أي قبل أن تُثار مَخَازيك، أي دَعَهَا مدفونة، قال الباهلي: وهذا كما قال أبو طالب:

أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُخْفَرَ الثَّرَى وَيُضْبَحَ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا كَذِي الدَّنْبِ

* * *

٢٧٥١ - فِي عَضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

يُقَالُ: شَكَرَتِ الشَّجَرَةُ تَشْكُرُ شُكْرًا أَي خَرَجَ مِنْهَا الشَّكِيرُ، وَهُوَ مَا يَنْبِتُ حَوْلَ الشَّجَرَةِ مِنْ أَصُولِهَا.

يضرب في تشبه الولد بأبيه.

* * *

٢٧٥٢ - فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ

يُقَالُ: مَجَدَّتْ الْإِبِلُ تَمَجَّدَ مَجْودًا، إِذَا نَالَتْ مِنَ الْخَلَى قَرِيبًا مِنَ الشَّبَعِ،

(١) اللسان (ظرب).

واستمجد المرخ والعفّار: أي استكثر وأخذًا من النار ما هو حسبهما، شبها بمن يكثر العطاء طالبًا للمجد؛ لأنهما يسرعان الوزى.

يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

قال أبو زياد: ليس في الشجر كله أوزى زنادًا من المرخ، قال: وربما كان المرخ مجتمعًا ملتفًا وهبّ الرياح فحكّ بعضه بعضًا فأوزى فاحترق الوادي كله، ولم نر ذلك في سائر الشجر، قال الأعشى:

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُلو كِ خَالِطٍ فِيهِنَّ مَرخٌ عَفَارًا^(١)
وَلَوْ بَتَّ تَفْدُخٌ فِي ظَلْمَةٍ حِصَاةٍ يَنْبَعُ لِأَوْزَيْتِ نَارًا
وَالزُّنْدُ الأَعْلَى يَكُونُ مِنَ العَفَارِ، وَالأَسْفَلُ مِنَ المَرخِ، كَمَا قَالَ الكَمِيتُ:

إِذَا المَرخُ لَمْ يُورِ نَحْتَ العَفَارِ وَضَنَّ بِقَدْرِ فِلمِ نَعْمَبِ^(٢)

* * *

٢٧٥٣ - فِي نَظْمِ سَيْفِكَ مَا تَرَى يَا لَقِيمَ

حديثه أن لقمان بن عاد كان إذا اشتد الشتاء وكلب كان أشد ما يكون، وله راحلة لا ترغو ولا يُسمع لها صوت، فيشدّها برخله ثم يقول للناس حين يكاد البرد يقتلهم: ألا من كان غازيًا فليغز، فلا يلحق به أحد، فلما شبّ لقيم ابن أخيه اتخذ راحلة مثل راحلته، فلما نادى لقمان «ألا من كان غازيًا فليغز» قال له لقيم: أنا معك إذا شئت. ثم إنهما سارا، فأغارا، فأصابا إبلًا، ثم انصرفا نحو أهلهما، فنزلا فنحرا ناقه فقال لقمان للقيم:

أنعشي أم أعشي لك؟ قال لقيم: أي ذلك شئت، قال لقمان: اذهب فعشها حتى ترى النجم قم رأس، وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار، وحتى ترى الشغرى كأنها نار، فإلا تكن عشيت فقد أتيت، قال له لقيم: نعم واطبخ أنت لحم جزورك حتى ترى الكراديس كأنها رؤوس رجال ضلع، وحتى ترى الضلوع كأنها نساء حواسر، وحتى ترى الودر كأنه قطنًا نوافر، وحتى ترى اللحم كأنه غطفان يقول غط غط، فإلا تكن أنضجت فقد أنهيت، ثم انطلق في إبله يعشها، ومكث لقمان يطبخ لحمه، فلما أظلم لقمان وهو بمكان يُقال له شرج قطع سمّر شرج فأوقد به النار حتى أنضج

(١) ديوانه ٦٦.

(٢) اللسان (مرخ).

لحمه، ثم حفر دونه فملاه نازًا، ثم واراها، فلما أقبل لقيم عَرَفَ المكان وأنكر ذهاب السُمْرِ فَقَالَ: «أَشْبَهَ شَرْجُ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا»، فأرسلها مَثَلًا، وقد ذكُرَتْه في حرف الشين، ووقعتْ ناقة من إبله في تلك النار فنفرت، وعرف لقيم أنه إنما صنع لقمان ذلك ليصيبه وأنه حَسَدَه، فسكت عنه، ووجد لقمان قد نَظَمَ في سيفه لحمًا من لحم الجَزُورِ وكَبِدًا وسَنَامًا حتى توارى سيفه، وهو يريد إذا ذهب لقيم ليأخذه أن ينحره بالسيف، فَفَطِنَ لقيم فَقَالَ: «في نَظْمِ سيفك ما ترى يا لقيم»، فأرسلها مَثَلًا، فحسد لقمان الصحبة، فَقَالَ له لقيم: القسمة، فَقَالَ له لقمان: ما تطيبُ نفسي أن تقسم هذه الإبلَ إلا وأنا مُوثِقٌ، فأوثقه لقيم، فلما قَسَمَهَا لقيم نَقَى منها عشرًا أو نحوها، فَجَشِعَتْ نفسُ لقمان، فَنَحَطَ نَحْطَةً^(١)، تقصبت منها الأتساع التي هو بها مُوثِقٌ، ثم قَالَ: الغادرة والمتغادرة، والأفيلُ النادرة، فذهب قوله هذا مَثَلًا، وَقَالَ لقيم: قبح الله النفس الخبيثة.

قوله: «الغادرة» من قولهم: غَدَرَتِ الناقة، إذا تخلفت عن الإبل، والأفيلُ: الصغير منها، يريد اقسام جميع ما فيها. والمثل الأول يضرب في المماكرة والخداع والثاني في الخسة والاستقصاء في المعاملة.

* * *

٢٧٥٤ - فَاقَ السَّهْمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

يُقَالُ: فَاقَ السَّهْمُ وَأَنْفَاقًا، إذا انكسر فُوقُهُ، أي فسد الأمر بيني وبينه.

* * *

٢٧٥٥ - الْفِرَارُ بِقِرَابِ أَكَيْسٍ

كان المفضل يقول: إن المثل لجابر بن عمرو المازني، وذلك أنه كان يسير يومًا في طريقٍ إذ رأى أثرَ رجلين، وكان عائفًا قائمًا، فَقَالَ: أرى أثرَ رجلين، شديدًا كلبهما عزيزًا سلْبهما، والفرار بقراب أكيس، ثم مضى.

قلت: أراد ذو الفرار، أي الذي يفرُّ ومعه قِرَابُ سيفه إذا فاته السيف أكيسُ ممن يُفِيَت القِرَابَ أيضًا، قَالَ الشاعر:

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذْ لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكَيْسُ^(٢)

* * *

(٢) اللسان (كيس).

(١) نحت نحنة: زفر زفرة.

٢٧٥٦ - فِي ذَنْبِ الْكَلْبِ تَطْلُبُ الْإِهَالَةَ

يضرب لمن يطلب المعروف عند اللئيم، قال:

إِنِّي وَإِنَّ ابْنَ عَلَاقٍ لِيَقْرِينِي كَعَابِطِ الْكَلْبِ يَزُجُو الطَّرْقَ فِي الذَّنْبِ

* * *

٢٧٥٧ - أَفْعَلُ ذَلِكَ آثِرًا مَّا

قالوا: معناه أفعله أول كل شيء، أي أفعله مؤثراً له، وقال الأصمعي: معناه أفعال ذلك عازماً عليه، و«ما» تأكيد، ويقال أيضاً: أفعله آثر ذي أثير، أي أول كل شيء، قال عروة بن الورد:

وَقَالُوا: مَا تَشَاءُ؟ فَقُلْتُ: أَلْهُو إِلَى الْإِضْبَاحِ آثَرَ ذِي أَثِيرٍ^(١)

أرادا: فقلت أن ألهو، أي اللهو إلى الصبح آثر كل شيء يؤثر فعله.

* * *

٢٧٥٨ - فَرَقًا أَنْفَعُ مِنْ حُبِّ

أول من قال ذلك الحجاج للغضبان بن القبعثرى الشيباني، وكان لما خلع عبد الله بن الجارود وأهل البصرة الحجاج وانتهبوه قال: يا أهل العراق تعسوا الجذبي قبل أن يتغداكم، فلما قتل الحجاج ابن الجارود أخذ الغضبان وجماعة من نظرائه فحبسهم، وكتب إلى عبد الملك بن مروان بقتل ابن الجارود، وخبّرهم، فأرسل عبد الملك عبد الرحمن بن مسعود الفزاري، وأمره بأن يؤمن كل خائف، وأن يخرج المحبوسين، فأرسل الحجاج إلى الغضبان، فلما دخل عليه قال له الحجاج: إنك لسمين، قال الغضبان: من يكن ضيف الأمير يسمن، فقال: أأنت قلت لأهل العراق تعسوا الجذبي قبل أن يتغداكم؟ قال: ما نفعت قائلها ولا صرت من قيلت فيه، فقال الحجاج: «أوفرقا خيراً من حب»، فأرسلها مثلاً.

يضرب في موضع قولهم: «رهبوت خير من رحموت» أي لأن يفرق منك فرقا خيراً من أن تحب.

* * *

٢٧٥٩ - الْفَرْعُ أَوَّلُ التَّاجِ

قالوا: أول كل يتاج فرعه، وهو رنغ ورنغي.
يضرب لايتداء الأهور

* * *

٢٧٦٠ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَرْجِي وَيَغْلِي

أول من قال ذلك المقدم بن عاطف العجلي، وكان قد وفد على كسرى فأكرمه فلما أراد الانصراف حمّله على بغل مسرج عن مراكبه، فلما وصل إلى قومه قالوا: ما هذا الذي أتينا به؟ فأنشأ يقول:

أَتَيْتَكُمْ بِيَبْغَلٍ فِي مَرَاكِ	أَقْبَّ حَمُولَةَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
يَجُولُ إِذَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ سَرْجًا	كَمَا جَالَ الْمَقْدُحُ ذُو اللَّجَامِ
وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا فَضْلَ جَرِي	إِذَا مَا مَسَّهُ عَرَقَ الْجِرَامِ
وَلَيْسَتْ لَهُ مِثْلُهُ، وَمَا إِنْ	أَبْوَهُ مِنَ الْمُسَوِّمَةِ الْكِرَامِ
لَهُ أُمَّ مُقَدَّحَةٌ صَفْوَانِ	وَكَأَنَّ أَبْوَهُ ذَا دَبْرٍ دَوَامِي

وكان يروضه رياضة الخيل، فرمحه رمحة كسر بها شرا سيفه، فمرض من ذلك بزهة، وأمر بالبغل فحمل عليه الكور وأمتعة الحي، ولم يغلف، فنفق البغل، ويرى المقدم من مرضه، فركب إلى الصيد. وحمل السرج على ناقة له علوق، فلما ركبها ومسها وقع الركابين هوث به قيد رحمين، وطارت به في الأرض، فلم يقدر عليها، وتقطع السرج، فقال المقدم: نفق البغل وأوتى سرجنا: «في سبيل الله سرجي ويغلي».

يضرب في التسلي عما يهلك ويؤدي به الزمان.

* * *

٢٧٦١ - فِيحِي فَيَاخِ

هذا مثل قطام، مיתי على الكسر، وهو اسم للغارة: أي اتسعي، يقال: فاحت الغارة تفيح، أي اتسعت، ودار فيحاء: أي واسعة، وأنت الفعل على أن الخطاب للغارة

* * *

٢٧٦٢ - قَتَى وَلَا كَمَالِكَ

قَالَ مُتَمَّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ فِي أَخِيهِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، لَمَّا قَتَلَ فِي الرِّدَّةِ، وَقَدْ رثَاهُ عَتَمَمٌ بِقِصَائِدٍ، وَتَقْدِيرُهُ: هَذَا قَتَى، أَوْ هُوَ قَتَى..

* * *

٢٧٦٣ - فَضِلَ الْقَوْلُ عَلَى الْفِعْلِ دَنَاءَةً

أَي مَن وَصَفَ نَفْسَهُ فَوْقَ مَا فِيهِ فَهُوَ دَنِيءٌ، وَفَضِلَ الْفِعْلُ عَلَى الْقَوْلِ مَكْرَمَةً: أَي كَرَمٌ: وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ وَلَا يَقُولُ.

* * *

٢٧٦٤ - فَشَاشَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْتِهِ إِلَى فِيهِ

الْفَشُّ: إِخْرَاجُ الرِّيحِ مِنَ الْوَطْبِ، وَفَشَّاشٍ: مَبْنِي عَلَى الْكَسْرِ، وَمَعْنَاهُ أَفْعَلَى بِهِ مَا شِئْتَ فَمَا بِهِ انْتِصَارٌ..

* * *

٢٧٦٥ - أَفْتَدَى مَخْنُوقٌ

أَي يَا مَخْنُوقٌ.
يَضْرِبُ لِكُلِّ مَشْفُوقٍ عَلَيْهِ مَضْطَرٌ.
وَيُرْوَى: «أَفْتَدَى مَخْنُوقٌ».

* * *

٢٧٦٦ - فِي حِسِّ مَسِّ أَبْصَرَ أَنَّ أَمْرَهُ مَكْسٌ

يُقَالُ: مَكْسَنِي، أَي ظَلَمْنِي. يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ إِذَا فَطِنَ أَنْ قَوْمَهُ أَرَادُوا ظَلْمَهُ فَتَرَكَهُمْ وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ.

* * *

٢٧٦٧ - أَفْرَعٌ فِيمَا سَاعَنِي وَصَعِدَ

أَفْرَعٌ: هَبَطٌ، وَصَعِدَ: ارْتَفَعَ، أَي لَمْ يَأَلْ جَهْدًا فِي الْأَذَى.

* * *

٢٧٦٨ - فِي عَيْصِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ

العَيْصُ: الشجرُ الكثير الملتف، و«ما» صلة، أي إن كان العيصُ كريماً كان العود كريماً، وإن كان لئيماً كان لئيماً، يعني أن الفرع في وزان الأصل.

* * *

٢٧٦٩ - فِي الْأَرْضِ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ مَنَادِحُ

أَي مُتَسَعٍ وَمُرْتَزَقٍ، وَالْمَنَادِحُ: جَمْعُ مَنْدُوحَةٍ، وَهِيَ السَّعَةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ مَنَدَحٍ وَمُنْتَدَحٍ، وَجَمْعُ نُدْحٍ أَيْضًا، كَالْمَقَابِحِ فِي جَمْعِ قُبْحٍ، وَمَعْنَى كُلِّهَا الرَّحْبُ وَالسَّعَةُ.

* * *

٢٧٧٠ - أَفَاقُ فَذَرَقُ

يَضْرِبُ لِمَنْ كَانَ فِي غَمٍ وَكَرْبٍ فَفَرَجَ عَنْهُ.

* * *

٢٧٧١ - فِي الْمَالِ أَشْرَاكَ وَإِنْ شَحَّ رَبُّهُ

أَشْرَاكَ: جَمْعُ شَرِيكَ، كَمَا يُقَالُ: شَرِيفٌ وَأَشْرَافٌ، يَعْنُونَ الْحَادِثَ وَالْوَارِثَ.

* * *

٢٧٧٢ - فِي النُّصْحِ لَسْعُ الْعَقَارِبِ

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عُبَيْدُ بْنُ ضَرِيْبَةَ النَّمَرِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقَعُ فِي السُّلْطَانِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّكَ غُفْلٌ لَمْ تَسْمِكِ التَّجَارِبِ، وَ«فِي النُّصْحِ لَسْعُ الْعَقَارِبِ»، وَكَأَنِّي بِالضَّاحِكِ إِلَيْكَ بَاكِيًا عَلَيْكَ، فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا.

* * *

٢٧٧٣ - الْإِفْرَاطُ فِي الْأَنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرْنَاءِ السُّوءِ

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي.

يَضْرِبُ لِمَنْ يُفْرِطُ فِي مَخَالَطَةِ النَّاسِ.

* * *

٢٧٧٤ - فِي الطَّمَعِ الْمَدْلَةَ لِلرَّقَابِ

هذا مثل قولهم: «أذلَّ رقابَ الناسِ غُلُّ المَطَامِعِ».

* * *

٢٧٧٥ - أَفْرَحَ قَيْضُ بَيْضِهَا الْمُتْقَاضُ

القَيْضُ: قِشْرُ البَيْضِ الأَعْلَى، وَالْمُتْقَاضُ: المَنْشَقُّ طَوَّلاً، وَأَفْرَحَ: خَرَجَ الفَرُخُ مِنَ البَيْضِ، أَي ظَهَرَ أَمْرُهُ ظَهوْرَ الفَرَاخِ مِنَ البَيْضِ.

قَالَ أَبُو الهَيْثَمِ: هَذَا المِثْلُ ضَرَبَ بَعْدَ مَوْتِ زِيَادٍ، يَعْنِي زِيَادَ بَنِ أَبِي سَفِيَانَ.

* * *

٢٧٧٦ - أَفْسَدَ النَّاسَ الأَحْمَرَانِ اللَّحْمُ وَالْحَمْرُ

وَقِيلَ «الأَحْمَرَةُ» فَيَكُونُ فِيهَا الخَلُوقَ وَالرَّعْفَرَانَ.

* * *

٢٧٧٧ - فِي اللَّهِ تَعَالَى عَوْضٌ عَنْ كُلِّ فَائِبٍ

قَالَ عُمَرُ بَنُ عَبْدِ العَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

* * *

٢٧٧٨ - فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ

أَي جَدِيدٌ.

* * *

٢٧٧٩ - فِي العَوَاقِبِ شَافٍ أَوْ مَرِيحٌ

يَعْنِي فِي النِّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ.

* * *

٢٧٨٠ - فَعَلْتُ ذَاكَ عَمْدَ عَيْنٍ

إِذَا تَعَمَّدْتَهُ بِجِدِّ وَبِقِيْنِ، وَيَقَالُ: فَعَلْتَهُ عَمْدًا عَلَى عَيْنِ، قَالَ خُفَّافُ بَنِ نَدْبَةَ

السُّلَمِي:

فَإِنْ تَكُ حَيْلٌ قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتَ مَالِكََا
وَعَمْدًا: مصدر أقيم مقام الحال.

* * *

٢٧٨١ - فِي أُنْتِ الْمَغْبُونِ عُوذٌ

يضرب فيمن غبن، يعنون أنه مثلٌ مَنْ أُبِنَ.

* * *

٢٧٨٢ - فُقٌّ بِلَحْمِ حِرْبَاءٍ لَا بِلَحْمِ تَرْبَاءٍ

الحِرْبَاءُ: جنسٌ من القَطَا معروف، والتَّرْبَاءُ: التراب، وفُقٌّ: من فَاقَ بنفسه يَفُوقُ فُؤُوقًا، إذا أَشْرَفَتْ نفسه على الخروج، ويقال: فُقٌّ من فُوقِ حَلْبِ الناقة، يُقَالُ: تَفُوقَ الفصيلُ وفاقَ؛ إذا شرب ما في ضَرْعِ أمه.

وأصلُ هذا أن رجلاً نَظَرَ إلى آخَرَ ينظر إلى إبله وهي تَفُوقُ، فخاف أن يَعِينَ إبله فتسقط فتنحر، فُقَالُ: فُقٌّ بِلَحْمِ حِرْبَاءٍ أي اجتلب لحم الحِرْبَاءِ، لا لحوم الإبل، وأراد بلحم تَرْبَاءٍ لحمًا يسقط على التراب، ويقال: التَّرْبَاءُ الأَرْضُ نَفْسُهَا.

* * *

٢٧٨٣ - انْفَلَقَتْ بَيْضَةُ بَنِي فُلَانٍ عَنِ هَذَا الرَّأْيِ

يضرب لقوم اجتمعوا على رأي واحد.

* * *

٢٧٨٤ - فَارَقَهُ فِرَاقًا كَصَدْعِ الرُّجَاجَةِ

أي فِرَاقًا لا اجتماعَ بعده؛ لأن صَدْعَ الرُّجَاجَةِ لا يَلْتَمِ، قال ذو الرمة:
أَبِي ذَاكَ أَوْ يَنْدَى الصَّفَا مِنْ مُتُونِهِ وَيُخَيَّرَ مِنْ رَفْضِ الرُّجَاجِ صُدُوعٌ^(١)

* * *

٢٧٨٥ - فِي الْعَافِيَةِ خَلْفَ مِنَ الرَّاقِيَةِ

أَي مَن عُوْفِي لَمْ يَحْتَج إِلَى رَاقٍ وَطَبِيبٍ، وَالْهَاءُ فِي «الرَّاقِيَةِ» دَخَلَتْ لِلْمَبَالِغَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «الرَّاقِيَةُ» مُصَدَّرًا كَالْبَاقِيَةِ وَالْوَاقِيَةِ.

* * *

٢٧٨٦ - فَعَلْنَا كَذًا وَالذُّفْرُ إِذْ ذَاكَ مُسْجَلٌ

أَي لَا يَخَافُ أَحَدٌ أَحَدًا، يُقَالُ: أَسْجَلَهُ، أَي أَرْسَلَهُ عَلَى وَجْهِهِ.

* * *

٢٧٨٧ - فَرَارَةٌ تَسْفَهَتْ فَرَارَةٌ

هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: «نَزُو الْفَرَارِ اسْتَجْهَلَ الْفَرَارَا» وَالْفَرَارَةُ: الْبَهِيمَةُ تَنْفِرُ أَوْ تَقُومُ لَيْلًا فَيَتْبَعُهَا الْغَنَمُ، وَالْفَرَارَةُ - بِالْقَافِ - الْغَنَمُ، وَمَعْنَى تَسْفَهَتْ مَالَتْ بِهِ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

جَرَيْنِ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ^(١)
يَضْرِبُ لِلْكَبِيرِ يَحْمَلُهُ الصَّغِيرُ عَلَى السَّفِّهِ وَالْخَفَةِ.

* * *

٢٧٨٨ - أَفْعَلُ كَذًا وَخَلَاكَ ذَمٌّ

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: وَلَا تَقُلْ «وَخَلَاكَ ذَنْبٌ» وَقَالَ الْفَرَاءُ، كِلَاهُمَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ قَصِيرِ اللَّخْمِيِّ، قَالَهُ لِعَمْرُو بْنِ عَدِيٍّ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي قِصَّةِ الزَّبَاءِ فِي بَابِ الْخَاءِ.

وَقَوْلُهُ: «وَخَلَاكَ» الْوَاوُ لِلْحَالِ، وَخَلَا: مَعْنَاهُ عَدَا، أَي أَفْعَلَ كَذَا وَقَدْ جَاوَزَكَ الذَّمُّ فَلَا تَسْتَحِقُّهُ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ:

فَشَأْنُكَ فَنَائِمِي وَخَلَاكَ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي^(٢)
يَضْرِبُ فِي عِذْرِ مَنْ طَلَبَ الْحَاجَةَ وَلَمْ يَتَوَّانَ.

وَيَنْشُدُ لِعُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ:

(١) ديوانه ٦١٦.

(٢) اللسان (خلا).

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنْ أَمَالٍ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ ^(١)
 لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَصِيبَ رَغِيبَةً وَمُبْلِغَ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجِحٍ
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِنِّي لِأَسْعَى فِي الْحَاجَةِ وَإِنِّي مِنْهَا لِأَيْسٌ، وَذَلِكَ لِلْعُذَارِ،
 وَلئلا أَرْجِعَ عَلَى نَفْسِي بِلَوْمٍ.

* * *

٢٧٨٩ - أَفْرَحَ رَوْعُكَ

يُقَالُ: أَفْرَحَتِ الْبَيْضَةُ، إِذَا انْفَلَقَتْ عَنِ الْفَرَحِ، فَخَرَجَ مِنْهَا.
 يَضْرِبُ لِمَنْ يُدْعَى لَهُ أَنْ يَسْكُنَ رَوْعَهُ.

قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: كُلُّهُمْ قَالُوا رَوْعُكَ بَفَتْحِ الرَّاءِ، وَالصَّوَابُ ضَمُّ الرَّاءِ؛ لِأَنَّ الرَّوْعَ
 الْمَصْدَرُ، وَالرَّوْعُ الْقَلْبُ، وَمَوْضِعُ الرَّوْعِ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ ذِي الرِّمَّةِ بِالضَّمِّ:
 وَلِي يَهْرُ أَنْهَرَامًا وَسَطَهُ زَعْلًا جَذْلَانٌ قَدْ أَفْرَحَتْ عَنْ رَوْعِهِ الْكُرْبُ ^(٢)

* * *

٢٧٩٠ - أَفْرَعُ بِالظُّبِيِّ وَفِي الْمِعْزَى دَثْرٌ

يُقَالُ: أَفْرَعُ، إِذَا ذَبَحَ الْفَرَعَ، وَهُوَ أَوْلُ وَلَدٍ تُنْتَجُهُ النَّاقَةُ، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِأَلْهَتِهِمْ
 يَتَبَرَّكُونَ بِذَلِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ» وَالْعَتِيرَةُ: شَاةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا
 لِأَلْهَتِهِمْ فِي رَجَبٍ، وَيُقَالُ: عَكَرَ دَثْرٌ - بِالتَّحْرِيكِ - أَي كَثِيرٌ، وَمَالٌ دَثْرٌ - بِالتَّسْكِينِ -
 وَمَالَانِ دَثْرٌ، وَأَمْوَالٌ دَثْرٌ، أَيْضًا، وَالْبَاءُ فِي «بِالظُّبِيِّ» زَائِدَةٌ، أَي أَفْرَعُ الظُّبِيِّ، يَعْنِي
 ذَبْحَهُ، وَفِي الْمِعْزَى كَثْرَةٌ، يَعْنِي أَنَّ مِعْزَاهُ كَثِيرٌ وَهُوَ يَذْبَحُ الظُّبِيَّ.
 يَضْرِبُ لِمَنْ لَهُ إِخْوَانٌ كَثِيرٌ وَهُوَ يَسْتَعِينُ بغيرِهِمْ.

* * *

٢٧٩١ - أَفْرَطَ لِلْهِيمِ حَبِينًا أَفْعَسَ

أَفْرَطُ: أَي قَدَّمَ وَعَجَّلَ، وَالْهِيمُ: جَمْعُ أَهْيَمٍ وَهَيْمَاءٍ، وَهِيَ الْعِطَاشُ مِنَ الْإِبْلِ،
 وَحَبِينًا: تَصْغِيرُ أَحْبَنٍ مَرَحْمًا، يُقَالُ: رَجُلٌ أَحْبَنٌ وَامْرَأَةٌ حَبْنَاءٌ، إِذَا كَانَ بَهُمَا السَّقْيُ،

(١) ديوانه ١٠٤.

(٢) ديوانه ٢٧، ولي يهز، أي يمر مرًا سريعًا، وزعلا، أي نشيطًا.

وهو الاستسقاء، والأَقْعَسُ: الذي دخل ظهره وخرج صدره، أي قدم لسقي الإبل العطاش رجلاً عاجزاً. يضرب لمن استعان بعاجز.

* * *

٢٧٩٢ - فَصِيلُ ذَاتِ الزَّبْنِ لَا يُخَيَّلُ

ذات الزَّبْنِ: الناقة التي تَزْبِنُ ولدَها، وحالبها، والتخيل: أن تكون الناقة لا تَرَأَمُ ولدَها؛ فيقال لصاحبها: خَيَّلْ لها، فيلبسُ جلدَ سبع ثم يمشي على أربع، يخيل إلى الأم أنه ذئب يريد أن يأكل ولدها فتعطف عليه وتزأمه، يقول: فهذه التي تَزْبِنُ ولدها، لا يُخَيَّلُ لها؛ لأنه لا ينفع.

يضرب للسيء المعاشرة طبعاً؛ فلا يؤثر فيه التودد إليه.

* * *

٢٧٩٣ - أَفْرَخَ الْقَوْمُ بَيْضَتَهُمْ

إذا أَبْدُوا سرَّهم، وأفرخ: لازم ومتعدّد تقول في اللازم: لِيُفْرَخَ روعك، أي ليذهب فزعك، وأفرخ الطائر، إذا خرج من البيضة، وتقول في المتعدي: أفرخ روعك، أي سَكُنْ جَأشَكَ، ومعنى أفرخ القومُ ببيضتهم أَخْلَوْا ببيضتهم وفَرَّغُوا كما يُفَرِّغُها الفرخ، حين خرج منها، جعلوا خروج السر وظهوره منهم بمنزلة ظهور الفرخ من البيضة.

* * *

٢٧٩٤ - فِي دُونَ هَذَا مَا تُنْكِرُ الْمَرْأَةُ صَاحِبَهَا

قالوا: إن أول من قال ذلك جارية من مزيّنة، وذلك أن الحَكَمَ بنَ صَخْرَ الثَّقَفِي قال: خرجت منفرداً، فرأيت بإمّرة - وهي مَوْضِع - جارتين أختين لم أر كجمالهما وظرفهما، فكسوتهما وأحسنت إليهما، قال: ثم حَجَّجت من قابل ومعني أهلي، وقد أَعْتَلَلْتُ وَنَصَلْ خِضَابِي، فلما صِرْتُ بإمّرة إذا إحداهما قد جاءت فسألت سؤال منكورة، قال: فقلت: فلانة؟ قالت: فِدَى لكَ أَبِي وَأُمِّي، وأنى تعرفني وأنكرك؟ قال: قلت: الحَكَمَ بنَ صَخْرَ، قالت: فِدَى لكَ أَبِي وَأُمِّي، رأيتك عامَ أولِ شَابًا سُوْقَةً، وأراك العامَ شَيْخًا مَلَكًا، و«في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها»، فذهبت مثلاً، قال: قلت: ما فعلتُ أختك، فَتَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ وَقَالَتْ: قَدِمَ عَلَيْهَا ابْنُ عَمِّ لَهَا فَتَزَوَّجَهَا وخرج بها، فذاك حيث تقول:

إِذَا مَا قَفَلْنَا نَحْوَ نَجْدٍ وَأَفْلِهِ فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا قُفُولِي إِلَى نَجْدٍ
 قَالَ: قلت: أما إني لو أدركتها لتزوجتها، قالت: فِدَى لِكَ أَبِي وَأُمِّي مَا يَمْنَعُكَ
 مِنْ شَرِيكَتِهَا فِي حَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَشَقِيقَتِهَا؟ قَالَ: قلت: يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ كَثِيرٍ:
 إِذَا وَصَلْنَا خُلَّةً كُنِيَ تَزِيلُهَا أَبِينَا وَقُلْنَا: الْحَاجِبِيَّةُ أَوْلُ^(١)
 فقالت: كثير بيني وبينك، أليس الذي يقول:
 هَلْ وَضَلُّ عَزَّةً إِلَّا وَضَلُّ غَانِيَةً فِي وَضَلِّ غَانِيَةٍ مِنْ وَضَلِهَا خَلْفُ^(٢)
 قَالَ الحكم: فتركت جوابها وما يمنعي من ذلك إلا العبي.

* * *

٢٧٩٥ - فَاتِكَةٌ وَائِقَةٌ بَرِيٌّ

زعموا أن امرأة كثر لبنها فَطْفِقَتْ تهريقه^(٣)، فقَالَ زوجها: لم تهريقينه؟ فقالت:
 «فاتكة وائقة بري».

يضرب للمفسد الذي وراء ظهره ميسرة.

* * *

٢٧٩٦ - فَضْفِصَةٌ حِمَارُهَا لَا يَقْمِصُ^(٤)

يضرب لمن يصنع المعروف في غير أهله.

* * *

٢٧٩٧ - فِي كُلِّ أَرْضٍ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ

قاله الأضبط بن فُرَيْحِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، رأى من أهله
 وقومه أمورًا كرهها، ففارقهم، فرأى من غيرهم مثل ما رأى منهم، فقَالَ: «في كل
 أرض سعد بن زيد».

* * *

(٢) ديوانه ١١٢.

(١) ديوانه ٣١٥.

(٣) تهريقه، أي تريقه.

(٤) الفصفصة: الرطبة من علف الدواب، ويقمص أي يثب من مكانه من غير صبر.

٢٧٩٨ - فَقَدُ الْإِخْوَانَ غُرْبَةً

قريب من هذا قول الشيخ أبي سليمان الخطّابي:

وإني غريبٌ بين بُسْتٍ وأهلها وإن كان فيها أُسْرَتِي وبها أهلي
وما غُرْبَةُ الإنسان في غُرْبَةِ النَّوَى ولكنّها والله في عَدَمِ الشُّكْلِ

* * *

٢٧٩٩ - فَلِمَ خُلِقْتَ إِنْ لَمْ أَخْذَعْ الرِّجَالَ

يعني لحيته، يقول: لم خُلِقْتَ لحيّتي إن لم أفعل هذا.
يضرب في الخِلاَبَةِ والمَمْكَر من الرجل الداھي.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٨٠٠ - أَفْلَسُ مِنْ ابْنِ الْمُدَلَّقِ

يروى بالبدال والذال، وهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن يجد بيته ليلة، وأبوه وأجداده يُعرَفون بالإفلاس، قال الشاعر في أبيه:

فإنك إذ ترجو تميمًا ونفعها كراجي الندى والعرِف عند المُدَلَّقِ^(١)

* * *

٢٨٠١ - أَفْقَرُ مِنَ الْعُرْيَانِ

هو العُرْيَان بن شهلة الطائي الشاعر، زعم المفضل أنه غَبَرَ دهرًا يلتمس الغنى فلم يزد إلا فقرًا.

* * *

٢٨٠٢ - أَفْسَدُ مِنَ الْجَرَادِ

لأنه يَجْرُدُ الشجرَ والنبات، وليس في الحيوان أكثر إفسادًا لما يتقوته الإنسان منه وفي وصية طيء لبنيه: يا بني إنكم قد نزلتم منزلاً لا تخرجون منه، ولا يُدخَلُ عليكم فيه، فارعوا مَرَعَى الضب الأعور، أبصر جُخره، وعَرَفَ قَدْره، ولا تكونوا كالجراد رَعَى وادياً وأنقف وادياً، أَكَلَ ما وجد، وأكله ما وجده.

قوله: «أنقف وادياً» أي أنقف بيضه فيه، قاله حمزة رحمه الله.

قلت: والصواب «نَقَفَ بيضه فيه» أي شقه وكسره، يُقال: نَقَفْتُ الحنظل، إذا كسرته، فأما «أنقف وادياً» فيجوز أن يكون معناه جعله ذا بيض منقوفٍ بأن نَقَفَ بيضه فيه، ويجوز أن يكون وادياً ظرفاً لا مفعولاً، أي صار الجراد ذا بِيضٍ منقوف فيه، كما قالوا: أَجْرَبَ الرجلُ، وألَبَنَ، وأتَمَرَ، وأخواتها.

* * *

(١) اللسان (ذلق) والذلق: حدة الشيء.

٢٨٠٣ - أَفْسَدُ مِنْ أَرْضَةِ بَلْحَبْلَى

قَالَ حمزة: يعنون بِنِي الْحَبْلَى، وهم حَيٌّ من الأنصار رَهْط ابن أَبِي ابنِ سَلُولَ

* * *

٢٨٠٤ - أَفْسَدُ مِنَ السُّوسِ

يُقَالُ فِي مِثْلِ آخَرَ: «الْعِيَالُ سُوسُ الْمَالِ» وَيُقَالُ أَيْضًا: «أَفْسَدُ مِنَ السُّوسِ فِي الصُّوفِ فِي الصَّنِيفِ».

* * *

٢٨٠٥ - أَفْسَدُ مِنَ الضَّبْعِ

لأنها إذا وقعت في الغنم عاثت، ولم تكتف بما يكتفي به الذئب، ومن عَثِث الضبع وإسرافها في الإفساد استعارت العرب اسمها للسنة المُجْدِبَة فقَالوا: أَكَلْتُنَا الضَّبْعُ، وَقَالَ ابن الأعرابي: ليسوا يريدون بالضبع السنة المُجْدِبَة، وإنما هو أن الناس إذا أُجْدِبُوا ضَعُفُوا عن الانبعاث، وَسَقَطَتْ قُورَاهُمْ، فعاثت بهم الضباع والذئاب، فأكلتهم، قَالَ الشاعر:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَقَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ^(١)

أي قومي ليسوا بضغافٍ تَعِيثُ فيهم الضباع والذئاب، فإذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت الغنم. قَالَ حمزة: حدثني أبو بكر بن شَقِيرٍ قَالَ: حضرت المبرد وقد سئل عن قول الشاعر:

وَكَانَ لَهَا جَارَانِ لَا يَخْفِرَانِهَا أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِي وَعَرْفَاءُ جِيَالُ^(٢)

فَقَالَ: أَبُو جَعْدَةَ الذئبُ، وَعَرْفَاءُ: الضبع؛ فيقول: إذا اجتمعا في غَنَمٍ مَنَعَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه. وَقَالَ سيويوه في قولهم: «اللهم ضبعا وذئبا» أي اجمعهما في الغنم وأما قولهم:

* * *

(١) البيت من شواهد النحو.

(٢) اللسان (جأل).

٢٨٠٦ - أَفْسَدُ مِنْ بَيْضَةِ الْبَلْدِ

فهى بيضة تركها النّعامه فى الفلاة فلا ترجع إليها .

قلت: أفسد فى جميع ما تقدم من الإفساد، إلا هذا، وذلك شاذ، وحقها أكثر إفساداً، وكذلك أفلس من الإفلاس شاذ، وأما هذا الأخير فإنه من الفسّاد لأنها إذا تركت فسدت

* * *

٢٨٠٧ - أَفْسَى مِنْ ظَرْبَانِ

قالوا: هو دويبة فوق جزو الكلب مُتِنّة الريح كثيرة الفسوّ، وقد عرف الظربان ذلك من نفسه فقد جعله من أحدّ سلاحه، كما عرفت الحبارى ما فى سلّحها من السّلاح إذا قرّب الصّقر منها، كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفىه حُسُولُهُ وَيَيْضُهُ فيأتى أضيّق موضع فيه فيسده بيديه ويُرْوَى بذنبه، ويحوّل دبره إليه، فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يُدار بالضب فيخزّ مَعْشِيًا عليه فيأكله، ثم يقيم فى جُحْره حتى يأتى على آخر حُسُوله، والضب إنما يُخدع أى يُغْتال فى جُحْره حتى يضرب به المثل فيقال «أَخْدَعُ مِنْ ضَبٍ» ويُغْتال فى سرّبه لشدة طلب الظربان له، وكذلك قولهم: «أَنْتَنُ مِنْ الظَّرْبَانِ» قال: والظربان يتوسّط الهجمة من الإبل فيفسو فتفرّق تلك الإبل كتفرّقها عن ميرك فيه قِرْدان، فلا يردّها الراعى إلا بجهد، ومن أجل هذا سمّيت العربُ الظربان «مُفَرِّقَ النَّعَمِ» وقالوا للرجلين يتفاحشان ويتشامان: إنهما ليتجادبان جلدَ الظربان، وإنهما ليتماشانِ الظربان.

قلت: وقد روى «لَيْتَمَاشَانِ جِلْدَ الظَّرْبَانِ» من قولهم: «مَشَنَّهُ بِالسَّيْفِ» إذا ضربه ضربة قسرت الجلد.

* * *

٢٨٠٨ - أَفْسَى مِنْ خُنْفَسَاءِ

لأنها تفسو فى يد من مسّها، قال الشاعر:

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلِّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَايَا قَلِيلُ الصَّوَابِ^(١)

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات فى معجم الأدباء ٣: ٥٠٠ بنسبتهما إلى خلف الأحمر يهجو العتيبي.

أَشَدُّ لَجَاجًا مِنَ الْخَنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ

* * *

٢٨٠٩ - أُنْسَى مِنْ نَمْسٍ

قالوا: هو دويبة فاسية أيضًا.

* * *

٢٨١٠ - أَفْحَشُ مِنَ قَالِيَةِ الْأَفَاعِي

لا تملك الفُساء.

* * *

٢٨١١ - أَفْحَشُ مِنْ كَلْبٍ

لأنه يهرُّ على الناس.

* * *

٢٨١٢ - أَفْرَغُ مِنْ يَدِ نَفْتُ الزِيمَعِ

قالوا: الزِيمَعُ الحجارة الرُّخوة، ويقال للمنكسر المغموم: تركته يفتُّ الزِيمَعُ وأما

قولهم:

* * *

٢٨١٣ - أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابِاطٍ

فإنه كان حجَّامًا ملازمًا لساباط المدائن فإذا مر به جند قد ضُربَ عليهم البعث حجَّمهم نسيئةً بدائق واحد إلى وقت قُفولهم وكان مع ذلك يعبرُ الأسبوعُ والأسبوعان فلا يدنو منه أحد، فعندها يُخرجُ أمه فيحجمها حتى يُري الناس أنه غير فارغ، فما زال ذلك دأبه حتى أنزف دم أمه فماتت فجأة فسار مثلاً، قال الشاعر:

مَطْبِخُهُ قَفْرٌ وَطَبَّاخُهُ أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابِاطٍ^(١)

وقيل: إنه حجَّم كِسْرَى أبرويز مرةً في سفره ولم يعد لأنه أغناه عن ذلك.

* * *

٢٨١٤ - أفرس من سُمّ الفُرسانِ

هو عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شِهَابِ فَارَسُ تَمِيمٍ، وكان يُسَمَّى: صَيَّادَ الفوارسِ
أيضًا، وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو المدني أن العرب كانت تقول: لو أن القمر
سقط من السماء ما التفقه غيرُ عُتَيْبَةَ لثِقَافَتِهِ.

* * *

٢٨١٥ - أفرس من مُلاعِبِ الأسيَّةِ

هو أبو براء عامرُ بن مالك بن جعفر بن كلابِ فارسِ قَيْسِ.

* * *

٢٨١٦ - أفرس من عامرِ

هو عامر بن الطفيل، وهى ابن أخي عامرِ مُلاعِبِ الأسيَّةِ، وكان أفرسَ وأسودَ
أهلِ زَمَانِهِ، ومر حيَّانُ بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلابِ بقبره، وكان
غاب عن موته فقال: ما هذه الأنصابُ؟ فقالوا: نَصَبناها على قبر عامر فقال: صَيَّقْتُمْ
على أبي علي، وأفضلتم منه فضلًا كثيرًا، ثم وقف على قبره وقال: أنعمَ ظلامًا أبا
علي فوالله لقد كنتَ تَشُنُّ الغارةَ، وتَحْمِي الجارةَ، سريعًا إلى المولى بوعدك، بطيئًا
عنه بوعدك، وكنت لا تَضِلُّ حَتَّى يَضِلَّ النجم، ولا تهابوا حتى يهاب السيلُ، ولا
تعطش حتى يعطش البعير، وكنت والله خيرَ ما كنت تكون حين لا تَظُنُّ نَفْسٌ بنفس
خيرًا، ثم التفت إليهم فقال: هلا جعلتم قبر أبي عليّ ميلًا في ميل، وكان مُنادي عامر
ابن الطفيل ينادي بعكاظ: هل من راجلٍ فأحمله، أو جائعٍ فأطعمه، أو خائفٍ فأؤمنه؟

* * *

٢٨١٧ - أفرس من بسطامِ

هو بسطام بن قَيْسِ الشيباني، فارس بكرِ.

قال حمزة: وحدثني أبو بكر بن سُقَيْرِ قال: حدثني أبو عبيدة قال حدثني
الأصمعي قال: أخبرني خَلْفُ الأحمر أن عَوَانَةَ بن الحكم رَوَى أن عبد الملك بن
مروان سأل يومًا عن أشجع العرب شعرًا، فقيل: عمرو بن معد يكرب، فقال: كيف
وهو الذي يقول:

فَجَاشَتْ لِيَّ النَّفْسُ أَوْلَ مَرَّةٍ وَرَدَّتْ عَلَيَّ مَكْرُوهَهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(١)

قالوا: فعمرو بن الإطابة، فقال: كيف وهو الذي يقول:

وَقَوْلِي كَلِّمًا جَشَأْتُ وَجَاشْتُ مَكَانَكَ تُحْمِدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي^(٢)

قالوا: فعامر بن الطفيل، قال: كيف وهو الذي يقول:

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يَجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْلِي مَرَاخًا إِنَّنِي غَيْرُ مُذْبِرٍ^(٣)

قالوا: فَمَنْ أَشَجَعُهُمْ عند أمير المؤمنين؟ قال أربعة: عباس بن مرداس السلمي،

وقيس بن الخطيم الأوسي، وعترة بن شداد العبسي، ورجل من بني مُزينة؛ أما عباس فلقوله:

أَشْدُّ عَلَيَّ الْكَتِيبَةَ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَنْفِي أَمْ سِوَاهَا^(٤)

وأما قيس بن الخطيم فلقوله:

وَإِنِّي لَدَى الْحَزْبِ الْعَوَانِ مُوَكَّلٌ بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لَا أُرِيدُ بَقَاهَا^(٥)

وأما عترة بن شداد فلقوله:

إِذْ تَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايِقَ مَقْدِمِي^(٦)

وأما المزني فلقوله:

دَعَوْتُ بَنِي قَحَافَةَ فَاسْتَجَابُوا فَقُلْتُ رُدُّوا فَقَدْ طَابَ الْوُرُودُ^(٧)

وأما قولهم:

* * *

٢٨١٨ - أَفْتُكُ مِنَ الْبِرَاضِ

فهو البرّاض بن قيس الكناني.

ومن خبر فُتْكَه أَنَّهُ كَانَ وَهُوَ فِي حَيِّهِ عَيَّارًا فَاتَكَ يَجْنِي الْجَنَائِيَاتِ عَلَيَّ أَهْلَهُ،

فَخَلَعَهُ قَوْمُهُ وَتَبَرَّؤُوا مِنْ صَنِيعِهِ، فَفَارَقَهُمْ، وَقَدِمَ مَكَّةَ فَحَالَفَ حَرْبَ بَنِي أُمِيَّةَ، ثُمَّ نَبَّأَ بِهِ

(١) البيت مع آخر في معجم المرزباني ٩.

(٣) البيت في الأصمعيات ٧٧.

(٢) البيت في الوحشيات ١٧.

(٥) من قصيدة له في ديوانه ٣.

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي ١٨٦.

(٦) البيت من معلقته بشرح التبريزي، وديوانه ١٢٨.

(٧) الدرّة الفاخرة ٣٣٥.

المقام بمكة أيضًا، ففارقَ أرضَ الحجاز إلى أرض العراق، وقدم على النعمان بن المنذر الملك فأقام ببابه، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ بلطيمة^(١) كلَّ عام تُباعُ له هناك، فقال وعنده البراض والرحال - وهو عُرْوَة بن عُتْبَة بن جعفر بن كلاب، سمي رَحَالًا لأنه كان وفادًا على الملوك - مَنْ يُجِيزُ لي لطيمتي هذه حتى يقدمها عكاظ؟ فقال البراض: أبيت اللعن أنا أجيئها على كنانة، فقال النعمان: ما أريد إلا رجلًا يجيئها على الحيين قيس وكنانة، فقال عروة الرحال: أبيت اللعن أهذا العيَّار الخليغ يكمل لأن يجيئ لطيمة الملك؟ أنا المجيئها على أهل الشَّيْح والقيصوم من نجد وتهامة، فقال: خذها، فرحل عُرْوَة بها، وتبع البراض أثره، حتى إذا صار عُرْوَة بين ظَهْرَانِي قومه بجانب فدك نزلت العيرُ فأخرج البراض قِدَاحًا يستقسم بها في قتل عُرْوَة، فمر عروة به وقال: ما الذي تصنع يا برّاض؟ قال: أستخبر القِدَاح في قتلي إياك فقال: استك أضيّق من ذلك، فوثب البراض بسيفه إليه فضربه ضربة خمد منها، واستاق العير، فبسببه هاجت حربُ الفجار بين حي خندف وقيس؛ فهذه فتكة البراض التي بها المثل قد سار، وقال فيها بعضُ شعراء الإسلام:

وَالْفَتَى مِنْ تَعَرَّفْتُهُ اللَّيَالِي وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ^(٢)
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ يَضْرِفُ اللَّيَالِي فَتَكَّةٌ مِثْلُ فَتَكَّةِ الْبَرَاضِ

* * *

٢٨١٩ - أَفْتُكُ مِنَ الْجَحَافِ

هو الجحافُ بن حكيم السلمي.

ومن خبر فتكه أن عمير بن الحباب السلمي كان ابن عمه، فتهض في الفتنة التي كانت بالشام بين قيس وكلب بسبب الزُبَيْرِيَّة والمروانية، فلقي في بعض تلك المغاورات خيالاً لبني تغلب فقتلوه، فلما اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ووضعت تلك الحروب أوزارها دخل الجحاف على عبد الملك والأخطل عنده، فالتفت إليه الأخطل فقال:

أَلَا سَائِلِ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ نَائِرٌ لَقَتَلَى أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرِ^(٣)
فَقَالَ الْجَحَافُ مُجِيبًا لَهُ:

(١) اللطيمة: جماعة الإبل تحمل البز للتجارة.

(٢) البيت لأبي تمام ١٦٦ اللسان (نضض).

(٣) الأغاني جحف ٢١:٦.

بَلَى سَوْفَ أَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَأَبْكِي عَمِيرًا بِالرَّمَاكِ الْخَوَاطِرِ
ثم قال: يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترىء عليّ بمثل هذا، ولو كنت مأسورًا،
فَحَمَّ الْأَخْطَلُ فَرَقًا مِنَ الْجَحَافِ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: لَا تَرْعُ فَإِنِّي جَارُكَ مِنْهُ، فَقَالَ
الْأَخْطَلُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْكَ تَجِيرُنِي مِنْهُ فِي الْيَقِظَةِ فَكَيْفَ تَجِيرُنِي فِي النَّوْمِ؟
فَنَهَضَ الْجَحَافُ مِنْ عِنْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْحَبُ كِسَاءَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنْ فِي قِفَاهِ
لَعَذْرَةٌ، وَمَرَّ الْجَحَافُ لِطَيْبَتِهِ وَجَمَعَ قَوْمَهُ وَأَتَى الرُّصَافَةَ، ثُمَّ سَارَ إِلَى بَنِي تَغْلِبَ،
فَصَادَفَ فِي طَرِيقَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْهُمْ، فَقَتَلَهُمْ، وَمَضَى إِلَى الْبِشْرِ - وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي تَغْلِبَ -
النِّسَاءِ وَالْوَلْدَانِ، فَيَقَالُ: إِنْ عَجُوزًا نَادَتْهُ فَقَالَتْ: حَارِيكَ اللَّهُ يَا جِحَافُ! أَتَقْتُلُ نِسَاءَ
أَعْلَاهُنْ تُدِيئُ وَأَسْفَلَهُنْ دُمِي، فَاخْذَلْ وَرَجِعْ، فَبَلَغَ الْخَبِيرُ الْأَخْطَلُ فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ
الْمَلِكِ وَقَالَ:

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلِي اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعُولُ^(١)

فأهدرَ عبدُ الملكِ دمَ الجحَافِ، فهربَ إلى الرومِ، فكانَ بها سبعَ سنينَ، وماتَ
عبدُ الملكِ وقامَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ فاستؤمِنَ للحجافِ فأمنه فرجعَ.

* * *

٢٨٢٠ - أَفْتُكُ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ

من خبير فُتِكِه أَنَّهُ وَتَبَّ بِخَالِدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ، وَهُوَ فِي جَوَارِ الْأَسْوَدِ بْنِ
الْمَنْذَرِ الْمَلِكِ، وَقَتَلَهُ، وَطَلَبَهُ الْمَلِكُ فَفَاتَهُ، فَقِيلَ: إِنَّكَ لَنْ تَصِيْبَهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ
سَبِيِّ جَارَاتِ لَهُ مِنْ بَلِيٍّ، وَبَلِيٍّ: حَيٌّ مِنْ قُضَاعَةَ فَبَعَثَ فِي طَلْبِهِنَّ، فَاسْتَأْفَهْنَ
وَأَمْوَالَهُنَّ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَكَّرَ رَاجِعًا مِنْ وَجْهِ مَهْرَبِهِ، وَسَأَلَ عَنْ مَرْعَى إِبْلَهْنَ فَدُلَّ عَلَيْهِ،
وَكُنَّ فِيهِ، فَلَمَّا قَرَبَ مِنَ الْمَرْعَى إِذَا نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا اللَّفَاعُ غَزِيرَةٌ يَحْلِبُهَا حَالِبَانِ، فَلَمَّا
رَأَاهَا قَالَ:

إِذَا سَمِعْتَ حَنَّةَ اللَّفَاعِ^(٢)
فَاذْعِي أَبَا لَيْلَى وَلَا تُرَاعِي
ذَلِكَ رَاعِيكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي

(١) ديوانه ١٠.

(٢) الدررة الفاخرة ١: ٣٣٨.

ثم قال: خَلِيًّا عنها، فعرف البائن^(١) كَلَامَهُ فَحَيَّوْ، فَقَالَ الْمُعَلَّى: والله ما هي لك فَقَالَ الحارث: «اسْتُ البائِنِ أَعْلَمُ» فذهبت مَثَلًا، فخلِيًّا عنها، ثم استنقذ جاراته وأموالهن وانطلق فأخذ شيئًا من جهاز رحل سنان بن أبي حارثة فأتى به أخته سلمى بنت ظالم، وكانت عند سنان، وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الأسود، فَقَالَ: هذه علامة بَعْلِكَ فضعي ابنك حتى آتية به، ففعلت، فأخذه وَقَتْلَهُ، فهذه فَتَكَّة الحارث بن ظالم، والمثل بها سائر.

وأما قولهم:

* * *

٢٨٢١ - أَفْنُكَ مِنْ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومٍ

فإن خير فتكه يطول، وجملته أنه فَتَكَ بعمر بن عبد هند^(٢) في دار ملكه بين الحيرة والفرات، وهَتَكَ سُرادقه، وانتهب رَحْلَهُ، وانصرف بالتَّغَالِبَةِ إلى باديته بالشام موفورًا لم يَكَلِّمْ أحد من أصحابه فسار بفتكه المثل.

* * *

٢٨٢٢ - أَفْصَحُ مِنَ الْعِضِّينِ

يُقَالُ: هما دَعْفَلٌ وابن الكَيْسِ، قَالَ:

أَحَادِيثٌ عَنِ أَبْنَاءِ عَادٍ وَجَرُّهُمْ يَثْوُرُهَا الْعِضَّانُ زَيْدٌ وَدَعْفَلُ
يُقَالُ لِلرَّجُلِ الدَّهْيِ: عِضٌّ، وَقَدِ عَتَّ يَا رَجُلُ، أَي صَرَّتْ عِضًّا.

* * *

٢٨٢٣ - أَفِيلٌ مِنَ الرَّأْيِ الدَّبْرِيِّ

هو الرَّأْيُ الَّذِي يُحَاضِرُ بِهِ بَعْدَ قُوَّةِ الْأَمْرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَتَّبَعُ الْأَمْرَ بَعْدَ الْقُوَّةِ تَغْرِيرُ وَتَرْكُهُ مُقْبِلًا عَجْزٌ وَتَقْصِيرُ

* * *

(١) البائن: من يكون جهة شمال الناقة عند الحلب.

(٢) في ط: «عبد الملك».

٢٨٢٤ - أَفْسَدَ مِنَ الْأَرْضَةِ، و«مِنَ الْجَرَادِ»

* * *

٢٨٢٥ - أَفْسَى مِنْ عَبْدِيَّ

* * *

٢٨٢٦ - أَفْرَغُ مِنْ فُوَادِ أُمِّ مُوسَى

على نبينا وعليه الصلاة والسلام

* * *

٢٨٢٧ - أَفْسَقُ مِنْ عُرَابٍ

* * *

٢٨٢٨ - أَفَوَهُ مِنْ جَرِيرٍ

* * *

٢٨٢٩ - أَفْحَرُ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ

* * *

* * *

المولدون

فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ.

فِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونٌ

فِي فَمِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْـ طِيقُ مَنْ فِيهِ مَاءٌ

فِي رَأْسِهِ خَيْوُطٌ

فِي كَفِّهِ مِنْ رُقَى إِبْلِيسَ مِفْتَاحٌ.

فِي شَمِّكَ الْمِسْكَ شَغْلٌ عَنْ مَدَاقِئِهِ.

فَرٌّ مِنَ الْمَطَرِ وَقَعْدٌ تَحْتَ الْمِيزَابِ.

فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ .
 فَرَّ أَخْزَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ قَتْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ .
 فَوْقَ كُلِّ طَائِمَةٍ طَائِمَةٌ .
 فَالْوَدُجُ الْجِسْرُ ، وَفَالْوَدُجُ السُّوقِ ، يَضْرِبَانِ لَدَى الْمَنْظَرِ بَغَيْرِ مَخْبِرٍ .
 فِي نُصْحِهِ حُمَةٌ الْعَقْرَبِ .
 فَمَنْ يُسِيحْ ، وَيَدَّ تَذْبِيحُ .
 فَارَشْتُ لَهُ دِخْلَةَ أَمْرِي .
 فَوْتُ الْحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .
 فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ .
 فَارَ بِخَضَلِ النَّاصِلِ ، لِلخَائِبِ .
 الْفُضُولُ عِلَاوَةٌ الْكِفَايَةِ .
 الْإِفْلَاسُ بِذَرَقَةٍ .
 افْرُشْ لَهُ بِتَفْحَةٍ .
 الْفَضْلُ لِلْمُبْتَدِي وَإِنْ أَحْسَنَ الْمُقْتَدِي .
 الْفُرْصُ تَمُرٌ مَرَّ السَّحَابِ .
 الْفِتْنَةُ يَنْبُوعُ الْأَحْزَانِ .
 الْفَاحِشَةُ عِنْدَهُ أَبُو دَرٍ .
 الْفِطَامُ شَدِيدٌ

* * *

الباب الحادي والعشرون

فيما أوله قاف

٢٨٣٠ - قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ

أصله أن قوماً اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين قتل أحدهما من الآخر قتيلاً، ويسألون أن يرَضُوا بالذِّبَةِ، فيينا هم في ذلك إذ جاءت أمة يُقال لها: «جهيزة» فقالت: إن القاتل قد ظَفِرَ به بعضُ أولياء المقتول فقتله، فقَالُوا عند ذلك: «قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ» أي قد استغنى عن الخُطْبِ.

يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بِحِمَاقَةٍ يَأْتِي بِهَا.

٢٨٣١ - قَوْرِي وَالطُّفِي

قاله رجل لامرأته، وكان لها صديقٌ طَلَبَ إليها أن تَقْدَّ له شِراكين من شِرح أَسْت زَوْجِهَا، فلما سمعت ذلك استعظمته وَرَجَرْتَهُ، فأبى إلا أن تفعل، فاخترت رضاه على صلاح زوجها، فنظرت فلم تَجِدْ له وَجْهًا تَرْجُو به إليه السبيل إلا أن عَصَبَتْ على مَبَالِ ابنِ لها صغير بقصة وأخفتها، فَعَسَرَ عليه البولُ، فاستغاث بالبكاء، فلما سمع أبوه البكاء سألها: مَا يُبْكِيهِ؟ فقالت: أَخَذَهُ الأَسْرُ وقد نُجِيت لي دَوَاؤُهُ طريدة تُقْدُّ له من شِرح استك، فأعظم الرجل ذلك، وجعل الأمرُ لا يزداد بالصبي إلا شدة فلما رأى أبوه ذلك اضطجع وقال: دُونَكَ يَا أُمَّ فُلَانِ قَوْرِي وَالطُّفِي، فاقتطعت منه طريدةً لثُرْضِي صديقها، وأطلقت عن الصبي.

يضرب للرجل الغمر الغر ليحذر.

٢٨٣٢ - قِيلَ لِحُبْلَى: مَا تَشْتَهِيْنَ؟ فقالت: التَّمْرُ وَوَاهَا لِيْه

أي أشتهي كل شيء يذكر لي مع التمر، وواها ليه: أي أشتهيه ويعجبني.
يضرب لمن يشتهي ما يذكر.

وواها: كلمة تعجب، تقول لما يعجبك: واهًا له، قال أبو النجم:

وَأَهْلَ لِرِيًّا ثُمَّ وَأَهَا وَأَهَا يَأَلَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَقَاهَا

بِثَمَنِ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا

* * *

٢٨٣٣ - قَبْلَ النَّفَاسِ كُنْتُ مُصْفَرَّةً

يضرب للبخيل يعتل بالإعدام وهو مع الإثراء كان بخيلاً.

* * *

٢٨٣٤ - قَبْلَ الْبُكَاءِ كَانَ وَجْهَكَ عَابِسًا

يضرب لمن يكون العُبُوسُ له خِلْقَةً، ويضرب للبخيل يعتل بالإعسار وقد كان في اليسار مانعاً.

* * *

٢٨٣٥ - قَدْ نَجَّدْتُهُ الْأُمُورُ

يضرب لمن أحكَمَتَهُ التَّجَارِبُ.

ولعله من بنات النَّوْاجِدِ، يُقَالُ: عَضَّ عَلَى نَاجِدِهِ، أَي قَدْ أَسَنَّ، قَالَ سُوَيْدٌ

ابن وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ:

أَخُو خَمْسِينَ قَدْ تَمَّتْ شِدَاتِي^(١) وَنَجَّدَنِي مُدَاوِرَةَ الشُّؤْنِ

* * *

٢٨٣٦ - أَقْصِدْ بِذَرْعِكَ

الذَّرْعُ وَالذَّرَاعُ وَاحِدٌ.

يضرب لمن يتوعَّد.

أَي كَلَّفَ نَفْسَكَ مَا تَطِيقُ، وَالذَّرْعُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَقْصِدْ

الْأَمْرَ بِمَا تَمْلِكُهُ أَنْتَ لَا بِمَا يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ: أَي تَوَعَّدْ بِمَا تَسْعُهُ قَدْرَتُكَ، وَلَا تَطْلُبْ فَوْقَ ذَلِكَ فِي تَهْدِيدِي.

* * *

(١) الشداة: بقية القوة.

٢٨٣٧ - انْقَطَعَ السَّلَى فِي الْبَطْنِ

السَّلَى: جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ مِنَ الْمَوَاشِي إِنْ نَزَعَتْ عَنْ وَجْهِ الْفَصِيلِ سَاعَةً يُولَدُ وَإِلَّا قَتَلَتْهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا انْقَطَعَ السَّلَى فِي الْبَطْنِ، فَإِذَا خَرَجَ السَّلَى سَلِمَتِ النَّاقَةُ وَسَلِمَ الْوَلَدُ، وَإِلَّا هَلَكْتَ وَهَلَكَ الْوَلَدُ، يُقَالُ: نَاقَةٌ سَلِيَاءٌ، إِذَا انْقَطَعَ سَلَاهَا. يَضْرِبُ فِي فَوَاتِ الْأَمْرِ وَانْقِضَائِهِ.

* * *

٢٨٣٨ - قَلَبَ الْأَمْرَ ظَهْرًا لِبَطْنِ

يَضْرِبُ فِي حَسَنِ التَّدْبِيرِ. وَاللَّامُ فِي «لِبَطْنِ» بِمَعْنَى عَلَى، وَنَصَبَ «ظَهْرًا» عَلَى الْبَدَلِ، أَي قَلَبَ ظَهْرَ الْأَمْرِ عَلَى بَطْنِهِ حَتَّى عَلِمَ مَا فِيهِ.

* * *

٢٨٣٩ - قَدَحَ فِي سَاقِهِ

الْقَدْحُ: الطَّعْنُ، وَالسَّاقُ: الْأَصْلُ، مُسْتَعَارٌ مِنْ سَاقِ الشَّجَرَةِ، وَهُوَ جِدْعُهَا وَأَصْلُهَا. يَضْرِبُ لِمَنْ يَعْمَلُ فِيهَا يَكْرَهُ صَاحِبَهُ.

* * *

٢٨٤٠ - قَرَعَ لَهُ ظُنْبُوبُهُ

إِذَا جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَقْتَرِ، قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ: إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارَخَ فَرَعٌ كَانَ الصُّرَاخَ لَهُ قَرَعُ الظَّنْبَابِ^(١) أَي إِذَا أَتَانَا مُسْتَغِيثٌ كَانَتْ إِغَاثَتُهُ الْجِدَّ فِي نَصْرَتِهِ.

* * *

٢٨٤١ - قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَمَّرِي

يَضْرِبُ فِي الْحَثِّ عَلَى الْجَدِّ فِي الْأَمْرِ. وَالتَّاءُ فِي «شَمَّرَتْ» لِلدَّاهِيَةِ، وَالْخَطَابُ

(١) البيت لسلامة بن جندل، الكامل للمبرد ١ - ٨ بشرح المرصفي.

في «شَمْرِي» على التأنيث للنفس.

* * *

٢٨٤٢ - قَبْلَ الضَّرَاطِ اسْتِحْصَافُ الْأَيْتِينَ

أي قبل وقوع الأمر تُعَدُّ الآلَةُ.

* * *

٢٨٤٣ - قُرْبُ الْوَسَادِ وَطُولُ السَّوَادِ

يضرب للأمر الذي يُلقِي الرجلَ فيما يكره.

وقيل لابنة الحُسْنِ: لم زَنَيْتِ وَأَنْتِ سَيِّدَةُ قَوْمِكِ؟ فَقَالَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ، وَقَالَ
بعض العلماء: لو أتممت الشرح لَقَالَتْ: قَرِيبُ الْوَسَادِ، وَطُولُ السَّوَادِ، وَحُبُّ السَّقَادِ.
وَالسَّوَادُ: الْمُسَارَّةُ، وَهُوَ قَرِيبُ السَّوَادِ عَنِ السَّوَادِ، يَعْنِي الشَّخْصَ مِنَ الشَّخْصِ.

* * *

٢٨٤٤ - قَدْ يَبْلُغُ الْقَطُوفُ الْوَسَاعَ

الْقَطُوفُ مِنَ الدَّوَابِّ: الَّذِي يُقَارِبُ الْخَطُوفَ، الْوَسَاعُ: ضِدُّهُ.
يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض.

* * *

٢٨٤٥ - قَدْ يَبْلُغُ الْخَضْمُ بِالْقَضْمِ

الْخَضْمُ: أَكَلَ بِجَمِيعِ الْفَمِ، وَالْقَضْمُ: بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي طَرَفَةَ: قَدِمَ أَعْرَابِي عَلَى ابْنِ عَمِّ لَهْ بِمَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ بِلَادُ
مَقْضَمٍ، وَليست بِلَادُ مَخْضَمٍ.

ومعنى المثل: قد تدرُكُ الغايةُ البعيدةُ بالرفقِ، كما أن الشبعة تدرُكُ بالأكلِ
بأطرافِ الفمِ، قَالَ الشاعِرُ:

تَبْلُغُ بِأَخْلَاقِ الثِّيَابِ جَدِيدَهَا وَبِالْقَضْمِ حَتَّى تُدْرِكَ الْخَضْمَ بِالْقَضْمِ^(١)

* * *

٢٨٤٦ - قد استنوقَ الجملُ

أي صار ناقةً.

وكان بعض العلماء يخبر أن هذا المثل لطرفة بن العبد، وذلك أنه كان عند بعض الملوك والمُسَيَّبُ بن عُلَسْ ينشد شعراً في وصف جمل، ثم حوَّله إلى نعت ناقة، فُقال طرفه «قد استنوقَ الجمل» ويقال: إن المنشد كان المتملس، أنشد في مجلس لبني قيس بن ثعلبة، وكان طرفه يلعب مع الصبيان ويتسمَّع، فأنشد المتملس:

وَقَدْ أَتَنَسَى الْهَمَّ عِنْدَ اخْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مَكْدَمٌ^(١)
كَمَيْتٍ كَنَازَ اللَّحْمِ أَوْ حَمِيرِيَّةٍ مُوَأَشِكَةَ تَنْفِي الْحَصَى بِمُلْتَمِّمٍ
كَأَنَّ عَلَى أَنْسَائِهَا عِذْقَ خَضْبَةٍ تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمِّمٍ

والصيعرية: سِمةٌ تُوسم بها النوقُ باليمن، فلما سمع طرفة البيت قال: استنوقَ الجمل، قالوا: فدعاه المتملس وقال له: أخرج لسانك، فأخرجه فإذا هو أسود، فُقال: وَيْلٌ لهذا من هذا.

قال أبو عبيد: يضرب هذا في التخليط

* * *

٢٨٤٧ - فُودوه بي باركا

وذلك أن امرأة حُمِلت على بعير وهو بارك، فأعجبها وطء المركب، فُقال: فُودوه بي باركا.

يضرب لمن لم يتعوَّد مباشرة الترفة ثم باشرها.

* * *

٢٨٤٨ - قَرَبِ الْحِمَارَ مِنَ الرَّذْهَةِ وَلَا تَقُلْ لَهُ سَأً

الرَّذْهَةُ: مستنقع الماء، وسأ: زَجْرٌ للحمار، يُقال: سَأَسْتُ بالحمار، إذا دَعَوْتَهُ ليشرب.

يضرب للرجل يعلم ما يصنع.

(١) للمتملس، ملحق ديوانه ٣١٨.

أَي كِلِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ وَلَا تُكْرِهُهُ عَلَى فَعَلِهِ إِذْ أَرَيْتَهُ رَشْدَهُ.

* * *

٢٨٤٩ - أَقْلِبْ قَلَابٍ

هذا مثل يضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها عن معناها.

وهو في حديث عمر رضي الله عنه، قال أبو الندى في أمثاله: يُقَالُ «أَحْمَقُ مِنْ عَدِي بْنِ جَنَابٍ» وَهُوَ أَخُو زُهَيْرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جَنَابٍ، وَكَانَ زُهَيْرٌ وَقَادًا عَلَى الْمُلُوكِ، وَفَدَّ عَلَى النِّعْمَانِ وَمَعَهُ أَخُوهُ عَدِيٌّ، فَقَالَ النِّعْمَانُ: يَا زُهَيْرُ إِنَّ آمِي تَشْتَكِي، فِيمَ يَتَدَاوَى نَسَاؤُكُمْ؟ فَالْتَفَتَ عَدِيٌّ فَقَالَ: دَوَاؤُهَا الْكِمْرَةُ، فَقَالَ النِّعْمَانُ لَزُهَيْرٍ: مَا هَذِهِ؟ فَقَالَ هِيَ الْكِمْمَةُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَقَالَ عَدِيٌّ: أَقْلِبْ قَلَابٍ، مَا هِيَ إِلَّا كِمْرَةُ الرَّجَالِ.

* * *

٢٨٥٠ - قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ

أول من قال ذلك عُرْفُطَةُ بْنُ عَرْفَجَةَ الْهَزْرَانِي، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي هِزَّانٍ، وَكَانَ حُصَيْنُ بْنُ نَبِيْتِ الْعُكْلِيِّ سَيِّدَ بَنِي عُكْلٍ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَغْيِرُ عَلَى صَاحِبِهِ، فَإِذَا أُسْرَتِ بَنُو عُكْلٍ مِنْ بَنِي هِزَّانٍ أُسِيرًا قَتَلُوهُ، وَإِذَا أُسْرَتِ بَنُو هِزَّانٍ مِنْهُمْ أُسِيرًا قَدَّوهُ، فَقَدِمَ رَاكِبٌ لِبَنِي هِزَّانٍ عَلَيْهِمْ فَرَأَى مَا يَصْنَعُونَ، فَقَالَ لِبَنِي هِزَّانٍ: لِمَ أَرْتُمُونَا ذَوِي عَدَدٍ وَعُدَّةٍ وَجَلْدٍ وَثُرْوَةٍ يَلْجَأُونَ إِلَى سَيِّدٍ لَا يَنْقُضُ بِهِمْ وَثْرًا، أَرْضَيْتُمْ أَنْ يَقْتُلَ قَوْمُكُمْ رَغْبَةً فِي الدِّيَةِ، وَالْقَوْمُ مِثْلُكُمْ تَوْلِمُهُمُ الْجِرَاحَ، وَيَعْضُهُمُ السِّلَاحَ؟ فَكَيْفَ تَقْتُلُونَ وَيَسْلَمُونَ؟ وَوَبَخَهُمْ تَوْبِيخًا عَنِيفًا، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي عُكْلٍ خَرَجُوا فِي طَلْبِ إِبِلٍ لَهُمْ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ فَأَصَابُوهُمْ، فَاسْتَأْفَقُوا الْإِبِلَ وَأَسْرَوْهُمْ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَحَلَّتَهُمْ قَالُوا: هَلْ لَكُمْ فِي اللَّفَّاحِ، وَالْأَمَةِ الرَّذَاحِ، وَالْفَرَسِ الْوَقَاحِ؟ قَالُوا: لَا، فَضَرَبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَبَلَغَ عُكْلًا الْخَبِيرُ، فَسَارُوا يَرِيدُونَ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي هِزَّانٍ وَنَذَرَتْ بِهِمْ بَنُو هِزَّانٍ، فَالْتَفَتُوا فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى فَشَّتْ فِيهِمُ الْجِرَاحُ، وَقَتَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هِزَّانٍ، وَأَسْرَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عُكْلٍ وَانْهَزَمَتْ عُكْلٌ، وَإِنْ عَرَفْتَ قَالِ لِلْأَسِيرِينَ: أَيُّكُمْ أَفْضَلُ لِأَقْتَلَهُ بِصَاحِبِنَا؟ وَعَسَى أَنْ يَفَادِيَ الْآخَرَ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَخْبِرُ أَنَّ صَاحِبَهُ أَكْرَمُ مِنْهُ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا جَمِيعًا، فَقَدَّمَ أَحَدَهُمَا لِيَقْتَلَ، فَجَعَلَ الْآخَرَ يَضْرِبُ، فَقَالَ عَرْفُطَةُ: «قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ»، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا.

يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه .

وقال أبو عبيد: إذا أعطى البخيل شيئاً مخافة ما هو أشد منه قالوا: «قد يضطرب العيرُ والمكواة في النار» .

ويقال: إن أول من قاله مُسافر بن أبي عمرو بن أمية، وذلك أنه كان يهوى بنت عتبة، وكانت تهواه فقالت له: إن أهلي لا يزوجوني منك لأنك مُعسير، فلو قد وقّدت إلى بعض الملوك لعلك تصيب مالاً فتتزوجني، فرحل إلى الحيرة وافداً على النعمان، فبينما هو مُقيم عنده إذ قَدِم عليه قادم من مكة، فسأله عن خبر أهل مكة بعده فأخبره بأشياء وكان فيها أن أبا سفيان تزوج هنداً، فطعنَ مسافر من الغم، فأمر النعمان أن يكوى، فأتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار، ثم وضع مكواة منها عليه وعلج من علوج النعمان واقف، فلما رآه يُكوى ضرب، فقال مسافر: «قد يضطرب العيرُ والمكواة في النار»، ويقال: إن الطبيب ضرب.

* * *

٢٨٥١ - قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى

أي أول كل شيء ، يُقال: لقيته أول ذات يدين، وأول وهلة، وقَبْلَ عَيْرٍ وما جرى .

قال أبو عبيد: إذا أخبر الرجل بالخبر من غير استحقاق ولا ذكر كان لذلك قيل: فَعَلَ كَذَا وكذا قبل عَيْرٍ وما جَرَى .

قالوا: خص العير لأنه أخصر ما يُقَنَّص وإذا كان كذلك، كان أسرع جرياً من غيره، فضرب به المثل في السرعة .

وقال الأصمعي: معناه قبل أن يجري عَيْرٍ وهو الحمار، وقال غيره: يريد بالعير المثل في العين، وهو الذي يُقال له اللُعبَةُ، والذي يجري عليه هو الطُرف، وجزيه حركته، فيكون المعنى قبل أن يطرف الإنسان، قال الشماخ:

وتعدو القَبْصَى قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى وَلَمْ تَدْرِ مَا بَالِي وَلَمْ أَدْرِ مَا لَهَا^(١)

ويروى: القَمِصَى، والقَبِصَى، والباء بدل من الميم، وهما ضرب من العَدُو فيه نزو، ومن روى بالضاد فهو من القباضة وهي السرعة ومنه

بعجل ذا القباضة الوحيا

ويقال: جاء فلان قبل غير وما جرى، وضرب قبل غير وما جرى، يريدون السرعة في كله.

* * *

٢٨٥٢ - قَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ

أول من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الحنساء.

قال ثعلب: غزا صخر بن عمرو بني أسد بن جزيمة، فاكتسح إبلهم، فجاءهم الصربخ فركبوا فالتقوا بذات الأثل، فطعن أبو ثور الأسدي صخرًا طعنة في جنبه، وأفلت الخيل فلم يقعض مكانه وجوي منها، فمرض حولا حتى مله أهله، فسمع امرأة تقول لامرأته سلمى: كيف بعلك؟ فقالت: لا حي فيرجى ولا ميت فينعى، لقد لقينا منه الأمرين، فقال صخر:

أرى أم صخر لا تمل عيادتي

وفي رواية أخرى: فمرض زمانا حتى ملته امرأته، وكان يكرمها، فمر بها رجل وهي قائمة وكانت ذات خلق وإدراك، فقال لها: يباع الكفل؟ فقالت: نعم عما قليل، وكان ذلك يسمعه صخر، فقال: أما والله لئن قدزت لأقدمك قبلي، ثم قال لها: ناويليني السيف أنظر إليه هل ثقله يدي، فناولته فإذا هو لا يقفه، فقال:

أرى أم صخر لا تمل عيادتي	وملت سليمان مضجعي ومكاني ^(١)
فأي امرئ ساوى بأم حليمة	فلا عاش إلا في شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو استطيعه	وقد حيل بين العير والنزوان
وما كنت أخشى أن أكون جنازة	عليك ومن يغتر بالحدنان
فللموت خير من حياة كأنها	معرس يغسوب برأس سنان
لعمري لقد نبهت من كان نائما	وأسمعت من كانت له أذنان

قال أبو عبيدة: فلما طال به البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اللبد في موضع الطعنة قيل له: لو قطعها لرجونا أن نبرأ، فقال: شأنكم، وأشفق عليه قوم فتهوه، فأخذوا شفرة فقطعوا ذلك الموضع، فيس من نفسه، وقال:

(١) لصخر بن عمرو، الأغاني ٤: ١١٢.

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْحُوفَ تَنُوبُ عَلَى النَّاسِ كُلِّ الْمُخْطِئِينَ نُصِيبُ
 أَجَارَتْنَا إِنَّ تَسْأَلِينِي فَأِئْتِنِي مُقِيمٍ لَعَمْرِي مَا أَقَامَ عَسِيبُ
 كَأَنِّي وَقَدْ أَدْنُوا لِحِزِّ شِفَارِهِمْ مِنَ الصَّبْرِ دَامِي الصَّفْحَتَيْنِ نَكِيبُ

ثم مات، فدفن إلى جنب عَسِيب، وهو جَبَل يقرب من المدينة، وقبره معلم هناك.

* * *

٢٨٥٣ - قَرَارَةٌ تَسْفَهَتْ قَرَارَةٌ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْقَرَارُ وَالْقَرَارَةُ: النِّقْدُ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَنَمِ قِصَارُ الْأَرْجْلِ قِيَابِ الْوَجُوهِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: «تَزَوَّ الْقَرَارِ اسْتَجْهَلَ الْقَرَارِ».

يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ فِي الْقَوْمِ بِالْخَطَا فَيَطْبِقُونَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: فِرَارَةٌ بِالْفَاءِ، قَالَ: وَهِيَ الْبَهْمَةُ تَنْفِرُ إِلَى أُمِّهَا فَيَتْبَعُهَا الْعَنَمُ.

* * *

٢٨٥٤ - الْقِرْذَانُ حَتَّى الْحَلْمِ

يَضْرِبُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ لِنَدَالَتِهِ.

وَالْحَلْمُ: أَصْغَرُ الْقِرْذَانِ.

* * *

٢٨٥٥ - الْقُرْتَبِيُّ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ

هِيَ دَوِيْبَةٌ مِثْلُ الْخَنْفَسِ مَنْقُوعَةُ الظَّهْرِ طَوِيلَةُ الْقَوَائِمِ.

* * *

٢٨٥٦ - قِيلَ لِلشَّقِيِّ: هَلُمَّ إِلَى السَّعَادَةِ، فَقَالَ: حَسْبِي مَا أَنَا فِيهِ

يَضْرِبُ لِمَنْ قَنَعَ بِالشَّرِّ وَتَرَكَ الْخَيْرَ وَقَبُولَ النَّصْحِ.

* * *

٢٨٥٧ - قَدْ يَدْفَعُ الشَّرَّ بِمِثْلِهِ، إِذَا أُغْيَاكَ غَيْرُهُ

قَالَهُ بَعْضُ الْمَاضِيْنَ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْفُنْدِ الرَّمَانِيِّ:

وَبَغِضُ الْجِلْمِ عِنْدَ الْجَهْدِ لِي لِّلذُّلَّةِ إِذْعَانُ^(١)
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِي بِنَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

* * *

٢٨٥٨ - قَدْ قَلَيْنَا صَفِيرَكُمْ

أصله أن رجلاً كان يعتاد امرأة؛ فكان يجيء وهي جالسة مع بنيتها وزوجها فيصفر لها، فتخرج عجزها من وراء البيت وهي تُحَدِّثُ ولدها، فيقضي الرجل حاجته وينصرف، فعلم ذلك بعض بنيتها، فغاب عنها يومه، ثم جاء في ذلك الوقت فصَفَّرَ ومعه مِسْمَارٌ مُحَمَّى، فلما أن فعلت كعادتها كَوَّأها به، فَجَاءَ خَلُّهَا بعد ذلك فصفر فقالت: قد قلينا صفيركم، قال الكميته:

أَرْجُو لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي مَوَدَّتِكُمْ كَلْبًا كَوْرَهَاءَ تَقْلِي كُلَّ صَفَارِ
لَمَّا أَجَابَتْ صَفِيرًا كَانَ آتِيهَا مِنْ قَابِسِ شَيْطِ الْوَجَعَاءِ بِالنَّارِ

* * *

٢٨٥٩ - انْقَضَبَ قُوِّي مِنْ قَاوِيَةٍ

الانْقِضَابُ: الانقطاع، أي انقطع الفرخُ من البيضة، أي خرج منها، كما يُقَالُ: برئت قايبة من قوب.

يضرب عند انقضاء عند الأمر والفراغ منه.

ويقال: انْقَضَبَتْ قَايِبَةٌ مِنْ قُوبِهَا فَالْقَايِبَةُ: البيضة، والقوب: الفرخ، قال الكميته يصف النساء ورُهْذهن في دَوِي الشيب:

لَهْنٌ مِنَ الْمَشِيْبِ وَمَنْ عَلاهُ مِنَ الْأَمْثَالِ قَايِبِيَةٌ وَقُوبُ^(٢)
أَي إِذَا رَأَى الشَّيْبَ فَارْفَقَ صَاحِبَهُ وَلَمْ يُعْذَنَ إِلَيْهِ.

وأما اشتقاق قُوِّي فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: لَا يُعْرَفُ قَاوٍ وَقُوِّيٌّ مُصَغَّرًا وَلَا مَكْبَرًا بِمَعْنَى الْفَرخِ اسْمًا لَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُهُ مِنْ قُوِي الْحَبْلِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا انْقَطَعَتْ قُوَّةٌ مِنْ قُوَاهِ لَا يُمْكِنُ اتِّصَالُهَا.

(١) ديوان الحماسة - بشرح التبريزي ١: ١٢٥.

(٢) اللسان (قوب).

قلت: يمكن أن يحمل هذا على قولهم: قَوَيْتِ الدارَ، إذا خَلَّتْ من أهلها، مثل أَقَوْتُ، لغتان مشهورتان، فهي قَاوِيَةٌ ومُقَوِيَةٌ، فيقال: قَوَيْتِ البيضةَ، إذا خلت من الفرخ، وقَوِيَ الفرخُ، إذا خرج وخلا منها، فالبيضة قَاوِيَةٌ: أي خالية، والفرخُ قَاوٍ: أي خالٍ من البيض، وقَوِيٌّ: تصغير قَاوٍ على مذهب الاسم؛ لأن كل فاعل إذا كان اسمَ عَلمٍ فتصغيرُهُ على فُعِيلٍ، كما قالوا لصالح إذا كان اسمًا صُلِحَ، ولعامر عُمِرَ، ولخالد خُلِدَ، طلبًا للخفة، وإذا كان نعتًا صُوِنِحَ وعُويمِرَ وخُويلِدَ، وقيل: القَوِيُّ غير موجودٍ في الشعر والكلام إلا في هذا المثل، والله أعلم.

* * *

٢٨٦٠ - قَدْ أَفْرَخَ رَوْعُهُ

أي ذهب عنه خَوْفُهُ.

قال الأزهري: كلُّ مَنْ لَقِيْتَهُ من أهل اللغة يقول بفتح الراء، إلا ما أخبرني به المنذري عن أبي الهيثم بضم الراء، قال: ومعناه خَرَجَ الرَّوْعُ من قلبه، قال: والرَّوْعُ في الرَّوْعِ، كالفَرخِ في البيضة.

قلت: بعض هذا قد مضى في باب الفاء، فإذا قيل «أفْرَخَ رَوْعُهُ، أو رَوْعَهُ» جاز أن يكون على مذهب الدُّعَاءِ، وعلى معنى الخبر أيضًا، فإذا قلت: «قد أفْرَخَ» لا يصلح أن يكون للدُّعَاءِ.

* * *

٢٨٦١ - قَرَبَ طِبُّ

ويروى: «قَرَبَ طِبًّا» وهو مثل «نِعِمَّ رَجُلًا» وأصل المثل - فيما يُقال - أن رجلاً تزوج امرأة، فلما هدبت إليه وقعد منها مقعد الرجال من النساء قال لها: أبكر أنت أم ثيب؟ فقالت: قَرَبَ طِبُّ، ويقال أيضًا في هذا المعنى: أنتِ عَلَيَّ المُجَرَّبِ، أي على التجربة، و«على» من صلة الإشرافِ، أي مُشْرِفٌ عليه قريبٌ منه ومن علمه.

* * *

٢٨٦٢ - قَدْ صَرَّحَتْ بِجِلْدَانٍ

هو جَمِيٌّ قريبٌ من الطائفِ لِينِ مُسْتَوٍ كالراحة لا حَمَرٌ^(١) فيه يتوارى به.

(١) الخمر: ما وارك من شجر أو غيره.

يضرب للأمر الواضح البين الذي لا يخفى على أحد.
وقد مر ما ذكر فيه من الخلاف.

٢٨٦٣ - قَدْ بَيَّنَّ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ

بَيَّنَّ هنا: بمعنى تَبَيَّنَ

يضرب للأمر يظهر كل الظهور.

٢٨٦٤ - قَدْ سِيلَ بِهِ وَهَوَ لَا يَدْرِي

ويقال أيضًا: «قد سال به السيل» يضرب لمن وقع في شدة

٢٨٦٥ - أَقْدَحَ بِدِفْلَى فِي مَرْخٍ، ثُمَّ شُدَّ بَعْدُ أَوْ أَرْخِ

قال المازني: أكثر الشجر نازا المرخ ثم الحفار ثم الدفلى.

قال الأحمري: يُقال هذا إذا حملت رجلاً فاحشاً على رجل فاحش، فلم يلبث أن يقع بينهما شر.

وقال ابن الأعرابي: يضرب للكريم الذي لا يحتاج أن تكذبه وتلج عليه

٢٨٦٦ - الْقَيْدُ وَالرُّتْعَةُ

قال المفضل: أول من قال ذلك عمرو بن الصَّعِقِ بن خُوَيْلِدِ بن نُفَيْلِ بن عمرو ابن كلاب، وكانت شاكر من همدان أسروه فأحسَّوا إليه ورؤخوا عنه، وقد كان يوم فاروق قومه نحيفاً، فهرب من شاكر، فبينما هو يفيء من الأرض إذا اصطاد أرنباً فاشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل ذئب فأقعى غير بعيد فنبذ إليه من شوائه، فولى به، فقال عمرو عند ذلك:

لَقَدْ أَوْعَلْتُنِي شَاكِرٌ فَحَشِيَّتُهَا ومن شعب ذي همدان في الصدر هاجس^(١)

وَنَارِ بِمَوْمَاءٍ قَلِيلِ أَنْيْسُهَا أَتَانِي عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ يَأْسُ
قَبَائِلِ شَتَّى أَلْفَ اللَّهِ بَيْنَهَا لَهَا حَجَفٌ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ يَأْسُ^(١)
نَبَذْتُ إِلَيْهِ جِرَّةً مِنْ شِوَانِنَا قَابَ وَمَا يَخْشَى عَلَيَّ مِنْ يُجَالِسِ
فَوَلَّى بِهَا جِدْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آخِضُ بِالتَّهْبِ الْمُغِيرِ الْمُخَالِسِ

قلما وصل إلى قومه قالوا: أي عمرو خرجت من عندنا نحيفاً وأنت اليوم بليد،
قَالَ: «القَيْدُ والرُّثْمَةُ»، فأرسلها مثلاً، وهذا كقولهم: «العزُ والمَنْعَةُ» و«النجاة والأُمَّة».

* * *

٢٨٦٧ - قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا

القارة: قبيلة، وهم عُضَلُ والديش ابنا الهون بن حُزَيْمَةَ، وإنما سُمُّوا قارة
لاجتماعهم والتعلقهم، لَمَّا أَرَادَ الشَّدَاخُ أَنْ يَهْرَقَهُمْ فِي بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالَ شَاعِرُهُمْ:

دَعُونَا قَارَةَ لَا تَنْقِرُونَا فَتُجْفِلُ عِشْلُ إِجْفَالِ الظُّلِيمِ^(٢)

وهم رُمَاءُ الحَدَقِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَهُمْ الْيَوْمَ فِي الْيَمَنِ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ رَجُلَيْنِ التَّقِيَّ
أَحَدَهُمَا قَارِيٌّ، فَقَالَ الْقَارِيُّ: إِنْ شِئْتَ صَارَ عُنُكَ، وَإِنْ شِئْتَ سَابَقْتُكَ، وَإِنْ شِئْتَ
رَامَيْتُكَ، فَقَالَ الْآخَرُ: قَدْ اخْتَرْتَ المَرَامَةَ، فَقَالَ الْقَارِيُّ: قَدْ أَنْصَفْتَنِي، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا إِنَّا إِذَا مَا فِئَةٌ نَلَقَاهَا

نَرُدُّ أَوْلَاهَا عَلَيَّ أَخْرَاهَا

ثم انتزع له بسهم فشقَّ به فؤاده.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَسْلُ الْقَارَةَ الْأَكْمَةَ، وَجَمَعَهَا قُورٌ، قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَإِنَّمَا قِيلَ
«أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا» فِي حَزْبِ كَانَتْ بَيْنَ قَرِيشٍ وَبَيْنَ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ
كِنَانَةَ، قَالَ: وَكَانَتِ الْقَارَةُ مَعَ قَرِيشٍ، وَهُمْ قَوْمُ رُمَاءَ، فَلَمَّا التَقَى الْفَرِيقَانِ رَامَاهُمُ
الْآخَرُونَ، فَقِيلَ: قَدْ أَنْصَفَهُمْ هَؤُلَاءِ إِذْ سَاوَوْهُمْ فِي الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ شَأْنُهُمْ
وَصِنَاعَتُهُمْ، وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَعْدِلِ النَّاسِ؟ قِيلَ: بَلَى، قَالَ: مَنْ أَنْصَفَ
مِنْ نَفْسِهِ، وَفِي بَعْضِهَا أَيْضًا: أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ،
وَالْمَوَاسَاةُ بِالْمَالِ، وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ.

* * *

(١) الحجف: التروس من الجلد.

(٢) اللسان (قرر).

٢٨٦٨ - قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِنَائِنُ^(١)

قال رؤبة:

قبل الرَّمَاءِ يُمْلَأُ الْجَفِيرُ^(٢)
أي تؤخذ أهبّة الأمر قبل وقوعه.

* * *

٢٨٦٩ قَلَبَ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ

يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد.

كتب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه إلى ابن عباس رضي الله عنه حين أخذ من مال البصرة ما أخذ: إني شَرَكْتُكَ في أمانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ، والعدو قد حَرِبَ، قَلِبْتَ لابن عمك ظَهَرَ الْمِجَنِّ لفراقه مع المفارقين، وَخَذَلَهُ مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة أختطاف الذئب الأزل رابية المغزى، اضح زويدًا فكأن قد بَلَعَتْ المَدَى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي يُنادي به المغترُّ بالحسرة، ويتمنى المضيعُ التَّوْبَةَ والظالمُ الرَّجْعَةَ.

* * *

٢٨٧٠ - قَبْلَ الرَّمِي يُرَاشُ السَّهْمُ

يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها، وهو مثل قولهم: «قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِنَائِنُ».

* * *

٢٨٧١ - قَدْ رَكِبَ رَدْعَهُ

يُقَالُ به رَدَعٌ من زَعْفَرَانٍ أو دَمٍ، أي لَطَخَ وأثر، ثم يُقَالُ للقتيل: رَكِبَ رَدْعَهُ، إذا خَرَّ لوجهه على دمه، ويقال: معني «ركب رَدْعَهُ»: أي دَخَلَ عنقه في جوفه، من

(١) الكنائن: جمع كنانة، وهي وعاء السهام.

(٢) ديوانه ٦٦.

قولهم: «ارتدع السهم» إذا رجع نضله في سنجيه

* * *

٢٨٧٢ - قَدْ ألقى عَصَاهُ

إذا استقرَّ من سَفَرٍ أو غيره، قَالَ جرير:

فَلَمَّا التَّقَى الحَيَانَ أَلْقَيْتِ العَصَا وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

وحكي أنه لما بُويع لأبي العباس السَّفَاح قام خطيباً، فسقط القضيبُ من يده، فَتَطَيَّرَ من ذلك، فقام رجل فأخذ القضيبَ وَمَسَّحَهُ وَدَفَعَهُ إليه وأنشد:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنُنَا بِالأَبَابِ المُسَافِرِ^(١)

وقال علي بن الحسن بن أبي الطيب البَاخَرَزِيُّ في ضده:

حَمَلُ العَصَا لِلْمُبْتَلَى بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ البِئْسَى

وُصِفَ المُسَافِرُ أَنَّهُ أَلْقَى العَصَا كِي يَنْزِلَا

فَعَلَى القِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ حَمَلَ العَصَا أَنْ يَرْحَلَا

* * *

٢٨٧٣ - فَشَرْتُ لَهُ العَصَا

يضرب في خُلُوصِ الوَدِّ.

أي أظهرت له ما كان في نفسي، ويقال: أَقْشِرْتُ لَهُ العَصَا، أي كاشِفُهُ وَأُظْهِرُ لَهُ

العداوة.

* * *

٢٨٧٤ - قَتَلُ مَا نَفْسٍ مُخَيَّرُهَا

«ما» صلة، تخييرها، قَالَ عطاء بن مصعب: معناه أنه كان بين رجلين مالٌ

فاقتسماه، فَقَالَ أحدهما لصاحبه: اختر أي القسمين شئت، فجعل ينظر إلى هذا القسم

مرة وإلى هذا أخرى، فيرى كلَّ واحدٍ جيداً، فيقول صاحبه: قَتَلُ مَا نَفْسٍ مُخَيَّرُهَا،

أي قتلت نفسك حين خيرتك. يوضع في الشره والشجع.

ويروى «قتل نفساً مخيرها»، أي إذا جعلت الحكم إلى من تسأله الحاجة حمل لك على نفسه.

* * *

٢٨٧٥ - قَدْ عَلَقَتْ دَلْوُكَ دَلْوُ أُخْرَى

أصله أن الرجل يُذلي دَلْوَهُ للاستقاء فيُرْسِلُ أُخْرُ دَلْوَهُ أَيضًا، فتتعلق بالأولى حتى تمنع صاحبها أن يستقي.

يضرب في الحاجة تطلب فيحول دونها حائل أي قد دَخَلَ في أمرك داخل.

* * *

٢٨٧٦ - قَدْ نَهَيْتِكَ عَنِ شَرِيَةِ الْوَشَلِ.

الْوَشَلُ: الماء القليل، أي قد نهيتك عن سُؤال اللئيم.

* * *

٢٨٧٧ - قَلَّ خَيْسُهُ

قال أبو عمرو: الخَيْسُ اللَّبَنُ، يُقَالُ فِي الدِّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ «قَلَّ اللهُ خَيْسُهُ» أَي لَبَنَهُ.

* * *

٢٨٧٨ - قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا

قَالُوا: إِنْ أَوْلَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ اللَّخْمِيُّ لِلرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْعَيْسِيِّ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا وَنَدِيمًا، وَإِنْ عَامِرًا مَلَاعِبِ الْأَسِيَّةِ وَعَوْفَ بْنِ الْأَحْوَصِ وَسَهَيْلَ بْنَ مَالِكٍ وَلَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ وَسَمَّاسَا الْفَرَّازِيِّ وَقِلَابَةَ الْأَسَدِيِّ قَدِمُوا عَلَى النِّعْمَانَ، وَخَلَفُوا لَبِيدًا يَرَعَى إِبْلَهُمْ، وَكَانَ أَخَذْتَهُمْ سِنًا، وَجَعَلُوا يَغْدُونَ إِلَى النِّعْمَانَ وَيُرْوِحُونَ، فَأَكْرَمَهُمْ وَأَحْسَنَ نُزْلَهُمْ، غَيْرَ أَنَّ الرَّبِيعَ كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُ قَدْرًا، فَبَيْنَمَا هُمْ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ النِّعْمَانَ إِذْ رَجَزَ بِهِمُ الرَّبِيعُ وَعَابَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِأَقْبَحِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ ذَلِكَ انْصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ عَلَى بَيْتِهِ، وَرَوَّحَ لَبِيدُ الشُّؤْلَ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ وَمَا بِهِمْ مِنَ الْكَابَةِ سَأَلَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ فَكْتَمُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ لَا أَحْفَظُ لَكُمْ مَتَاعًا وَلَا أَسْرَحُ لَكُمْ إِبِلًا أَوْ تُخْبِرُونِي بِالَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ، وَإِنَّمَا كُنْتُمْ عَنْهُ لِأَنَّ أُمَّ لَبِيدٍ امْرَأَةٌ مِنْ

عَبَسَ، وكانت يتيمة في حَجْرِ الرَّبِيعِ، فَقَالُوا: خَالَكَ قَدْ عَلَبْنَا عَلَى الْمَلِكِ وَصَدَّ بَوَجْهِهِ عَنَا، فَقَالَ لبيد: هل فيكم مَنْ يكفيني وتُدْخِلُونَنِي عَلَى النِّعْمَانِ مَعَكُمْ؟ فَوَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَأَدْعُهُ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَبَدًا، فحلفوا في إيلهم قلابة الأسدي، وقالوا للبيد: أو عندك خير؟ قَالَ: سترون، قالوا: نَبْلُوكُ فِي هَذِهِ الْبَقْلَةِ، لِبَقْلَةٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذَقِيقَةَ الْأَغْصَانِ قَلِيلَةَ الْأَوْراقِ لاصِقةً بِالْأَرْضِ تَدْعَى التَّرْبَةَ صِفْهَا لَنَا وَاشْتُمْهَا، فقال: هذه التربة التي لا تُدْكِ نَارًا، ولا تُوَهِّلُ دَارًا، ولا تُسْرُّ جَارًا، عودها ضئيل، وفرعها كليل، وخيرها قليل، شَرُّ الْبَقُولِ مَرْعَى، وأقصرها فَرْعًا، فَتَعَسَا لَهَا وَجَدْعًا، الْقَوَا بِي أَخَا عَبَسَ، أَرَدَهُ عَنْكُمْ بَتَعَسَ، وأدعه من أمره في لَبَسَ، قالوا: نُضْبِحُ فَنَرَى رَأَيْنَا، فَقَالَ لَهُمْ عَامِرٌ: انظروا هذا الغلام، فإن رأيتموه نائمًا فليس أمره بشيء، وإنما يتكلم بما جاء على لسانه، وَيَهْدِي بِمَا يَهْجِسُ فِي خَاطِرِهِ، وإن رأيتموه ساهرًا فهو صاحبكم، فرمقوه، فأوه قد رَكِبَ رَحْلًا حَتَّى أَصْبَحَ، فخرج القوم وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتغذى والربيع يأكل معه، فَقَالَ لبيد: أبيت اللعن! أتأذن لي في الكلام؟ فأذن له، فأنشأ يقول:

يَارَبِّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا	أَكُلْ يَوْمَ هَامَتِي مُقَرَّرَةً ^(١)
نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَيْنِ الْأَرْبَعَةَ	وَنَحْنُ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ
الْمُطْعِمُونَ الْجَفْنَةَ الْمُدْعَدَةَ	وَالضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَةَ
يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنْ سَعَةِ	إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِلَادًا مَسْبَعَةَ
نُخْبِرُ عَنْ هَذَا خَيْرًا فَأَسْمَعَهُ	مَهَلًا أبيت اللعن لا تأكل معه
إِنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَمَهُ	وَأِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إِضْبَعَهُ
يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ	كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا أَطْمَعَهُ

ويروى «ضَيْعَةَ» فلما سمع النعمان الشعر أقف، ورفع يده من الطعام، وقال للربيع: ألك ذلك أنت؟ قَالَ: لا، واللاتِ لقد كَذَّبَ ابْنُ الْفَاعِلَةِ، قَالَ النعمان: لقد خَبْتُ عَلَيَّ طِعَامِي، فغضب الربيع وقام وهو يقول:

لِئِنْ رَحَلْتُ رِكَابِي إِنَّ لِي سَعَةً	مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ عَرَضًا وَلَا طُولًا
وَلَوْ جَمَعْتُ بَنِي لَحْمٍ بِأَسْرِهِمْ	مَا وَارِثُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمُوِيَلَا
فَأَبْرُقُ بِأَرْضِكَ يَا نِعْمَانُ مُتَكِنًا	مَعَ النَّطَّاسِيِّ طَوْرًا وَابْنِ تَوْفِيَلَا

وقال: لا أبرح أرضك حتى تبعث إلي من يفتشني فتعلم أن الغلام كاذب،

فأجابه النعمان:

شَرُّدُ بَرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتُ وَلَا
فَقَدْ رُمِيتَ بِدَاءٍ لَسْتُ غَاسِلَهُ
تُكْرِزُ عَلَيَّ وَدَعَّ عَنكَ الْأَبَاطِيلَا
مَا جَاوَزَ الثَّيْلُ يَوْمًا أَهْلُ إِبِلِيَلَا
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبَا
فَمَا اعْتَدَارَكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا

قوله «بنو أم البنين الأربعة» هم خمسة: مالك بن جعفر مُلاعب الأسنه، وطُفيل ابن مالك أبو عامر بن الطفيل، وربيعه بن مالك، وعُبَيْدَة بن مالك، ومُعَاوِيَة بن مالك، وهم أشرف بني عامر، فجعلهم أربعة لأجل القافية.

و«سمويل» أحدُ أجداد الربيع، وهو في الأصل اسم طائر^(١).

وأراد بالنطاسي روميا يُقال له سرحون «وابن توفيل» رومي آخر كانا يُنادمان النعمان.

* * *

٢٨٧٩ - قَدْ اتَّخَذَ الْبَاطِلَ دَعْلًا

الدَّعْلُ: أصله الشجر الملتف، أي قد اتَّخَذَ الْبَاطِلَ مَأْوَى يَأْوِي إِلَيْهِ، أي لا يخلو منه.

يَضْرِبُ لِمَنْ جَعَلَ الْبَاطِلَ مَطِيَّةً لِنَفْسِهِ

* * *

٢٨٨٠ - قَدْ أَحْزَمُ لَوْ أَعْزَمُ

أي إن عَزَمْتُ الرَّأْيَ فَأَمْضِيئُهُ فَأَنَا حَازِمٌ، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيَّعْتُ العزم لم ينفعني حَزْمِي كما قَالَ سَعْدُ بْنُ نَاشِبِ الْمَازِنِيِّ:

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَتَكَبَّ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا^(٢)

* * *

٢٨٨١ - قَدْ بَلَغَ مِنْهُ الْبُلْغَيْنِ

أي الداهية، قَالَتْ عَائِشَةُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ الْجَمَلِ حِينَ أَخَذَتْ: قَدْ

(١) انظر تفصيل هذا الخبر في الأغاني ٥: ١٣٦.

(٢) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١: ٣٣٢.

بلغت منا البُلُغِينَ، ويُراد بالجمع على هذه الصيغة الدَّوَاهِي العظام، وأصله من البلوغ، أي داهية بلغت النهاية في الشر.

* * *

٢٨٨٢ - قَدْ أَلْنَا وَإِيلَ عَلَيْنَا

الإيالة: السياسة، أي قد سُئِنَا وَسَاسْنَا غيرُنَا، وهذا المثل يروى أن زيادًا قاله في خطبته.

* * *

٢٨٨٣ - قَدْ حَمِي الْوَطِيسُ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وغيره: الْوَطِيسُ حِجَارَةٌ مُدَوَّرَةٌ، فإذا حميت لم يمكن أحدًا أن يطأ عليها.

يضرب للأمر إذا اشتدَّ.

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رُفِعَتْ لَهُ أَرْضٌ مُؤْتَةٌ فرأى معترك القوم، فقَالَ: «الآنَ حَمِي الْوَطِيسُ»، أي اشتدَّ الأمر

* * *

٢٨٨٤ - قَدْ تَقَطَّعَ الدَّوْيَةُ النَّابَ

الدَّوْيُ والدَّوْيَةُ: المفازة، والناب: الناقة المُسِنَّة.

يضرب للشيخ فيه بقية.

* * *

٢٨٨٥ - اقْتُلُونِي وَمَالِكًا

أولُ من قَالَ ذلكَ عبدُ الله بن الزبير، وذلك أنه عاتقَ الْأَشْتَرَ النَّحْعِي فسَقَطَا عن جَوَادِيهِمَا إلى الأرض، واسم الْأَشْتَرِ مالك، فنَادَى عبدُ الله بن الزبير:

اقْتُلُونِي وَمَالِكًا واقْتُلُوا مَالِكًا معي^(١)

٢٨٨٧ - قَصِيرَةٌ عَن طَوِيلَةٍ

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْقَصِيرَةُ التَّمْرَةُ، وَالطَّوِيلَةُ النَّخْلَةُ.
يُضْرَبُ لِاخْتِصَارِ الْكَلَامِ.

* * *

٢٨٨٨ - قَمَقَمَ اللَّهُ عَصَبَهُ

يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرُهُ: مَعْنَاهُ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى
بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَقَبِضَ عَصَبَهُ، مَاخُذٌ مِنَ الْقَمَقَمِ وَهُوَ الْجَيْشُ يَجْمَعُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا
حَتَّى يَعْظُمَ.

* * *

٢٨٨٩ - الْقَوْمُ طَبُونٌ

وَيُرْوَى «مَا أَطْبُونُ» أَي مَا أَبْصَرَهُمْ يُقَالُ «رَجُلٌ طَبٌّ» أَي عَالِمٌ حَازِقٌ، وَ«مَا
أَطْبَهُمْ» أَي مَا أَحْذَقَهُمْ، فَأَمَّا رَوَايَةٌ مَنِ رَوَى «مَا أَطْبُونُ» فَلَا أَعْلَمُ لَهَا وَجْهًا، إِلَّا أَنْ
يُقَالُ: رَجُلٌ طَبٌّ وَأَطْبٌ كَمَا يُقَالُ: حَشِينٌ وَأَحْشَنٌ وَوَجَلٌ وَأَوْجَلٌ وَوَجِرٌ وَأَوْجِرٌ،
وَ«مَا» صِلَةٌ فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ: الْقَوْمُ طَبُونٌ.

* * *

٢٨٩٠ - الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

أَي الْقَوْلُ السَّيِّدُ الْمَعْتَدُ بِهِ مَا قَالَتْهُ، وَإِلَّا فَالصَّدَقُ وَالْكَذِبُ يَسْتَوِيَانِ فِي أَنْ كَلَّمَ
مِنْهُمَا قَوْلًا.
يُضْرَبُ فِي التَّصْدِيقِ.

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: إِنْ الْمَثَلُ لِلْجَيْمِ بْنِ صَعْبٍ وَالِدِ حَنِيفَةَ وَعِجْلٍ، وَكَانَتْ حَذَامٌ
امْرَأَتَهُ، فَقَالَ فِيهَا زَوْجَهَا لَجِيمٌ:

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(١)
وَيُرْوَى «فَأَنْصَتُوهَا» أَي أَنْصَتُوا لَهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا كَانُوا مِنْكُمْ أَوْ وَرَثَتُكُمْ﴾

[المطففين: ٣]. أي كالوا لهم أو وَرَّثُوا لهم.

* * *

٢٨٩١ - قَدْ أَسْمَعَتْ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا

يضرب لمن يُوعظ فلا يَقْبَل ولا يَفْهَم.

* * *

٢٨٩٢ - قَاتِلْ نَفْسَ مَخِيلُهَا

التخييل: التشبيه، يُقال: فلان يَمْصِي على الْمُخَيَّلِ، أي على غَرَر من غير يقين، و«على ما خَيْلَتْ» أي على شبهة، والتاء للخطبة، أي يمضي على الخطبة التي خيلت له أو إليه.

يضرب لمن يطمع فيما لا يكون.

ويروى: «قاتل نفس مَخِيلُهَا» أي خِيَلًا وُها.

يضرب في ذم التكبر.

* * *

٢٨٩٣ - قَبْلَكَ مَا جَاءَ الْخَبْرُ

أصله أن رجلاً أكل مَحْرُوتًا - وهو أصل الأَنْجُدَان - فبات تخرج منه رياح مُتْنَنَة، فتأذى به أهله، فلما أصبح أخبرهم أنه أكل محروتا، فقالوا: قَبْلَكَ ما جاء الخبر، أي قبل إخبارك جاء الخبر، و«ما» صلة.

* * *

٢٨٩٤ - قَبْلَ حَسَاسِ الْأَيْسَارِ

يُقال: حَسَسْتُ اللَّحْمَ وَحَسَّحَسْتُهُ، إذا ألقىته على الجمر، والأيسار: أصحاب الجَزُور في المَيْسِرِ، والواحد يَسِرُّ.

يضرب في تعجيل الأمر.

يُقال: لأفعلنَّ كذا قبل حساسِ الأيسار، وذلك أنهم كانوا يستعجلون نَضَبَ القُدُور فيمتلئون.

* * *

٢٨٩٥ - قُرِنَ الْحِرْمَانُ بِالْحَيَاءِ، وَقُرِنَتِ الْحَيَبَةُ بِالْهَيْبَةِ

كذا كقولهم: «الحياء يمنع الرزق» وكقولهم: «الهيبة حَيَبَةٌ».

* * *

٢٨٩٦ - قَرَدَهُ حَتَّى أُمَكَّنَهُ

أَي خَدَعَهُ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُ، وَأَصْلُهُ نَزَعُ الْقَرَادِ مِنَ الْبَعِيرِ الصَّعْبِ حَتَّى يَتِمَكَّنَ مِنْ خَطْمِهِ.

* * *

٢٨٩٧ - قَيَّدَ الْإِيمَانَ الْفَتْكَ

يَعْنِي الْغِيْلَةَ، وَهِيَ الْقَتْلُ مَكْرًا وَفَجْأَةً، وَهَذَا يَرُودُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * *

٢٨٩٨ - قَدْ أَضْبَحُوا فِي مَخْضٍ وَطَبٍ خَائِرٍ.

أَي فِي بَاطِلٍ.

* * *

٢٨٩٩ - أَقْلِيلَ طَعَامِكَ تَحْمَدُ مَنَامِكَ

أَي أَنَّ كَثْرَتَهُ تُورِثُ الْآلَامَ الْمُسْهِرَةَ.

* * *

٢٩٠٠ - قَدْ أَخْطَأَ نَوَاهُ

يَضْرِبُ لِمَنْ رَجَعَ عَنْ حَاجَتِهِ بِالْخِيْبَةِ.

وَالنَّوْءُ: النَّهْوُ وَالسَّقُوطُ، وَهُوَ وَاحِدُ أَنْوَاءِ النُّجُومِ الَّتِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: مُطْرِنًا بِنُوءٍ كَذَا، أَي بَطْلُوعِ النُّجُومِ أَوْسَقُوطِهِ، عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ فِيهِ.

* * *

٢٩٠١ - أَشْعَرَتْ مِنْهُ الدَّوَابُّ

ويقال «الدوائر» وهما لا يقشعران إلا عند اشتداد الخوف، والدوائر: جمع دائرة، وهي حيث اجتمع الشعر من جنب الفرس وصدّره، ويقال: قد ففّ شَعْرُهُ من كذا، إذا قام من الفرع. يضرب مثلاً للجبان.

* * *

٢٩٠٢ - أَقَصَّتْهُ شُعُوبٌ

هي اسم للمنية، معرفة لا تدخلها الألف واللام، أي تَبِعَتْهُ داهية ثم نجا، قال الفراء: يُقَالُ قَصَّه الموت، وأَقَصَّهُ أي دنا منه.

* * *

٢٩٠٣ - أَقْصَرَ لَمَّا أَبْصَرَ

أي أمسك عن الطلب لما رأى سوء العاقبة.

* * *

٢٩٠٤ - قِيلَ لِلشُّخْمِ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: أَقْوَمُ الْمُعْوَجِّ

يعني أن السمن يستر العيوب. يضرب للثيم يستغني فيجُلُّ ويعظم.

* * *

٢٩٠٥ - قَدْ هَلَكَ القَيْدُ وَأَوْدَى المِفْتَاحُ

يضرب للأمر الذي يفوت فلا يمكن إدراكه، لأنه إذا ذهب القيد لم يجد المفتاح ما يفتحه.

* * *

٢٩٠٦ - الإِنْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَإِفْرَاطُ الأَنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرْنَاءِ الشُّوْءِ

قاله أكثم بن صيفي، قال أبو عبيد يريد أن الاقتصاد في الأمور أدنى إلى السلامة يضرب في توسط الأمور بين الغلُو والتقصير، كما قال الشاعر:

إِنْ كُنْتُ مُنْبَسِطًا سُمِّيتُ مَسْحَرَةً أَوْ كُنْتُ مُنْقَبِضًا قَالُوا بِهِ ثِقَلٌ^(١)
وإن أعاشِرْهُمْ قَالُوا لِهَيْبَتِنَا وإن أجانِبْهُمْ قَالُوا بِهِ مَلَلٌ

* * *

٢٩٠٧ - أَفْصِدِي تَصِيدِي

يضرب في الحث على الطلب

* * *

٢٩٠٨ - قَتَلَ أَرْضًا عَالِمَهَا

أصل القتل التذليل يُقال: قَتَلْتُ الحَمْرَ، إذا مَرَجْتَهَا بالماء، قال:

إِنَّ الَّتِي نَأَوْلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قَتَلْتُ قَتَلْتُ فَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلِ^(٢)
ويراد بالمثل أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يُدَلُّ الأرض ويغلبها بعلمه.
يضرب في مدح العلم. ويقال في ضده:

* * *

٢٩٠٩ - قَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلَهَا

يضرب لمن يباشر أمرًا لا علم له به. وأما قولهم: «قتل فلان فلانًا» فهو من القتال، وهو الجسم فكأنه ضربه وأصاب قتاله، كما يُقال «بطنه» إذا أصاب بطنه، و«أنفه» إذا ضرب على أنفه، وكذلك «صدره»، ورأسه، وهذا قياس، قال ذو الرمة في أن القتال هو الجسم:

ألم تعلمي يا مَيَّ أَنَا وبيننا مَهَاوٍ يَدَعْنَ الجَلْسَ نُحَلًّا قَتَالَهَا^(٣)
أي ناحلاً جسماً.

* * *

(١) ديوان الحماسة.

(٢) البيتان لحسان بن ثابت ١٨٥.

(٣) ديوانه ٥٤٠.

٢٩١٠ - قَدْ تَرَهِيأُ الْقَوْمُ

إذا اضطرب عليهم أمرهم أو رأيهم، قال أبو عبيدة: تَرَهِيأُ الرجل في أمره، إذا هَمَّ بها ثم أَمْسَكَ وهو يُرِيدُ أن يفعلَه، وأصل قولهم «ترهياً الجممل» هو أن يكون أحد العِدْلَيْنِ أَثْقَلَ من الآخر، وإذا كان كذلك ظهر اضطرابهما، فصار مثلاً لفقد الاستقامة.

* * *

٢٩١١ - قَدْ يُؤْتَى عَلَى يَدِي الْحَرِيصِ

يُقَالُ «أَتَى عَلَيْهِ» إذا أهلكه، واليد: عبارة عن التصرف؛ لأن أكثر تَصَرُّفِ الإنسان بها، كأنه قيل: أَتَتْ المقاديرُ على يديه فمنعته عن المقصود، ويجوز أن تكون اليدُ صِلَةً؛ فيكون قد يُؤْتَى على الحريص، أي قد يَهْلِكُ الحريصُ. يضرب للرجل يُوقِعُ نَفْسَهُ في الشر حرصاً وشرهاً.

* * *

٢٩١٢ - قَدْ كَادَ يَشْرَقُ بِالرِّيْقِ

يضرب لمن أشرف على الهلكة ثم نجا ومن لا يقدر على الكلام من الرُعبِ

* * *

٢٩١٣ - قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِذَنْبِ الْجَارِ

مَثَلٌ إسلامي، وهو في شعر الحكيم^(١).

* * *

٢٩١٤ - قَوْلُ الْحَقِّ لَمْ يَدْغْ لِي صَدِيقًا

يروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه.

* * *

(١) الحكيم: منسوب إلى أبي نواس بن الحكم.

٢٩١٥ - قَدْ يُنْمَطَى الصَّعْبُ بَعْدَ مَا رَمَحَ

هذا قريب من قولهم: «الصَّجُورُ قَدْ تَحَلَّبُ الْعُلْبَةُ».

* * *

٢٩١٦ - قَامَةٌ تَنْمِي وَعَقْلٌ يَحْرِي

الثَّمَاءُ: الزيادة، يُقَالُ: نَمَا يَنْمُو وَيَنْمِي، والحري: النقصان، يُقَالُ: حَرَى يَحْرِي، قَالَ أَبُو نُحَيْلَةَ:

مَا زَالَ مُذْ كَانَ عَلَى أَسْتِ الدَّهْرِ دَا حُمُقَ يَنْمِي وَعَقْلٍ يَحْرِي
يضرب للذي له مُنْظَرٌ من غير مخبر.

* * *

٢٩١٧ - قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حِظِّهِ

هذا ضد قولهم: «آخِرُهَا أَقْلُهَا شُرْبًا».

* * *

٢٩١٨ - فِرْنُ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلٌ

أَفْرَانُ الظَّهْرِ: الَّذِينَ يَجِئُونَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ فِي الْحَرْبِ.

* * *

٢٩١٩ - قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ مَفْرُورَةً

تَزْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ الضَّبْعَ رَأَتْ نَارًا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، فَقَابَلَتْهَا وَأَقْعَتَتْ، فِعْلُ الْمُضْطَلِّيِّ وَقَالَتْ: «قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ مَفْرُورَةً».

يضرب لمن يُسَرُّ بِمَا لَا يَنَالُهُ مِنْهُ خَيْرٌ.

* * *

٢٩٢٠ - قَدْ رَكِبَ السَّيْلُ الدَّرَجَ

أَي طَرِيقَهُ الْمَعْهُودَ.

يضرب للذي يَأْتِي الْأَمْرَ عَلَى عَهْدٍ.

ويروى: «قد عَلِمَ السَّيْلُ الدَّرَجَ» أي علم وجهه الذي يمر فيه ويمضي.

* * *

٢٩٢١ - قَدْ طَرَّقَتْ بِيَكْرِهَا أُمُّ طَبِيقٍ

التطريق: أن يَنْشَبَ الولدُ في البطن فلا يَسْهُلُ خروجه، والبكر: أول ما يولد، وأم طبق: السُّلْحَفَاةُ، وهي اسم للداهية.

يضرب للأمر لا مَخْلَصَ منه.

ويروى: «طَرَّقَتْ» بالتخفيف من قولهم: «طَرَّقْتُهُ» إذا أتيته ليلاً، يعني أتت الداهية ليلاً بأمرٍ لم يُعْهَدْ مثله صعوبةً.

* * *

٢٩٢٢ - قِيلَ لِلْبَغْلِ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: الْفَرَسُ خَالِي

يضرب للمُخْلَطِ.

* * *

٢٩٢٣ - قَدْ عَرَفْتَنِي سِيرَتِي وَأَطْتُ

يضرب لمن يَشْفَقَ ويعطف عليك.

* * *

٢٩٢٤ - قَدْ فَكَّ وَفَرَجَ

يُقَالُ: فَكَّ الرَّجُلُ يَفْكُ فُكُوكًا فَهُوَ فَاكٌ، إِذَا اسْتَرْخَى فَكَّهُ هَرَمًا، وَكَذَلِكَ فَرَجَ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَوْسٌ فَارِجٌ وَفَرِيجٌ، إِذَا بَانَ وَتَرَّهَا عَنْ كِبْدِهَا، وَيُرْوَى فَرَجَ وَفَرَجَ. يَضْرِبُ لِلشَّيْخِ قَدْ اسْتَرْخَى لِحْيَاهُ هَرَمًا.

* * *

٢٩٢٥ - قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ دَاحِسٌ وَالْغَبْرَاءُ

قَالَ الْمُفْضَلُ: دَاحِسٌ فَرَسٌ قَيْسِ بْنِ زَهْرِبِ بْنِ جَدِيمَةَ الْعَبْسِيِّ، وَالْغَبْرَاءُ: فَرَسٌ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَكَانَ يُقَالُ لِحَذِيفَةَ هَذَا: «رَبِّ مَعَدٍ» فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ

حديثهما أن رجلاً من بني عيس يُقال له قِرْوَاش له هني كان يُباري حَمَلَ بن بَدْر أخوا حذيفة في داحس والغبراء، فَقَالَ حَمَلُ: الغبراء أجود، وَقَالَ قِرْوَاش: داحس أجود، فترأهنا عليهما عشراً في عشر، فأتى قِرْوَاش قيسَ بن زهير فأخبره، فَقَالَ له قيس: راهنْ مَنْ أحببت وَجَبْتِني بني بدر؛ فإنهم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم، وأنا نَكِدُ آبَاء، فَقَالَ قِرْوَاش: إني قد أوجبتُ الرهان، فَقَالَ قيس: ويئلك! ما أردت إلا أشأم أهل بيت! والله لتشعلن علينا شراً، ثم إن قيساً أتى حَمَلَ بن بدر فَقَالَ: إني قد أتيتك لأواضعك الرهان عن صاحبي، فَقَالَ: لا أواضعك أو تجيء بالعشر، فإن أخذتها أخذتُ سَبْقِي، وإن تركتها رَدَدْتُ حقاً قد عرفته لي وعرفته لنفسِي، فأخفظُ قيساً، فَقَالَ: هي عشرون، قال حَمَلُ: هي ثلاثون، فتلاجاً وتزاييداً حتى بلغ به قيس مائة ووضع السبق على يدي غلاق، أو ابن غلاق أحد بني ثعلبة بن سعد، ثم قال قيس: وأخيرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت فلي منه خصلتان، قال حمل: فابدأ، قال قيس: فإن الغاية مائة غلوة وإليك المِضْمَار ومنتهى الميطان - أي حيث يوطن الخيل للسبق - قال: فخر لهم رجل من محارب فَقَالَ: وقع البأس بين ابني بغيض، فضمروهما أربعين ليلة، ثم استقبل الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الإصا، وهي ردهة وَسَطَ هَضْبِ القليب، فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم، فقادوا الفرسين إلى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصا وهي ملأى من الماء، ولم يكن ثم قصبة ولا غيرها، ووضع حَمَلٌ حَيْساً في دلاء وجعله في شعب من شِعَاب هَضْبِ القليب على طريق الفرسين، فسمي ذلك الشعب «شعب الحيس» لهذا، وكمن معه فتیاناً فيهم رجل يُقال له زهير بن عبد عمرو، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية، وأرسلوهما من منتهى الذرع، فلما طلعا قال حَمَلُ: سَبَقْتُكَ يا قيس، فَقَالَ قيس: «بعد اطلاع إيناس»، فذهبت مثلاً، ثم أجدأ فَقَالَ حمل: سبقتك يا قيس، فَقَالَ: «رويداً يعدون الجدد»، أي يتعدينه إلى الوعث والخبار، فذهب مثلاً، فلم دنوا وقد برز داحس قال قيس: جَزِي المذكيات غلاب، ويقال «غلاء» كما يتغالى بالنبل، فذهبت مثلاً، فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطم وجه داحس فردّه عن الغاية، ففي ذلك يقول قيس بن زهير:

كَمَا لَأَقِيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ^(١)

هُمْ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

فَقَالَ قيس: يا حذيفة: أعطوني سبقي، قال حذيفة: خدعتك، فَقَالَ قيس: ترك

(١) أيام العرب في الجاهلية، تاريخ الطبري، الكامل لابن الأثير.

الْحِدَاعَ مَنْ أُجْرَى مِنْ مَائَةٍ، فَذَهَبَ مَثَلًا، فَقَالَ الَّذِي وَضَعَا السَّبْقَ عَلَى يَدَيْهِ لِحَدِيْفَةٍ: إِنْ قَيْسًا قَدْ سَبَقَ، وَإِنَّمَا أُرِدْتُ أَنْ يُقَالَ: سَبَقَ حَذِيْفَةٌ، وَقَدْ قِيلَ، أَفَادَفَعَ إِلَيْهِ سَبْقَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الثَّعْلَبِيُّ السَّبْقَ، ثُمَّ إِنْ عَرَكَى بِنَ عَمِيْرَةَ وَابْنَ عَمِّ لَهْ مِنْ فَرَازَةَ نَدَمًا حَذِيْفَةً وَقَالَا: قَدْ رَأَى النَّاسَ سَبَقَ جَوَادِكَ، وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ رَأَى أَنْ جَوَادَهُمْ لُطْمٌ، فَدَفَعْتُكَ السَّبْقَ تَحْقِيقًا لِدَعْوَاهُمْ، فَاسْأَلْبُهُمُ السَّبْقَ فَإِنَّهُ أَقْصَرُ بَاغًا وَأَكْلُ حَدًّا مِنْ أَنْ يَرُدَّكَ،

قَالَ لَهُمَا: وَيَلِكَمَا أَرَا جَع فِيهِمَا مَتْنَدَمًا عَلَيَّ مَا فَرَطَ؟ عَجَزُ وَاللَّهِ، فَمَا زَالَا بِهِ حَتَّى نَدَمَ فَتَهَى حَمِيْصَةَ بِنِ عَمْرُو حَذِيْفَةَ وَقَالَ لَهُ: إِنْ قَيْسًا لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مَكْرُمَةَ بِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا سَبَقَتْ دَابَّةٌ دَابَّةً فَمَا فِي هَذَا حَتَّى تَدْعَى فِي الْعَرَبِ ظُلُومًا؟ قَالَ: أَمَا إِذَا تَكَلَّمْتُ فَلَا بَدَّ مِنْ أَخْذِهِ، ثُمَّ بَعَثَ حَذِيْفَةَ ابْنَهُ أَبَا قَرْفَةَ إِلَى قَيْسٍ يَطْلُبُ السَّبْقَ، فَلَمْ يَصَادَفْهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ، هَرَبَتْ بِنْتُ كَعْبٍ: مَا أَحَبَّ أَنْكَ صَادَفْتَ قَيْسًا، فَرَجَعَ أَبُو قَرْفَةَ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَعُودَنَّ إِلَيْهِ، وَرَجَعَ قَيْسٌ فَأَخْبَرْتَهُ امْرَأَتُهُ الْخَبِيرَ فَأَخَذَتْ قَيْسًا زَفْرَاتٍ، فَأَقْبَلَ مَتَقَلِّبًا وَلَمْ يَنْسُبْ أَبُو قَرْفَةَ أَنْ رَجَعَ إِلَى قَيْسٍ فَقَالَ: يَقُولُ أَبِي: أَعْطَيْنِي سَبْقِي، فَتَنَاوَلَ قَيْسُ الرَّمْحَ فَدَقَّ صُلْبَهُ، وَرَجَعَتْ فَرَسُهُ عَائِرَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَاحْتَمَلُوا دِيَةَ أَبِي قَرْفَةَ مِائَةَ عُشْرَاءَ، فَحَبَسَهَا حَذِيْفَةَ وَسَكَنَ النَّاسُ، فَأَنْزَلَهَا عَلَى النَّفْرَةِ حَتَّى نَتَجَهَا مَا فِي بَطُونِهَا.

ثُمَّ إِنْ مَالِكُ بْنُ زَهِيْرٍ نَزَلَ اللَّقَاظَةَ - وَهِيَ قَرِيْبٌ مِنَ الْحَاجِرِ - وَكَانَ نَكْحٌ مِنْ بَنِي فَرَازَةَ امْرَأَةً فَأَتَاهَا فَبَنَى بِهَا وَأَخْبَرَهُ حَذِيْفَةَ بِمَكَانِهِ، فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَنْتَرَةُ:

لَلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيْرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ^(١)
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُزْسَلَا لِرِهَانِ

فَأَتَتْ بَنُو جَذِيْمَةَ حَذِيْفَةَ، فَقَالَتْ بَنُو مَالِكِ بْنِ زَهِيْرٍ لِمَالِكِ بْنِ حَذِيْفَةَ: رُذُّوَا عَلَيْنَا مَالِنَا، فَأَشَارَ سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمَرِّيَّ عَلَى حَذِيْفَةَ الْأُ يَرِدُ أَوْلَادَهَا مَعَهَا، وَأَنْ يَرِدَ الْمِائَةَ بِأَعْيَانِهَا، فَقَالَ حَذِيْفَةَ: أَرِدُ الْإِبِلَ بِأَعْيَانِهَا وَلَا أَرِدُ النَّسْلَ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زَهِيْرٍ:

يَوَدُّ سِنَانٌ لَوْ يُحَارِبُ قَوْمَنَا وَفِي الْحَرْبِ تَفْرِيقَ الْجَمَاعَةِ وَالْأَزْلُ^(٢)

(١) ديوانه ١٣٠ - بشرح الأعلام.

(٢) شرح العيون ١١٢.

يَدْبُ وَلَا يَخْفِي لِيُفْسِدَ بَيْنَنَا
 دَبِيْبًا كَمَا دَبَّتْ إِلَى جُحْرِهَا النَّمْلُ
 فِيا ابْنِي بَغِيضٍ رَاجِعًا السَّلْمَ تَسْلَمًا
 وَلَا تَشْمِيتًا الْأَعْدَاءِ يَفْتَرِقُ الشَّمْلُ
 وَإِنْ سَبِيلَ الْحَرْبِ وَعَرٌّ مُضِلَّةٌ
 وَإِنْ سَبِيلَ السَّلْمِ أَمْنَةٌ سَهْلٌ

قال: والربيع بن زياد يومئذ مجاور بني فزارة عند امرأته، وكان مُشاحنا لقيس في درعه ذي النور كان الربيع لِبِسَهَا فَقَالَ: ما أجودَهَا، أنا أحقُّ بها منك، وعَلَبه عليها، فأطردَ قيس لُبُونًا لبني زياد، فعارض بها عبد الله بن جدعان التيمي بسلاح، وفي ذلك يقول قيس بن زهير:

لَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي
 بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ^(١)
 وَمَخْبِسُهَا لَدَى الْقُرْشِيِّ تُشْرَى
 بِأَفْرَاسٍ وَأَسْيَافٍ جِدَادٍ

فلما قتلوا مالك بن زهير تَوَاحَوْا بينهم، فَقَالُوا: ما فعل حماركم؟ قَالُوا: صدناه، قَالَ الربيع: ما هذا الوحي؟ إن هذا الأمر ما أدري ما هو، قَالُوا: قتلنا مالك ابن زهير قَالَ: بثما فعلتم بقومكم، قبلتم الدية ورضيتم، ثم عَدَوْتُمْ على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم، قَالُوا: لولا أنك جاز لقتلناك، وكانت خَفِرَةَ الجار ثلاثًا، فقالوا: لك ثلاثة أيام، فخرج، وأتبعوه فلم يدركوه حتى لحق بقومه، وأتاه قيس بن زهير، فصالحه ونزل معه، ثم دَسَّ أمةً له يُقَال لها رعية إلى الربيع تنظر ما يعمل، فدخلت بين الكفاء والقصد لتنظر أمحارب هو أم مسالم، فأنته امرأته تعرض له وهي على طُهرٍ فزَجَرَهَا وَقَالَ لجاريته: اسقيني، فلما شرب أنشأ يقول:

مُنِعَ الرَّقَادُ فَمَا أُغْمَضُ جَارِي
 جَلَلٌ مِنَ النَّبِّ الْمُهِمَّ السَّارِي^(٢)
 مَنْ كَانَ مَخْرُوزًا بِمَقْتَلِ مَالِكِ
 فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ
 يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ
 يَلْطُمْنَ أَوْجُهُنَّ بِالْأَسْحَارِ
 أَفْبَغْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زَهِيرِ

فأنت رعية قيسًا فأخبرته خبر الربيع، فَقَالَ: أنت حرة، فأعتقها، وَقَالَ وثقت بأبي منصور، وَقَالَ قيس:

فَإِنْ تَكْ حَزْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانَا
 فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا^(٣)

(١) العقد ٥: ١٥٢.

(٢) ديوان الحماسة، شرح العيون ١٥٨.

(٣) العقد ٥: ١٥٣، وعوان هي من الحروب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. وولد سودة هم بنو بدر ابن عمرو.

وَلَكِنْ وُلِدُ سَوْدَةَ أَرْثُوهَا وَحَشُوا نَارَهَا لِمَنْ اصْطَلَاهَا
فَإِنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ. وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ مَدَاهَا

ثم قاد بني عبس وحلفاؤهم بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المريقب إلى بني فزارة ورئيسهم إذ ذاك حذيفة بن بدر، فالتقوا؛ فقتل أرطاة أحد بني مخزوم من بني عبس عوف بن بدر، وقتل عنتره ضمضما ونفرا ممن لا يعرف اسمهم، وفي ذلك يقول:

وَلَقَدْ حَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمُضَمِ
الشَّاتِمِي عَرَضِي وَلَمْ أَشْتَمِهَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي^(١)
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمِ
وَقَالَ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا التَّقْتُ فُرْسَانَنَا بِلَوَى الْمُرِيقِبِ أَنْ ظَنَّاكَ أَحْمَقُ

* * *

يوم ذي حسي

ثم إن بني ذبيان تجمّعوا لما أصاب بنو عبس منهم من أصابوا، فَعَزَّوْا - ورئيسهم حذيفة بن بدر - بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان ورئيسهم الربيع ابن زياد، فتوافقوا بذي حسي، وهو من وادي الهباءة في أعلاه، فهزمت بنو عبس، واتبعتهم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالمغيقة - ويقال: بغيقة - فقال: التفاني أو تقيدونا، فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يماكرهم، وخاف إن قاتلوهم أن لا يقوموا لهم، وقال: إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون، وحذيفة لا يستنفر أحدا لاقتداره وعُلوّه، ولكن نعطيهم رهائن من أبنائنا فندفع حدهم عنا، فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على أيديهم، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهون من قتل الآباء، وكان رأي الربيع مُناجزتهم فقال: يا قيس أنتفخ سحرّك؟ وملا جَمْعُهُمْ صَدْرَكَ، وقال الربيع:

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِقَيْسٍ نَصِيحَةً أَرَى مَا يَرَى وَاللَّهِ بِالْغَيْبِ أَعْلَمُ^(٢)
أُنْبِقِي عَلَى ذُبْيَانَ مِنْ بَعْدِ مَالِكِ وَقَدْ حَشَّ جَانِبِي الْحَرْبِ نَارًا تَضْرَمُ^(٣)

(٢) العقد ٥ : ١٥٥.

(١) العقد ٥ : ١٥٤.

(٣) حش النار: سورها.

وقال قيس: يا بني ذبيان خذوا منا رهائن ما تطلبون ونرضاكم إلى أن تنظروا في هذا، فقد ادعيتم ما نعلم وما لا نعلم، ودعونا حتى نبين دعواكم، ولا تعجلوا إلى الحرب، فليس كل كثير غالباً، وضعوا الرهائن عند من ترضون به ونرضى به، فقبلوا ذلك، وتراضوا أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو الثعلبي، فدفعوا إليه عدة من صبيانهم وتكاف الناس، فمكثوا عند سبيع حتى حضره الموت فقال لابنه مالك: إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغنيمة وكأني بك لو قد مُتُّ أتاك خالك حذيفة - وكانت أم مالك أخت حذيفة - يعصر عينيه ويقول: هلك سيدنا، ثم يخذلك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ثم لا تشرف بعدها أبداً، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم، فلما ثقل سبيع جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا، فلما هلك طاف بمالك وعظّمه ثم قال: أنا خالك وأسن منك، فادفع إلي هؤلاء الصبيان، يكونون عندي إلى أن ننظر في أمرنا، فإنه قبيح أن تملك علي شيئاً، ولم يزل به حتى دفعهم إليه، فلما صاروا عنده أتى بهم اليعمرية - وهو ماء بوادٍ من بطن نخل - وأحضر أهل الذين قتلوا، فجعل يبرز كل غلام منهم فينصبه غرضاً ويقول له: ناد أباك، فينادي أباه، فلم يزل يرميه حتى يخرقه، فإن مات من يومه ذاك وإلا تركه إلى الغد ثم يفعل به مثل ذلك حتى يموت، فلما بلغ ذلك بنو عبس أتوهم باليعمرية، فقتلت بنو عبس من بني ذبيان اثني عشر رجلاً، منهم مالك ويزيد ابنا سبيع، وعركى بن عميرة، وقال عنترة في قتل عركى:

سَائِلٌ حُدَيْفَةَ حِينَ أَرَشَ بَيْنَنَا حَزْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتِ تَخْفِقُ^(١)
وَأَسْأَلُ عُمَيْرَةَ حِينَ أَجْلَبَ خَيْلُهَا رَفْضًا غَرِينِ بَأْيٍ حَيٍّ تَلْحَقُ

* * *

يوم الهباءة

ثم إنهم تجمّعوا فالتقوا إلى جفر الهباءة^(٢) في يوم قانظ، فاقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار، وحجّر الحر بينهم، وكان حذيفة يحرق ركوب الخيل فحذيه، وكان ذا خفص، فلما تجاوزوا أقبل حذيفة ومن كان معه إلى جفر الهباءة ليتبرّدوا فيه، فقال قيس لأصحابه: إن حذيفة رجل محرق الخيل نازه^(٣)، وإنه مستنقع الآن في جفر الهباءة هو وإخوته، فأنهضوا فاتبعوهم، فنهضوا وأتوهم، ونظر حصن بن حذيفة إلى

(٢) الهباءة: أرض بغطفان.

(١) ديوان عنترة ١٧٨.

(٣) نازه: عفيف النفس: عفيف متكرم.

الخيال - ويقال: عُيِّنَ بن حصن - فَبَعَلَ وانحدر في الجفر، فَقَالَ حَمَلُ بن بدر: مَنْ أَبْغَضَ النَّاسَ إِلَيْكُمْ أَنْ يَقِفَ عَلَى رُؤْسِكُمْ؟ قَالُوا: قَيْسُ وَالرَّبِيعُ، قَالَ: فَهَذَا قَيْسٌ قَدْ جَاءَكُمْ، فَلَمْ يَنْقُضِ كَلَامَهُ حَتَّى وَقَفَ قَيْسٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَفِيرِ الْجَفْرِ، وَقَيْسٌ يَقُولُ: لِيَكُمُ لِيَكُمُ! يَعْنِي الصَّبِيَّةَ، وَفِي الْجَفْرِ حَذِيفَةَ وَمَالِكُ وَحَمَلُ بَنُو بَدْرِ، فَقَالَ حَمَلُ: نَشَدْتَنكَ الرَّحْمَ يَا قَيْسُ، فَقَالَ قَيْسُ: لِيَكُمُ لِيَكُمُ، فَعَرَفَ حَذِيفَةَ أَنَّ لَنْ يَدْعَهُمْ، فَتَهَرَّ حَمَلًا وَقَالَ: إِيَّاكَ وَالْمَأْثُورَ فِي الْكَلَامِ، وَقَالَ حَذِيفَةَ: بَنُو مَالِكِ بِمَالِكِ، وَبَنُو حَمَلِ بِذِي الصَّبِيَّةِ، وَنَرَدُّ السَّبْقُ، قَالَ قَيْسُ: لِيَكُمُ لِيَكُمُ، قَالَ حَذِيفَةَ: لَثْنٌ قَتَلْتَنِي لَا تَصْطَلِحُ غُطْفَانِ أَبَدًا، قَالَ قَيْسُ: أَبْعَدُكَ اللهُ! قَتَلْتُكَ خَيْرٌ لَغُطْفَانِ، سِيرِبِ عَلَى قَدْرِهِ كُلِّ سَيْدِ ظُلُومٍ، وَجَاءَ قِرْوَاشُ بَنِي هِنِي مِنْ خَلْفِ حَذِيفَةَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: احْذِرْ قِرْوَاشًا - وَكَانَ قَدْ رِيَاهُ فَظَنَّ أَنَّهُ سَيْشُكْرُ ذَاكَ لَهُ - قَالَ: خَلُّوا بَيْنَ قِرْوَاشٍ وَظَهْرِي، فَفَزِعَ لَهُ قِرْوَاشٌ بِمِغْبَلَةٍ^(١) فَخَصِمَ بِهَا صُلْبَهُ، وَابْتَدَرَهُ الْحَارِثُ بْنُ زَهِيرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْلَعِ فَضْرِبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى دَفَّقَا عَلَيْهِ، وَأَخَذَ الْحَارِثُ بْنُ زَهِيرٍ سَيْفَ حَذِيفَةَ ذَا النَّوْنِ - وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ سَيْفُ مَالِكِ بْنِ زَهِيرٍ، أَخَذَهُ حَذِيفَةَ يَوْمَ قَتَلَ مَالِكًا - وَمَثَلُوا بِحَذِيفَةَ فَقَطَعُوا مَذَاكِيرَهُ فَجَعَلُوهَا فِي فَمِهِ وَجَعَلُوا لِسَانَهُ فِي اسْتِيهِ، وَرَمَى جَنِيدُ بْنُ زَيْدِ مَالِكِ ابْنَ بَدْرِ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ نَذْرٌ لِيَقْتُلَنَّ بَابَنَهُ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَدْرِ، فَأَحْلَى بِهِ نَذْرَهُ، وَقَتَلَ مَالِكُ بْنُ الْأَسْلَعِ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفِ بْنِ بَدْرِ بَابَنَهُ، وَاسْتَصَغَرُوا عُيَيْنَةَ بْنَ حَصْنِ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، وَقَتَلَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ يَرِثِيهِ:

تَعَلَّمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا	عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيمُ ^(٢)
فَلَوْلَا ظَلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي	عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرِ	بَغَى، وَالْبَغْيُ مَزْتَعُهُ وَخِيمُ
أَظُنُّ الْجِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي	وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
أَلَا قِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ	فَأَتَكُرُّهَا وَمَا أَنَا بِالظَّلْمِ
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي	فَمُغْوَجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وقال زيان بن زياد يذكر حذيفة وكان يحسد سؤده:

وإنَّ قَتِيلًا بِالْهَبَاءِ فِي اسْتِيهِ	صَحِيفَتُهُ إِنْ عَادَ لِلظُّلْمِ ظَالِمُ
مَتَى تَفَرَّأَهَا تَهْدِكُمْ مِنْ ضَلَالِكُمْ	وَتُعَرَّفُ إِذَا مَا فُضَّ عَنْهَا الْخَوَاتِمُ

(١) معبل: دهش وفرق.

(٢) ياقوت ٨: ٤٤١، والهباء: أرض يغضفان.

فَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا فَوَارِسَ دَاحِسٍ يُنْبِئُكَ عَنْهَا مِنْ رَوَاحَةَ عَالِمٍ
ونعى ذلك عقيل بن علقمة على عوف القوافي حين هاجاه فقال:

وَيُوقِدُ عَوْفٌ لِلْعَشِيرَةِ نَارَهَا فَهَلَّا عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ أَوْقَدَا
فَإِنَّ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ هَامَةً تُنَادِي بَنِي بَدْرِ وَعَارَا مُحَلَّدَا
وَإِنَّ أَبَا وَزِدٍ حُذِيفَةَ مُثْفَرٍ بِأَيْرِ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ أَسْوَدَا
وقالت بنت مالك بن بدر ترثي أباها:

إِذَا هَتَفْتُ بِالرَّقْمَتَيْنِ حَمَامَةً أَوْ الرَّسِّ فَابِكِي فَارِسَ الْكَتْفَانِ
أَحْلُ بِهِ أَمْسِ الْجَنِيدُ نَذْرُهُ وَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطْفَانِ؟

* * *

يوم الفُروق

فلما أصيبت يوم الهبَاء استعظمت غَطْفَان قتل حُذِيفَةَ، وكبر ذلك عندها، فتجمَّعوا، وعرفت بنو عبس أن لا مقام لهم بأرض غَطْفَان، فخرجت متوجهة نحو اليمامة يطلبون أحوالهم، وكانت عبلة بنت الدؤل بن خنيفة أم رَوَاحَةَ، فأتوا قتادة بن مسلمة، فنزلوا اليمامة رُؤْمِيْنَا، فمر قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قَحِيْفًا فَضْرَبَهُ برجله وقال: كم من ضِيمٍ قد أقررت به مخافة هذا المصرع ثم لم تنشل منه، فلما سمعها قتادة كرهها، وأوجس منه، فقال: ارتحلوا عنا، فارتحلوا حتى نزلوا هَجْرَ بَنِي سَعْدِ ابْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بَنِ تَمِيمٍ، فمكثوا فيهم زمينًا، ثم إن بني سعد أتوا الجَوْنَ مَلِكُ هَجْرَ فَقَالُوا له: هل لك في مُهْرَةَ شَوْهَاءَ، وناقاة حمراء، وفتاة عذراء؟ قال: نعم، قالوا: بنو عبس غارُونَ تُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ مَعَ جَنْدِكَ وَتُسَهِّمُ لَنَا مِنْ غَنَائِمِهِمْ، فَأَجَابَهُمْ، وَفِي بَنِي عَبْسِ امْرَأَةٌ مِنْ سَعْدِ نَاكِحٌ فِيهِمْ، فَأَتَاهَا أَهْلُهَا لِيَضْمُوهَا، وَأَخْبَرُوهَا الْخَبْرَ، فَأَخْبَرَتْ بِهِ زَوْجَهَا، فَأَتَى قَيْسًا فَأَخْبَرَهُ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَرْحَلُوا الظَّعَّانَ وَمَا قَوِي مِنَ الْأَمْوَالِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَتْرَكُوا النَّارَ فِي الرَّئِثَةِ^(١) فَلَا يَسْتَنْكِرُ ظَعْنُهُمْ عَنْ مَنْزِلِهِمْ، وَتَقْدَمُ الْفُرْسَانُ إِلَى الْفُرُوقِ، فَوْقَفُوا دُونَ الظَّعْنِ، وَبَيْنَ الْفُرُوقِ وَسُوقِ هَجْرٍ نِصْفَ يَوْمٍ، فَإِنْ تَبِعُوهَا قَاتَلُوهُمْ وَشَغَلُوهُمْ حَتَّى تَعَجَلَ الظَّعْنُ، فَفَعَلْتَ ذَلِكَ، وَأَعَارَتْ جُنُودَ الْمَلِكِ مَعَ بَنِي سَعْدِ فِي وَجْهِ الصَّبْحِ، فَوَجَدُوا الظَّعْنَ قَدْ أُسْرِيْنَ لَيْلَتَهُنَّ، وَوَجَدُوا الْمَنْزَلَ خَلَاءً فَاتَّبَعُوا الْقَوْمَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْخَيْلِ بِالْفُرُوقِ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى خَلُّوا سَرِبَهُمْ، فَمَضَوْا حَتَّى

(١) الرئثة: السقط من المتاع والخلقان.

لحقوا بالظعن، فساروا ثلاثة أيام ولياليهن حتى قالت بنت قيس لقيس: يا أبت أتسير الأرض، فعلم أن قد جهدَن، فَقَالَ: أَيْخُوا، فَأَنَاخُوا، ثم ارتحل، وفي ذلك يقول عنترة:

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نُظِرْفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتِ عَوَاشِيَا^(١)
حَلَفْنَا لَهَا وَالْحَيْلُ تَدْمِي نُحُورَهَا نُفَارِقُكُمْ حَتَّى تَهْرُؤَا الْعَوَالِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَارِيَا

فلحقوا ببني ضبة، وزعموا أن مالك بن بكر بن سعد وعيسا أخوان لأم، ويقال لهما: ابنا ضخام، فكانوا فيهم زميئا، وأغارت ضبة - وكانت تميم تأكلهم قبل أن يتربوا - فاغاروا على بني حنظلة، فاستاق رجل من بني عبس امرأة من بني حنظلة في يوم قانظ حتى بهرها ولهث، فَقَالَ رجل من بني ضبة: ازفوق بها، فَقَالَ العبسي: إنك بها لَرَجِيم؟ فَقَالَ الضبي: نعم، فأهوى العبسي لعجزها بطرف السنان، فنادت: يا آل حنظلة، فشد الضبي على العبسي فقتله، وتنادى الحيان، ففارقتهم عبس، فمرت تريد الشام، وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشام، فخافوا انقطاعهم من قيس، فخرجت وفود بني عامر حتى لحقتهم، فدعتهم إلى أن يرجعوا ويحالفوهم، فَقَالَ قيس: يا بني عبس، حالفوا قوما في صباة بني عامر ليس لهم عدد فيبغوا عليكم بعددهم، فإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر، فخالفوا معاوية بن شكل، فمكثوا فيهم، ثم إن شاعرا - يُقَال: إنه عبد الله بن همام أحد بني عبد الله بن غطفان، ويقال: إنه النابغة الذبياني - قَالَ:

جَزَى اللهُ عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ^(٢)
بِمَا أَنْتَهَكُوا مِنْ رَبِّ عَدْنَانَ جَهْرَةً وَعُوفٌ يُنَاجِيهِمْ وَذَلِكُمْ جَلَلٌ
فَأَصْبَحْتُمْ وَاللهِ يَفْعَلُ ذَلِكَمُ يَعْزُكُم مَوْلَى مَوَالِيكُمْ شَكْلٌ

فلما بلغ قيسا قال: ما له قاتله الله أفسد علينا جلفنا؟ فخرجوا حتى أتوا بني جعفر بن كلاب، فَقَالُوا: نكره أن تتسامع العرب أنا حالفناكم بعد الذي كان بيننا وبينكم، ولكنهم حلفاء بني كلاب، فكانوا فيهم حتى كان يوم جبلة فتهايجوا في شأن ابن الجون، قتله رجل من بني عبس بعدما كان أعتقه عوف بن الأحوص، فَقَالَ

(١) العقد ٥: ١٥١.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ١٢٠.

فَمَا أَشْطَّتْ سَمِيٌّ إِنْ هُمْ قَتَلُوا بَنِي أَسِيدٍ بِقَتْلَى آلِ زَنْبَاعٍ
كَانَتْ فُرُوضُ رِجَالٍ يَطْلُبُونَ بِهَا بَنِي رَوَاحَةَ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ
سمي: هو ابن مازن بن فزارة.

ولم تزل عبس قبي بني عامر حتى غزا عَزْرِيٌّ من بني عامر يوم شواخط بني ذبيان، فأسر منهم ناس أحدهم أخو حنبل الصبائي، أسره رجل من بني ذبيان، فلما نفذت أيام عكاظ استودعه يهوديًا خمارًا من أهل تيماء فوجده اليهودي يخلفه في أهله، فأجيبَ مَذَاكِيرَهُ، فمات، فوثب حنبل على بني عبس، فقال: إن غطفان قتل أخي فدوه، فقال قيس: إن يدي مع أيديكم على غطفان ومع هذا فإنما وجدته اليهودي مع امرأته، فقال حنبل: والله لو قتلته الريح لوديتُموه، فقال قيس لقومه: دوه وأحفظوا بقومكم، فالموت في غطفان خير من الحياة قبي بني عامر وقال:

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَرْتُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا سَقُّونَا بِهَا عُرًا مِنَ الْمَاءِ آجِنًا^(١)
وَكَايَدَ ذَا الْخِصْيَيْنِ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا وَإِنْ كَانَ شَاطِنًا
فَهَلَّا بَنِي ذَبْيَانَ أُمُّكَ هَابِلٌ رَهَنْتُ بِفَيْفِ الرِّيحِ إِنْ كُنْتُ رَاهِنًا

فلما ودت عبس أخا حنبل خرجت حتى نزلت بالحارث بن عوف بن حارثة، وهو عند حصن بن حذيفة، جاء بعد ساعة من الليل، فقيل: هؤلاء أضيافك ينتظرونك، قال: بل أنا ضيفهم، فحيّاهم وهشّ إليهم، وقال: من القوم؟ قالوا: إخوتك بنو عبس وذكروا ما لقوا، فأقروا بالذنب، فقال: نعم وكرامة لكم! أكلم حصنًا، فرجع إليه، فقيل لحنبل: هذا أبو أسماء، قال: ما رده إلا أمر، فدخل الحارث فقال: طرقت في حاجة يا أبا قيس، قال: أعطيتها، قال: بنو عبس، وجدت وفودهم في منزلي، قال حصن: صالحوا قومكم، أما أنا فلا أدي ولا أتدي، قد قتلت آبائي وعمومتي عشرين من بني عبس، فما أدركت دماءهم، ويقال: انطلق الربيع وقيس إلى يزيد بن سنان بن أبي حارثة، وكان فارس بني ذبيان، فقالا: انعم ظلامًا أبا ضمرة، قال: نعم ظلامكما، فمن أنتما؟ قالا: الربيع وقيس، قال: مرحبًا، قال: أردنا أن تأتي أباك فتعيننا عليه لعله يلتمّ الشعث ويؤب الصدع، فانطلق معهما، فقال لأبيه: هذه عبس قد عصبت بك رجاء أن تلائم بين ابني بغيض، قال: مرحبًا قد آن للأحلام أن تثوب، وللأرحام أن تتقى، إني لا أقدر على ذلك إلا بحضن بن حذيفة وهو سيدّ حلیم، فاثّوه، فأتوا حصنًا فقال: من القوم؟ قالوا: ركبنا الموت، فعرفهم،

قَالَ: بَلِ رَكِبَانَ السَّلْمِ، مَرْحَبًا بِكُمْ، إِنْ تَكُونُوا اخْتَلَلْتُمْ إِلَى قَوْمِكُمْ لَقَدْ اخْتَلَّ قَوْمُكُمْ إِلَيْكُمْ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُمْ حَتَّى أَتَوْا سِنَانًا فَقَالَ لَهُ حِصْنٌ: قُمْ بِأَمْرِ عَشِيرَتِكَ وَارْأَبْ بَيْنَهُمْ فَإِنِّي سَأَعِينُكَ، فَاجْتَمَعَتْ بَنُو مَرَّةَ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَعَى فِي الْحِمَالَةَ حَزْمَلَهُ بْنُ الْأَشْعَرِ، ثُمَّ مَاتَ فَسَعَى فِيهَا ابْنُهُ هَاشِمُ بْنُ حَزْمَلَةَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْقَائِلُ:

أَخِيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَزْمَلَةَ يَوْمَ الْهَيَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُزْعِبِلَةَ يَقْتُلُ ذَا الدَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

* * *

يوم قطن

ولما حمل الحملات وتراضى أبناء بغيض اجتمعت عبس وذبيان بقطن، وهو من الشربة، فخرج حصين بن ضمضم يخلي فرسه، وهو أخذ بمرستها، فقال الربيع ابن زياد: مالي عهد بخصين بن ضمضم مذ عشرين سنة، وإني لأحسبه هذا، قم يا بيحان فادُّ منه وناطقه فإن قي لسانه حُبسة، فقام يكلمه، فجعل حصين يدنو منه فلا يكلمه، حتى إذا أمكنه جال في متن فرسه ثم وجَّهها نحوه، فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضمضم، وكان عترة قتله، وكان حصين ألى أن لا يمس رأسه غسل حتى يقتل بأبيه بيحان، فأنحازت عبس وحلفاؤها، وقالوا: لا نصالحك ما بلَّ بحر صوفة، وقد غدرت بنا بنو مرة، وتناهض الحيان، ونادى الربيع بن زياد: من يبارز؟ فقال سنان وكان يومئذ واجداً على ابنه يزيد: ادعوا لي ابني، فأتاه هرم بن سنان فقال: لا، قاتله ابنه خارجة فقال: لا، وكان يزيد يحزم فرسه ويقول: إن أبا ضمرة غير غافل، ثم أتاه فبرز للربيع، وسفرت بينهم السفراء، فأتى خارجة بن سنان أبا بيحان بابنه فدفعه إليه، وقال: هذا وفاء من ابنك؟ قال اللهم نعم فكان عنده أياماً ثم حمل خارجة لأبي بيحان مائتي بغير، فأدى مائة وحط عنه الإسلام مائة، فاصطلحوا وتعاقدوا وفي ذلك يقول خارجة بن سنان:

أعتبت عن آل يربوع قتيلهم وكنت أدعى إلى الخيرات أطواراً
أعتبت عنهم أبا بيحان أرسنها وزداً ودھماً كمثل النخل أبكاراً

وكان الذي ولي الصلح عوف ومعلل ابنا سبيع بن عمرو من بني ثعلبة، فقال

(١) العقد ٥: ١٥٩.

(٢) ط: «مغربة»، وما أثبتته من خ.

عوف بن خارجة بن سنان: أما إذ سبقني هذان الشيخان إلى الحمالة فهلمَّ إلى الظل والطعام والحملان، فأطعم وحمل، وكان أحد الثلاثة يومئذ، فصَدَرُوا على الصلح بعدما امتدت الحرب بينهم سنين، قال المؤرِّجُ السدوسي: أربعين سنة.
يضرب مَثَلًا للقوم وقَعُوا في الشر يبقى بينهم مدة.

* * *

٢٩٢٦ - قَدْ وَئَى طَرْفَاهُ

يضرب للذي ذلَّ وضعف عن أن يتم له أمر.
قال ابن السكيت: قال: النَّجاشي:

وإنَّ فلانًا والإمارة كألذي وَئَى طَرْفَاهُ بَعْدَمَا كَانَ أُجْدَعًا^(١)

قال يعقوب: يعني عليًّا رضي الله عنه، أي لا يتم له إمارة كما أن الذي جُدِعَتْ أذناه لا تفيان ولا تعودان كما كانتا، وكان جَلَدَه في شرب الخمر في رمضان، ثم زاده، فقَالَ: ما هذه العلاوة؟ قال: هذا بجراءتك على الله تعالى في هذا الشهر، ثم هرب إلى معاوية رضي الله عنه.

* * *

٢٩٢٧ - قُدَّتْ سُيُورُهُ مِنْ أَدِيمِكَ

قال أبو الهيثم: إذا كانت السُّيُورُ مَقْدُودَةً مِنْ أَدِيمَيْنِ اختلفت، فإذا قُدَّتْ مِنْ أديم واحد لم تكد تَقَاوَتْ.

قال الشاعر:

وَقُدَّتْ مِنْ أَدِيمِهِمْ سُيُورِي

يضرب للشَّيْئَيْنِ يَسْتَوِيَانِ فِي الشَّيْءِ.

* * *

٢٩٢٨ - أَقَرَّ صَامِتٌ

يضرب للرجل يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَسْكُتُ، يَعْنِي أَقَرَّ مَنْ صَمَّتْ عَنِ الْأَمْرِ فَلَمْ

ينكره، وهذا كما يُقال «سُكُوتُهَا رِضَاهَا».

* * *

٢٩٢٩ - الْقُرُّ فِي بُطُونِ الْإِبِلِ

أي ذهابُ القر، يريدون أن البرد يذهب عنهم إذا نتجت الإبل، وإنما يتفرجون في الربيع؛ لأن الإبل تنتج فيه، ويصيبهم الهزل وسوء الحال في الشتاء.

* * *

٢٩٣٠ - قَرِيحَةٌ يَصْدَى بِهَا الْمَقْرَحُ

القَرِيحَةُ: البئر أول ما تحفر، ولا تسمى قريحة حتى يظهر ماؤها، والمقروح: صاحبها، والصدى: العطش.

يضرب لمن يتعب في جمع المال ثم لا يحظى به.

* * *

٢٩٣١ - قُرُونُ بُذْنٍ مَالَهَا عِقَاءٌ

البُذْنُ: جمع بَدَن، وهو الوَعِلُ المُسِنَّ. والعِقَاءُ: جمع عَقْوَة، وهي الطرف المحدّد من القرن.

يضرب لقوم اجتمعوا في أمرٍ ولا رئيس لهم

* * *

٢٩٣٢ - قَدْ ضَاقَ عَنِّ شَخْمِيهِ الصَّفَاقُ

يُقال للجلدة التي تضمُّ أفتاب البطن^(١): الصَّفَاقُ.

يضرب هذا لمن اتَّسَعَ حاله وكثر ماله فعجز عن ضبطه، ولمن يعجز عن كتمان السر أيضًا.

* * *

(١) الأفتاب: جمع قتب، بكسر الكاف وسكون التاء، وهي الأمعاء.

٢٩٣٣ - قَمَقَامَةٌ حَكَّتْ بِجَنْبِ الْبَازِلِ

القَمَقَامَةُ: الصغير من القِرْدَانِ، والبازل من الإبل: ما دخلَ في السنة التاسعة وهو أفواها.

يضرب للضعيف الذليل يحتكُّ بالقويِّ العزيز.

* * *

٢٩٣٤ - أَقْرَفُ عَيْنَا وَالتُّجَارُ مُذَهَّبٌ

الإقراف: مُدَانَةُ الهُجْنَةِ فِي الفَرَسِ، وفي الناس أن تكون الأمُّ عَرَبِيَّةً والأبُّ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَنَصَبَ «عَيْنَا» عَلَى التَّمِيزِ، وَالتُّجَارُ: الأَصْلُ.

يضرب لمن طاب أصله وهو في نفسه خيِّث القول والفعل.

والمذهَّب: الذي عليه الذهب، يعني أن أصله مُخْلِى وهو بخلاف ذلك.

* * *

٢٩٣٥ - قَرْمٌ مُعَرَّى الْجَنْبِ مِنْ سِدَادٍ

القَرْمُ: الفَخْلُ مِنَ الإِبِلِ يُقْتَنَى لِلْفَحْلَةِ، وَذَلِكَ لِكِرْمِهِ، يَقُولُ هَذَا قَرْمٌ سَلِيمٌ جَنْبَهُ مِنَ الدَّبْرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْمَلْ عَلَيْهِ وَلَمْ يُرْخَلْ فَيَقْرَحْ جَنْبَهُ وَظَهْرَهُ فَيَحْتَاجُ إِلَى السِّدَادِ، وَهُوَ الفَتِيلَةُ؛ لَيْسَ بِهَا القَرُوحُ، وَالجَمْعُ الأَسَدَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ القَلَاخِ بْنِ حَزْنٍ:

لَيْسَ بِجَنْبِي أُسْدَةٌ الدَّرَنِ^(١)

يعني أنه نقي مهذب.

يضرب للسيد الكريم الطاهر الأخلاق

* * *

٢٩٣٦ - الأَفُوسُ الأَخْبَى مِنْ وَرَائِكَ

يُقَالُ: الأَفُوسُ الشَّدِيدُ الصُّلْبِي، والأَخْبَى: الأَفْعَلُ مِنْ حَبَا يَخْبُو حَبْوًا، وَهَذَا مِنْ صِفَةِ الدَّهْرِ؛ لِأَنَّهُ يَرْتَضِدُّ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى الإِنْسَانِ كَالْحَابِي يَحْبُو لَيْشِبَ مَتَى وَجَدَ فُرْصَةً.

(١) اللسان (دون).

قلت: الأقوس المُنْحَنِي الظهر، وذلك لصلاية تكون في صلبه، ولو قيل الشديد الصلب لكان ما أشرت إليه، ويجوز أن يُقال الأقوس مقلوب من الأقسى، يعنى أن الدهر الأصلب الذي لا يُبليه شيء والذي يَحْبُوا لِيَثَبَ من وراثك: أي أهلك. يضرب لمن يفعل فعلاً لا تؤمن بَوَائِقُهُ فهو يُحَدَّرُ بهذه اللفظة كما يُقال «الحسابُ أمانك».

* * *

٢٩٣٧ - قَدْ جَانَبَ الرُّوضَ وَأَهْوَى لِلجَرْلِ.

يُقال: «أهوى له» أي قصده، والجَرْلُ: الحجارة، وكذلك الجَرْوَل، ومكان جَرْل: فيه حجارة.

يضرب لمن قارقَ الخير واختار الشر.

وهو كالمثل الآخر: «تجنب رَوْضَةً وأحال يَغْدُو».

* * *

٢٩٣٨ - أَقِيلُوا ذَوِي الهَيْئَاتِ عَثْرَاتِهِمْ

أراد بذوي الهيئات أصحاب المروءة، ويروى: «ذوي الهئات» جمع الهنة وهي الشيء الحقيق، أي مَنْ قَلت عَثْرَاتِهِ أو حقرت فأقيلوها.

* * *

٢٩٣٩ - اسْتَقَدَمْتُ رِحَالَتَكَ

الرحالة: سرج من جلود ليس فيه حَسَب، كانوا يتخذونه للركض الشديد، واستقدمت: بمعنى تَقَدَّمت.

يضرب للرجل يعجل إلى صاحبه بالشر.

* * *

٢٩٤٠ - قَدْ تُؤْذِنِي النَّارُ فَكَيْفَ أَضْلَى بِهَا

يضرب لكل ما يكره الإنسان أن يراه أو يفعل إليه مثله.

* * *

٢٩٤١ - قَالَتِ النَّعْلَةُ: لَا أَكُونُ وَخَدِي

النَّعْلُ: فَسَادُ الْأَدِيمِ، وَأَصْلُهُ أَنْ الضَّائِنَةَ يُنْتَفِ صَوْفُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ، فَإِذَا دَبَّعُوا جِلْدَهَا لَمْ يَصْلِحْ الدِّبَاغُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَعِلَ مَا حَوَالِيهِ.
يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ فِيهِ خَصْلَةٌ سَوْءٌ، أَيْ لَا تَنْفَرِدُ هَذِهِ الْخَصْلَةُ بِلِ تَقْتَرِنَ بِهَا خِصَالُ أُخْرَى.

* * *

٢٩٤٢ - قَدْ بَلَغَ الشِّطَّاطُ الْوَرِكَيْنِ

الشِّطَّاطُ: عَوِيدٌ يُجْعَلُ فِي عُرْوَةِ الْجَوَالِقِ.
يَضْرِبُ فِيمَا جَاوَزَ الْحَدَّ.
وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: «قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزَّبِيَّ» وَ«جَاوَزَ الْحَزَامُ الطُّبَيْنِ».

* * *

٢٩٤٣ - قَدْ أَوْضَعَتْ مِنْذُ سَاعَةٍ

الْإِيضَاعُ: الْإِسْرَاعُ. يَضْرِبُ لِمَنْ يَسْتَبْطِئُ قَضَاءَ حَاجَتِهِ وَلَمْ تَبْطِئْ بَعْدُ.

* * *

٢٩٤٤ - قَدْ تُخْرِجُ الْحَمْرُ مِنَ الضَّنِينِ

يَضْرِبُ لِلْبَخِيلِ يُسْتَخْرِجُ مِنْهُ شَيْءٌ.

* * *

٢٩٤٥ - قَدْ يُمَكِّنُ الْمُهْرُ بَعْدَمَا رَمَحَ

يَضْرِبُ لِمَنْ ذَلَّ بَعْدَ جِمَاحِهِ.

* * *

٢٩٤٦ - فَصَارَى الْمُتَمَنِّيَ الْحَيْبَةَ

يُقَالُ: قَضَرْتُ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَقُضَارَكُ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَقُضَارَاكَ - بضم القاف -
أَيْ غَايَتُكَ.

يضرب لمن يتمنى المُحَال.

* * *

٢٩٤٧ - قَرِينُكَ سَهْمُكَ يُحْطِئُ وَيُصِيبُ

يضرب في الإغضاء على ما يكون من الأَخْلَاءِ.

* * *

٢٩٤٨ - أَقْبِحُ هَزِيلِينَ الْفَرَسُ وَالْمَرْأَةُ

يحكى أن عمرو بن اللَّيْثِ عُرِضَ عليه الجند يوماً يعطي فيه أرزاقهم، فعرض عليه رجل له فرس عَجَفَاءُ، فَقَالَ عمرو: هؤلاء يأخذون دَرَاهِمِي وَيَسْمُنُونَ بِهَا أَكْفَالَ نِسَائِهِمْ، فَقَالَ الرجل: لو رأى الأميرُ كَفَلَهَا لاستسمن كَفَلْ دابتي، فضحك عمرو، وأمر له بِصِلَةٍ، وَقَالَ: سَمَّنْ بِهَا مركوبك.

* * *

٢٩٤٩ - أَقْلِبُ قَلَابٍ

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهَذَا مِثْلُ.

يضرب للرجل تكون منه السَّقَطَةُ فيتداركها بأن يَقْلِبُهَا عن جَهِتِهَا وَيَضْرِبُهَا إِلَى غير معناها.

قَالَ أَبُو النُدَى فِي أمثاله: يُقَالُ أَحْمَقُ مِنْ عَدِي بْنِ جَنَابٍ، وَكَانَ زَهِيرٌ وَقَادًا عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدَ عَلَى النِّعْمَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ عَدِي فَقَالَ النِّعْمَانُ: يَا زَهِيرُ إِنَّ أُمَّي تَشْتَكِي، فِيمَ تَتَدَاوَى نِسَاؤُكُمْ؟ فَالْتَفَتَ عَدِي فَقَالَ: دَوَاؤُهَا الْكُمْرَةُ، فَقَالَ النِّعْمَانُ لَزَهِيرٍ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هِيَ الْكِمَاءُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَقَالَ عَدِي: أَقْلِبُ قَلَابٍ، مَا هِيَ إِلَّا كِمْرَةُ الرَّجَالِ.

قلت: ووجدت بخط الأزهري هذا المثل مقيدًا اقلب قلبا، وقال عدي: اطلب لها كمره حارة، فغضب الملك وهمم بقتله فقال زهير: إنما أراد أن يتعت لك الكمأة فإننا نسخنها ونتداوى بها، وقال لأخيه عدي: إنما أردت كذا، فنظر عدي إلى زهير، فقال: اقلب قلبًا، فأرسلها مثلاً.

ما جاء على أفعال من هذا الباب

٢٩٥٠ - أَفْصَفُ مِنْ بَرُوقَةٍ

الْبَرُوقُ: نبت خَوَار، قَالَ جرير:

كَأَنَّ سَيْوْفَ التَّيْمِ عَيْدَانُ بَرُوقٍ إِذَا نَضِيتَ عَنْهَا لِحْرَبٍ جُفُونَهَا^(١)

* * *

٢٩٥١ - أَفُودٌ مِنْ ظُلْمَةٍ

هي امرأة من هذيل، وكانت فاجرة في شبابها حتى عجزت، ثم قادت حتى أفعدت، ثم اتخذت تيسا فكانت تطرفه الناس، فُسئِلت عن ذلك، فقالت: إني أرتاح إلى نبييه على ما بي من الهرم، وسئلت: مَنْ أنكح الناس؟ فقالت: الأعمى العفيف، فحدث عَوَاتة بهذا الحديث وكان مكفوقاً، فقال: قاتلها الله من عالمة بأسباب الطروقة.

قال الجاحظ: لما قدم أشعبُ الطَّمَاع من مدينة بغداد في أيام المهدي تلقاه أصحابُ الحديث؛ لأنه كان ذا إسنادٍ، فقالوا له: حدثنا، فقال: خذوا، حدثني سالم ابن عبد الله - وكان ييغضني في الله - قال: خصلتان لا تجتمعان في مؤمن، وسكت، فقالوا: اذكرهما، قال: نسي إحداهما سالم ونسي الأخرى، فقالوا: حدثنا عافاك الله يحدث غيره، فقال: خذوا، سمعتُ ظُلْمَةً - وكانت من عجائزنا - تقول: إذا أنا متُ فأحرقوني بالنار، ثم اجمعوا رَمَادِي في صُرَّة، وأتربوا به كتبَ الأحباب؛ فإنهم يجتمعون لا محالة، وأتوا به الخاتنات ليدرون منه على أجراح الصبيات، فإنهن يلهجن بالزب ما عَشْنَ، وقال ابن يسار الكَوَاعِب يَضْرِبُ بِظُلْمَةِ المثل:

بُلَيْتُ بِوَرَهَاءِ دَنَمَزْدَةٍ تَكَادُ تَقْطُرُهَا الْغُلْمَةُ^(٢)

(١) حيوانه ٥٨٤.

(٢) الليرة الفاخرة ٢: ٣٥٤، والذمرمة: الصحافة.

تَنِيْمٌ وَتَعَضُّهُ جَارَاتِهَا وَأَقْوُدُ بِاللَّيْلِ مِنْ ظَلَمَةِ
فَمِنْ كُلِّ سَاعٍ لَهَا رَكْلَةٌ وَمِنْ كُلِّ جَارٍ لَهَا لَظْمَةٌ
* * *

٢٩٥٢ - أَقْوَى مِنْ نَمَلَةٍ

يُقَالُ: إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانَ يَحْمَلُ وَزَنَهُ حَدِيدًا إِلَّا النَّمَلَةُ، وَتَجَرُّ نَوَاةَ التَّمْرِ وَهِيَ أضعافها زِنَةً، وَكَذَلِكَ الذَّرَّةُ تَحْمَلُ أضعافها لو وَزِنَتْ بِهِ.

* * *

٢٩٥٣ - أَقْصَرُ مِنْ غَبِّ الْحِمَارِ، وَأَقْصَرُ مِنْ ظَاهِرَةِ الْفَرَسِ

وَيُقَالُ أَيْضًا «أَقْصَرُ مِنْ ظِمِّ الْحِمَارِ» لِأَنَّ الْحِمَارَ لَا يَضْبِرُ عَنِ الْمَاءِ أَكْثَرَ مِنْ غَبِّ لَا يَرْبِعُ، وَالْفَرَسُ لَا بَدُّ لَهُ مِنْ أَنْ يُسْقَى كُلِّ يَوْمٍ، فَالْغَبُّ بَعْدَ الظَّاهِرَةِ، وَالرَّبِيعُ بَعْدَ الْغَبِّ، وَالْخَمْسُ بَعْدَهُ ثُمَّ السُّدْسُ ثُمَّ السَّبْعُ ثُمَّ الثَّمَنُ ثُمَّ التَّسْعُ ثُمَّ الْعَشْرُ وَجَعَلَتْ الْعَرَبُ الْخَمْسَ أَشْأَمَ الْأَطْمَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَظْمِئُونَ فِي الْقَيْظِ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَالْإِبِلُ فِي الْقَيْظِ لَا تَقْوَى عَلَى أَطْوَلِ مِنْهُ، وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَى الْإِبِلِ.

* * *

٢٩٥٤ - أَقْضَى مِنَ الدَّرْهِمِ

هَذَا مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَمْ يَرَ دُوَّ الْحَاجَةِ فِي حَاجَةٍ أَقْضَى مِنَ الدَّرْهِمِ فِي كَفِّهِ
* * *

٢٩٥٥ - أَقْطَعُ مِنْ جَلَمٍ، وَأَفْدُ مِنْ شَفْرَةٍ

هَذَا أَيْضًا مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَفْدُ لِنَعْمَاكَ مِنْ شَفْرَةٍ وَأَقْطَعُ فِي كُفْرِهَا مِنْ جَلَمٍ
* * *

٢٩٥٦ - أَقْوَدُ مِنْ مُهْرٍ

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَهْرَ إِذَا قِيدَ عَارِضٌ قَائِدَهُ وَسَبَقَهُ، وَهَذَا أَفْعَلُ مِنَ الْمَفْعُولِ، قَالَ أَبُو النَّدَى: لِأَنَّهُ يُسَابِقُ رَاجِلَةَ صَاحِبِهِ.

* * *

٢٩٥٧ - أَفْوَدُ مِنْ ظُلْمَةٍ

لأن الظلام يستر كل شيء، والعرب تقول: لقيته حين وارى الظلام كل شخص، ولقيته حين يقال: أخوك أم الذئب.

* * *

٢٩٥٨ - أَفْوَذُ مِنْ لَيْلٍ

هذا من قول الشاعر:

لَا تَلْقَ إِلَّا بَلِيلَ مَنْ نُوَصِلُهُ فَالْشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ

* * *

٢٩٥٩ - أَفْذَرُ مِنْ مَعْبَاةٍ

هي خِرْقَة الحائض، والاعتباء: الاحتشاء، يقال: اعتبأت المرأة، وأما قولهم: «أفقط من تيس البياح» فقد مر ذكره في باب التاء عند قولهم: «أتيس من تيس البياح»

* * *

٢٩٦٠ - أَفْطُ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَّانَ

مر ذكره في باب الغين في قولهم: «أعلم من تيس بني حمان».

* * *

٢٩٦١ - أَقْرَشُ مِنَ الْمُجْبَرِينَ

القرش: الجمع والتجارة، والتقرش التجمع، ومن هذا سميت قريش قريشاً، زعم أبو عبيدة أنهم أربعة رجال من قريش، وهم أولاد عبد مناف بن قصي، أولهم هاشم، ثم عبد شمس، ثم نوفل، ثم المطلب، بنو عبد مناف، سادوا بعد أبيهم، لم يسقط لهم نجم، جبر الله تعالى بهم قريشاً فسُموا المجبرين، وذلك أنهم وقَدُوا على الملوك بتجاراتهم، فأخذوا منهم لقريش العصم، أخذ لهم هاشم حبلاً^(١) من ملوك الشام حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الشام وأطراف الروم، وأخذ لهم عبد شمس حبلاً من النجاشي الأكبر حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة، وأخذ

(١) ط: «حبلاً»، وما أشبهه، والحبلى هنا: العهد.

لهم نوفل حبلاً من ملوك الفرس حتى اختلفوا بذلك إلى أرض فارس والعراق، وأخذ لهم المطلب جبلاً من ملوك حمير حتى اختلفوا بذلك السبب إلى بلاد اليمن. وأما قولهم:

* * *

٢٩٦٢ - أَقْرَى مِنْ زَادِ الرِّكْبِ

فزعم ابن الأعرابي أن هذا المثل من أمثال قريش، ضربوه لثلاثة من أجوادهم: مسافر بن أبي عمرو بن أمية، وأبي أمية بن المغيرة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، سموا زاد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا مع قوم لم يتزوّدوا معهم.

* * *

٢٩٦٣ - أَقْرَى مِنْ حَاسِي الذَّهَبِ

هذا أيضاً من قريش، وهو عبد الله بن جُدعان التيمي الذي قال فيه أبو الصلت الثَّقفي:

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ وَأَخْرَفَ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُذْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءً لُبَابَ البُرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ
وسُمِّي: «حاسي الذهب» لأنه كان يشرب في إناء من الذهب.

* * *

٢٩٦٤ - أَقْرَى مِنْ غَيْثِ الضَّرِيكِ

هذا المثل رباعي، وغيث الضريك: فتادة بن مسلمة الحنفي، والضريك: الفقير

* * *

٢٩٦٥ - أَقْرَى مِنْ مَطَاعِيمِ الرِّيحِ

زعم ابن الأعرابي أنهم أربعة: أحدهم عمٌ محجنٌ الثَّقفي، ولم يُسمِّ الباقين. قال أبو الندى: هم كنانة بن عبد ياليل الثَّقفي عم أبي محجن، ولبيد بن ربيعة،

وأبوه، كانوا إذا هَبَّتِ الصَّبَا أَطَعُمُوا النَّاسَ، وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا في جذب
قالت بنت لبيد:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاخُ أَبِي عَقِيلٍ ذَكَرْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا وَلِيدًا
أَسْمَ الْأَثْفِ أبيضَ عِبْشَمِيًّا أَعَانَ عَلَيَّ مُزْوَعَتِهِ لَبِيدًا

* * *

٢٩٦٦ - أَفْرَى مِنْ أَكْلِ الْخَبِزِ

المثل تميمي، وأكل الخبز: عبد الله بن حبيب العنبري أحد بني سُمْرَةَ، سُمِّيَ
أكل الخبز لأنه كان لا يأكل التَّمْرَ، ولا يرغب في اللبِنِ، وكان سيد بني العنبر في
زمانه، وهم إذا فخرُوا قَالُوا: مَنْ أَكَلَ الْخَبِزَ وَمَنْ مُجِيرُ الطَّيْرِ، فأما مُجِيرُ الطَّيْرِ فهو
نور بن شحمة العنبري، وأما السبب في تَلْقِيهِمْ عبد الله بن حبيب بأكل الخبز، فلأن
الخبزَ نفسه عندهم ممدوح، وذكر أبو عبيدة: أَنَّ هُوْدَةَ بنَ عَلِيِّ الْحَنْفِيَّ دَخَلَ عَلَى
كسرى أَبْرَوِيْزَ فَقَالَ لَهُ: أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ وَالْغَائِبُ حَتَّى
يَقْدَمَ، والمريض حتى يبرأ، قَالَ: مَاغْدَاؤُكَ بِلِدِّكَ؟ قَالَ الْخَبِزُ، فقال كسرى: هَذَا عَقْلُ
الخبزِ، لَا عَقْلُ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ، فَصَارَ الْخَبِزُ عَنْدَهُمْ مَمْدُوحًا كَمَا صَارَ مَا يَنَاسِبُهُ بَعْضُ
المناسبة ممدوحًا، وهو الفالوذج لأنه أشرف طعام وقع إليهم، ولم يطعم الناس الطعامَ
أحدٌ من العرب إلا عبد الله بن جُدْعَانَ فمدحه أبو الصلت بذلك، وما يناسبه كلُّ
المناسبة يعني الثريد، وهو في أشرافهم عام، وغلب عليه هاشم حين هَشَّمَ الْخَبِزَ
لقومه، فمدح به في قول الشاعر:

عَمَرُوا الْعُلَا هَشَّمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِنُونَ عِجَافُ^(١)

قال حمزة: فهذا المثل مع ما يتلوه حكاة عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه
الموسوم بـ «كتاب أطيمة العرب».

* * *

٢٩٦٧ - أَفْرَى مِنْ أَرْمَاقِ الْمُقْوِينَ

زعم أبو اليقظان أنهم ثلاثة: كُغْب، وحاتم، وهريم.

* * *

(١) اللسان (هشم)، أمالي المرتضى ٤: ٢٦٩ الدرّة الفاخرة ٢: ٢٦٩.

٢٩٦٨ - أَقْلُ مِنْ وَاحِدٍ، وَ«مِنْ أَوْحَدَ» وَ«مِنْ تَيْبَةٍ فِي لَبَنَةٍ» وَ«مِنْ لَأْشِيءٍ فِي الْعَدَدِ» وَ«فِي
اللَّفْظِ مِنْ لَأْ»

* * *

٢٩٦٩ - أَقْصَرُ مِنْ حَبَّةٍ، وَ«مِنْ أَنْمَلَةٍ» وَ«مِنْ فَنَرِ الصَّبِّ» وَ«مِنْ إِبْهَامِ الصَّبِّ»

* * *

وَ«مِنْ إِبْهَامِ الْحَبَارَى» وَ«مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ» وَ«مِنْ زُبِّ نَمْلَةٍ»

* * *

٢٩٧٠ - أَقْطَفُ مِنْ نَمْلَةٍ، وَ«مِنْ ذَرَّةٍ» وَ«مِنْ فُرَيْخِ الذَّرِّ» وَ«مِنْ حَلْمَةٍ» وَ«مِنْ أَرْزَبٍ»

* * *

٢٩٧١ - وَأَقْبِحُ أَثْرًا مِنَ الْحَذَنَانِ، وَ«مِنْ قَوْلٍ بِلَا فِعْلٍ» وَ«مِنْ مَنْ عَلَى نَيْلٍ» وَ«مِنْ تَيْبِهِ بِلَا
فَضْلِ» وَ«مِنْ زَوَالِ النَّعْمَةِ» وَ«مِنْ الْعُولِ» وَ«مِنْ السَّحْرِ» وَ«مِنْ خَنْزِيرٍ» وَ«مِنْ قَرْدٍ».

* * *

٢٩٧٢ - وَأَقْسَى مِنْ صَخْرَةٍ، وَ«مِنْ الْحَجَرِ»

* * *

٢٩٧٣ - أَقْرَبُ مِنَ الْبَعْثِ، وَيُرْوَى «مِنْ الْبَغْتِ»

* * *

٢٩٧٤ - أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَ«مِنْ عَصَا الْأَعْرَجِ»

* * *

٢٩٧٥ - أَقْطَعُ مِنَ الْبَيْنِ

* * *

٢٩٧٦ - أَقْصَرُ مِنَ الْيَدِ إِلَى الْفَمِ

* * *

٢٩٧٧ - أَقْتَلُ مِنَ السُّمِّ

* * *

٢٩٧٨ - أَفْقَرُ مِنْ أُبْرَاقِ الْعَرَافِ، وَ«مِنْ بَرِّيَّةِ حُسَافٍ»

قال أبو الندى: هي برية بين السواجير ويانس، بأرض الشام، بستة فراسخ، قال: وقد سلكها حُسَافٌ.

* * *

٢٩٧٩ - أَقْدَمُ مِنَ الْبَدِّ

* * *

٢٩٨٠ - أَفْبَحُ مِنْ جَهْمَةِ قَفْرَةٍ

الْجَهْمَةُ، الَّتِي فِي وَجْهِهَا كُلُوحٌ، وَالْقَفْرَةُ: الْقَلِيلَةُ اللَّحْمِ.

* * *

المولدون

قُلِ النَّادِرَةَ وَلَوْ عَلَى الْوَالِدَةِ.

قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ.

قِيدُوا نِعَمَ اللَّهِ بِالشُّكْرِ.

قَبْلَ السَّحَابِ أَصَابِنِي الْوَكْفُ.

قَبْرُ الْعَاقِ خَيْرٌ مِنْهُ.

قَدْ يَخْرُجُ مِنَ الصَّدْفَةِ غَيْرُ الدَّرَّةِ.

قَدْ يَقْدُمُ الْعَيْرُ مِنْ دُغْرِ عَلَى الْأَسَدِ.

قَدْ يَهْزُلُ الْمُهْرُ الَّذِي هُوَ فَارَةٌ.

قَدْ خَلَعَ عِدَارَهُ وَرَكِبَ رَأْسَهُ.

قَدْ عَبَّرَ مُوسَى الْبَحْرَ؛ إِذَا بَلَغَ غَايَةَ الشُّكْرِ.

قَدْ جَعَلَ إِحْدَى أَدْنِيهِ بُسْتَانًا، وَالْأُخْرَى مَيْدَانًا، يَضْرِبُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ الْوَعْظَ.

قَدْ تَعَوَّدَ حُبْزَ السُّفْرَةِ؛ يَضْرِبُ لِمَنْ يُوصَفُ بِالتَّجَارِبِ، وَمِثْلُهُ «قَدْ نَامَ مَعَ
 الصَّوْفِيَّةِ» وَ«نَامَ تَحْتَ حُضْرِ الْجَامِعِ» وَ«ضَرَبَ بِالْحِرَابِ وَجْهَ الْمُحْرَابِ».

قَدْ صَارَ مِنْ سَقَطِ الْجُنْدِ، يَضْرِبُ لِلْأَمْرِدِ إِذَا التَّحَى.

قَدْ جَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ سَطْحًا وَمَلَأَ الْأُخْرَى سَلْحًا؛ يَضْرِبُ لِلْمَتَهْتِكِ.

قَدْ أَفْلَحَ السَّاكِتُ الصَّمُوتِ.

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ شَرِيفَةٌ، وَلَيْسَتْ مِنْ رِجَالِ يُسَ .

قَطَعَتْ الْقَافِلَةَ وَكَانَتْ خَيْرَةً.

قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْبِسَارَيْنِ.

قَدَزْتُ ثُمَّ أَقْطَعُ.

قَلَّمْتُ بِرَأْسَيْنِ؛ لِلْمُكَافِيءِ.

قَدَّمَ خَيْرَكَ ثُمَّ أُتِرَكَ.

قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعِمْيَانُ تَهْدِيهِ.

قَدْ تُبْلَى الْمَلِيحَةُ بِالطَّلَاقِ.

قَدْ يُتَوَقَّى السِّيفُ وَهُوَ مُعَمَّدٌ.

قَدْ يُسْتَرْتُ الْجَفْنَ وَالسِّيفُ قَاطِعٌ.

قَلْمُهُ لَا يَزْعُفُ إِلَّا بِالشَّرِّ.

قَدْ اسْتَقْلَعَ الْعُودُ فَاقْلَعُهُ.

الْقَصَابُ لَا تَهْوُلُهُ كَثْرَةُ الْعَنَمِ.

الْقَاصُّ لَا يُحِبُّ الْقَاصَّ.

الْقُلُوبُ تُجَازِي الْقُلُوبَ.

الْقَلْبُ طَلِيعَةُ الْجَسَدِ.

الْقَلَمُ أَحَدُ الْكَاتِبِينَ.

الْقُبْحُ حَارِسُ الْمَرْأَةِ.

الْإِقْدَامُ عَلَى الْكِرَامِ مُتَدَمَّةٌ.

الْقَبِيئَةُ يَنْبُوغُ الْأَحْزَانِ.

الْقَوْمُ أَخْيَافٌ كَقَرْعِ الْخَرِيفِ وَإِبِلِ الصَّدَقَةِ.
 أَقْطَعَهَا مِنْ حَيْثُ رَكَتْ؛ أَيِ ضَعَفَتْ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ «رَقَّتْ».
 قَدْ نَزَاكَ فَلَسْتَ بِشَيْءٍ، يَضْرِبُ لِلصَّلِيفِ الَّذِي يَزِيْفُ عَلَى السَّبِّكَ.

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِي

وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّلَاثُ وَأَوَّلُهُ الْبَابُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ فِيمَا أَوَّلُهُ كَافٌ